الرقائق وأثره في الدعوة إلى الله

بحث مقدم إلى قسم الدعوة والثقافة الإسلامية لنيل درجة الماجستير في الدعوة إلى الله

إعداد الطالبة

نورة بنت عبد اللطيف حسين فرج

إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور:

محمد بن عبد المولى جمعة

الأستاذ في قسم الدعوة والثقافة الإسلامية - جامعة أم القرى

العام الدراسي 1429 - 1430 هـ
موضوع البحث: (المفهوم في الدعوة إلى الله).

أسباب اختيار الموضوع:
1- بيان المفهوم الصحيح للدعوة، ورد في القرآن الكريم。
2- تحديد بعض ما بعد فيه تفسير الدعوة في نهاية الفصول الثالثة من تفسير النزول، مع التأكد من وقوع الدعوة في النزول.
3- الرسالة آمدم القرار المتاحة من استخدام الدعوة هذه الخلق في دعوة الله.
4- فهم المفهوم وفقه الدعوة وقضاء.

النقد:
1- فقد تقاسد أهم نتائج البحث والوصول.
2- فهم المفهوم الصحيح للدعوة، ورد في القرآن الكريم.
3- الفصول الثالث والثاني من تفسير النزول، مع التأكد من وقوع الدعوة في النزول.
4- الفصول الثالث والثاني من تفسير النزول، مع التأكد من وقوع الدعوة في النزول.
5- فهم المفهوم الصحيح للدعوة، ورد في القرآن الكريم.
Abstract

*Research topic:* (compassion and its influence on call for Allah)

*The reason of choosing this issue:*
1-Knowing the right concept of compassion, as it came in Quran and like our great prophet applied it in calling people for Allah.
2-as an illustration for Islamic youth who couldn’t understand calling intention correctly So that they go to violence, severity, cruelty and terrorism ,although the origin of spread this religion are compassion and peace.
3-To highlight the most important influences that came due to preachers using the ethic of compassion.

*The research contains introduction, paving, two chapters and conclusion:*

- **As for the introduction,** it shows the importance of compassion, and research curriculum with the previous studies and a commentary on it.

- **As for the paving,** it is interested in the following:
  1- Ethics definition
  2- The importance of ethics in man’s life
  3- Islamic ethics fundamentals
  4- Islamic ethics characteristics

*The first chapter* deals with the concept of compassion in Islam, and its various aspects. It has seven studies. The first one is a definition of compassion with mention of its synonymous. The second deals with the acts that contradict with compassion in calling for Allah .The third handles the verses, from Quran and Sauna, that indicates the importance of compassion and scientists speaks .The fourth is about compassion in calling field. The fifth is about mankind compassion with himself and the other. The sixth is about compassion with the weak. The seventh treats the ruler compassion with his people.

*The second chapter* is about the influence of compassion on calling for Allah. It contains a pavement and five studies. As for the pavement, it contains the definition of calling, its importance and peoples need for it. The first study is about the influence of compassion on calling for Allah. The second is about the influence of compassion on caller for Allah. The third is about the influence of compassion on people. The fourth deals with practical samples from prophets calling for compassion with their people. The fifth is about practical samples of our prophet with compassion.

*The conclusion:* it contains results and recommendations

**Results:**
1- Compassion is a basic feature of preacher and his ethics, and it is one of the fundamentals of calling for Allah.
2- From the important issues that should be realized by people of this religion which is based on leniency, love and compassion, that it did not come as a sword on the neck of unbeliever, if they did not object its spread, but it came severely on tyranny infidelity.
3- The advice that is said in compassion is easily reach to hearts, but if it is said in harsh way, it is difficult to reach.
4- The importance of Muslims unity generally, and preachers especially. Because their unity is good for the Islamic nation, and in their fight is a beat for it. If they are in unity, with differences in their opinions, the Islamic calling will be strength.
5- From the importance influences of using compassion in Islamic calling, is achieving the purpose of calling, that is the people worship no god but Allah.

**Recommendations:**
1- The researcher recommends that calling institutions should adopt compassion issue generally and this research especially. And to take its aims and plans from the research topics and concepts.
2- The researcher recommends the education institutions to put the research issue inside the curriculums in the different phases of education in order to set up compassion generation and to be far from violence.
3- The researcher suggests to held training courses, on the basis of this research, for training preachers on the compassion methods in order to success the Islamic calling, and gaining the hearts of people. This courses will be useful for all community slices from parents, sons and teachers, to affect this great ethic in all the different aspects of life.

**Student**
Noura Abdul Latif Faraj

**Supervisor**
Dr/Mohammad Abdul Mawla Goma

**Faculty dean**
Dr/Abdulla Mohammad Al-Ramian
الإهداء

إلى من أرسله الله رحمة
للعالمين ـ إلى خاتم الأنبياء
والمرسلين رسولنا الكريم ـ عليه
من الله أفضل صلاة وأركى تسليه
مقدمة

الحمد لله الذي زينًا بزينة الإيابان، وآتينا نعمة القرآن، في الكون العظوم،

وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو بها - من الله - النجاة،

وشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صاحب الخلق العظيم، الذي هو بالمؤمنين رؤوف رحيم،

صل الله عليه وعَلَى آله وصحبه وسلم أُفْر التسلاطيم بعد;

قُتٓالعانا الصحف بين فينة وأخرى بأخبار مفجعة، وصلى الأمر فيها إلى

اعتداء البعض على المحتسبين أو العكس. وإذا أمعنا النظر في أسباب هذا العنف

نجد أن من أمها عقد فهم البعض خلق نبوي عظيم تعامل به الرسول بل

ووضعه قاعدة لكي يتعامل به كل من أتى من بعده حيث قال ﷺ : "إِنَّ الْرَفْقَ لَا

يَكُونُ في شَيْئِ إِلَّا رَبَّنَا وَلا يَنْزَعُ مِن شَيْئٍ إِلَّا شَأْنُهُ" (1)

وتمتَفيف الأحاديث النبوية الشريفة المبينة لأهمية الرفقة فتناة بحذر الرسول.

تركه فقد ورد في صحيح مسلم أنه قال: "أَلَمْ يَحْمِدُ الرَّفْقَ يُحْرِمَ الْخَبَّةَ" (2)

---

(1) صحيح مسلم. مسلم بن الحجاج أبو الحسين التشريقي النيسابوري. تحقیق: محمد فیواد عب‌د

الباقی. دار إحياء التراث العربي - بيروت. بدون طبعة أو تاريخ نشر.

(2) سنن أبي داود. سلیمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأردی. تحقیق: محمد محب الدين

عبد الحمد. دار الفكر. كتاب الأدب. د. بيروت. في الرفقة. 4 / 255. الجامع الصحيح سنن

الترمذي. محمد بن عسي أبي عسي النجيمي السلمسي. تحقیق: أحمد محمد شاکر وآخرون. دار

إحياء التراث العربي - بيروت. كتاب الأدب. د. بيروت. 2 / 1216. مسند الإمام أحمد بن

حنبل. أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشیبانی. مؤسسة قرطبة - مصر. بدون طبعة أو تاريخ نشر.

4 / 366. الأدب المفرد. محمد بن إسحاق. أبو عبد الله البخاري الجعفی. تحقیق: محمد فیواد

عبد الباقی. دار البیان الإسلامیة - بيروت. ط. 3 / 1409 هـ - 1989 م. 1 / 164.
وتارة يدعو للإن ترفق بأمته » اللهم من رقق بأمتي فارقق بده وممن شق عليهم
فَسَدَّ عَلَيْهِ (١).

و في موضع آخر يبشر بعون الله وعطاءه لمن ترفق في أمره » إن الله رقيق يحب الرفق
و يعطي على الرفق ما لا يعطي على الراي و ما لا يعطيه ما سواه (٢).

فيتضح مما سبق من أحاديث مدى أهمية الرفق في حياة الإنسان عامة وفي حياة الداعية خاصة فهو أحوج من غيره للتحلل بهذا الخلق، وذلك لسببين:

مهمين:

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل 6 / 62 . مسند إسحاق بن راهويه . إسحاق بن إبراهيم بن
عذب بن راهويه الخنثلي . تدقيق: عبد العفوم بن عبد الحق البلوشي . مكتبة الإيان - المدينة
المدينة. ط 1 / 1412 ه - 1499 م : 3 / 1020.

1- ميل المدعو إلى الكلمة الطبية «فالناس في حاجة إلى كنف رحيم وإلى رعاية فائقة وعلي بنشاشة سمرة وإلى ود يسعهم... وحلم لا يضيق بجهلهم وضعفهم
ونقصهم»، وفي حاجة إلى قلب كبير يعطيه ولا يحتاج منهم إلى عطاء وتحملهم ولا يعنيهم بهم، ويجدون عنده دينياً الاهتمام والرعاية والعطف والساحة والود والرضاء على هذا النحو ...» (1).

2- نفور المدعوين من توجيه الداعية وذلك «لأنه يخالف رغبات كثير منهم ويعارض شهواتهم حيث يبحث على فعل ما لا يرغون فيه ويذرفهم عن يهوته»، لكن اتصاف الداعية بالرفق يساهم - بعون الله تعالى - في إزالة أو تقليل هذا النفور» (2).

ولقد وضع شيخ الإسلام ابن تيمية الرفق في المرتبة الثانية بعد شرط الفقه ويليه الحلم في الشروط الأساسية التي يجب أن يتحلى بها الأمر بالمعروف، الناهي عن المنكر (3).

وإذا قلنا صفحات التاريخ نرى خير دعاء الأرض قد واجهوا من أقوامهم ما يميز الزيث، ويخرج النفس من دائرة الحلم، فهذا نوح يقول لقومه بكل رفق ...

(1) في ظلال القرآن، دار العلم للطباعة والنشر، جدة، بدون طبعة 1406 هـ 1 / 494.

(2) من صفات الداعية : الرفق واللين. فضل إيه ظهر، دراسة منشورية - إدارة ترجمان الإسلام سي - باكستان في كتاب ط 7 / 1420 هـ: ص 3.

(3) انظر : الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر. أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الخزافي. تحقيق : محمد جميل غازي، مكتبة المدينة، جدة، بدون طبعة وتاريخ نشر : ص 42.
إلى الله من قومه إلا أن قالوا، "ما ترددت إلا بشرًا فطلنا وما رددت أنبأنا إلا الله."
(1)
فهذا كلامهم في عقابهم. ومع تكرارهم المكر، وترتب جانب الرفاق، كان حريصاً على الحرص على هدايتهم، وإنقاذهما من النار، واستخدام أفكار التحبيب والغوث، لعلم يرشدون.

أما موسى ﷺ فقد واجه شر أهل الأرض، من تجرأ على الله بقوله: "يا ربكُ!
(2)
على الرغم من هذا أمره الله ﷺ بإلاينة القول له والرافق معه حيث قال:

"فقولوا له، قولًا ليما كفر به، كفر به أو يعفنه."
(3)
فيفترض من هذه الآية الكريمات أن الدعوة إلى الله يجب أن تكون برفع ولين خالصة من القسوة والشداء، "فإذا كان موسى أمر بأن يقول لنفرعون قولًا ليناً فمن دونه أخرى بأن يقتدي بذلك في خطاه، وأمره بالمعرف في كلامه وقد قال تعالى:

"وقولوا للناس حسنًا."
(4)

(1) سورة هود، رقم الآية (25 – 26).
(2) سورة هود، رقم الآية (27).
(3) سورة الفاتعات، رقم الآية (24).
(4) سورة طه، رقم الآية (44).
(5) سورة البقرة، جزء من الآية رقم (83).
(6) الجمع لأحكام القرآن. أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطي، المعروف بتفسير القرطي، دار الشعب – القاهرة، 11/200.
وهذا يوسف عليه السلام كان شقيقًا بإخوته، رفيقًا بهم، رغم ما ناله على أيديهم من صنوف الأذى، حيث قال لهم بعد أن اعتدوا بذنوبهم، كي جاء في قول الله ﷺ: لا تَتَّبَعِينَ (1) عَلَيْكُمْ (2). ولم يكتف بمساعدهم بل دعا لهم أيضاً بالمغفرة، كي جاء في قوله ﷺ: يَغْفِرِ اللهُ لَكُمْ (3).

ثم تجلى هذا الرفق واضحًا بيناً عندما قَدَمَ أُبيوه إلى مصر حيث لم ينبس ما فعله إخوته له من أذى إليهم بل إلى الشيطان (4)، فقال ﷺ: كا حكى القرآن في قوله تعالى: مَنْ بَدَأْ أَنْ نَزَعَ الشَّيَاطِينَ بِنَبِيٍّ وَبِبَيْنَ إِخْوَيْنَ (5).

وإذا أمعنا النظر في سيرة خير داعية وطالت قدمه الثرى سنجده في حزوة من خطوات حياته دامى القدامين، كسير الفؤاد، تطارده شرذمة من السفءاء والعبيد،

(1) لا تَتَّبَعِينَ عَلَيْكُمْ (سورة يوسف: جزء من الآية رقم (92)).
(2) السورة السابقة: نفس الآية.
(3) انتظه من تفسير القرآن العظيم. (4) أبو الفداء إسحاق بن عمر بن كثير الدمشقي. (5) دار الفكر.
يرجونه بالحجرة، ويصبحون عليه، حتى أخذهو إلى حائط، ينحى ربه.
فإذا برهم يستجيب له من فوق سبع طبقات ويرسل له آمين وحية، وخير ملائكته، جبريل ﷺ، ومعه ملك الجبال يبشرانه بالانتقام الجاعل من آذوه وأدموه، فيجيبه ﷺ: «بل أرجو أن يخرج الله ﷺ من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً» (1).

إنه لإجابة جيدة بمن قال فيه ربهم ﷺ: «لقد جاء صابوركم رؤوف رحب السرور» (2).


3/3/1180.

(2) سورة التوبة: رقم الآية (128).
وقوله : ﴿فِيْمَا رَحَّلَتُ ثُمَّ لَتْهُمْ وَلَكُنْتُ فَظًا غَيْبَ الْقُلُوبِ لَا نُنْفِضُونَ مِنْهُ﴾ (1)، أي « فربحة عظيمة لهم كانت من الله تعالى - وهي ربطه على جأشه وتخصيصه بكمارم الأخلاق - كنت لين الجانب لهم وعاملتهم بالرفق والتعلق بمهم » (2).

فما أهجى الدعاء الذين حملوا هم الدعوة بين جوانحهم أن يقتدوا بسبيد البشرية وخاتم الأنبياء والمرسلين - عليهم السلام - في التخلق بهذا الخلق العظيم، يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿قَلْ هُذِهِ دِيَارَكَ مَسْلِكَ وَمَنْ أَنْتَ مِنِ اَلْمُسْلِمِينَ﴾ (3).

أسباب اختيار الموضوع:

1 - الورد على الدعاوى المغروسة ضد الدعوة الإسلامية بزعمهم أنها تؤدي إلى العنف والإرهاب بسبب تصرف بعض من يتسببون إلى الإسلام ولا يفهمون طبيعة الدعوة إلى الله جل جلاله.

2 - إيقاظ من غاب عنهم ما في هذا الدين العظيم من رحمة تبع كل من على الأرض، انطلاقاً من قوله ﴿وَمَا أَرَسَلْنَا إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (4).

حتى يتنين لهم البون الشعاع بين الحضارة المادية التي لا تذكي في نفس

---

(1) سورة آل عمران : رقم الآية (159).
(2) إرشاد العقل السليم إلى مزاي القرآن الكريم (المعروف بتفسير أبي السعود) - أبي السعود محمد بن محمد العبادي - دار إحياء التراث العربي - بيروت : 2 / 105.
(3) سورة يوسف : رقم الآية (108).
(4) سورة الأنبياء : رقم الآية (107).
أصحابها إلا الغلظة والقسوة وبين الإسلام الذي يربي أبناءه على التراحم وال التواصل، ويجعله على المحبة ومكارم الأخلاق.

3 - بيان ما للرفق من مواطن كثيرة ومجالات متعددة.

4 - توضيح لبعض الشباب المسلم الذي لم يدرون فهم مقاصد الدعوة فهماً صحيحاً، فلجلو إلى العنف والشدة والقسوة والإرهاب من قبل الأصل في نشر هذا الدين هو الرفق والسلام. فهذه جزر أندونيسيا والملايو وأجزاء كبيرة من القارة الأفريقية لم يشيزها فيها سيف واحد ولا سفك فيها قطعة دم واحدة، ما زال الناس هناك يتحدثون عن كأنها سبياً في إسلامهم، إنهم التجار المسلمون جاًوا بتجارتهم ومعهم أخلاقيتهم ودينهم، لقد رأى الناس هناك قلوبية نظيفة مراقبة لربها تضبط أقوالهم وأفعالهم وتخرجها إلى صدق وساحة ودعوة إلى الله برغرة وتحزن لا عنف فيه ولا سفك للدماء الحرام، فرحب الناس بالإسلام واستنسلوا بالمسلمين وصبرهم حتى تداخلت الأعراق والأنساب، فكانت إحدى مع جزات الإسلام في التاريخ البشري (1).

5 - إلقاى الضوء على أبرز آثار الرفق عند استخدام الداعية لهذا الخلق في دعوته إلى الله ﷺ.

منهج البحث:

1 - الرجوع إلى آيات القرآن الكريم التي تحدثت عن الرفق بمعناه واستنباط آثاره الجليلة في الدعوة إلى الله بالأسفامة من كتب المفسرين المعتمدة، مع الالتزام بعزو الآيات المستشهد بها إلى سورها وبيان أرقامها وضبطها.

(1) اختطاف الدين بين تحديد الدخلاء وتجديد العلية، محمد بن نعيم ساعي. دار السلام، القاهرة. ط 1 / 1427 هـ - 2006 م. ص / 240. باختصار.
2 - الرجوع إلى كتب السنة النبوية والسيرة العطرة جمع الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ التي تحت على ضرورة الرفق.

3 - تقرير الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في البحث.

4 - توقيع النقل وعزوها إلى قالائها مع بيان موضعها، أما النصوص التي يُرَاد فيها بقليل أو كثير فسيشار إليها في الملاحظة بلغة "انظر".

5 - التعرف على مرادفات الرفق والاستفادة من الكتب التي تحدثت عنها وذلك لإثراء البحث علمياً.

6 - شرح الألفاظ الغريبة التي وردت في البحث.

7 - وضع الفهرس التفصيلي المستوعب لما في البحث تيسيراً على القارئ وخدمة جوانب البحث العلمي.

خطة البحث:

لقد اشتملت الدراسة على مقدمة وتمهيد وفصلين وحائزة احتوت على النتائج والتوصيات ثم الفهرس:

أما المقدمة: فقد اشتملت على الأمور التالية:

1 - أهمية الموضوع.
2 - أسباب اختياره.
3 - منهج البحث.
4 - خطة البحث.
5 - الدراسات السابقة.
وأما التمهيد : فقد اعتنى بيان :

1- تعريف الأخلاق.

2- أهمية الأخلاق في حياة الإنسان.

3- أسس الأخلاق الإسلامية.

4- خصائص الأخلاق الإسلامية.

الفصل الأول : مفهوم الرفق في الإسلام وحالاته المتعددة.

المبحث الأول : تعريف الرفق لغة وإصطلاحاً، مع ذكر ما يراد منه وقبته.

المبحث الثاني : الأساليب المنافية للرقف في الدعوة إلى الله تعالى.

المبحث الثالث : النصوص الدالة على ضرورة الرفق من الكتاب والسنة وأقوال العلماء.

المبحث الرابع : الرفق في مجال الدعوة، وفيه تمهيد : اشتغال على بيان أن الأصل في الدعوة كخطاب هو الرفق أما الشدة فيحالات استثناء تكون في تطبيق الشريعة.

المبحث الخامس : رفق الإنسان مع نفسه ومع غيره.

المبحث السادس : الرفق بالضعفاء.

المبحث السابع : رفق الراعي بالرعية.

الفصل الثاني : أثر الرفق في الدعوة إلى الله، وفيه تمهيد وخمسة مباحث :

تمهيد : ويشتمل على تعريف الدعوة لغة وإصطلاحاً وأهميتها وحاجة الإنسان إليها.
المبحث الأول: آثار الرفق في الدعوة إلى الله.
المبحث الثاني: آثار الرفق في الداعي إلى الله.
المبحث الثالث: آثار الرفق في المدعو إلى الله.
المبحث الرابع: نتائج عملية من دعوة الأنيباء عليهم السلام بالرفق مع أقوامهم.
المبحث الخامس: نتائج عملية من دعوة الرسول ﷺ بالرفق.

خاتمة: ولقد تضمنت أهم نتائج البحث والتوصيات.

الشهراس التفصيلية: وتحتوي على:

1 - فهرس الآيات.
2 - فهرس الأحاديث.
3 - فهرس الأثار.
4 - فهرس الأعلام.
5 - فهرس الأشعار.
6 - فهرس المراجع.
7 - فهرس الموضوعات.
الدراسات السابقة:
أولاً؛ الدراسات المباشرة (1):

1- دراسة: (مبدأ الطرق في التعامل مع المتعلمين من منظور التربية الإسلامية) صالح بن سليمان المطلق البقعاوي، بحث مكمل لِمِل درجة الماجستير مقدم إلى قسم التربية الإسلامية بكلية التربية - جامعة أم القرى (1420 هـ).

هدف الدراسة: توضيح مبدأ الطرق ومكانه في التربية الإسلامية، مع بيان عناية القرآن والسنة به، وإبراز جهد بعض المربين المسلمين في توضيح هذا المبدأ في المجال التربوي.

وقد قسم الباحث بحثه إلى ستة فصول:
الفصل الأول: الإطار العام للدراسة.
الفصل الثاني: مفهوم الطرق في القرآن.
الفصل الثالث: الدعوة إلى الطرق في السنة النبوية ومضامينها التربوية.
الفصل الرابع: نواحي من التطبيقات التربوية لِمِل الطرق من سيرة المصطفى ﷺ.
الفصل الخامس: مظاهر الطرق واللتين في التعامل مع المتعلمين عند العلماء المسلمين.
الفصل السادس: مظاهر رفق المعلم بالمتعلمين عند المربين المعاصرين.

(1) مرتبتة حسب تاريخ الدراسة (من الأقدم للأحدث).
ثم ختم بحثه بمجموعة من النتائج كان من أبرزها: إن الرفق في التربية الإسلامية إرادة نفع التعلم وتعامله بسهولة وعدم التشديد عليه في المادة الدراسية.

أما أهم التوصيات فكانت: الاهتمام بتأصيل التعليم عند تطبيق المبادئ التربوية من الكتب والسنة في التعامل مع المتعلمين وأن تدرس المبادئ التربوية الإسلامية في كليات التربية وكليات المعلمين ويتضح مدى الاستفادة منها في تربية الناشئة.

2-دراسة: (من صفات الداعية: الرفق واللين) فضل إيه ظهير
دراسة قامت بنشرها إدارة ترجمان الإسلام سـ باكستان، الطبعة السابعة (1420 هـ).

هدف الدراسة: إزالة اللبس عند بعض الناس حيث يجعلون الرفق مرادفاً لقلة المبالاة في الدين أو معاشرة الغاشق والرضأ بها هو فيه، كذلك تبنيه لما يحدث لبعض الدعاء من تقصير في الانتصف بالرفق أثناء الدعوة إلى الله.

ولقد اشتملت الدراسة على مقدمة وستة مباحث وخاتمة:

مقدمة: الإطار العام للدراسة.
البحث الأول: المراد باللين والرفق.
البحث الثاني: تنصيص تبين ضرورة تعليل الداعية باللين والرفق.
البحث الثالث: الدعوة بالرفق في سيرة الإمام الدعاة وقدرهم.
البحث الرابع: أقوال العلماء في ضرورة تعليل الداعية بالرفق.
المبحث الخامس: أحوال يعدل فيها عن الدعوة بالرفق إلى الدعوة بالشدة

المبحث السادس: ضرورة مراعاة ما يترتب على الدعوة بالشدة

ثم ختم بحثه بجمع من النتائج كان من أبرزها: أن المراد بالرفق المدارة وذلك تعليل الجاهل ونبي الفاسق بترك الإغلاص عليه للاهلة ومعاشرة الفاسق من غير الإنكار عليه، أيضاً خلص الباحث إلى أن الرق هو القاعدة العامة للدعوة ولكن هناك أمور يلجأ فيها إلى الشدة ولا تستعمل إلا بعد وظف.

وكان من أبرز النصائح: حث الدعوة أن يسترشدوا في دعوته بسيرة المصطفى ﷺ حيث جعل الله لنا فيها أسوة حسنة فيستخدموا اللين في موضعه والشدة في مكانها.

3- دراسة: (الإحسان في ضوء الكتاب والسنة النبوية) أحمد بن سعد الغامدي. بحث بكمل لنبيل درجة أ. د. دكتوراه مقدم إلى قسم الكتاب والسنة بجامعة أم القرى (1422 هـ).

هدف الدراسة: محاولة الوصول إلى حقيقة الإحسان لسد باب التجاوزات الدينية عند بعض المسلمين والتي سببها الجهل بمرتبة الإحسان وثمراته.

ولقد اشتملت الدراسة على مقدمة تناولت الإطار العام للدراسة وبابين وحلقة: 

الباب الأول: معنى الإحسان ومصادره ومكانته ومرتبة ودرجات المحسن.

وشروطه.

الباب الثاني: أنواع الإحسان وصوره ووسائله وثمراته وصفات المحسنين.
وختتم دراسته بنتائج; كان من أهمها: أن الإحسان على مراتب الدين وهو له وروحه وأن الله تعالى جمع الإحسان وأنه صفة الأنبئاء وصاحب بني آدم وهو يزيد ويقص بحسب إحسان أهله.

4 - دراسة: (الرفق وآثاره التربوية على الفرد والمجتمع) محمد حسني محمد موسى. بحث مكرّل لنيل درجة الماجستير مقدم إلى قسم الدراسات الإسلامية بجامعة اليرموك (1423 هـ - 2002 م).

هدف الدراسة: بيان المفهوم الصحيح للرفق كما ورد في القرآن والسنة حتى يعكس هذا الفهم على حياة الفرد والمجتمع وحتى يتوضح دور المؤسسات التربوية في تنمية الأفراد على هذا السلوك العظيم.

ولكي يصل الباحث إلى هدفه فقد قسم بحثه إلى فصل تمهيدي تناول فيه الإطار العام للدراسة ثم أربعة فصول أخرى، كانت كالأتي:

الفصل الأول: معنى الرفق ومكانه في الإسلام.
الفصل الثاني: مظاهر الرفق في الإسلام.
الفصل الثالث: المجالات التطبيقية لرفق الفرد والمجتمع.
الفصل الرابع: دور المؤسسات التعليمية في تنمية الأفراد الرفق.
ثم ختم بحثه بجموعتىتى من النتائج كان من أبرزها: أن من أهم الآثار النفسية
لمعرفة ظاهرة الراقص في الإسلام الشعور براحة نفسية وتقوية روح الأمل والبعد
عن الجزع كى ينتج عن معرفة ظاهرة الراقص في الإسلام جميعاً من القواعد
السلوكية أهمها التخلق بالراقص اقتداء بالرسول صل الله عليه وسلم وبناء السلوك الإنساني على
قاعدة دفع المشقة.

،
وانطلاقاً من نتائج البحث فقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج.
كان من أهمها: إجراء دراسة ميدانية تطبيقية تقارن بين استخدام المعلم للأسلوب
الراقص وبين استخدام العنف. كما أوصى الباحث بإعاقة تدريس المناهج
المدرسية والجامعية بصيغ تضمن إيصال الفكرة بصورة مبسطة مع مراعاة
أساسية هذه النتائج واستبعد الأفكار التي تحدث تضارباً في عقول
الطلاب.

ثانياً: الدراسات غير المباشرة:

5 - دراسة: ( الخليل إبراهيم شهيد) في الكتب والسنة ودعواته وهجرات ورد
شبه المستشريتين ) عبد الله بن علي محمد أبو سيف. رسالة مقدمة لنيل درجة
الماجستير بجامعة الملك عبد العزيز - فرع مكة. كلية الشريعة الإسلامية فرع قسم
الكتاب والسنة (1397 هـ - 1977 م).

6 - دراسة: ( معاملة الأسير في ضوء الكتاب والسنة) عبد الله سيف
الأزدي. بحث مكمل لنيل درجة الماجستير مقصد إلى قسم الكتاب والسنة بجامعة
أم القرى (1402 – 1403 هـ).
7 - دراسة: (قصة نوح) كا يصورها القرآن الكريم) على عبد الله طويجي. رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة أم القرى بكلية الشريعة الإسلامية، فرع قسم الكتاب والسنة 1402 هـ - 1982 م.

8 - دراسة: (الحكمة والموعظة الحسنة وأثرها في الدعوة إلى الله في ضوء الكتاب والسنة) أحمد بن نافع سليمان المورعي. بحث مكمل لنيل درجة الماجستير مقدم إلى قسم الكتاب والسنة بجامعة أم القرى (1405 هـ).

9 - دراسة: (العبرة من قصة يوسف) رفيدة عمر بكر صباغ. رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الشريعة الإسلامية - فرع الكتاب والسنة بجامعة أم القرى 1405 هـ.

10 - دراسة: (منهج القرآن الكريم في عرض الأخلاق الأسرية) علي بن عبد الله الشهري. بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية بجامعة أم القرى (1406 هـ - 1986 م).

11 - دراسة: (أخلاق العالم والتعلم عند أبي بكر الأجري) عبد الروؤف يوسف عبد القادر عبد الرحمن. بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية بجامعة أم القرى (1408 هـ).

12 - دراسة: (تربيه الطالب في ضوء القرآن والسنة) أسامة بن عبد الله سلطان. بحث مكمل لنيل درجة الماجستير مقدم إلى قسم التربية وعلم النفس، كلية التربية للبنات بالرياض - الأقسام الأدبية (1409 هـ - 1989 م).

13 - دراسة: (دور التربية الإسلامية في مواجهة تعددية العنف) أميرة بن أحمد باهيم. بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في قسم التربية الإسلامية المقارنة بجامعة أم القرى (1427 هـ).
التعليم العام على الدراسات السابقة:

1 - أكدت بعض الدراسات السابقة على أهمية الأخلاق في حياة الفرد والمجتمع، وكونها من المقاصد الرئيسية لبعثة المصطفى ﷺ.

2 - وضحت بعض الدراسات السابقة أن أهمية الرفق في حياة الإنسان.

3 - تختلف الدراسة الحالية عن دراستين أرنا الرفق في التعامل مع المتعلمين من منظور التربية الإسلامية، والرفق وآثار التربية على الفرد والمجتمع.

4 - أظهرت دراسة أخلاقيات العالم والتعلم عند أبي بكر القرشي، وجمه الله - في الفرق بين المدآوة ومداينة، فإن المدآوة رفق ومحمئرة بينها المدآوة بذل الدين لصلاح الدنيا، وستبين الدراسة الحالية حققت، وهكذا يعقل الرفق مع من قال عنه بس模拟 العظمة (١).

5 - أكدت بعض الدراسات السابقة على ضرورة استعمال اللين في موضعيه.

(1) جزء من حديث في صحيح البخاري: كتاب الادب، باب المدآوة مع الناس، رقم الحديث ٢٢٧١ / ٣٥٨٠.
واللجوء إلى الشدة عند بعض المواقف اقتداءً بالرسول ﷺ وصحابته الكرام

كدراًسة (الحكمَة وهيَة الخِسَّة وأثْرها في الدعوة إلى الله في ضوء الكتاب والسنة) ودراسة (من صفات الداعية: الرفق واللين).

6 - من خلال تفحص الدراسات السابقة تبين أنه لا توجد أي دراسة قد تحدثت عن آثار الرفق في مجال الدعوة إلى الله.

7 - أكدت كثير من الدراسات على ضرورة الرفق بذوي الأرحام و المصابين.

كدراًسة: (الإحسان في ضوء الكتاب والسنة) و (منهج القرآن الكريم في عرض الأخلاق الأسرية).

8 - وضحت بعض الدراسات أهمية العلاقة بين العقل والمتعلم ، وهذا ما بنيته الدراسة الحالية باذن الله تعالى عند التحدث عن رفق المتعلم بتعلمته.

9 - أشارت دراسة (معاملة الآسر في ضوء الكتاب والسنة) إلى وجوب الرفق بالأسرى وحث الإسلام على تكريمهٍم وثناء الله على المؤمنين الذين يحسنون إلهم، قال الله ﷺ: ﴿وَبْنِيَّمٓحْيَيْنَ أَظْعَامَ عَلَىٰ حَيْبِي وَشَكْرِي وَبَيْنَآ أَوْلِيآيَّ﴾ (1).

10 - أبرزت بعض الدراسات ناذاً رائعة عن رفق الأنبياء بأقوامهم عند دعوتهم إلى الله ﷺ كددراًسة (قصة نوح ﷺ كما يصورها القرآن الكريم) ودراسة (الخليج إبراهيم ﷺ في الكتاب والسنة ودعواته وهجرته ورد شبه المستشرقين) ودراسة (العبرة من قصة يوسف ﷺ).

11 - تتميز هذه الدراسة بأنها استفادت من الدراسات السابقة ، وأضافت

(1) سورة الإنسان: رقم الآية (8).
إليها ما يتصل بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى فتكون بذلك قد قدمت منهجاً متكاملاً في استخدام أساليب الرفق للدعوة خاصية وجمع شرائح المجتمع عامة.

ولقد بذلت في هذا البحث كل جهدٍ، فإن نحن صوياً فن الكمال الواضح جلّ في علاه، وإن كانت الأخرى فرح الله ابن القيم عندما قال: "إن المنصف يربو في القوة ومسيافه سيداً، وعمله كله صوابًا، وهل ذلك إلا للمعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، ونطقه وحي يوحي" (1).

وأخيراً:

لقد كان ما سبق هو المنهج الذي اتبعته في البحث أثناء إعداده حتى تكامله بفضل الله سبحانه وتعالى، وبلغ ما أرجو من جمال يليق بحسن الخلق الذي تطرقت إليه، فأرجو من الله العلي الكرم أن يكون هذا الجهد خالصاً لوجهه يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من آتاه بقلب سليم.

وإن أسمى ما لهج به لسان، وهفاً إليه جنان هو شكر الله على نعمه الكثيرة، والآيات الجسيمة.

ثم هو بعد ذلك موصول إلى أهل الفضل من خلقه، وأبتدأ بمن قرن الله.

(1) روضة المحبين ونزة المشتاقين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أبو النصر الشافعي.

ذكره باسمه فلا أجد من الكليات والدعوات ما توفي حق والدي الحبيب
سعادة الأستاذ الدكتور / عبد اللطيف بن حسين فرج على توجيهه ومشورته
ومساعدته في إمدادي عند بداية كتابتي بأفضل الكتب وأحدث الدراسات، رحمه
الله رحمة واسعة وجعل مثواه الأخير الفردوس الأعلى من الجنة عنا قدمه في
وجمع طلاب العلم من غزير علمه.
وأكمل أبىآآيات الشكر والعرفان إلى الحبيب الغالي (والتي الحنون) التي
عمرتني بحبها وتشجيعها طيلة حياتي، وعلمتني كيف يكون الصمود الحَّدق رغم
الصعاب التي تنتاب النفس ويضيق بها الصدر، فجزاها الله عني جزاء الصابرين،
ولا حرمها برهًا ودعاءها، وجعل ما قدمته في ميزان حسناتها وأمد الله في عمرها
بالصحة والعافية.
ثم عظيم شكري وفائق تقدير ليشيخي المشرف على هذه الرسالة فضيلة
الأستاذ الدكتور / محمد بن عبد الموالي جمعة، فلاولا الله ثم فضله، لما اكتسب هذا
البحث أبىآآهل الخلل، وأروع الأثر، وقد شرفت بانتهاءه إلى مدرسته البحثية،
فبارك الله في علمه، وشكر له سعة صدره، وكريم معاملته، وجهده المتواصل في
المتابعة والتوقيع، فجزاها الله عني خير الجزاء، وأجزله له الثواب، إنه ولي ذلك
والقادر عليه.
كما يسرني التقدم بالشكر الجزيل لسعادة الأستاذ الدكتور / محمد بن
عبد العزيز داود، وسعادة الدكتور / صالح بن عبد الله الفريح لتفضله بمناقشة
هذا البحث، وتزويدي بتوجيهاتها وآرائها السديدة.
والشكر كذلك لهذه الجامعة المباركة التي أثنتني فيها الفرصة لواصلة دراستي
العليا، وأخص منها كلية الدعوة وأصول الدين ممثلة في عميد الكلية سعادة الدكتور / عبد الله بن محمد الرميان، ولوكلائها الكرام: سعادة الدكتور / محمد ابن سعيد السرخاني، وسعادة الدكتور / صالح بن عبد الله الفريح، وسعادة الدكتور / خالد بن علي المغامدي.

كما أشكر رئيس قسم الدعوة والثقافة الإسلامية سعادة الدكتور / ناصر بن محمد الغريبي، وسائر موظفيه وأعضاء هيئة التدريس بالقسم على تعليمهم ورعايةهم وحسن معاملتهم لنا في أطراف مراحل الدراسة بالجامعة.

وقد كثر لكل من كانت له علي أبياد بضاء في المساعدة بتزويد المراجع التي أعنتي بفضل الله إن على إتمام هذا البحث، وأخص بالذكر فضيلة الدكتور سليمان بن طلحة الحاصمي، وسعادة الدكتور / صالح بن سليمان الشقاوي، على ما تكرمه به من إثرائي بكل ما هو مفيد من نفائس المراجع، أنقل الله بجهدهم ميزان حسناتهما، وجزاهم خير الجزاء على حسن بذلها، وكريم معاملتهما.

كما أبعث رسالة شكر إلى من شدوا أزري، وشاركوني في أمري، إخواني وأخواتي الأعزاء أسأل الله أن يحقق لهم الآمال، ويوفقهم لما فيه الخير والصلاح.

هؤلاء جميعًا أشجعي خالص شكري وعظيم تقديري، وأدعو لهم بجزيل المنوبة إنه سميع مجيب الدعاء.
اشتمل على:
أولاً/ تعريف الأخلاق.
ثانياً/ أهمية الأخلاق في حياة الإنسان.
ثالثاً/ أسس الأخلاق الإسلامية.
رابعاً/ خصائص الأخلاق الإسلامية.
1- تعريف الأخلاق:

أ / تعريف الأخلاق في اللغة:

وردت كلمة الخلق في اللغة بمعنى: "السجية والطبع (1) والمروة والديين "(2).

(1) الخلق والسجية والطبع جميعهم مترادفات يدل أحدهما على آخر فقد جاء في معامج اللغة أن السجية هي: الخلق والطبعية وهذه الكلمة مصدر من الفعل الثلاثي (سجا) فالسجية والطبعية والاللف أصل يدل على سكون وإطلاق. يقال: سجبا الليل، إذا أخذنا وسكت. ومنه قوله تعالى:


والجمع أخلاقي، ولا يكسر على غير ذلك.

وفي التنبؤ قال الله ﷺ مخاطباً رسوله ﷺ: "وَإِذَا لَمْ يُعْطِيْنَهُ عَظِيْمٍ (1)

والحلق عيش الحلق ، فخلقت هو التقدير وإيجاد الشيء من العدوم ، يقول الله ﷺ:

«الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعلهما وجعله من النّور ثم الذين كفرنّ وهمينّ.» (2)

يعتلى.}}

وقال ﷺ : "يا أيها الناس أتقو الله الذي خلقكم من نفس وجدٍ (3)

أما الخلق بمعنى الإبداع فلا يكون إلا الله ﷺ حيث قال : "أَفْنِي خَلَقَ كَمْ لَا يَحْلِقَ أَفْلَانَةَ عَقوٍرْتِ (4)

بينها يطلق الخلق على سجية الإنسان وطبعه " أي صورة الإنسان الباطنة ونفسه وأوصافه (5)

يقول ابن فارس في ذلك " الخاء واللام والقاف أصلان أحمد تقدير الشيء والآخر ملامسة الشيء ... " (6)

وهو لفظ مطلق يحتاج إلى تقدير كأن يقال خلق محمود و" خلق مذموم".

(1) سورة القلم : رقم الآية (4) .
(2) سورة الأنعام : رقم الآية (1) .
(3) سورة النساء : جزء من الآية رقم (1) .
(4) سورة النحل : رقم الآية (17) .
(6) معجم مقايس اللغة . ابن فارس . مرجع سابق : 2 / 214 .
ب / تعريف الأخلاق في الاصطلاح:

عرف العلماء الأخلاق في الاصطلاح بعدة تعريفات كان من أبرزها:

التعريف الأول: "هيئة في النفس راسخة تصدر الأفعال عنها بسهولة ويسر دون الحاجة إلى فكر ورؤية فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً".(1).

التعريف الثاني: "حال للنفس داعية إلى أفعالها من غير فكر ولا روية".(2).

التعريف الثالث: "صفة مستقرة في النفس فطرية أو مكتسبة ذات آثار في السلوك ممودة أو مذمومة".(3).

---

(1) إحياء علوم الدين. محمد بن محمد الغزالي أبو حامد. دار المعرفة - بيروت: 3 / 53.
(2) مهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق. أحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكيه. مكتبة الثقافة الدينية / بورسعيد - القاهرة: ص / 39.
التعريف الرابع: «هي غرائز كامنة تظهر بالاختيار وتظهر بالاضطرار».

التعريف الخامس: «هي تلك الأعمال التي تصدر من الإنسان لمبب على مبادئ متماسكة في نفسه، بحيث تكون هذه المبادئ قابلة للتوصيف والتعليمي».

التعريف السادس: «ملكة نفسانية تصدر عنها الأعمال النفسية بسهولة من غير روية».

ونستأسس تعريف عبد الكريم زيدان عندما قام بتعرف الأخلاق بأنها:

علم الخير والشر والحسن والقبيح، وله قواعده التي حددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان وتحديد علاقته به، وهو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه.

(2) منهج القرآن الكريم في عرض الأخلاق الأسرية. علي بن عبد الله الشهرى. رسالة مقدمة لشل درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية. 1406 هـ - 1986 م: ص/ 8.
ومن التأمل في التعريف السابقة نلاحظ أن معظمها يتّكر على أن الأخلاق
ما هي إلا صفات مستقرة في النفس الإنسان يتكون ردودها على الأفعال أو
المواقف بطريقة سريعة تلقائية لا تكلف فيها أو تفكير في عاقبتها التصفية
إن لم تكن مستقرة فليس تجذيرًا بأن تسمى خلقًاً فهم بذل المال مرة الحاجة
عارضة لا يقال إنه سخي أو كريم وهو لا يستحق هذه الصفة حتى يصبح البذل
عادة له .

ولقد احتوى كل تعريف على لطيفة جميلة وحكمة بالغة فقد كانت هذه العبارة
جيدة في التعريف الرابع : فطرية أو مكتسبة، فالإنسان تنقصه الكثير من الصفات
ولا يستطيع الإحاطة بها جملة واحدة إلا أنه مع التمرن والتحمل يستطيع امتلاكمها
وحيث يقال عنه إن الإنسان خلوق.

كما جاء في حديث أبي سعيد الخدري أن أناسًاً من الأنصار سألوا الرسول ﷺ
فأعطاه ثم سألوه فأعطاه، ثم سألوه فأعطاه حتى نفد ما عنده فقال:
"ما يكون عندي من خير قلّ أنذرته عناكم، ومن يستعين بهم الله وهم يستعينون".

(1) الأخلاق في الإسلام، مجموعة من المؤلفين منهم: البيت قرعوش، دار المناهج للتوزيع.
١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م ص / ١٨.
يغُفِ اللَّهُ، وَمَّن يُتَصَّبِّرُ يُصَبِّرُهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدُ عَظَمَاءَ خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنْهُ (الصَّبِرُ). (1)

وفي ذلك يقول ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين: "فإن قلت: هل يمكن أن يقع الخلق كسبياً أو هو أمر خارج عن الكسب؟ قلت: يمكن أن يقع كسباً بالخلق والتكلف حتى يصير له سجية وملكة" (2).

وخلاصة هذه التعريفات السابقة نستطيع أن الأخلاق هي: "صفات نفسية تصاحب الإنسان منذ بداية نشأته ثم تظهر بعد ذلك على سلوكه ونموه بعد ذلك بالاكتساب وتكون محومة أو مذمومة بحسب رؤية الشريعة لها".

فإذا كان الخلق هو صفة باطنية في النفس فإن السلوك هو صورة النفس الظاهرة فإن العلاقة بينها علاقة الدال بالمدلول.

2 - أهمية الأخلاق في حياة الإنسان:

لا ينفي على مسلم ما للاخلاق من مكانة عظيمة الشأن، عالية المنزلة في الدين الإسلامي الحنيف، فهي إحدى الأصول الأربعة التي يقوم عليها (3)

---

(1) صحيح البخاري: كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة. رقم الحديث: 1469. 2/286. 
(2) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. محمد بن أبي بكر الزرعي أبو عبد الله. تحقيق: محمد حامد الفقي. دار الكتاب العربي - بيروت. ط2/1393 هـ - 1973 م. 315.
(3) وهي: العقيدة، العبادة، الأخلاق، المعاملات.
من أسباب بعثة المصطفى ﷺ كأي أخبر الله ﷺ: ﴿لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولًا من أنفسهم يبلغوا عليهم ﷺ، ﷺ، ويرسِّلهم ويسْعِّد لهم الكتب واديهم، وإن كناا من قبل لهي صناديق مُثيِنٍ﴾ (1) ، أي يظهر أنفسهم بحملها على مكارم الأخلاق.

ولأجل تطبيق هذه الغاية السامية أرسل الله ﷺ من كان أهلاً حمل هذه الرسالة الداعية إلى مكارم الأخلاق ، حيث قال فيه ﴿ويلك لعلَّ قلبي غُظَيَ﴾ (2).

وجعلها الهدف من بعثته ﷺ فقال: ﴿إنما بعثت لأتم مكارم - وفي روايات أخرى كثيرة صالح - الأخلاق﴾ (3).

وعندما سئلت أم المؤمنين عائشة ﷺ (رضي الله عنها) عن خلقه ﷺ قالته ﴿كان خاكله للقرآن﴾ (4).

بل شهد له بذلك أبو سفيان ﷺ - وقد كان على الكفر يومئذ - في ذلك الحوار الذي دار بينه وبين هرقل ملك الروم (5).

_________________________

(1) سورة آل عمران: رقم الآية (164).
(2) سورة القلم : رقم الآية (4).
(3) مسند الإمام أحمد من حديث أبي هريرة ﷺ. رقم الحديث: 9369.2/381.
ولقد عُظِم النبي ﷺ من شأن الأخلاق فبين أهميتها في مواضيع كثيرة لا حصر لها، كان من أهمها:

أولاً: أنها أُنقل ما يوضع في الميزان، قال ﷺ: «ما من شيء في الميزان أُنقل من حسن الخلق» (1).

ثانيًا: إن حسن الخلق يائل العبادات في الأهمية: «إن المؤمن ليبلغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم» (2).

ثالثًا: أنها دلالة على كمال الإيمان: «أَكْمَلْ الْمُؤْمِنِينَ إِيَّاَنَا أَحْسِبْهُمْ خَلَقًا» (3).

رابعًا: إن المرء ينال بحسن الخلق الخيرية، قال ﷺ: «إِنَّ مِنْ خِيَارٍ كَمْ»

(1) سنن أبي داوود: كتاب الأدب. باب في حسن الخلق. رقم المصدري: 4799. مسند الرمذي: 4. 253. سنن الرمذي:

(2) سنن أبي داوود. كتاب الأدب. باب في حسن الخلق الحديث: 4798. مسند الإمام أحمد: 4. 362. مسند الإمام أحمد:

(3) سنن أبي داوود: كتاب السنة. باب الذليل على زيادة الإيمان وتخصيصها. رقم الحديث: 4682. مسند أحمد بن حنبل:

ذكر البيان بأن من أكمل المؤمنين إيتاناً أُحسِبهم خلقًا. رقم: 479. 2/ 227.
أخايِسَنُكِم أخلاقًا» (١).

خامساً: الفوز ببيت في أعلى الجنة، قال ﷺ: «آنا رَعِيِمٗ (٢) وَبَيْبَيِ رَيْحَ (٣) الجَّنَّةَ لَنَّ تَرْكَ الْزِّرَاءَ (٤) وَإِنْ كَانَ مَجْهٍ وَبَيْبَيِ فِي وَسْطِ الجَّنَّةَ لَنَّ تَرْكَ الْكَذِبُ وَإِنْ كَانَ مَازِرَةً وَبَيْبَيِ فِي أَعْلَى الجَّنَّةَ لَنَّ حَسَنٌ حُلْقَةٌ» (٥).

سادسًا: حسن الخلق أكثر ما يدخل المرء الجنة، ف عن أبي هريرة قال سُئِلَ رَسُولُ اللَّه ﷺ عن أَكَثَرُ ما يَدْخِلُ النَّاسَ الجَّنَّةَ فقال: «تَقَوِّي اللَّهُ وَحَسَنُ الحَلْقِ» (٦).

(٢) الزعيم: الكفيل (مختار الصحاح: ١/١١٥).
(٣) أي ما حواصه خارجاً عنها تشبيهاً بالأبنية التي تكون حول المدن وتحت القلاع (النهاية: ٢/١٨٥).
(٤) مراه مراه أي جادله (مختار الصحاح: ١/٢٦٠).
سابعاً: ينال بحسن الخلق محبة النبي ﷺ: "إِنَّ مـ أَمضٌَِّؽُؿْ إمر أَمضًَْـَؽُؿْ
أخلاَموً" (1).

ثامناً: وصية النبي ﷺ لأصحابه بحسن الخلق: "أَتَيْ الله حُبُّ حَايَةٍ كَتَتْ وَأَتَيْ
السَّيِّةَةِ الحُـسنَةِ مُّضْحَةٍ وَحَالِقٍ النَّاسِ بِحُلقٍ حَسَنٍ" (2).

فاهتم الإسلام بالأخلاق هو ما يميزه عن غيره من الأنظمة الأخرى، لأنه
اهتم بجانبه المادي والعنوي، ولقد فشل الغربيون في تلبية احتياجات الروح، كما
أخفق الرهبان عند منعهم لأنفسهم ما أحل الله ﷺ من الطيوات، فجفت أيديهم
الكثير من الويلات بسبب فقدان هذا التوازن.

إن أزمة الخضارة الغربية هي أزمة دينية أولاً وأخلاقية ثانياً بلا شك، يقول
مصطفى صادق الراجفي في كتابه (وحي القلم): "لو أني سلبت أن أُحِبَّ فلسفة

(1) صحيح البخاري. 949. 3 / 1372.

(2) سنن الترمذي: كتاب الشهادات. باب المزاح لا ترد به الشهادة ما لم يخرج في المزاح إلى
عضه النسب أو عضه بعد أو فاحشة. 

الحديث: 887 / 454. سنن الدارمي.

عبد الله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي. تحقيق: فواز أحمد زمرلي . خالد السبع العلمي
دار النشر: بيروت . ط1 / 1407هـ: كتاب السير. باب في حسن الخلق. 

الحديث: 2791. 2 / 415. مسنود أحمد بن حنبل من حديث أبي ذر. 

الدين الإسلامي كلها في فضين، لقلت: ثابت الأخلاق، ولو ستة أكتر فلا سلفة الدين أني يؤوج علاج الإنسان كلها في حرفين لما زاد على القول: إنه ثبات الأخلاق، ولو اجتمع كل علامة أوروبا لدرسوا المدنية الأوربية، وحصروا ما يعوزها في كلمتين قالوا: ثبات الأخلاق (1).

لقد علم أعداء الإسلام أهمية الأخلاق في حياة المؤمن، فحاولوا بشتى الوسائل زعزعة هذا البناء الخلقي المتين حتى يتسربوا في انهيار المجتمع الإسلامي، فتعمهم ما يطمئن إليه من نحو الدين، واستغبار بلاد المسلمين، يقول صموئيل زويرد (رئيس إرسالية التبشير بالبحرين في خطاب له: ".. ولكن مهمتهم التبشير التي ندبتمهم إليها دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست هي إدخال المسلمين في المسيحية فإن في هذا هدآية لهم وتكريماً، وإنها مهمتمهم أن تخرجوا المسلم من الإسلام، ليصبح مخلوقاً لا صلة له بآلهة، وبالتالي فلا صلة له تربط بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها، وبذلك تكون أنتم بعملكم هذا طبيعة الفتح الاستعشاري في الممالك الإسلامية... "(2).

وهو لن يكون لهم - بإذن الله تعالى - ما زال هناك طاقة من أمة المصطفى قوية في دينها، صادقة مع مجتمعها، راحة لصديقتها وكهبرها، عزيزة النفس، أمورة بالمعروف، ناهية عن المكر، تتبع ريا بعقيدتها وعبادتها وأخلاقها الحسنة وخصائصها الطيبة، عtelegram أن أخلاقها الإسلامية هي منع فوقها وهي المعتصم الذي

---
(2) الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حنينك الميداني، مراعي سابق: 1 / 38.
يجب أن تتسكن به، فقد ورد في صحيح البخاري أن النبي ﷺ قال: «لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين حتى يأتيهم أنهر الله وهم ظاهرون» (1).

3- أسس الأخلاق الإسلامية:

الأساس الأول / العقيدة الإسلامية:

إن كل بناء - سواء كان مادياً أو معنويًا - لا بد له من أساس يقوم عليه ويتقوى به، من أجل ذلك، أرسل الله ﷺ رسوله ﷺ عليه صلوات الله وسلامه - بعروة التوحيد القائمة على أساس العقيدة الإسلامية التي تتخذ من وحدانية الله سبحانه وتعالى وعدم استحقاق غيره للعبادة منطلقاً، قال الله ﷺ:

{ولقد بسم الله ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ} (2) فكانت العقيدة هي أول شيء اهتموا بتصحيحه وهي المحور الرئيسي من دعوته، دعا إليها نوح وود وصالح وشعبة وسائر الأنباء - عليهم الصلاة والسلام - إلى أقوامهم، وحتى خاتمهم رسولونا الكريم ﷺ، فقد بدأ دعوته بتصحيح العقيدة ثمانية عشر عامًا في مكة، وعدها الإسلام الأساسي الأول في المنهج الخلاقي، فالعقيدة الصحيحة تستلزم التحلي بكل خلق فاضل والتحلي عن كل خلق ذميم، وقبل الحديث عن الارتباط الوثيق بين العقيدة الإسلامية والأخلاق معروف العقيدة في اللغة والاصطلاح، فأصل هذه الكلمة في

(1) صحيح البخاري: كتاب الأعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق وأظلم أهل العلم، رقم الحديث: 6881. 6/2667.
(2) سورة النحل: رقمة الآية (36).
لغة يدل على "الشذ والتوثيق"، كما تدل على "التفليض في الأمر ومعاهدة التأكيد".

ومنه قوله تعالى: "لا يوحىكم الله إلَّا لغوا في أبينكم ولكن يوحيكم بما كسبتم فثوابكم".

وأٌلة عفورَ ليهم"،

وتعرف (العقيدة الإسلامية) بأنها:

"القضايا العلمية الغيبة التي أخبرتنا بها آيات القرآن وصالح الأحاديث، ولا تكون عقيدة حتى ينعقد القلب عليها انعقادًا جازمًا لا يقبل الاعتراض والمناقشة".

إذاً نستنتج من التعريف السابق أن العقيدة الإسلامية هي شعور باطني وجداني، يتمثل في ذلك الإحساس الذي يشعر ببالإنسان ويقيمه الداخلي بأمور غيبه وهي الأصل الذي تبنى عليه تعاليم الإسلام، وهي ضرورة من الضرورات الفطرية التي لا يستغني عنها أي إنسان، فإن صحت وتمكنت من قلب المسلم

(1) معجم مقاسس اللغة. مرجع سابق: مادة (عقد): 4 / 86.
(3) سورة البقرة: رقم الآية (225).
(4) نحو ثقافة إسلامية أصيلة، عمر سهيان الأشهر. دار النفائس للنشر والتوزيع - الأردن. ط1425 هـ - 2005م: ص/ 209.
حققّت له السعادة والعزة التي يصبّ إليها فـ لا حياة للقلوب ولا نعيم ولا
تمائمّة إلا بأنّ تعرف ربا وعبادها وفاطرها بأساليبه وصفاته وأفعاله، ويعكون
ذلك كله أحّب إليها مّأى سواء، ويكون سعيها فيها يقورها إليه دون غيره من سائر
خلقه (1).

ولقد عبر القرآن الكريم في كثر من المواضيع عن العقيدة ليس بذات اللفظ
ولكن بمرادفته وهو ( الإيان ) كما عبر عن الشريعة بلفظ "العمل الصالح"

حيث يقول ﷺ : «إنّ آلّيمِ أَنتُوُ قَبَلْنَا الصَّيْحَةَ كَابْتُ هُمْ جَنَّتُ الْفَزْرَوْنَ (َّلَا)» (2).

أركان العقيدة الإسلامية :

إنّ هذه العقيدة الإسلامية مبنية على أركان لا ينفكّ أحدهم عن الآخر، وهي
ستة أركان لقِول الله ﷺ : "ٓبِنْتُهَا ْلَهُمْ مَآمُنُوا مَآمُنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكُتُبِ الَّذِى نَزَّلَ
عَلَى رَسُولِهِ وَالْكُتُبِ الَّذِى أَنزَلَ مِنْ قَبْلٍ وَمِنْ يَكْرَهُ اللَّهُ وَمَلَكَّهُ مَكَّيًا وَمَدِينَةً
وَالَّيْلَاءَ الَّذِينَ أُخْرَى فَقُدْ صَلِّ فَصَلَّ أَمِّيًّا بَعِيدًا" (3).

وفي الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ : أنّ رسول الله ﷺ كان يُومًا يُركّ اللَّبدْس إِذْ
آتى رجلٌ يُسْتَبَعَ فقال : يا رَسُولُ اللَّهِ ما الإِيَّاه؟ قال : "الإِيَّاهُ أَنْ تَؤْمَنَ بِلَّهٍ (1) شرح العقيدة الطحاوية. علي بن علاء الدين المنشق الحنفي. المكتب الإسلامي - بيروت -
1391هـ. ط 4 : 1 / 65.
(2) انظر في العقيدة الإسلامية بين السلفية والمعتزلة دراسة ونقد. محمود خفاجي. مطبعة
الأمانة. ط 1 / 1399هـ - 1979م : ص 11.
(3) سورة الكهف : رقم الآية (107).
(4) سورة النساء : رقم الآية (136).
وَمِلَّائِكَةِ وَرَسُولِهِ وَلَقَائِهِ وَتَوْمَٰمَ مَِّبَلْغَتِ الْآخَرِ (1).

علاقة الأخلاق بالعقيدة:

من خلال العرض السابق لأركان العقيدة يتبين أن هناك علاقة وثيقة بين العقيدة والأخلاق فأخلاقيات جزء أساسي من هذا الدين ينبع نابتاً من الإيمان بالله، ويبارسها المؤمن عبادة الله، فلا هي أمر هامشي في حياة المؤمن ولا هي في حسه خارجة عن نطاق العبادة التي يتقدم بها إلى الله (2).

ولناجلي هذه الكلمات كأسمي ما يكون عند تلوانت هذه الآيات المباركة من كتاب الله ﷺ: ﴿فَأَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ هَمْ فِي صَلَٰلَٰهِ ۖ تَحْيَعُونَ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَيْنَ ٱلْغَنِيِّ مِعْ ٱلْمُهْدِينَ ۖ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلْزَّكُوٓةٍ ثُثْبُونَ ۖ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفَرْجِهمْ حَفُظُونَ ۖ إِلَّا أَعْلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوَّلَى مَلَكِ هُمْ قَبْلَهُمْ عَبْرَ مَلَٰعِيمِ ۖ فَمَنْ أَبْنَى وَرَزَآ ذَلِكَ فَأُولِيَّتِهِمْ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۖ وَٱلَّذِينَ هُزِّ لَا أَمَانَتْهُمْ وَتَعَفَّهُمْ رَعُونُ ۖ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَٰلَٰتهُمْ ۖ حَفَظُونَ ۖ وَأُولِيَّتِهِمْ هُمُ ٱلْبَرْوُونَ ۖ أُلَدْنِيَّةُ ٱلَّذِينَ فِي هٓا ٱلْخَلَیْقِ (3)

إذا أمعنا النظر في صفات من وصفهم الله بالمؤمنين وبشرهم بالفلاح والفوز، سنرى أن معظمها قائمة على الامتثال بالأخلاق الإسلامية، فعدم

(1) صحيح البخاري: كتاب التفسير. باب ﴿إِنَّ اللَّهُ عَنْدَهُ عِلْمَ السَّاعَةِ ﴾. 4499. 4 / 1793.

(2) صحيح مسلم: كتاب الإيمان. باب ﴿بِيَانِ الإِيمَانِ وَالإِسْلَامِ وَالإِحسَانِ وَوُجُوبِ الإِسْتِبْنَاتِ ﴾ مثَّلُ الله ﷺ سَبِيعَانَةً وَتَعَالَ وَبِيَانَ الدُّلِّيْلِ عَلَى الْبَيِّْيٓا مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ وَإِغْلَالَ الْقُوُّ. 

رقمه الحديث: 9 / 59.

(3) مفاهيم يجب أن تصحح . محمد قطب . دار الشروق . ط . 1. ص . 219.
الخوض في لغو الحديث والعناية بما خَرََّم الله وتعهد الأمانة ورعايتها كل هذه الأخلاق تؤكد على الارتباط الوثيق القائم بين العقيدة والأخلاق.

كذلك يتجلٌ هذا الترابط وتتوضّح هذه الأهمية في حديث رسول الكريم ﷺ:

"أن الأئمَّة يُضغِّض وَسُبْعَون أو يُضغِّض يُبِسْعُون شُعُبْةً فَأَفْضِلَّهَا قَوْلَا: "لَّهُ إِلَّا اللَّهُ وَأَذَّنَاهَا إِنَّا ذَلِلْنَّ الْأَذَّى عَنَّ الْطَّرِيقِ وَالحَيَاةِ شُعُبَّةً مِنَ الإِيْمَانِ" (1) فَلَقِد جَعَل إِمَامَة الأذى عن الطريق - وهو خلق سامي كريم - شعبة يترسخ بها إيمان الفرد إذا امثَل بها، ويلي إبانة إذا نأى عنها.

ويعظم خسران المرء يوم القيامة إن كان في الدنيا من يُتقى شره وفي ذلك يقول الرسول ﷺ: "إن شَرٌّ الناس من تَرْكَةٌ الناس أو وَدْعَةٌ الناس أَتْقَاء فَحُشِّيَهُ" (2).

ومن هنا نخلص بأن الأخلاق متعلقة بالعقيدة لا تنفصل عنها ولا وُجُد، فمن رَسَخ الإيام في قلبه، واطمَّن به، سارع إلى أداء هذه الأخلاق الإسلامية وتعبد بها ربه، وتجنب كل خلق قبيح مبناي في تركه الثواب الجزيئ من الكريم المنان كما في قصة هامل مع أخيه فابنين وامتناعه التعبد على أخيه لِيتمكن الإيام في قلبه، فالله ﷺ: "لِيَنْ بَسَّطَ إِلَىٰ نَّكِيلٍ لِيْقَنِئَيْنَا مَا آتَيْنَاهُ بِهِ إِلَيْكَ لأَقْلِكُهُ إِلَّا آخَافُ الله رَبّ عَلَهُ الْعَظِيمِ" (3).

(1) صحيح مسلم: بابّيَّان عَدُّ شُعُبٍ الإِيْمَانِ وَأَفْضِلَّهَا وَأَذَّنَاهَا وَقَضْيَةَ الْحَيَاةِ وَكُوْنَهُ من إِيْمَانٍ. رقم الحديث: 35 / 1 / 63.


(3) سورة المائدة: رقم الآية (28).
الأساس الثاني / الشريعة الإسلامية:

الشريعة لغة من الفعل الثلاثي (شرع) أي مورد الشراببة و الشريعة أيضاً ما شرع الله لعباده من الدين وقد شرع لهم أي سن، لقوله: "خيركم من أئمةكم ما وصى بهدى نُوركم وأنذر أن تباينوا النور وآلاءهم وما وصيَناً بهدى إبراهيم وموسى وعيسى أن أجمعوا الدين ولا تنفرجو فيه كبار على الشريعين ما تدعوهم إليه الله بجَيْنِين إلهي من فشاك ويهدي إليكه من نبيت" (1) وشرع في الأمر أي خاص، وشرعت الباب إلى الطريق أي أنفذه إلى الله. إلهي (2).

وتعرف الشريعة في الاصطلاح بأنها:

1 - "الأحكام الموجودة في القرآن الكريم والسنة النبوية والتي هي وحي من الله إلى نبيه محمد ﷺ ليلبجها إلى الناس" (3).

2 - "سن التعاليم الدينية وبيان العقيدة التي يجب الإييام بها، وعبادة الله على أساسها، وإصدار الأوامر والنواهي التي تحقق ذلك لله" (4).

ومن هذه التعريفات يتبين لنا أن الشريعة هي تلك التكاليف العملية أي

________________________

(1) سورة الشورى: رقم الآية (13).
(3) المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية. عبد الكريم زيدان. مؤسسة الرسالة – بيروت. ط 16/1/1421 هـ - 2001 م. ص 35.
العبادات التي سنها الله  ﷺ لعبادته وهي برهان أصيل لمدى تعمق العقيدة في نفس المؤمن، وعن هذه الأcastleا بصدر المجتمع في تقاليده وأعرافه الإسلامية كما يصدر الفرد في سلوكه وآمانته، وانضباطه الذاتي، وإقباله على تعلم الشريعة، وتطبيق أحكامها على نفسه دون الحاجة إلى رقيب، أو جلاد رهيب يدفعه إلى تنفيذ الأوامر. دفعاً كا يحدث لدى الأمام ذات القوانين الوضعية »(1).

 علاقة الأخلاق بالشريعة:

لا يخفى على مسلم ما للشريعة من أثر عظيم في تربية سلوك الفرد والمجتمع، فلقد جعل الله ﷺ الصلاة - وهي أهم العبادات - سِبيًا في ترويض النفس البشرية وحملها على مكارم الأخلاق والنأي بها عن مفاسدها، قال الله ﷺ في محكم تزليه:

﴿ آتن ما أوجى إليكَ وَقِيلَ السُّكْرُوُةُ إِنَّهَا السُّكْرُوَةُ تَنْعَجْ عَنْ الْفَاحِشَاءِ ﴾ (2)، كذلك الزكاة والحج والصوم، وجميع العبادات ليست إلا ضوابط تضبط سلوك المؤمن ولتعلمه الترابط والتكاثف مع من حوله من المسلمين وغيرهم.

وفي المقابل فإن الشريعة لن تؤتي ثمارها ولن تحقق الغاية المرجوة من سنها إن لم يصاحبها خلق إسلامي رفيع، فإن تجردت منها فستصيح مجرد حركات رياضية. 

وتنكر قد فلوقت المقصود الذي أراده شاعرها »(2).

(1) الأخلاق في الشريعة الإسلامية. أحمد العليان. مرجع سابق: ص / 104.
(2) سورة العنكبوت : رقم الآية (45).
ولنا في إجابة الرسول ﷺ لأصحابه خير مثال على ذلك ، فعندما سألوه عن امرأة كثيرا الصلاة والصيام ﷺ ولكنها تؤذي جيرانها ، فقال ﷺ : "هي في النار" .

كذلك يقول النبي ﷺ مبيناً العاقبة الوحشمة بسبب هذا الانفصال "أتدرون ما المُليس؟ " قالوا : المُليس فين من لا درهم له ولا مُناع . فقال : إن المُليس من أَمْتُي تأتي يوم القيامة يُصلى وصيام ورُكَّة وتأتي قد سُتم هذا وقدَف هذا وأَكِل ماله هذا وَسَفَكَ دم هذا وَصَرَب هذا فَيُغْتَب هذا من حسناتي وَهَدَى من حسناتي فَإِنَّ عَبْدِي هُنَّا يُقُضِي ما عليه أَحْدَ مِن خَطَّاتِاهُم فَطَرَحَت عليه ثُمْ طَرَحَ في النار" .

إن هذا المصير هو نتيجة مؤكدة لذلك القصور في فهم واستيعاب مفهومه .

(1) مسند الإمام أحمد بن حنبل : من حديث أبي هريرة . رقم الحديث 9673 / 2 / 440 .

(2) صحيح مسلم . كتاب البر والصلاة والاذاب . باب تُجريم الظلم . رقم الحديث 2581 / 4 / 1997 .
الشريعة الإسلامية، والذي نبع من عوامل عديدة أهمها الجلبية العلانية والغزو الفكري الوافد الذي حاول حصر الدين في الطقوس وتشبيهه بالدين المسيح أو اليهودي أو غيرهما مكاًّا عن فهم، أو جهالة عن قلة علم، فتشوهت صورة الشريعة عند بعض من المسلمين بن وقاموا بفصلها عن الأخلاق وهي المحرك الأساسي لها، ولن تؤتي هذه الشريعة ثمارها إلا عند أخذها لمكانها الطبيعي في بيئة التطبيق العملي في حياة كل مسلم.

ثالثاً/ خصائص الأخلاق الإسلامية:

تأتي كلمة الخصائص من الفعل الثلاثي (خصص) (فانخاء والصاد أصل مفرد و هو يدل على الفرصة والثمرة (1)، و خصص بالشيء يخصّه خصاًّا وخصوصاً وخصوصيةً وخصوصيةً، والفتحة أفصحت، وخصصه واختصّه أفرّده به دون غيره، وقيل: اختص فلا انالأمر وتختصّه له إذا انفرد (2)، ويقول صاحب كتاب التعريفات: الخصوص: أحدية كل شيء عن كل شيء بعينه، فكل شيء ووحدة خصوص (3)، وتعرّف كلمة الخصائص في الأصطلاح بكونها الصفات التي تميز - أي أمر - عن غيره وتفرده وتظهر فضله على غاية (4).

(1) معجم مقاييس اللغة. مادة (خصوص) : 3 / 133.
(2) لسان العرب : مادة (خصوص) : 7 / 24.
(3) التعريفات. علي بن محمد بن علي الجرّاحي. تحقيق: إبراهيم الأبياري. دار الكتاب العربي - بيروت. ط1 / 1405هـ : 1 / 133.
(4) خصائص أهل السنة والجماعة دراسة وبيان. صالح بن عبد الرحمن بن إبراهيم الدخيل. رسالة مقدمة ليلية درجة الدكتوراه من قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى. 1421هـ.
أما أهم خصائص الأخلاق الإسلامية:

1- رابط المصدر:
من أهم ما يميز أخلاقنا الإسلامية أنها مستمدة من كتاب الله ﷺ وسنة نبيه ﷺ فهي ليست رأياً بشرياً ولا نظاماً وضعيًّا ... هي رابطية الهدف والغاية والقصد، يقول الحق تبارك وتعالى: "لقد مَّنَّ اللَّهُ عَلَى َالْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَنَّ فِيهِمْ رُسُولَٰنَ أَفْتَهُمْ يَتَّقُواْ عَلَيْهِمُ ٰالْمُلْكَ ۖ وَيُصْحِبُوهُمْ مَعَ مَعِينَهُمْ ۖ وَيُصْحِبُوهُمْ الْكِتَابَ ۖ وَالْحَجْمَةَ وَإِنْ كَانُواْ مِنْ قَبْلِ لَنُصُفُّ لَهُمْ مُّهَٰمٛث" (2).

2- عبادة القصد وثنائية الجرائم:
نرى التداعي المهجول للأخلاق الوضعية على مر الأزمنة وذلك لانتقاء الفازر الذي يضمن استمرارية وجودها، أما الأخلاق الإسلامية فهي تلزم أصحابها بسلامة النية والقصد وتخلاص هذه الأخلاق من أي شواب وتوجهها إلى الله ﷺ كـا جاء في حديث المصطفى ﷺ: "إِنَّا الأَعْمَالُ بِالْحَيَٰثَاتِ وَإِنَّا لِكُلِّ أُمَرِّيٰ مَّنْ أَحْصُمْ" (3).

وَبِيَّنَتْ عَلَى ذلِك الإخلاص الوعيد العظيم من الله ﷺ في الدنيا والآخرة للمتمثل بالأخلاق الحسنة في معاملته مع الناس، يقول الله ﷺ: "فَمَن يَعْمَلُ طَبَّعًا صَ/ 19".

(1) هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقاً. محمود محمد الخندار، دار طبعة للنشر والتوزيع، بدون عنوان.
(2) سورة آل عمران: رقم الآية (146).
(3) وهو جزء من حديث في صحيح البخاري. كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الأعوان بالنية والحسية ولكل أمه ما نوى. رقم الحديث: 54/1.34.
يشكر الله

الشمول:

 يتميز الأخلاق في الشريعة الإسلامية بالشمول بقول الحق تبارك وتعالى:

وَبَيْنَّكُمْ مِنْ أَحَدِ الْكِتَابِ مَلَائِكَةٌ وَمِنْ أَحَدِهِمْ مَلَائِكَةٌ مُسْلِمَةٌ عَلَى هُنَّاءٍ

وقرر الله تعالى: {أَنّى اللَّهُ} (2).

وقدر الله تعالى: {أَنّى اللَّهُ} (3).

ولقد وضح لنا ديننا الإسلامي الحنيف كيفية تعامل الإنسان مع ربه وللأخلاق وتعامله مع نفسه ومع غيره فعن أبي ذر الغفاري قال: قال لي رسول الله ﷺ: {أَنّى اللَّهُ}.

وقدر العلامة ابن رجب الحنبلي رحمه الله: {فهذه الوصية وصية عظيمة جامعة}

حقوق الله وحقوق عباده} (4).

---

(1) سورة الزخرف: رقم الآية (7).
(2) سورة الحج: رقم الآية (1).
(3) سورة النحل: رقم الآية (89).
(4) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، من حديث أبي ذر الغفاري : رقم الحديث : 21392.
(5) جامع العلوم والحكم في شرح حسين حديثا من جوامع الكلم. زين الدين أبي الفرج
بل تجاوز الأمر ذلك إلى علاقة الإنسان مع غيره من الكائنات الأخرى، يقول الله ﷺ: "ومَن كَانَ أَكِيمًاٰ فِي الأَرْضِ وَلَا طَالِبَ بِجَحَاحٍ إِلَّا أَمَمُّ أَمَاتَهُمْ فَانْفِرُوا فِي الْكِتَابِ وَمَنْ يَعْقَبُ إِلَّا رَبُّهُ يُحْشَوْنَ" (1).

4 - الخمال:
إن التشريعات الأخلاقية الوضعية لابد وأن تخضع لقوى القلوب حتى وإن نادت في ظاهرها بمبادئ الإنصاف والعدل، وهي إلى ذلك قاصرة بقصور عقول أصحابها حيث تتغير النظم بتغير العصور والظروف أو الأشخاص أو التجارب (2).

بل إننا إذا أمعنا النظر سنه أن مفكري الغرب نادوا بالأخلاقية لا بها يرفع من شأنها ويعلي من منزلتها كنظرية نبشتة فرويد ومكيافيلي وغيرهم.

أما الأخلاق الإسلامية فأتت كاملة لا نقص فيها ولا غموض فقد عالجت أمور الدين والدنيا ولم تترك شغرا إلا وقد قامت بسدها، يقول الله ﷺ: "هَتَّى الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دُونِكَ لَا يُعْفَنُونَ الْيَومَ أَكْثَرُ الْكُفَّارِ لَكُمْ وَأَنتُمْ عَلَيْكُمْ عِنْدَ الْكَيْمَةِ فَمَنْ أَضَطَرَّ فِي ضَحَىٰ مُنْتَجَافِ إِلَّا عِنْدَ الْغَفُورِ رَبِّكَ" (3).

(1) سورة الألعاب: رقم الآية (138).
(2) الأخلاق في الشريعة الإسلامية. أحمد العليان. مرجع سابق: ص 32. وأيضاً: النظام الاجتماعي والخليفي في الإسلام. محمد أحمد حسن، أحمد دفود محمود. مرجع سابق: ص 267.
(3) سورة الألعاب: رقم الآية (153).
الشبات:

ويقصد بثبات الأخلاق الإسلامية أنها صالحة لكل زمان ومنكان لا تتغير ولا تبدل لأن مشرعها هو الله العالم يصالح حال الإنسان على مر الأزمان، يقول الحق تبارك وتعالى: "وقل هدى صرطنا مستقيما فلا تباينو ولا تتبعوا السبل ففوقكم وظكم عن سبيلك دليلكم وصانكم يد الله ملهم تنشون" (1).

وعلى عكس النظام الأخلاقي الإسلامي نجد النظام الوضعية تدور المع المصالح والأهواء تدير صاحبها على حسب تقبلها (2).

التنوؤن والوسطية:

ويتجلى التوازن في الأخلاق الإسلامية بكونها لا يطفئ جنوب فيها على جانب، فكما تشجع صفات القوة والشجاعة فهي أيضا تأمر بصفات العفو والتسامح، يقول الله تعالى: "وشركوا سبيلا تغلبوا بهما فستعثروا فأصلح فاجترحو على الله إن لا يجب القليلين" (3)، وقوله تعالى: "وإن عاقبتم فتقبلا بيت مراكيما ما غويست مبئا ملئين صبركم لهو خير في الصبرين" (4).

الواقعية (موافقتها للشفرة):

فقد جاءت الأخلاق الإسلامية بكل ما يوافق الطبيعة البشرية ويكملها

(1) سورة فاطر : رقم الآية (43).
(2) هذه أخلاقيا حين تكون مؤمنين حقا محمد محمد الخزندار. مرجع سابق: ص/ 20.
(3) سورة الشورى : رقم الآية (40).
(4) سورة النحل : 126.
ويرقى بها إلى المتالبة، لا بها يصادها، فالماء خالق الإنسان ما شرع أمن إلا وهو عالم بمدى صلاحيته لفترة من خلقه، ففطَّرَتِ الله آنَيَّ ففطَّرَ العَنْصَرَاتُ عَلَيْهَا لَا يَدْرَجُونَ.

(1) سورة الروم: رقم الآية (30)
الفصل الأول
مفهوم الرفق في الإسلام ومجالاته

وفي سبعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الرفق مع ذكر ما يراد به وما يقابله.
المبحث الثاني: الأساليب المنافية للرقق في الدعوة إلى الله .
المبحث الثالث: نصوص الرفق من الكتاب والسنة وأقوال العلماء.
المبحث الرابع: الرفق في مجال الدعوة إلى الله .
المبحث الخامس: رفق الإنسان مع نفسه وغيره.
المبحث السادس: الرفق بالضعفاء.
المبحث السابع: رفق الراعي بالرعاية.
المبحث الأول
تعريف الرفق مع ذكر ما يرادفه وما يقابلله

وفي أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الرفق.
المطلب الثاني: الفرق بين مفهوم الرفق ومفهوم المداهمة.
المطلب الثالث: مرادات الرفق.
المطلب الرابع: ما يقابل الرفق.
المطلب الأول
تعريف الرفق
1 - تعريف الرفق في اللغة:

«حسن الانتقاد لما يؤدي إلى الجميل » (1). و هو ضد ( الخرق والعفن ) (2).

والمادة مشتقة من ( رفق ) فـ الفا والراء والقاف أصل واحد يدل على موافقة ومقاربة بلا عنف » (3).

والرفق هو: « لين الجانب (5) وطافة الفعل » (6).

(1) التوقيف على مهات التعاريف - محمد عبد الروؤف المناوري - تحقيق: محمد عبد الرضوان الدابية. دار الفكر المعاصر - بيروت. ط 1 / 1410 هـ. باب الرا. فصل القاء: 1 / 105.

(2) القاموس المحيط - مادة ( رفق ) : 1 / 1145. جهيرة اللغة. أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد.

(3) معجم مفجرين اللغة. ابن فارس. باب الرا والفاء وما يثلها. 2 / 418. لسان العرب. ابن مظفر. مادة ( رفق ) : 10 / 118.

(4) لسان العرب - مادة ( رفق ) : 10 / 118. جهيرة اللغة لابن دريد: 2 / 784.

(5) النهاية في غرب الحديث والآثار. الجري: مادة ( رفق ) : 2 / 246.

ويعتبر «أفسفته» أو نقعته (1) وأحسنت الصنعة، واصرفت فروفقتي بكذا أي نصفي. ويطلق الرفق أيضًا على مَلء القصير الرُشْاش، ويقول العرب طلبت
حاجة فوجدتها رفق البغية إذا كانت سهلة (2).
وفي ماه رفق أي قلة (3).
والرقة (بضم الراء أو كسرها) أي الجماعة يترافقون في السفر (4).
والرقيق المرافق والجمع رفقاء لقوله التائب: <وعَسَنْ أُوْلَّدك رَفِيقًا> (5).
فإذا تفرقوا ذهب اسم الرقة (6).
وَتَبَينَ مَا سَبْقَ أَنْ أَصْلَ الْكَلْمَةِ يَدِلُّ عَلَى التَّطْفِ يْ فِي أَخْذِ الأَمْوَرِ مَعَ مَحاوَلَة
بِلَوْغِ الْمَقْصُودِ بِأَبْسَرِ الْطَّرْقِ وَأَلْطْفِهَا، فِي رَادِفِ الرَّقَفِ كُلُّ كَلْمَةٍ تَدْلُّ عَلَى الْمُوَافِقَة
والمقارة بِلا عُنْفٍ كَالْرَّجَحَةِ وَالْعَطْفِ وَالْلَّطْفِ وَالرَّأْفَةِ وَغَيْرَهَا مِنَ الْمُصْطَلَحَاتِ
2 - تعريف الرفق في الأصطلاح:
إِنْ مِفْهُوْمُ الرَّقَفِ - بَلْفَظَهُ - لَا يَذْكَرُ بِتَعْرِيفٍ وَاضِحٍ وَلَا أَمْجَدٍ مِنْ أَشَارٍ إِلَيْهِ
بِمِفْهُوْمِهِ الإْصْطَلَاحِي - حَسْبٌ عِلْمِي - إِلَّا صَاحِبُ كَتَابٍ (فَتَحِ الخَلْقِ فِي
مَكَارِمِ الأَخْلَاقِ).

(1) القاموس المحيط : 1 / 1145 . لسان العرب : 10 / 118 . خطأ الصحاح : 1 / 105.
(2) القاموس المحيط : 1 / 1145 . معجم المقايس في اللغة . أحمد بن فارس . باب الراوا والفآء
وَمَا يَثَلُّهَا 2 / 418 . لسان العرب : 10 / 118.
(3) لسان العرب : 10 / 118.
(4) لسان العرب لابن منظور : 10 / 118.
(5) سورة النساء: جزء من الآية رقم ( ٧٩ ).
ولقد ذكر في تعريفه أن الرفق هو "التذوق بالشفقة والرحمة مع جميع المخلوقات لا فرق بين إنسان وحيوان والعطف على البؤساء والضعفاء ومعاملة جميع الناس بالرأفة والابتعاد عن القسوة والغلطة". 

فالرفق هو: "إرادة نفع المدعو و الإحسان إليه وعدم تعنيه وتوبيخه جاعلاً اللطف معه جسراً لتحقيق الغاية الكبرى من الدعوة إلى الله وهي هداية الناس إلى ربه".

3 - ورود لفظ الرفق في القرآن الكريم:

لا شك بأن الآيات القرآنية الكريمة قد أثبت على هذا الخلق الرفيع إلا أنها قد حثت عليه بمعاناه أما لفظه في القرآن الكريم وما تصرف منه فقد جاء في أكثر من آية ومنها قول الله ﷺ: "وَحَسَسْنَاكُمْ رَفِيقًا" (1) والرفق هو الصديق المرافق مأخوذ من الرفق وهو لين الجانب واللطافة في المعاشرة قولاً وفعلاً وسري الرفق كذلك لا رفقة الإنسان واعتياده عليه (2) وقول الله ﷺ: "يَسْأَلُ الْخَالِقُ الْأُنْجَاهُ وَسَاءٌ مُّرَفَّقًا" (3) وقول الله ﷺ: "يَعْمَلُ الْمُتَفَاصِلَ وَحَسَسَتْ مُرَفَّقًا" (4) والمرفق هو الشيء.

---
(2) تقدم ترجم الآية في نفس الصفحة.
(4) سورة الكهف: رقم الآية (29).
(5) سورة الكهف: رقم الآية (31).
الذي يرتفق به فهو من الرفق وقيل يرتفق عليه فهو من الارتفاق بمعنى
الانكاء (1) ففي الآية الأولى يخبر الله ﷺ أي ساءت مكان للانكاء والارتفاق
عليه فإنه لينجد فيه لا لطف ولا لين (2) إذا عذاب وحجيم خلافاً لجزاء المحسنين
في الآية الثانية الذين هيا الله ﷺ هم جنات عدن مكاناً هيناً ليناً يجدون فيه من النعيم ما
لا عين رأت ولا آذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.
أما قوله ﷺ: ﴿وَإِذَا أُعْرِضُواْ وَمَا يُصِبُّونَ إِلَّاَ اللَّهُ فَأَنَّ أَلِفَ إلَّلَهِ بِكُتُبٍ﴾ (3).
أي أمرّاً "يرفق بنفوسكم فيعطيها من لذات عبادته ما يسبحها سائر
اللذات" (4) وينفيكم فيه عن سائر الأمور.

(1) التسهيل لعلوم التنزيل. محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكامل. دار الكتاب العربي - لبنان. 1403هـ - 1983م. ط. 2/187.
(2) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن. أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري (المعروف بتفسير الطبري). دار الفكر - بيروت - 1405هـ: 15/237.
(3) سورة الكهف: رقم الآية (16).
(4) علاج التأويل. جمال الدين القاسمي. مؤسسة التاريخ العربي - بيروت. 1415هـ: 12/5.
المطلب الثاني
الفرق بين مفهوم الرفق ومفهوم المداينة

ما يشكل و يلبس عند بعض الناس في شأن الأمر المعروف والنهي عن المنكر الخاطئ وعدم التمييز بين الرفق وهو مداراة المدعوين وبين المداينة (1) المنهي عنها. وفي ذكر الفرق بينهما يقول ابن بطال : "إن المداينة من أقوى أسباب الألفة وظن بعضهم أن المداينة هي المداينة فقلط لأن المداينة مندوب إلى ها، والمداينة محمرة والمداينة فسرها العلماء أنها معاشرة الناس وإظهار الرضا بها وهو فيه من غير إنكار عليه والمداينة هي الرفق بالجاهل في التعليم ولفاسق في النهي عن فعله وترك الإغلاظ عليه حيث لا يظهر ما هو فيه، وإنكار عليه بلطف القول والفعل ولا سيما إذا احتاج إلى تأليف و نحو ذلك " (2).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "فلا بد من هذه الثلاثة: العلم، الرفق، والصر، العلم قبل الأمر والنهي، والفرق معه والصر بعده، وإن كان كل من الثلاثة لا بد أن يكون مستوصفاً في هذه الأحوال" (3).


(2) المصدر السابق: 10 / 528. باختصار

إن الرفق المقصود تطبيق يكون في الأسلوب وليس بغض الطرف عبّا حرّم الله

وحى تغيّرة على ممارسته

فيعمل بما سبق الفرق بين المدارة والمداينة، فبالرفق يستمع الدعائى إلى الدعوة

ويتبين السبب الذي دفعه إلى ارتكاب المذكر فلربما كان جاهلاً أو ناسياً، ثم ييدي

الحكم الشرعي بأيسر الطرق وأوقفها دون تعنيف أو تجريح.

يقول الإمام البغوي في تفسير قول الله ﷺ: فقوله: قوله: وَلَمْ تَذَكُرْ أَو

يشتى) (1) بمعنى دارياً وأوقفاً به (2).

أما المداينة فقد ذمها الله ﷺ فقال في محكم تنزيله: وَذُوَادَ تَذَهِبُ

شيتى) (3).

وهي التي وقع بسببها بنو إسرائيل في دائرة العذاب، قال الله ﷺ: لَعِبَ

الذين سَكَّنْتَهُم مِن بَيْتٍ إِسْرَائِيلَ عَلَى لِبْسَانَ دَارُو وَعَيْبَيسَ أَبْنَ مَرْيَمْ ذَلِكَ يَمَا عُصِّبْا

وَصَبَّانُوْا بَعْضَانُوْا لَا يُنَبَّأُونَ عَن مَّحَكَّةِ فَعُلْوَهُ لَيْسَ مَا صَانُوْا

يَعْمَلُونَ) (4).

ولقد بين الرسول سوء عاقبة المداينة حيث قال: «مَثَّلُ المُذَهِّبِ (5) في

(1) سورة طه : رقم الآية (44).
(3) سورة القلم : رقم الآية (9).
(4) سورة المائدة : رقم الآية (78 - 79).
(5) أي المصالح والموارد والغاش ( انظر: لسان العرب ، مادة (دهن) : 13 / 162).
لقد وجد الله والواقع فيها مثل قوم استهدفاهم (1) السفينة فصار بعضهم في أسفلها وصار بعضهم في أعلىها فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن ينهيهم إذا أتىوا بالشواطئ ثم أبحر في بحر يدريج من بُكيَة، فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم ما قال فاتخذ توئطيم ولا بد من الماء فإن أخذوا على يده أنجوا ونجوا أنفسهم وإن تركوك أهلكوه وأهلكوا أنفسهم (2).

ولا يفهم مما سيق أن المداراة والرفق هما الصورتين الوحيدتين عند الدعوة إلى الله فإن من أفرق الرفق أن تستخدم الشدة في بعض الأحوال التي تقتضي ذلك نهوضًا بالدعوة الإسلامية وإنجاحًا لها (3).

---

(1) أي اقترعوا (لسان العرب. مادة: سهم 12/314).
(2) صحيح البخاري. كتاب الشهادات. باب الفرع في المسائلات رقم الحديث 2686 / 2/954.
(3) كما سئر في البحث الرابع من هذا الفصل بإذن الله ﷺ.
المطلوب الثالث

م رادرات (1) الرفق

1 - الرأفة:

(1) تعريف الرأفة لغة:

الرأفة هي "رفع المكروه وإزالة الضر". (2)

ولقد فرق أهل اللغة بين الرأفة والرحة بأن الصفة الأولى هي شدة الرحة ولا تكاد تقع في الكراهية إلا للمصلحة، وهي أخص من الرحة وأرق. (3)

(1) والمترادف كيا عرفه الجرجاني في التعريفات: "ما كان معناه واحداً وأسماه كثيرة، وهو ضد المشترك، أخذ من الترادر، الذي هو ركوب أحد خلف آخر، كان المعنى مرکوب واللفظين راكباً عليه، كاللهب والأسد" (التعريفات. الجرجاني: ص/ 64).

(2) وقد عرّف عزى أحمد بن مصطفى الدمطي صاحب كتاب اللطائف في اللغة (معجم أسماء الأمية).

(3) كثرة اللهجات في اللغة العربية إلى بعض الأسباب ذكر منها:

أ- كثرة اللهجات فقد يكون للشيء الواحد في كل هجاء اسمًا.

ب- الاستعارة من اللغات الأجنبية مثل الألفاظ المستعارة من الفارسية والرومية وغيرها.

ج- الطرور اللغوي للفظة الواحد فقد تطور بعض الأصوات للكلمة الواحدة فنشأ للكلمة عدة مترادرات لاختلاف النطق بها أكثر من شكل كتابي فيدها اللغويون ترادوا مثل هذين السياق وهنات وأصلهم واحد وتمتلا كتب الأدباء يمثل هذه الكلمات (اللطائف في اللغة (معجم أسماء الأمية)). دار النسخة القاهرية. بدون طائفة. 1 / 24.)


(3) مختار الصحاح. محمد الرazi: 1 / 96. لسان العرب. ابن منظور. 9 / 112.
ب) تعريف الرأفة في الاصطلاح:
من خلال التعريف اللغوي نستطيع أن نستنتج تعريفًا للرأفة، ألا وهو:
التلفظ مع الناس بدفع الضر عنهم والعطف عليهم بأيسر العبارات وأرق الأفعال.

ج) معنى لفظ الرأفة في القرآن الكريم:
ذكر المفسرون أن الرأفة هي "الشفقة والرحمة الإحسان".  
وقال بعضهم "الرأفة تكون دفع المكره والرحمة إيضاح المحبوب"، وقال:
"راكة داف عما دافع عما دفعه الموكل عليه".
وقال بعضهم: "الرأفة نصيب الله ونصح الله ونصح الله بولاية رأفة".
ويقول الله تعالى: "أبى أن يعف من الله واليدين الأحياء وليشهد عدائمًا طالفة من المؤمنين".
لا تحملكم الشفقة عليها عل تراك الحد.
وذكر الرأفة من صفات الله، يقول الله تعالى: "وَمَرْتَ أَنْتَا إِنَّمَا يُشْرَى".

_______________________
(1) روح المعاني. الألوسي: 2 / 7.
(2) تفسير السمرقندى المسمى بجبر العلوم. نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندى. تحقيق:
عمرو مطرجي. دار الفكر- بيروت. 2 / 495.
(3) المراجع السابق: نفس الجزء والصفحة.
(4) سورة النور: رقم الآية (2).
(5) تفسير السمرقندى. 2 / 495.
فَنَفَسَهُ ابْنُ يَكْسَبِ اللَّهُ وَاللَّهُ رَحِيمٌ بِإِبْلِيسٍ (1) فَهُوَ رَحِيمٌ بِعَبَادِهِ عَطْفٍ عَلَيْهِمْ بِالظَّافِهِ.

وَالرَّحْفُ أَيضاً صَفَةً مِن صُفَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُقُولُ اللَّهُ ﷺ: ﴿لَقَدْ جَآءَ صَحَٰمُ رَسُولٍ ﷺ مِنْ أَنْفُسِهِ عَرَىٰ أَلْيَٰثُهُ عَلَيْهِ مَعْبِسٍ عَرَىٰ عَلَيْهِمْ بِالْعَمْوَةِ رَجَعَ﴾ (2).

وَعِنْدَ اِجْتِمَاعِ الصِّفَتِينَ (الرَّحْمَةَ وَالرَّأْفَةِ) يَرَادُ بالصَّفَتِينِ اثْنَيْنِ شَدَّةَ الرَّحْمَةِ وَلَا تَكَادْ تَقْعُ في الكَرَاهَةِ إلَّا لِلمُصْلِحَةِ، وَهُوَ أَخْصُصُ مِن الرَّحْمَةِ. وَلَقَدْ قُدِّمَتِ الرَّأْفَةُ - فِي هِذِهِ الْآيَةِ - بِإِبْتِعَارِ أَنْ مِنْ أَثَّارِهَا دَفْعُ المَضَارِ وَأَخْرَتِ الرَّحْمَةِ عِنْدَهَا إِبْتِعَارُ أَنْ مِنْ أَثَّارِهَا جَلَبُ المَنَاَفِعِ وَالْأَوْلَى أَهْمُّ مِنْهَا (3)، وَهَذَا قُدِّمَتْ أَيْضاً فِي قُوَّلِهِ: ﴿قُمْ فَأَقْنَعْنَا عَلَيْهِمْ رَجُلًا وَقَفَّيْنَا بَيْنَاهُ مَرّْيَمَ وَمَاتَيْنَهُمَا ﺑَعِيسَ أَبَنَ مَيْلَزَ وَعَلَيْهِمَا اٌفْتَقَرَّاً إِبْنَانِهِمَا وَجَعَلْنَا فِقْلُوُبَ الْأَرْبَىٰ أَثْبَعُوُهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَضْىٰنَى اٌبْدَعُوهَا﴾.

(1) سُورَةُ الْبَقْرَةِ : رَمَٰقُ الْآيَةِ : 207.
(2) سُورَةُ النَّبِيَّةِ : رَمَٰقُ الْآيَةِ : 128.
(4) انْظِرُ : روَّجُ الْمَعَانِيُّ. الْأَلْوَسِيُّ. مَرْجَعُ سَابِقٍ : 11 / 53.
ما كتبناه تعالى على روز اثنان ولد沥青لا ناظر العموم مما كتبناه على روز اثنان ولد沥青لا ناظر العموم مما كتبناه على روز اثنان ولد沥青لا ناظر العموم مما كتبناه على روز اثنان ولد沥青لا ناظر العموم

2 – الرحمة:

أ (الرحمة في اللغة:

الرحمة: " مصدر من الفعل الثلاثي ( رحم )" وهي الرقة والعطف (2)، ف الراء والخاء والميم أصل واحد بدل عل الرقة والعطف والرأفة يقال من ذلك رحم يرحمه إذا رق له وتخط عليه (3).

وتعرف أيضاً بأنها "رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم" (4).

ب (تعريف الرحمة في الاصطلاح:

التعريف الأول: "رقة في القلب بالآمينا الأم حيننا تدرك الحواس أو يتصور الفكر وجود الأم عن شخص آخر، أو يلامسها السرور حيننا تدرك الحواس أو يتصور الفكر وجود المسرة عند شخص آخر" (5).

التعريف الثاني: "كمال في الطبيعة - أي طبيعة الإنسان - يجعل المرء يرق لآلام الخلق يسعى لإزالتها وتأسّس لأخطائهم فيتمه الهدى" (6).

(1) سورة الحديد : رقم الآية (27).
(2) مختار الصحاح - الرازي، 1 / 100. لسان العرب : 12 / 230.
(3) معجم مقاييس اللغة : ابن فارس : 2 / 498.
(5) الأخلاق في الشريعة الإسلامية - أحمد عليان. مرجع سابق : ص / 201.
التعريف الثالث: «إفادة الخير وإرادة إيضاحه (أي للناس)» (1).

التعريف الرابع: «التعبير الخلقى العملي عن تعاطف الإنسان مع أخيه الإنسان حين يواجه الألم أو المرض أو حين يقع في أزمات أو مصيرات ولا يجد الخلاص لذلك» (2).

التعريف الخامس: "رقة القلب وحساسية في الضمير وإرهاق في الشعر تستهدف الرأفة الآخرين والتآلف منهم والعطف عليهم وكفكا دموع أحزانهم وآلامهم» (3).

إذاً وعلى ضوء التعريف اللغوي وما سبق من تعريفات اصطلاحية نستخلص أن الرحمة تعني: "الرفقة والعطف على البشر بترك التزريب والمؤاخذة بالذنب والتحب إليهم في الأقوال والأفعال".

ج) معنى لفظ الرحمة في القرآن الكريم:

وقد جاءت الرحمة في القرآن بمعاني متعددة منها:

1- الجنة: (4) قال الله ﷺ: ﴿ءَلَّمْنَا رَبَّيْنِيُّلَآئِيْلَ وَأَدْجَلْنَا فِي رَجُمِيْكَ وَأَنْتَ أَرْحَمْ الرَّجُمِيَّنَ﴾ (5).

(1) دستور العلياء : 2 / 95.
(2) الأخلاق في الإسلام مجموعة من المؤلفين مهندس / كابد قروش مرجع سابق ص / 228.
(5) سورة الأعراف : رقم الآية (151).
2 - النبوة (1)، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿قال رَبِّ أَغْفِرْ لِي وَلِيْكِ وَآذِنْنا﴾ في ربّنا واتّ أذّن الرحمٰن(2).

3 - الحصبة والمناء بعد المطر والمجاعة (3)، يقول الله ﴿وَإِذَا أَدَمَّنَا أَنْ آتَيْنَا الْقِرَامَةً مِّنْ بَعْدِ ضَرْرِ مَسْتَهِمُّهُمْ إِذَا أَنْهَرْ مُـكَرَّرٌ فِي النَّاسِ أَنْ هُمْ مُكَرَّرٌ إِنَّ اللَّهَ أَعْرَضَ مُكَرَّرٌ إِنَّ اللَّهَ رَحِيمٌ﴾ (4).

4 - الأمن والشفقة (5)، يقول الله ﴿وَمَا أُرِسِلْنَا إلَّا رَحِمَةً﴾ (6).


(4) سورة بونس: رقم الآية (21).


(6) سورة الأنبياء : رقم الآية (107).
5 - القرآن (1) ، كما في قوله ﷺ : "ولقد جَنَّتْهُم يَكْتَبُ فِضْلَتَهُمْ عَلَى يَلِيْهِمْ هُدًى وَرَحْمَتٌ يَقُومُ بِهِمْ" (2).

و "الرحمة من الله" إنعام وفضل ومن الآداب سنة وتاريخًا .

وعلم من هذا القول أن اسم (الرحمن) المشتق من هذه الصفة مختص بالله ﷺ ولا يجوز أن يسمى به غيره فقد قال ﷺ : "فَلَيْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْمِلْكُونَ وَلَا تُجَهَّرُ يِلَكَ وَلَا تَغْفُرَ بِيْنَهَا وَلَا تَعْقَبَ بَيْنَ ذَلِكَ سَيْبًا " (3) فعادل به الاسم الذي لا يشرك فيه غيره ، ولكن يقال رجل رحيم بمعنى مؤهوم.

الشفقة : 3

أ) تعريف الشفقة في اللغة :

هي مصدر الفعل الثلاثي (شَقِّقَ). يقول ابن فارس "الشين والفاء والكاف أصل واحد يدل على رقة في الشيء" (4) .

(1) تفسير البغوي : 2/164 . المحكم والمحيط الأعظم : أبو الحسن علي بن إسحاق المرسي .


(2) سورة الأعراف : رقمن الآية (52).

(3) تاج العروض : 32 /226.

(4) سورة الإسراء : 110.

(5) اختصار الصحاح : 1/100 . أيضاً : جهرة اللغة : 1/524.

(6) مقياس اللغة . مادة (شفق) : 3 / 197.
وتأتي كلمة (شقق) في اللغة بعدة معاني:

1 - الخذل
2 - الرحمة والرقة والعطف والحنان
3 - الرديء من الأشياء
4 - حرص الناصح على صالح المصاحب
5 - البخل، ومنه: شفق على الزاد إذا بخل به

والذي يعنينا في هذه المعاني اللغوية هو ما أتى في معنى الشقة بأنها الرحمة والرقة والعطف والحنان، كما يقصد به الخذل وحرص الناصح على صالح المصاحب.

---

(1) لسان العرب. مادة (شقق) : 10 / 179. ختان الصلاح. مادة (شقق) : 1 / 144.
المعجم الوسيط. مادة (شقق) : 1 / 487. جهرة اللغة. مادة (شقق) : 2 / 874. تاج العروس. مادة (شقق) : 25 / 509.
(5) معجم الأفعال المتعددة بحرف. موسى بن محمد بن المطباوعي الأحمدي. دار العلم للملايين - بيروت. 1979 : 1 / 181.
ب) تعريف الشفقة في الاصطلاح:

التعريف الأول: «رقة من نصح أو حب يؤدي إلى خوف» (1).

التعريف الثاني: «هي صرف ألمة إلى إزالة المكره عن النفس» (2).

ويعلم ما سبق أن الشفقة هي رقة ورحمة تمايز القلب يصحبها الخوف والحرص على سلامة المنصوح من نفس أو أهل أو غير ذلك.


(3) سورة المؤمنون: رقم الآية (۶۰)
(ج) معنى لفظ الشفقة في القرآن الكريم:

تأتي كلمة الشفقة في القرآن الكريم بمعنى:

1. الخوف: كقوله تعالى: «يا بني آدم، وما خلقتم وما شفقوتكم إلا لمن أرضيت وهم من خبيثين مستحقون» (2)، وقوله: «لذين يحسون ربيعهم بالغيب وهم بين أهله وصداقة مستحقون» (3).

2. اختلاط ضوء النهار بسواء الليل عند غروب الشمس، كما جاء في قوله تعالى: «فلا أفيهم يشيء» (4)، فسرها بذلك عدد من المتقدمين في كتبهم.

يقول صاحب كتاب المصباح المليوحة هو المشهور في كتبنا.


(2) سورة الأبياء: رقم الآية (28).

(3) سورة الأبياء: رقم الآية (49).

(4) سورة الإنشاق: رقم الآية (16).


تاج العروس: 25 / 507.
اللطف:

أ) اللطف في اللغة:

مصادر من الفعل الثلاثي (لطف) ف "اللام والطاء والفاء أصل يدل على صغر في الشيء" (1).

وهو "ضد الجفاء" (2).

و هو "الآفة والرفق" (3).

كما يطلق على معنى اللطف "البر والتكرمة" (4).

فاللطف ( الذي يوصل إليك أرتك في رفق ) (5) "والذي لا يتجاهل من الكلام وغيره" (6).

(1) مقياس اللغة : 5 / 250.

(2) تهذيب اللغة : 13 / 235.

(3) انظر : لسان العرب : 9 / 317. مقياس اللغة . 5 / 250. القاموس المحيط.

1 / 1102. تاج العروس : 24 / 363. تهذيب الآسياء واللغات . محمدرضا شريف.


3 / 303.


1 / 241.

(5) لسان العرب . 9 / 316. تاج العروس : 24 / 363. الكليات : 1 / 797.

(6) العين : 7 / 429.
وإذا "وصف به الجسم فالمقصود به ضد الجئل وهو النقتل" (1).

ب) اللطف في الاصطلاح:

التعريف الأول: "سلوك طريق توصل إلى المطلوب" (2).

التعريف الثاني: "المبالغة في البر على أحسن وجهه" (3).

وعند التأمل فيها سبق نجد أن اللطف هو: "الوصول إلى المبغي مع الحذر من إلحاق الأذى أو الإساءة للغيير".

ج) معنى لفظ اللطف في القرآن الكريم:

اللطف صفة من صفات الله ﷺ واسم من أسمائه.

ومعنة والله أعلم البر بعبادته المحسن إلى حركته بإيصال المنافع إليه بهدف وليف (4).

و في التنزيل: "لا تدعية الأنصغر وهو يدرك الأنصغر وهو اللطيف" (5).

(3) مشارق الأئواء: 1 / 296.
(4) نهج العروس: 24 / 364.
(5) سورة الأع soma: 103.
وقوله تعالى: ﴿الله طليف يعباده.﴾ ﴿يرْوَعُ من يَضْحُكَّ وَهُوَ أَفْقَهُ الْمَرْيَمُ﴾ (1).

أي رقيق عباده (2) بِر بِهِم من حيث لا يعلمون وقيل لطيف عباده أي علم

بخفیات الأمور (3).

5 / اللين:

أ) تعريف اللين في اللغة:

 مصدر من الفعل الثلاثي (لين) فَ اللام والباء والنون كلمة واحدة وهي

اللين ضد الخشونة »(4) و الصعوبة »(5).

وتستخدم الكلمة في الأجسام ثم تستعار للخلوق ولغيرة من المعاني فيقال فلان

لين وفلان خشن وكل منها يمدح به طورا ويدمر طورا بحسب اختلاف

المواضع »(6).

ويقال في ليان من العيش أي رخاء ونعمه (7).

» وفلان مليئة أي لين الجانب »(8).

_____________________________

(1) سورة الشعرى : 19.
(2) لسان العرب : 9/ 316.
(3) انظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار. أبي الفضل عياض بن موسى البحصي السبتي

المالكي. المكتبة العتيقة ودار التراث : 1 / 357.
(4) مفاتيس اللغة : 2/ 225. تاج العروس : 36/ 135.
(5) المصدر السابق : نفس الجزء والصفحة.
(6) التعريف : 1/ 360.
(7) تاج العروس : 36 / 135. مفاتيس اللغة : 2/ 225.
(8) المصدر السابق : نفس الجزء والصفحة.
ب (تعريف اللين في الاصطلاح:

"سهولة الانقياد للحق والتلطف في معاملة الناس وعند التحدث إليهم«

وهو تعريف مطابق للفهوم اللين كخلق حيد في معاملة الناس يدفع الإنسان لمعاملة غيره برقة وعطف خالية من الغلطة والخشونة.

ج (معنى لفظ اللين في القرآن الكريم:

وقد جاءت الكلمة في التنبذ بمعنى النخل، يقول الحق تبارك وتعالى:

﴿ما قطعتم من أي نوع من أنواع النخيل عدا العجوة فإنما يأمر الله وليست القيسين﴾.

أي ما قطعتم من أي نوع من أنواع النخيل عدا العجوة فإنما يأمر الله وليست القيسين.

(1) موسوعة نصبة النهي في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ. إعداد مجموعة من المختصين

(2) سورة الحشر: رقم الآية (5).

(3) تفسير الطبري: ص 32. تفسير القرآن. عبد الرزاق بن همام الصنعاني. تحقيق: د. مصطفى

أخيراً وبعد هذا العرض المجمل للالفاظ المرادفة لخلق (الرفق) يتضح لنا ما يلي:

كما لا ريب فيه أن هذه الألفاظ جميعها تعني تحت مطلقة عين واحدة، ألا وهي:

«تحقيق المبغي بأسهل الطرق وأيسرها».

إلا أنها لو أمعنا النظر فيها لوجدنا تلك الاختلافات الدقيقة بين بعض المصطلحات الواردة والتي تميز كل مصطلح عن غيره، فعلى سبيل المثال:

إن كلاً من المصطلحين (الرأفة والرحمة) يقتضيان رقة القلب وحساسية الضمير، ولكنها تختلفان في أن الرحمة قد تقع في المكروه، أمَّن الإنسان قد يكره على أمر ما إذا كان في الأمر مصلحة ويكون ذلك قمة الرحمة من المكر، إكراء الأب لابنه على الاستذكار، وَهَوَعُونَ في بلورة مستقبله - يذن الله تعالى - وكأن حدود التي يجب على مستحبتها تتكون كفارة له من الذنب ووقاية له من عذاب الآخرة - يذن الله تعالى -.

أما الرأفة فلا تكون أبداً في المكروه والدليل قوله ﷺ: «أَلَتَأْلُوا كُلَّ وَجْهٍ مِّنْهَا جَنَّةً؟ لَا تَأْلُوا كُلَّ وَجْهٍ مِّنْهَا رَأْفَةً فِي هَذِهِ النَّارِ إِنَّهُمْ قُوَّمُونِ يَأْتُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَذَابًا طَافِعًا منُ الْمُؤْمِنِينَ» (1) ، نهى الله ﷺ أن يكون هناك وجود هذا الخلق عند تطبيق الحدود.

وتأتي الصفقة متضمنة لمعاني العطف والتيسير والرقة إلا أنها تميز عن غيرها من المصطلحات المرادفة للرفرقة فيصحة من شعوريين الخوف والحرص في المعاملة.

(1) سورة النور: رقم الآية (2).
إجمالاً للأمر فإن الرفق - وما يرادفه من ألفاظ - خلق محمود وهو من آخذ الأخلاق عند الدعوة إلى الله. فقد قال بعض السلف: لا يأمر بالمعروف إلا من كان رفيقاً فيها يأمر به ، رفيقاً فيها ينهي عنه ، حليباً فيها يأمر به ، حليباً فيها ينهي عنه ، فقيهاً فيها يأمر به ، فقيهاً فيها ينهي عنه (1).

وجاء في كتاب (من صفات الداعية: الرفق واللحن) ذكر بعض آذا ب المحتسبين ، ومنها الرفق: «ولكن من شيمته الرفق، ولن القول وطلاقة الوجه».

وهب واختلاط الأهل عند أمره للناس ونبيه فإن ذلك أبلغ في استبالة القلوب.

وحصل المصوصد، قال الله: «فيما رحمتم من آله لبت لهمل وَلَوْكُنَّ فَطَّارَ مُعَيَّنَ أَلْقَبُ لا تُبِينُونَ مِنْ خَلْقِ فَاعْلُ عَمُّهُ سَمَاءً وَاسْتَغْفِرُ فَاحْبَارُ هُمْ وَسَأَوَاهُمُ فِي الأَنْهَارِ إِذَا عُمِّرَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُعْفِرُ مَطْرَحِينَ» (2) ولأن الإفراط في الزجر ربما يغري بالمعصية والتعنيف بالموعظة متجه الأسابيع» (3).

---


(2) سورة آل عمران: رقم الآية (159).

(3) من صفات الداعية: الرفق واللحن. فضل إهبي. إدارة ترجمان الإسلام سب - باكستان. ط7/1420 هـ. ص/32.
المطلب الرابع

 مقابلات الرفق

 المراد بمقابلات الرفق ما يشدد من الأخلاق المذمومة، التي ينبغي أن يتم تحليل
 منها المسلم بصفة عامة والداعية إلى الله إلتزاع على وجه الخصوص، ومن أهم تلك
 الأخلاق المقابلة للرفق

 العنف : 1

 (أ) تعريف العنف في اللغة :

 وهو بضم العين وإسكان النون : " مصدر عنف يعنف عنيفاً فهو عنيف إذا لم
 يترفق في أمره.

 " واجتمع عنف " (1).

 " وهو ضد الرفق " (2).

 ويقول أبو الحسن المرمسي : " العنف اخرق بالأمر وصلة الرفق به " (3)
 و" الشدة والمشقة وكل ما في الرفق من الخير ففي العنف من الشر " (4)

 (1) لسان العرب. مادة (عنف) : 9 / 257. تاج العروس. مادة (عنف) : 24 / 186. المحكمة
 والمحيط الأعظم. مادة (عنف) : 2 / 185.

 (2) العين. مادة (عنف) : 2 / 175. الأفعال . أبو القاسم علي بن جعفر السعدى. عالم الكتب -

 (3) اختيار الصحاح : 1 / 192. معجم الأفعال المعتدبة بهحرف : 1 / 250. تهذيب اللغة . مادة
 (عنف) : 3 / 227.

 (4) المحكمة والمحيط الأعظم : 2 / 185. تاج العروس : 24 / 186.
و «اعتننت الشيء إذا كرهته» (1).

واعتننت المجلس إذا تحول عنه» (2).

والتعين التعبير واللوم» (3)، ومنه قول الشاعر:

فأصبحت قد عنفت بالجهل أهل وعرى أفراس الصبا ورواحله (4).

(ب) تعريف العنف في الاصطلاح:

التعريف الأول: السلوك المشوب بالقسوة والعذاب والقهوة والإكراه وهو عادة
سلوك بعيد عن التحضير والتمدن تستثمر فيه الدوافع والطاقات العقلانية (5).

(2) القاموس المحلي. مادة (عنف): 1 / 1085.
(3) مختار الصحاح: (1 / 192) وانظر: مقاييس اللغة: 4 / 158. وناج العروش: 24 / 186.
(4) أساس البلاغة. الزغبي: 1 / 437.
التعريف الثاني: «استخدام الضغط أو القوة استخداماً غير مشروع أو غير
مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما» (1).

التعريف الثالث: «استخدام الشدة والغلظة في غير موضعها أو
في غير أوطانها، أو بأكثر مما يلزم، أو بغير حاجة إليها، أو بدون ضوابط
استعمالها» (2).

ويلاحظ على التعريف السابق الخلاف بين الشدة والعنف في المصطلحين
اختلاف بين فالشدة قد تستحب في بعض الأوقات (3).

بينما العنف معروف على الإطلاق والدليل ذم الرسول ﷺ، حيث قال: «إِنَّ
الله رَءَيَّق يُبْعِثُ الرُّفَقَ وَيَعْطِيُهُ عَلَى الرُّفَقِ لَا يُعْطِي عَلَى العَيْنِ وَمَا لَا يُعْطَى عَلَى ما
مِصَأَةً» (4).

ومع هذه التعريفات الاصطلاحية نرى أن العنف يحمل معاني كثيرة منها عدم
التوسط وفقدان التلطيف وهو سلوك مشوّب بالقسوة والعدوان وتجاوز الحد
والاستخدام الشدة والغلظة.

(1) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية. أحمد زكي بدري. مكتبة لبنان - بروت. بدون طبعة.
1993 م. ص / 144.
(2) مقالة ليوسف الفرضاوي عنوان: (المسلمون والعنف السياسي.. نظرات تأصيلية) . موقع
Islamonline.com
(3) كفا ستطر في ذلك - بإذن الله- في البحث الرابع.
2 / الخرق:

أ) تعريف الخرق في اللغة:

«الخاء والراء والقاف أصل واحد وشرك الشيء»(1) و«جوه»(2).

و«الخرق بفتحتين مصدر الأخرق وهو ضد الرقيق.
والخرق لغة في النتخلي من الكذب»(3).


و«خنق الرجل خرقا إذا لصق بالأرض حتى لا يتحرك»(8).

(1) مفاييس اللغة : 2/172.
(2) اختار الصحاح : 1/73. مفاييس اللغة : 2/172.
(3) اختار الصحاح : 1/73.
(4) لسان العرب : 10/74. عذهب اللغة : 7/14.
(5) النهاية في غير الحديث والأثر : 2/26. لسان العرب : 10/74.
(7) لسان العرب (10/76)، النهاية (2/26)، تواج العروس : (25/233).
(8) جهرة اللغة : (1/590).
هو قطعاً ضد الرفق حديث الرسول ﷺ: "الرق يمن والرق شؤم" (1).

(ج) تعريف الخرق في الاصطلاح:

وهو كما عرفه صاحب المقاليد في تعريف جامع له:

«الجهل بالعلوم العملية بأن يفعل أكثر مما يجب أو أقل أو على غير النظام المحمود» (2).

وقد قيل قديماً "من استعمل الرفق غنمه ومن استعمل الخرق ندم، ومن افتتح الأمور لقي المحذور. العجل خطى وإن ملك و المتاني مصيب وإن هؤلاء" (3)، وقال معاوية بن أبي سفيان: "إن المتاني مصيب أو كاد أن يكون مصيبًا وإن العجل خطى أو كاد أن يكون مخطئًا، وأن من لا ينفعه الرفق يضره الخرق..." (4).

(ج) ورود لنفظ الخرق في القرآن الكريم:

جاء الخرق في القرآن الكريم بمعنى الكذب (5).

____________________
(2) مقاليد العلوم. السيوطي. مرجع سابق : 1 / 202.
(3) تهذيب الرياسة وترتب السياسة. القلعي. تحقيق: إبراهيم يوسف عمو. مكتبة المنار- الأردن الزرقان. ط 1. بدون تاريخ الطبعة : 1 / 221.
(4) يدائع السلك. ابن الأزرق. تحقيق علي سامى النشار. وزارة الإعلام - العراق. ط 1 : 1 / 476.
وتخفّه أي اختلقه لقوله تعالى: 

وَجَعَلْتَ لَهُ شَرَاهُمْ وَطُفْعَهُمْ وَحَرَّمْتَ لِلَّهِ بَيْنَهُمْ

وينصّبّ يفّه على سّبح انّه وتعظّم عنّا يصغّور

و/3 الشدة:

أ) تعريف الشدة في اللغة:

وضعني بالشدّة في اللغة: 

أ) القوة وهي ضد الرخّ (2) أو الصلابة وهي نقيض اللين والجمع شدد (3).

وتأتي في اللغة بعدة معاني:

1- السّد: الارتفاع والامتداد، ومتى شدّ النهار إذ ارتفع وامتد. (4)

2- التقوية: حديث الرسول ﷺ الذي نهى فيه عن بيع الحبّ حتى يشتّد:

نمي عن بيع العنبّ حتى يسّوّد وعّد بيع الحبّ حتى يشتّد (5)، ويقال: شد على

على بديع أي قوّة وأعّنّه.

3- السّدّ: المغالبة (6)، ومنه حديث الرسول ﷺ: «إنّ الذّين يسّر وقّنَ يَشّدّ» (7).

_____________________________

(1) سورة الأنعام: رقم الآية (100).
(2) دستور العلماء.باب الشين مع الراء المهملة.مراجع سابق: 2 / 150.
(4) تاج العروس. مادة (شدد): (8 / 241).
(6) تاج العروس: (8 / 242).
4 - الشدة: النجدة وثبات القلب (1).

ب) تعريف الشدة في الاصطلاح:
من خلال النظر في التعريفات لمصطلح اللين - المقابل للشدة - نستطيع أن نضع تعريفًا له، وهو: "الحدة في القول والفعل".
ومن المعلوم بالضرورة أن ليس كل شدة مذمومة، فهناك مواضع كاذب ستطرق إلى ذلك - إذن الله تعالى - سيفضح فيها ما يستثنى من مواضع تقدم فيها الشدة على الرفق، بل تكون الشدة وقتها من صميم الرفق.

ج) ورود لفظ الشدة في القرآن الكريم:

1 - الشدة: أي التقوية، قال الله: ﴿وَشَدَّدَهَا مُلْكُه، وَأَيَّنَّاهَا الْجَهَّالَةَ وَفَضَّلَ الْبُطْبُ﴾ (2).

2 - الشدة: الإثبات: ومنه شددت الشيء إذا أوثقت: ﴿فَإِذَا تَرَاَبَ الأَرْقَابُ حَتَّى أَنْتَ مُهْيَتٌ فَشَدَّدُوا الأَلْوَانَ فَإِنَّ لَهُمْ مِنَ الْغَرْبَةِ وَإِنَّلَيْهِ مِنَ الْغَرْبَةِ إِلَّا مَيْلًاٍ فَإِنَّلَيْهِ مِنَ الْغَرْبَةِ إِلَّا مَيْلًاٍ﴾ (4).

(1) تاج العروس: 8/244.
(2) سورة ص: رقمة الآية (20).
(4) سورة محمد: جزء من الآية رقم (4).
3- الشديد: البخيل، وفي التنزيل قوله : ﴿وَإِنَّهُ لَخَيْبٌ أَحَيْرٌ﴾.

و أشهد أي مبلغ الرجل وحنكته لقوله ﴿وَلاَ نَقْرُواْ مَا أَلْزَمَهُ الَّذِي يَلْبِّى هُمَّ﴾ أحسن حتى يبلغ أشدده ﴿(٢)﴾.

الفظاظة:

أ) تعريف الفظاظة في اللغة:

الفظ الخشن الكلام، وقيل الفظ: الغليظ.
ورجل فظ: أي جاف غليظ في منطقه غلطة وخشونة ﴿(٣)﴾.
و الفظ أيضاً هو «الجانب السبيل الخلق الخشن الكلام» ﴿(٤)﴾.
و «الفظاظة هي القسوة» ﴿(٥)﴾.
وقيل «الفظاظة ضد الكرم» ﴿(٦)﴾.

(١) سورة العادات: رقم الآية (٨).
(٢) سورة الأعام: رقم الآية (١٥٢).
(٣) لسان العرب: ٧/٤٥٤.
(٤) القاموس المحيط: ١/٩٠٠.
(٥) صبح الأعشى في كتابة الإنشاء. القلقشندي أحمد بن علي بن أحمد الفزاري. تحقيق: عبد القادر زكار. وزارة الثقافة - دمشق. ١٩٨١م : ٣/٢٢٥.
(ب) تعريف الفظاظة في الاصطلاح:

1 - "غلطة القلب وقسوته وقولة إشفاقه وعدم انفعاله للخير" (1).

2 - "سوء الخلق وخوف الفعل" (2).

(ج) لفظ الفظاظة في القرآن الكريم:

جاءت لفظة الفظاظة في القرآن بمعنى "سوء الأخلاق" (3).

ومنه قوله تعالى: "فَّيَمَّا رَحَّمْنَا لَهُمْ وَلْوَوْكُنِّ فَظَا عَلَى قَلْبِكَ لَا نَفْضُؤُونَ فِي حَوْلِهِ" (4) أي لو كنت سوء الخلق.

فيسنت من التعريفات اللغوية وما سابق من تعريفات اصطلاحية أن الفظاظة تشتمل الجفاء اللفظي واللفظي إلا أنها تنبغي في المنطق وما يصدر عن المرء من خشخ جد.

---

(1) فتح القدير: 1 / 393.


(3) مرجع سابق: 1 / 393.

(4) سورة آل عمران: رقم الآية (159).
الغّطة: 

أ) تعريف الغّطة في اللغة:

الغّطة ضع الرقة (1) في الخلق الطبيع، والفعل والمثقل والمسج الخادم نحو ذلك (2).

وأصله أن يستعمل في الأجسام لكن قد يستعار لمعنى (3).

ب) تعريف الغّطة في الاصطلاح:

بولا يكاد المعنى الاصطلاحي يتعدى عن الأصل اللغوي، فعل يضوء ما جاء من تعريفات لغوية تستطيع أن تعرف الغّطة بأنها: "الأجسام في القول والحشمة في الفعل وسوء العشرة".

ج) ورود لفظ الغّطة في القرآن الكريم:

جاء لفظ الغّطة في القرآن الكريم في الآية الكريمة: "وكيف تأخذونه، وقد أفسى بتاريحهم إلى بعض واحدهم ومنهم برثانًا غليظًا" (4)، ومنه قوله تعالى: "أنتم م ведь أرسلنا إليكم نبينا يذكيكم بحلامكم وبصبه تُولونكم من السُّرَج، وليجدوا فيكم غّطة" (5) أي شدة وعَف (في الآية الأولى) (6).

_____________________________

(1) التعاريف: فصل اللام. (1 / 540). تاج النحو: (20 / 243).
(2) تاج النحو: (20 / 243). لسان العبر: (7 / 449).
(3) التعاريف: فصل اللام. (1 / 540).
(4) سورة النساء: رقم الآية (21).
(5) سورة الثورة: رقم الآية (123).
(6) تفسير الواحدي. مرجع سابق: 1 / 486.
وقال السعدي أن المقصود بالغلظة في الآية الثانية الشجاعة والثبات.\(^\text{1}\).  
6 / الفحش:  
(أ) تعريف الفحش في اللغة:  
الفاء والحاء والسين كلمة تدل على قبح في شيء وشناعة.\(^\text{2}\).  
وجمع الكلمة: (فاحش).  
والفرح هو: "الذي يتكلف سب الناس ويفرح عليهم بسائه"\(^\text{3}\).  
وتأتي الفحش في بعض المواضع بمعنى الزنا\(^\text{4}\), ويعني البخل\(^\text{5}\), ومنه قول قول الشاعر:  
أرى الموت يعتم الكرام ويصفى عقيلة مال الفاحش المشدّد\(^\text{6}\).  
ويقصد بالفرح أيضاً تجاوز الحد\(^\text{7}\).  
وفيه يمين الفاحش أي متجاوز للحد\(^\text{8}\).  

\(^\text{1}\) تفسير السعدي. مرجع سابق: 1 / 365.  
\(^\text{2}\) مقايس اللغة مادة (فحش): 4 / 478.  
\(^\text{3}\) بهذيب اللغة مادة (فحش): (4 / 112).  
\(^\text{4}\) لسان العرب مادة (فحش): 6 / 325.  
\(^\text{5}\) مقايس اللغة مادة (فحش): 4 / 478.  
\(^\text{6}\) التعريف لمحمد المناوي: (1 / 551).  
\(^\text{7}\) التعريف لمحمد المناوي: (1 / 551).  
\(^\text{8}\) التعريف لمحمد المناوي: (1 / 551).
وفّحاش: "أي كثير الفحش - على صيغة المبالغة (فاعل) - وهو ضرب من ضروب الجهل وهو ضد الحلم".

(ب) تعريف الفحش في الاصطلاح:

التعريف الأول: "هو عدوان الجواب".

التعريف الثاني: "ما عظم قبحه من الأقوال والأفعال".

وجميع التعريفات بين معنى الفحش في الاصطلاح إلا أن التعرف_length د الثاني

أشمل لكونه ضم الأفعال مع الأقوال لوجود الفحش في الجوانبين كما في حدث الرسول ﷺ: "عَلَيْكَ بِالرَّفَقِ وَإِيَّاكَ وَالْعَنْفَ وَالفَحْشَ".

(ج) لفظ الفحش في القرآن:

 جاء لفظ الفحش في القرآن بمعنى متعدد منها:

1 - الزنا: لقوله ﷺ: "وَلَقَدْ هَمَّتَ يَدَّهُمْ وَهُمْ يَهْدُونَ أَنْ رَبَّهُ آمَنَ رَيْهُمْ

كَذَٰلِكَ لَصَرَفُ عَنْهُمْ الفَحْشَةَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادَتِي الْخَلِّصَتِينَ". وقوله ﷺ: "إِنَّIW

(1) تاج العروس: (17 / 298).
(2) الكلمات للكفayı: (1 / 697).
(3) التعاريف لمحمد المناوي: (1 / 551).
(4) صحيح البخاري: "يَبَابَ الأَدْبِ. بَابَ لَا يَكُونُ النِّيَةَ فَاجْمَعْهُ وَلَا يَفْحِشْهَا. رقم الحديث: 5683 / 2243.
(5) تفسير الجلالدين: 1 / 306.
(6) سورة يوسف: 24.
يقول الواحدي الفحشاء أي «الزنا» (1).

وقد ذكر السعدي في تفسيره هذه الآية أن الفحشاء «كل ذنب عظيم استفحشه الشرائع والفطر كالشرك بالله والقتل بغير حق والزنا والسرقة والعجب والكبر واحترار الخلق» (2) فجعل اللفظ شاملاً لكل كبيرة.

2- الشرك (3) وتجاوز الحد في الكبائر (4): لقوله: «إنما يأمركُم باثلوث والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون» (5).

3- ويأتي بمعنى البخل (6) - كي في معنا اللغو: القوله: «المسطرون يبدؤون الفقر ويأمركُم بالفحشاء وأولكم مفسدون وفسلون والله وسع ﴿عُين﴾ (7).

(1) تفسير الواحدي: 1 / 617.
(2) تفسير السعدي: 1 / 447.
(3) تفسير الجلالين: 1 / 196.
(4) تفسير البيضاوي: 1 / 446.
(5) سورة البقرة: رقم الآية (169).
(6) تفسير البيضاوي. مرجع سابق: 1 / 569. تفسير البغوي. مرجع سابق: 1 / 256.
(7) سورة البقرة: رقم الآية (268).
أما ما يتضح لنا من هذا العرض المجمل للألغاز المقابلة لخلق الرفق:

إن هذه الألغاز المقابلة للرفق مذمومة على الإطلاق، عدا:

أولاً/ الشدة فلا تقارن بالعنف - على الرغم من تقارب المعاني - فهناك أحوال يعدل فيها من الدعوة بالرفق إلى الدعوة بالشدة.

يقول الإمام الغزالي - رحمه الله - : «لقد وصف الله الصحابة فقال:

"محمد رسول الله و الذين معه، أشدوا على الكفار حماة بينهم" »(2) إشارة إلى أن للشدة موضعًا وللرقة موضعًا فليس الكئال في الشدة بكل حال ولا في الرقة بكل حال  »(3).

ثانياً/ الغلظة فإنها وإن كانت مذمومة في أغلب الأحوال.

كما قال صاحب كتاب نصاب الاحتساب: «وَجَب أن يكون في ثلاث خصال رفق فيها يأمر بهبهى عنه... فإن الغلظة لا تزيد إلا فساداً »(4).

الآن الله قد أوجبها في بعض المواضع منها عند معاملة الكفار المعاندين المحاربين، قال الحق: "أنه يلبسَ النسيم بالثرك لامضين بدРИ يلحمهم بسر الثرك والإسْتغْفَـاَر

(1) وستحدث - بإذن الله - في المبحث الثالث من هذا الفصل عن تلك الأحوال.
(2) سورة الفتح: جزء من الآية (29).
(3) إحياء علوم الدين. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي. دار المعرفة - بيروت. بدون طبعة.
ولقد جمع الخلفشندي في مقولته لطيفة له معظم مقابلات الرفق فقال:

وَلَيْتَّجَّدَا فِي كُلِّ عَلَمٍ عَلَّمَا وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمَلِكِيَّةِ 

وَلَّيَتَّجَّدَا فِي كُلِّ عَلَمٍ عَلَّمَا وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمَلِكِيَّةِ 

(1) سورة التوبة : رقم الآية (123).

(2) صبح الأعشى في كتابة الإنشا. الخلفشندي: 10 / 290. باختصار.
المبحث الثاني

الأسباب المنافية للرفرق في الدعوة إلى الله

وفي تمهيد وأربعة مطالب:

المطلب الأول: الأسباب المنافية للرفرق في شخصية الداعية.

المطلب الثاني: الأسباب المنافية للرفرق في الدعوة إلى الله.

المطلب الثالث: الأسباب المنافية للرفرق مع المدعوين.

المطلب الرابع: الأسباب المنافية للرفرق في تعامل الدعاء فيها بينهم.
تمهيد:

ما سبق من ذكر مقابلات الرفق يتبين لنا كثير من الأساليب المناقية له، والتي قد ينتجهها الداعية عند القيام بدعوته، مما يعرضها لخطر عدم الاستجابة.

وذالك لأن حمل الدعوة الإسلامية يحتاج إلى خبرة ومهارة، كما يحتاج إلى قدر واجب من العلم والمعرفة بأحوال الناس.

والدعوة الإسلامية لا بد لها من طرق ووسائل يسلكها الداعية لتبلغ الدعو.

وإرشاده مع محاولة تخفي أنساب الطرق في دعوة كل مدعو بها يناسبه.

وفي ذلك يقول الله ﷲ:

أَتَّدُ إِلَى سَبِيلٍ ۖ رَبِّكَ وَلِيَكُمْ وَالْمُؤْعَدَةٍ

ۚ لَآ إِلَيْهِ أَشْرَكَ أَيُّهَا ۖ هُوَ أَحَدُ ۚ وَهُوَ أَحْكَامُ صَلِّ ۖ عِنْ سَبِيلٍ۝ وَهُوَ أَعْلَمُ

ۚ بَعْضُهُمْ۝ (١).

وهذه أساليب رئيسية حث عليها القرآن الكريم، ودعا إلى استخدامها، ومنها تفرع كثير من الأساليب الدعوية، والدعاية الفطين هو الذي يستطيع أن يحدد الأساليب الأمثل في دعوته سواء كانت دعوة فردية، أم جماعية.

وأما يجب الحذر منه أثناء الدعوة إلى الله ﷲ استخدام ضدها ما ينافي الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الآخرة باستخدام هذه الأساليب الرئيسية: "الحكمة الموعظة الحسنة الجدل" التي هي أحسى وما يترفع منها في التبليغ.

وقبل أن نقوم بتحديد الأساليب المناقية للرفق نتوضيح معنى "الأساليب المناقية للرفق".

(١) سورة النحل: رقم الآية (١٢٥).
أولاً / تعريف كلمة (الأسلوب) :
الأسلوب في اللغة :
الأسلوب : الطريق والفن (1).

وهو على أسلوب من أساليب القوم أي : على طريق من طرقهم (2).

وخلاصة القول : إن الأسلوب في اللغة هو ذلك الطريق الذي يسلكه الإنسان، ويستطيع أن يوضح من خلاله آرائه وتوجهاته.

الأسلوب في اصطلاح الدعوة إلى الله (3) :
1 - العلم الذي يتصل بكيفية مباشرة التبليغ وإزالة العوائق عنه »(3)

2 - الطرق التي يسلكها الداعي في دعوته» (4).

3 - كليات تطبيق مناهج الدعوة » (5).

4 - عرض ما يراد عرضه من عقيدة الإسلام وشريعته وأخلاقه في عبارات واضحة المعاني، بيئة المراد » (6).

(1) المصباح المثير، مادة (سلب) : 1 / 284. لسان العرب، مادة (سلب) : 1 / 473.

(2) انظر : المصباح المثير، مادة (سلب) : 1 / 284.

(3) أصول الدعوة - عبد الكريم زيدان . مرجع سابق : ص / 411.


(6) فقه الدعوة والدعاية . إبراهيم بينما . دار الفرقان للتوزيع / عمان – الأردن . بدون طبعة أو تاريخ نشر : ص / 35.
ونستطيع أن نستنتج من التعريفات السابقة أن الأسلوب في الدعوة: "كل مة تستخدمها الداعية في عرض دعوته إلى الناس، وتتذرع خطوات منهجه، مراياً في ذلك أحوال المدعوين في استخدام الطريقة المناسبة".

ثانيًا/تعريف كلمة (النافية): 
النفي في اللغة مشتق من مادة (نفى)

تَفيت الرَّجْل، وغيره نفيًا إذا طرِّذته وأبعدته فهو منْفِي.

ويقال: نفيت الشيء لَّنَّهُ نفيًا ونُقِيَة إذا ركَّزته.

والنقيَّة المَّقَلْعِ النَّفِي كَلام البَرّة والنِّحَنَة.

وَنفي الماء: ما التضح منه إذا نزع من البئر بالنزول والقرب.  
وانتفي منه: تبرأ.

وَنفي الشيء نفيًا: جحده.

وَنفي إله: جحده.

وانتف أرباب نفيًا ونفيًا نَّفِيًا وأطْرَه.

فَنستنتج مما سبق من تعريفات لغوية للكلمة أن معنى النفي هو: "خالفة الأمر المضاف إليه شكلاً أو مضموناً".

---
(2) المحكم والمحيط الأعظم. مرجع سابق: 10 / 495.
إذاً فالأساليب المنافية للرفق هي:
كل طريقة خالفت ما أمر الإسلام به الدعاء عند تعاملهم مع المدعوين،
متجاهلاً لأحوال المدعوين ومدى صلاح هذه الطريقة لنجاح دعوته.

وإن حصر هذه الأساليب المنافية للرفق لأمر عسير جداً فكيا أن الأساليب الداعية لرفق الداعية في دعوته كثيرة جداً، كذلك ما ينافيها من طرق تناقض.

ساحة الدين الإسلامي.

وستتناول في هذه المبحث - بإذن الله ﷺ - نماذج لتلك الأساليب المنافية للرفق التي تختص بالدعوة وطريقة منها داعية ومدعو، كما سنطرق - بإذن الله ﷺ - إلى الطرق المنافية للرفق في معاملة الدعاء فيها بينهم.
المطلوب الأول

الأساليب المنافية للرفق في ذات الداعية

وهي كثيرة، ومن أبرزها وأكثرها خطرًا على الداعية:

أولاً: التهاون في تركيبة النفس:

يتسلل بعض الدعاء في تركيبة أنفسهم وتطهيرها مما يعلق بها من أدران أثناء دعوتهم إلى الله.

ومن أشد هذه الأمراض فتكًا بحسن عمل انداعية وجهده في دعوته:

الإعجاب بالنفس وياهي عليه من صلاح وتقوى.

والعجب لغة هو:

مشتقت من الفعل (عجب) فالعين والجيم والباء أصل يدل على كبر واستكبار

للثنياء (1).

وجاء العجب بمعنى الرَّهْوَة والكبير، ورَجْلُ مَعْجِبٍ مَّرْهُوًٍْا يَكُونُ مِنْهُ حُسْرَانًا أو قَيَّحًا وقبل الّمُعْجِبُ الإنسانُ المُعْجِبَ بِنفْسِهِ أو بِالّمَيْطِي وقَد أَعْجِبَ فَلَانُ بِنفْسِه.

فَهُوُ مَعْجِبٌ بَرَأْيِهِ وِنْفْسِهِ (2).

أما اصطلاحًا فهو:

الإحساس بالتميز والافتعار بالنفس، والفرح بأحواله، ويا يصدر عنها

(1) مقاييس اللغة، مادة (عجب) : 4 / 243.
(2) تاج العروض، مادة (عجب) : 3 / 318.
من أقوال وأفعال محومة أو مذمومة (1).

ولقد حذرنا الله ﷺ من العجب بالنفس، وتكبرها قائلًا: "فلَبِكُمْ أَثْمُكُمْ، هُوَ أَعْلَمُٰ بِمِنْ أَنْفَقَ" (2)

وأمر الله ﷺ نبيه الكريم ﷺ بعد الاجتهاد في الخير، وهجر الرجاء بأن يظهر عمله من أي عجب بالنفس يعتريه، يقول الحق تبارك وتعالى: "وَلاَ تَحْرِكُْكُمْ عَلَىْ أَنْفَسَكُمْ" (3).

يقول الحسن البصري - رحمه الله -: "أَيْ لاَ تَمْنَ بِعَمَلِكَ عَلَى رَبِّكَ، ثَسِكَتَهُ" (4).

ولئن من صفات المؤمن الحق الإعجاب بكثرة العمل الصالح، يقول الله ﷺ في سورة المؤمنون مثنىًا على صفاتهم: "وَالَّذِينَ يَعْمَثُونَ مَا تَأْتَوْا وَقُفُّوْمُهُمْ وَجَلَّةً أَتَّمُوهُ إِلَيْهِمْ رَبُّكُمْ" (5).

وقد سألت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - الرسول ﷺ عن الآية السابقة فقالت: "هُمُ اللَّذِينَ يَضْرِبُونَ الْحُجَرَانِ وَيَطْرُفُونَ فَقُولُونَ: 'لَا يَا بُنَيَّ الصُّبْقِيَّةِ وَلَكِنْهُمُ اللَّذِينَ يُصْدِرُونَ وَيُصَدِّقُونَ وَيُصِبْدُونَ وَهُمْ يُحَافِظُونَ أَنْ لَا يُفْسِبُونَ مِنْهُمْ وَلِيَّكَ".

(1) مقالة: (العجب وخطره على الداعية). محمد حسين يعقوب. www.yaqop.com
(2) سورة النجم: رقم الآية (32).
(3) سورة المائدة: رقم الآية (6).
(4) تفسير ابن كثير. مرجع سابق: 4/424.
(5) سورة المؤمنون: رقم الآية (60).
الذين ينصارعون في الخيرات (1).

ولقد عد الرسول ، الإعجاب بالنفس أحد المهنئات التي تودي بالمرء فعن
عبد الله بن عمر - رضي الله عنها - قال: قال رسول الله ﷺ : "ثلاث مهنئات
وثلث منجيات وثلاث كفارات وثلاث درجات. فأما المهنئات: فشح مطاع,
وهو مبتع، وإعجاب المرء بنفسه، وأما المهنئات: فالعدل في الغضب،
والرض والقصد في الفقر والغني، وخشية الله في السر والعلانة، وأما الكفارات:
فانتظار الصلاة بعد الصلاة وإسحاغ الوسو في السبرات (2) ونقل الأقدام إلى
الجماعات وأما الدرجات: لإطعام الطعام، وفداء السلام، وصلاة بالليل والناس
نظام.

بل إن العجب أكبر خطرًا من الذنوب، فالمسلم إذا تاب من ذنبه غفر الله له
فيه - بإذنه تعالى - ولكن يخشى على المعجب بنفسه عدم الازدياد من فعل
الخيرات، وإبطال ما جناه من حسنات بسبب المن المترتب من العجب بالنفس:
(3). يتأذى أيها الذين داموا لا نبطوا صدفتكم بال التالي والإخوة (4).

---

(1) سنن الترمذي : كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ . باب ومن شビュー المؤمنون . رقم
الحديث : 53175 . 5 / 327 .

(2) السيرة شدة البرد ( غريب الحديث لابن سلامة : 1 / 184 . غريب الحديث لابن الجوزي : 1 / 455 ) .

(3) المعجم الأوسط : رقم الحديث : 5574 . 6 / 47 .

(4) سورة البقرة : رقم الآية (264) .
ويقول سفيان بن عبيدة رحمه الله: «المهلكتان العجب والقنوط» (1).

وجاء في تarih الإسلام عن عبد الله بن المبارك - رحمه الله -: «لا أعلم في المصلين شيئاً شراً من العجب» (2).

و لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم - علماً جريمة من عصمة وكفالة خلق، لا يستكر ويعجب بما هو فيه من تعبد لربيع، ففي صحيح البخاري عن المُغيرة يقول: إن كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي حتى ترم (3) فقدماه أو ساقاه فيقال له فيقول: أَفَّلا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا» (4).

لذلك كان الصحابة - رضوان الله عليهم - مع ما لهم من فضل، ومع تركية النبي صلى الله عليه وسلم بأنهم أفضل القرون، كان يخافون أن تحبط أعمالهم.

فكتأت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - على ما هي عليه من مكانة تقول عن نفسها في حادثة الإفك: «ثم تحولت على إبراهيم وآمن أرجو أن يُبرئي الله ولَكَيْنَ والله ما ظنت أن يُنزل في شأني وحَيَا وَآتَنا أَحْقَرَ في نفسي من أن يكَلِمَ بالقرآن في خُلْقِي» (5).

(1) حليمة الأولياء، وظائف الأصباهي. أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصباهي . دار الكتاب العربي - بيروت . ط4/ 1405 هـ : 7 / 298.
(3) حتى تتشفق وتتفطر (انظر : فتح البأري . مراجع سابق : 3 / 14).
أَمْرِي وَلِكْيُنِي كَنتْ أَرْجُو أَنْ يَرْىِ رِسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رَوْيَةً يَقُولُنِي اللَّهُ قَوْ اللَّهُ ما رَأَى مَعِيْسَةً وَلَا خَرَجَ أَحَدًّا مِن أَهْلِ البَيْتِ حَتَّى أَنْرُىٰ عَلَى الْوُجُوٰدِ» (١)

وكان عمر بن الخطاب ﷺ وهو فاروق الأمة يسأل حديثة بن diễnان : نشذتك الله هل سهالي لك رسول الله ﷺ يعني في المناققين : فيقول : لا ولا أركي بعدك أحداً » (٢).

أما أبو ذر الغفاري ﷺ فكان يقول : ودتد أني شجرة تعة ضد » (٣).

فوجب على الدعاة الاقتناء بما كان عليه الرسول ﷺ والسلف الصالح من المواضبة على العمل الصالح بدون الإعجاب به واستكثاره .

ثانيًا / فقدان القدوة :

إن كل إنسان في الحياة يبحث عن قدوة ومثل أعلى ويسير على خطاه فمن رحمة الله على خلقه أن أرسل إليهم بشراً يتعلمون منهم مباشرة تعاليم الشرع ، ولو أرسل ملائكة لشق عليهم تطبيق تلك الأحكام لاختلاف التكوين والهيئة .

(١) جزء من حديث في صحيح البخاري : كتاب الشهادات . باب تعلم الناس بهم بغض النظر .

(٢) طريق المجارتين وناب السعدتين . أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أبو الزرعي . تحقّق : عمر بن محمود أبو عمر . دار ابن القيم - الدمام . ط / ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م / ١٤٠٤ / ٤٣٣.

(٣) الزهد . ابن أبي عاصم . تحقّق : عبد العزيز محمد حامد . دار الريان للتراث - القاهرة .

ط / ١٤٠٨ هـ : ١ / ٤٢.
ولقد كان الرسول ﷺ وما زال خير قدوة يتأسِس بنهجه، ويتمتع هديه عند الدعاء وعامة الناس جمعة، يقول الحق تبارك وتعالى: «لقد كان لُكْم في رسول الله ﷺ أَسْوَى حَسَنَةٌ لَّمْ كٰنَ يُرِجُوُاُ اللَّه* وَالْيَوْمَ الْأَخِرُ وَكَرَّةَ اللَّهِ كَيْرَا» (1).

والقدوة في اللغة: «اسم من اقتدي به إذا فعل مثله فعله تأسّياً وفلان (قدوة) أو يقتدى به وضم أكثر من الكسر قال ابن فارس وقيل إن (القدوة) الأصل الذي يتشعب منه الفروع» (2).

أما في الاصطلاح فهي: «نافذ بشرية متكاملة تقدم الأسّلوب الواقع للحياة

في مجالاتها المختلفة: السلوكيّة والانفعالية والعملية والاجتماعيّة» (3).

والقدوة لفظ عام يحاج إلى تقييد، فهي إما قدوة حسنة أو سيئة قد جاء في سنّ الرشد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثّل أُجِوُر من يَتَّبِعُهُ لا يُنْقُصُ ذلك من أُجِوُرهم شياً وَمُنْ دَا إلى ضَلَالَةٍ» كان عليه من الأئمّ مثل آثام من يَتَّبِعُهُ يَتَّبِعُ ذلك من آثامهم شياً (4).

والإنسان بحاجة إلى نموذج حي، يتأسّى به ويسير عليه، وذلك لأن العمل أكثر أثراً من القول.

---
(1) سورة الأحزاب : رقم الآية (21).
(2) المصباح المثير. مرجع سابق : 2 / 494.
(3) نحو تربية إسلامية . حسن الشرقاوي . مؤسسة شباب الجامعة / الإسكندرية . 1983 م. ص / 183.
(4) سنن الترمذي : كتاب العلم عن رسول الله ﷺ . باب ما جاء فيمن دعا إلى هدى فأصل غ أو إلى ضلاله . رقم الحديث : 2674 . 5 / 43 .
وقد علم ذلك الأنباء والرسول - عليهم السلام، فقد قال النبي شعيب ﷺ:

وَأَرْبَى أَنَا أَنْفَكُمْ إِلَّا مَا أَنْهَى عَنْهُ إِنَّ أَرْبَى إِلَّا الَّذِي أَنْفَكُمْ مَا أَسْتَطَعْتَ وَمَا تُؤْفِقُينَ

لا يَلْبِسُ عَلَيْهِ نُورُ وَرَأَا ابْنَ (1).

كما أن المستقرئ لكتب السنة يحدد كيف كشفت لنا سيرة الرسول ﷺ التطبيق

النموذجي لتأثيره على الناس، من خلال الخلق العظيم، والأدب السامي الذي
كان يتصف به الرسول ﷺ، فكان يزور الناس ويشاهم في مجتمعهم، ويتوعد
إليهم ويستقبل وفدوهم، ويدعوهم إلى الصراع الحق المستقيم، ويقف عمن
ظلمه، ويحمل عل من أساء إليه، مما يجعلنا - معاشر الدعاة - نلتزم بتفعيل جانب
الcodeda الخصمه في واقع دعوتنا (2).

إن «الداعية الموجود حينا يكون مهتدياً في نفسه، مختبأً لله طاعاً له جنبابة
نواهيه مثلماً بأوامره، فإن ذلك ولا شك دليل على صحة يبيعه هذا الداعية ودليل
على صدق ما يدعو إليه ويأمر الناس به، لأنه أول من التزون وقام بتنفيذ ما يدعو
إليه، وهذا من أقوى الوسائل والسيلة في إقناع المدعوين وقبولهم مما يدعو إليه،
ولو لم تكن الدعوة بصورة مباشرة، لكحلك الحميد والسيرة الطيبة العطرة تشد الناس
وتدعوهم إلى الإيان والدخول في الإسلام (3).

(1) سورة هود: جزء من الآية رقم (88).
(2) البصيرة في الدعوة إلى الله تعالى. عزيز بن فرحان العتيمي. مكتبة دار الإمام مالك/ أبو قبي.
ط1/ 1429 هـ – 2010 م/ ص 133.
(3) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية دراسة تأصيلية على ضوء الواقع المعاصر. عبد الرحيم
ابن محمد المغلوبي. دار الخضارة للنشر والتوزيع/ الرياض.
وليس معنى ما سبق أن يتوافق الإنسان عن دعوة غيره، فسأدي ذلك إلى تعطيل الدعوة إلى الله ﷺ، ولكن أن يراك نفسه مع دعوته للمدعوين فإن ذلك أجدى لاتباعهم له، وقد قال بعض الحكماء: 'ليس الحكم الذي يلفتك الحكمة تلقيناً، وإنها الحكم الذي يعمل العمل فقتيني به' (1).

وقال الشاعر:

وانفسك فاحفظها من الغي والردى

وندفرتوها تغيٰ الذي بك يقتدي

وقد قال الشاعر:

هلا لنفسك كان ذا التعليم
كيا يصح به وأنس سقيم
أبداً وأنت من الرشاد عديم
فإذا انتهت عنه فاقتحكم بالقول منك وينفع التع

لا تنى عن خلق وتأي مثله

(2) محاضرة الأدبي ومحاورات الشعر والبلاغة. أبو القاسم الحسن بن محذد الأصفهاني. تحقيق:

و(3) المصدر السابق: نفس الجزء والصفحة.

و(3) المستغرف في كل من مستغرف. شهاب الدين محمذ بن أحمد أبي الفتح الأشيكي. تحقيق: مفيد

المطلب الثاني

الأساليب المنافية للرفق في الدعوة إلى الله ﷺ

الأسلوب الأول: عدم استخدام الحكمة في الدعوة إلى الله ﷺ.

ولذا من أبرز الأمور التي تنافي الرفق في الدعوة إلى الله ﷺ فترى كثيراً من الدعاة

مع الأسف - لا يراعون استخدام أساليب الدعوة المناسبة للمواقف

فيستخدمون اللين في مواضع الشدة، والشدة في مواضع اللين، وهذا مما ينافي

الحكمة التي تعد من أهم أساليب الدعوة إلى الله ﷺ وأبرز أطرافها الموصلة إلى

نجاح دعوة الداعي، وسرعة استجابة من حوله.

يقول الحق تبارك وتعالى:

﴿ أَدْعُ إِلَىٰ سَيْبَلْ رَبِّكَ فَلْتَحْكُمْ وَأَلْحَمِّدْ (1) ﴾

وحتى يدرك الداعية مقدار الإخفاق الذي سببته عند ترك الحكمة في الدعوة

نقلت الضوء على معناها والعناية التي أولاها الإسلام لها:

الحكمة في اللغة: مشتقة من الفعل (حكم) فـ «الحاء والكاف والميم أصل واحد وهو المنع، وأول ذلك الحكم وهو المنع من الظلم، وسميت حكمة الدابة

لأنها تنعى يقال حكمت الدابة وأحكمتها، ويقال حكمت السفينة وأحكمته إذا

أخذت على يديه » (2).

(1) سورة النحل: رقم الآية (125).
(2) مقاييس اللغة، مادة (حكم): 2 / 91.
فمدار معنى الكلمة لغة على المراع، كما أنها جاءت بمعناي أخرى اللغة أيضاً،

منها:

1 - (العلم) (1).

2 - (النبوة) (2) و (القرآن) (3).

3 - معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلم ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها حكيم» (4).

4 - الفقه والقضاء بالعدل (5) و (الحلم) (6).

5 - معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلم والعلم و الفقه » (7).

6 - الكلام الذي يقل لفظه و يجل معناه» (8).

و نستخلص بما سبق أن مدار معنى الحكمة في اللغة هو: "منع الخطأ والتوجه للصواب" فالعلم - وهو أحد معاني الحكمة - يمنع صاحبه من الجهل ويوجهه إلى الصواب، يجمع معنى الحكم.


(2) القاموس المحيط، مادة (حكم): 1 / 1415.

(3) القاموس المحيط، مادة (حكم): 1 / 1415.

(4) لسان العرب، مادة (حكم): 12 / 140.


(7) المعجم الوسيط، مادة (حكم): 1 / 190.

(8) المعجم الوسيط، مادة (حكم): 1 / 190. المصدر السابق: نسخ الجزء والصفحة.
للمعرفة، كما أن القرآن والنبية تمنع عن صاحبهم من الشرك والكفر وتوجهه إلى طريق الإيمان.

كذلك العدل فهو يمنع صاحبه من الظلم ويوجهه إلى أداء الحقوق إلى أصحابها، والحمى يمنع صاحبه من الوقوع في الغضب ويوجهه إلى الأناة والروي.

الحكمة في اصلاح العلماء قديماً وحديثاً:

لقد عرف العلماء الحكمة بأنها:

التعريف الأول: «معرفة الحق وقوله والعمل به» (1).

التعريف الثاني: «إصابة الحق والعمل به، وهي العلم النافع والعمل الصالح» (2).

التعريف الثالث: «إتقان الأمور وإحكامها بأن تنزل الأمور منازلها، وتوضع مواضعها، وليس من الحكمة أن تتعمل وترى من الناس أن يتقلبوا عن حالم التي هم عليها إلى الحال التي كان عليها الصحابة بين عشية وضحاها ومن أراد فعل ذلك فهو سفه» (3).

(1) كتب ورسائل وفناوى شيخ الإسلام ابن تيمية. أبو العباس أحمد عبد الحليم بن تيمية الحرازي.

(2) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة. أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أبو الزرعى.

أما الحكمة إذا أضيفت للدعوة إلى الله تعالى فتعني كما عرفها أحد الدعاة بأنها:

حاسة الصواب الكامنة في كيان الداعية محدودة له في الدعوة سبيل الوصول إلى الغاية

ونستطيع أن نستخلص مما سبق من تعريفات بالإضافة إلى التعريفات اللغوية بأن الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى: "قدرة الدعاء على استعمال الأساليب الدعوية في مواضعها بالوسائل المناسبة لكل مدعو مراعياً في ذلك أحوال المدعوين، وظروف الزمان والمكان".

(1) حكمة الدعوة. رفاعي سرور. مكتبة وهبة. القاهرة - مصر. ط1 / 1398 هـ - 1978 م. ص 8.
إن الحكمة في الدعوة إلى الله لا تقتصر على جانب المعاملة باللين فقط فإن من الرفق ما يستدعي الحزم في بعض مواقف الدعوة، فهي لا تعني وضع الأمور في مواضعها فقط - كما أسلنا - إنها تعني كذلك "العلم والوعي والتقدير للموقف"، ثم التفاعل مع الحدث تفاعلًا مشمولاً، لا يخرج عن نهج الحق والصواب، الذي اتضحت معاملته بنور القرآن وسير الأنبياء، فطريق الحكمة حينئذ ليس طريق مبتهجة وضياع، ليس عليه علامات ومنارات، وكذلك فهو ليس طريقًا محدداً جامداً، لا يفرق بين مدعو وآخر، ولا زمن وزمن، أو مكان ومكان، ولا يقيم للظروف والأحوال قيمتها واعتبارها.

وبهذا المفهوم أيضاً يتبين أن الحكمة في الدعوة إلى الله لا تعني المين واللطف والساحة والتنازل، حتى تتحول هذه الألفاظ إلى معاني الذل والهون والضعف.
والجین، الحکومة لین فی وقت الیلن فحسب، وشدة في وقت الشدة فصیران تكون لیناً
فی مواضع الشدة فیذا ليس بحکومة وإنها هو ضعف وذل وهو ان تكون الحکومة الشدة
فی موضع الیلن ۱(1) وحافقة واعتداء وتجاوز (2). 

لذلك فلا ينبغي على الداعية الاستغناء عن الحکومة بأي حال من الأحوال
فهي طريقه التي يسلک بها إلى قلوب الناس وعقولهم وتسفرها لما يريد بدون
عنن أو مشقة، وهي أدائه التي لا يستطيع ممارسة وظيفة الدعوة إلا بها، وتنقل
أهمية الحکومة وأهميتها ومكانتها كأسلوب بارز من أساليب الدعوة إلى الله
من خلال أمور كثيرة أهمها:

1 - اتصاف الله ﷺ بها، ومنه قوله ﷺ:﴾ لا أأبی إلّا ﺑنii وَلا ﺑنii ﻋيَنَاء ﻟِأَوْلَادِي ﺑِنii ﺑنii ﻋيَنَاء ﻟِأَوْلَادِي ﺑِنii ﺑنii ﻋيَنَاء ﻟِأَوْلَادِي ﺑِنii ﻋيَنَاء ﻟِأَوْلَادِي ﺑِنii ﻋيَنَاء ﻟِأَوْلَادِي ﺑِنii ﻋيَنَاء ﻟِأَوْلَادِي ﺑِنii ﻋيَنَاء ﻟِأَوْلَادِي ﺑِنii ﻋيَنَاء ﻟِأَوْلَادِي ﺑِنii ﻋيَنَاء ﻟِأَوْلَادِي ﺑِنii ﻋيَنَاء ﻟِأَوْلَادِي ﺑِنii ﻋيَنَاء ﻟِأَوْلَادِي ﺑِنii ﻋيَنَاء ﻟِأَوْلَادِي ﺑِنii ﻋيَنَاء ﻟِأَوْلَادِي ﺑِنii ﻋيَنَاء ﻟِأَوْلَادِي ﺑِنii ﻋيَنَاء ﻟِأَوْلَادِي ﺑِنii ﻋيَنَاء ﻟِأَوْلَادِي ﺑِنii ﻋيَنَاء ﻟِأَوْلَادِي 
﴾. 

2 - صفة لکلّ، ﷺ، يقول الحق تبارك وتعالى ﷺ:﴾ كَبْنَ أُمِّيَكَ مُصْطَبَتَهُ ﻓَيَكَتَ ﻣَنْ أَنَّ ﺑَنii ﻋيَنَاء ﻟِأَوْلَادِي ﺑِنii ﻋيَنَاء ﻟِأَوْلَادِي ﺑِنii ﻋيَنَاء ﻟِأَوْلَادِي ﺑِنii ﻋيَنَاء ﻟِأَوْلَادِي ﺑِنii ﻋيَنَاء ﻟِأَوْلَادِي ﺑِنii 
﴾. 

3 - أنها منحة إلهیة اختصها الله لبعض عباده، قال ﷺ:﴾ ﻣَنْ يَؤْذَ ﺑِنii ﻋيَنَاء ﻟِأَوْلَادِي ﺑِنii 
وَمَنْ يَؤْذَ ﺑِنii ﻋيَنَاء ﻟِأَوْلَادِي ﺑِنii ﻋيَنَاء ﻟِأَوْلَادِي ﺑِنii 
(196). ﴿

(1) هو الغلو في الظرف والزيادة على المقدار مع الكلام العرب، مصلف: 9/ 196.
(2) الحکومة في الدعوة إلى الله تعريف وتطبیق. زید بن عبد الكريم الیزن. دار العاصمة.
(3) سورة صلت: رقم الآیة (42).
(4) سورة هود: رقم الآیة (1).
(5) سورة البقرة: رقم الآیة (269).
4- إن تعليمها من الأسس التي تقتضيها رسالة النبي ، قال الله ﷺ:

«لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولًا من أقطارهم يبلغوا علىهم علوهم ويزعمهم ويعملهم الكتاب والحملة وإن كانوا من قبائل فاصلة فين» (1).

ومن تتبع سيرة أعظم داعية يقتدي به رسولنا الكريم ﷺ لوجوده ملتزما بالحكمة في أمره كله، خصوصاً في دعوته لا يجيد عنده قيد إتمامه، كيف لا وقد تقدم أثرها وأثبت فضلها ووهي الله إياه ملازم لكلامه الجليل، فقد قال الحق بارك و تعالى: فوالله فضل الله عليك ورحمته همما طافة إنهم آب يعيشون وما يبضرون من شيء وأذر الله عليك الكتاب والحكمة وعلما ما آلم تكن تعلم و كاكد فضل الله عليك عظيماً » (2).

وعن أبي ذر الغفاري ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: فرح صفف بيني وأنا بِمَكَةٍ فَنَزَلَ جَبَرِيلٌ فَقَفَّرَ صَدْرِي ثُمَّ عَصِلَهُ بِيِّنَاءَ رَفَاَمِثْ ثُمَّ جَاءَ يَطْسَبْ (3) من ذهب

"ملحِ حَكَمَةٍ وَأَيِّاتَا فَأَلْقَعَهَا فِي صَدْرِي ثُمَّ أَطْبَقَهَا ثُمَّ أَخْذَ يَبْدِعُ دِفْرَجَ يَبِ لى السَّبأَة ...» (4)

وقد قال الحديث على أن الحكمة من أعظم الوسائل التي يجب على الداعية أن يلتزم بها قبل دعوته إلى الله ﷺ كما يؤكد الحديث على " قيمة الحكمة إلى الله من

(1) سورة آل عمران : رقم الآية (164)
(2) سورة النساء : رقم الآية (113)
(3) الطبلست من آية الصفر (لسان العرب، مادة (طبلست) : 2 / 58)
(4) جزء من حديث في صحيح البخاري : كتب الأنبئي. باب ذكر إدريس عليه السلام. رقم الحديث : 3164. 3 / 1217.
خلا جينها يحملها جبريل ﷺ وهو روح القدس، في طست من الذهب وهو أغلب المعادن في مكة وهي أشرف البقاع، ليلة الإسراء والمعراج وهي أعظم اللحظات، ليمثلها صدر رسول الله ﷺ وهو خير البشر بعده غسله باء زمزم وهو أظهر الماء (1).

فكيف ببعض الدعوة بعدما تقدم من تعريف الحكمة وبيان أهميتها وفضلها العدل عنها وعدم التبص والتأتي في حال الدعوة قبل دعوته، فيعرضها بذلك إلى الفشل وإعراض الدعوة حق.

الأسلوب الثاني / ترك التدرج في الدعوة إلى الله:
إن ترك الدعابة لمنهج التدرج في الدعوة إلى الله من الأساليب المنافية للوفق، حيث أنه بتركه للتدرج لا يترك فرصة للدعوة أن تؤدي دورها، وتؤتي ثمارها.

وكثيرا هي الآثار السلبية المرتبة على عدم تدرج الدعابة في دعوته إلى الله ومنها:

(1) إعراض الدعوة عن سبيل الحق:
إن التدرج في الدعوة إلى الله يهيء النفس إلى سبيل الحق، فتوجهه الأمر أو النهي للمدعو على دفعات يجعله أكثر تقبلاً لتطبيق الحكم الشرعي.

ولكن إن آتاه دفعة واحدة شق ذلك على نفسه وربى أوصله الأمر إلى التناقل قبل المضي في التطبيق.

(1) حكمة الدعوة. رفاعة سرور: ص/ 3.
فقد وجه الله نبيه الكريم إلى ذلك في قوله: «إِنَّ أَحَدَ مِنَ الْمُشَرِّكِينَ أَسْتَجَارَ مِنَ اللَّهِ» (1).

فأَجَرَهُ حَكِيَّةً يَسْمَعُ كُلُّ أَيْنَأَ أَلْعَبَهُ مُأْمَتَهُ. ذَلِكَ يَهُوَ هُوَ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ (2).

فأمره بإجارة المستخير في بداية الأمر، وذلك حتى تطبيق نفسه، ويأسره جيل الداعية، فيكون على أهبة الاستعداد التام للمساع الناصح.

1. تنصير المدعو من الحق:

فحتى لو سمعه فلن يقوم بتطبيقه وذلك لأن الدعاوين ينقضون إلى أصناف متباينة فمنهم الجاهل بالحكم الشرعي، كأً أن منهم العاصي، ومنهم الملتزم به، ومنهم المجاهد لنفسه في تطبيق أوامر الشريعة والبعد عن نواهتها.

يقول الحق تبارك وتعالى في أصناف الدعاوين من أمة الاستجابة: "يَا مُعَبِّرًا الْكِتَابُ الْآٰثِمُ النَّاسِ أَصْطَفَيْنِّا مِنْ عَبْدَيْنِّا فَيَعْصُواٰ عَلَىٰ لَيْدُوٰهُ نَفْسِهِ وَيَتَفْقَهُ عَلَيْهِ رَحْمَتُ رَبِّكَ وَمَسَأَةً سَأِبِيْنَ" (2).

وجميعهم يحتاج إلى التدرج حتى ييسر له تطبيق أوامر الشريعة الإسلامية.

والبعد عن نواهتها، ففي صحيح البخاري عن عائشة - رضي الله عنها أنها قالت: "إِنَّا نَزَّلَ أَوَّلَ مَا نَزَّلَ مِنْ سُوُّهَةٍ مِّنَ الْقُصُرَ الْفَطِيرِ فِيهَا ذَكَّرَ الْجَعْفَةِ وَالْعَيْرَةِ حَتَّى إِذَا نَأَبَيْنَ الْإِلَيْهِمْ نَزَّلَ الْحَلْلَ وَالْحَرَامَ وَلَوْ نَزَّلَ أَوَّلَ كَثِيرٍ لَا تَشَرَّبُوا الْحَمْرُ لِقَالُوا لَا تَدْعَوُ الْحَمْرُ أَبْنًا وَلَوْ نَزَّلَ لَا تَرْنُوا لْقَالُوا لَا تَدْعَوُ الرَّيْوَةِ أَبْنًا" (3).

(1) سورة التوبة : رقم الآية (6).
(2) سورة فاطر : رقم الآية (32).
يقول العلامة ابن حجر - رحمه الله تعالى - معلقاً على الحديث: "فلا اطمأنت النفوس على ذلك أنزلت الأحكام وهذا قاله - أي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها - ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندعها وذلك لما طبعت عليه النفوس من النفرة عن ترك المللوف" (1).

وذلك لأن الانغامات في اللذات هو الأمر المستحب السهل، بينما التوجه إلى الأوامر التشريعية تقبل على النفس، يحتاج إلى محاولة حتى قال رسول الله ﷺ في ذلك: "خفت التأ كلام الشهوات وخفت الجنّة بالكفر" (2).

وقد جاء في أضواء البيان قول بعض العلماء عن عواقب ترك التدرج في الدعوة إلى الله ﷺ: "إن الله تبارك وتعالى أعظم حكمته في التشريع إذا أراد أن يشرع أمراً شاقاً على النفس كان تشريعه على سبيل التدريج لأن إلزامه بغته في وقت واحد من غير تدريج فيه مشقة عظيمة على الذين كلفوا به" (3).

(3) عدم ثبات الحكام في نفس المدّعون:

يسعد بعض الدعاء إن استطاع تطوع المدعوين على الحق جملة واحدة، ولكنه يغفل أهمية ترسيخ الدعوة في نفس المدّعون.

فلا يكفي أن يستمع المدّعون له، أو أن يبدأ في تطبيقه فقط، ولكن الأهم من

---------------------------
(1) فتح الباري : 9 / 40.
(2) أي أحقدها وعَعَف واستدار عليها (انظر : لسان العرب مادة (حفف) : 9 / 49).
(3) صحيح ابن حبان : باب الفقر والزهد والقناعة - ذكر الإخبار عنها يجب على المرء من الاحترام من النار جناية الشهوات في الدنيا - رقم الحديث : 719. 2 / 494.
(4) أضواء البيان : 5 / 263.
ذلك كلها تثبت في نفس المدعو ووجوده.

فالنفس البشرية بشق عليها أن تغير ما اعتادت عليه وألفته، وأصبح جزءاً أو
أمراً مهماً وضرورياً في حياتها، بصورة مفاجأة خصوصاً التغيير العملي (1).

(1) أساليب الإقناع في المظهر الإسلامي، طه عبد الله محمد السباعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1/1426 هـ، 2005 م، ص /63.
و مًًٌمٞف امًٌح - وعدي ذكروا لأؤم الآثار السلبية الناجية عن ترك التدرج - أن نعرض معنى التدرج ونوضح أهميته:

تعريف التدرج في اللغة:
مشتقة من الفعل الماضي (دَرَجَ) فَ الدلال والراء والجيم أصل واحد يدل على مضي الشيء والمضي في الشيء، من ذلك قومهم درج الشيء إذا مضى لسبيله، ورجع فلان أدرجه إذا رفع في الطريق الذي جاء منه، ودرج الصبي إذا مشى مشيته.1

ومعنى تدرج أيضاً: "تقدم شيئاً فشيئاً و فيه تصعد درجة درجة، واستدرجه:
رقاه من درجة إلى درجة و جعله يدّرجه على الأرض".2

وما سبق من معاني لغوية يستخلص من ذلك أن كلمة التدرج تعني التقدم في الأمر المراد تنفيذه شيئاً فشيئاً بدون الالتزام من بادئ الأمر. أما التدرج في الدعوة إلى الله فيقصد به: "التقدم بالدعوّا شياً فشيئاً للبلوغ به إلى غاية ما طلب منه وفق طرق مشروعة مخصصة".3

ورود لفظ التدرج في القرآن الكريم:

 Jasmine التدرج في قول الله ﷺ: ﴿وَلَيْنَ كَذَٰلِكَ يَقَابِلَانِ مَسْتَدْرَجُهُمْ بِنَّهُ﴾

1) مصايب اللغة ، مادة (درّج) : 2 / 275.
2) المعجم الوسيط ، مادة (درّج) : 1 / 277.
3) التدّرجه في دعوة النبي ﷺ . إبراهيم عبد الله ﷺ. وزارة الشؤون الإسلامية والوقف والدعوة والإرشاد - مركز البحوث والدراسات الإسلامية . ط 1 / 1417 هـ :
ص 12.
قال الشيخ القرطبي - رحمه الله - في تفسير معنى الكلمة: "الاستدراج هو الأخذ بالتدريج منزلة بعد منزلة والدرج لف الشيء، يقال أدرجته ودرجةته ومنه أدرج الميت في أفخمه، وقيل: هو من الدرجة، فالاستدراج أن يخط درجة بعد درجة إلى المناصورة.(3)

ولقد كانت أقوال المفسرين في معنى التدرج والاستدراج كالمعنى اللغوي وهو - كأبلغنا -: "التقدم في الأمر المراد تنفيذه شيئاً فشيئاً" ولكن الآية كانت في سياق العقاب للمكذبين الضالين، فلذلك جاء لفظ الاستدراج توعداً لهم وتوريطاً في الكروه.

أهمية التدرج في الدعوة إلى الله ﷺ وحث الإسلام عليه:

إن دعوة الداعي لمن حوله من المدعوين ينبغي أصنافهم مستخدماً أسلوب التدرج، جاعلاً نصب عينيه الرفق واللين، وعدم مطالبتهم بالالتزام بتعاليم الدين دفعاً واحدة، بل التأني في تطبيقه إلى دفعات، من أهم أساليب الرفق في الدعوة إلى الله ﷺ، وترك ذلك منفياً لي بل للدعوة عموماً.

---

(1) سورة الأعراف: رقم الآية (182).
(2) سورة القلم: رقم الآية (44).
(3) تفسير القرطبي. مرجع سابق: 7 / 329.
وذلك لأن كل أمر شرعي جديد على المدعو لا بد أن يكون ثقيلاً على النفس، منفراً لها عن الطاعة.

لذلك كان على الدعوة التنبه لهذا الأمر العظيم فقد قامت الشريعة الإسلامية منذ فجر تاريخها على مبدأ التيسير والتدريج أولاً في تثبيت وترسيخ هذا الدين في نفوس أبنائنا.

وقد أمر الله نبه بالتدرج في دعوته بقوله تعالى: ﴿بِنَبِيٍّ إِيَّاٖ﴾ (1) ﴿كَسَيْتَنَا شَهِيدًا وَمِيْلًا وَتَزَيَّنًا وَذَا عِيَانًا إِلَىٰ رَبِّهِ الْخَلِيْقِ وَسُرَّجًا مَّيْنًا﴾ (2).

ومن اهتمام الإسلام أيضاً بالتدريج نزول القرآن منجياً (2) على رسول الله ﷺ طيلة ثلاث وعشرين سنة موضحاً للمحكمة من هذا التدريج في سورة الفرقان من

---

(1) سورة الأحزاب: رقم الآية (45 - 46).
(2) أي مفرقٌ المعجم الوسيط، مادة (فرق): 2 / 685.
قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نَبِيٌّ أَخْرَىٰ عَلَى الْقَوْمِ جَمِيعًا وَجَبَّةٌ ﻹُنْشَدُونَ يِنْبُتُ وَيِهَاهُ ﴾(1).

فقد حث الله على الأخذ بهذا التدريج، وطبقه بادئ ذي بدء مع نبيه الكريم.

ليري هذه الأمة كيف أن الأمر الشرعي خاصية وجمع الآمين، مورد الدينية عامة تكون ثقيلة، صعبة على فهم المدعو وطبيعة أنه تثبت وترسل بالتدرج والتأني في التطبيق.

بل حتى الأحكام الإسلامية والحدود الشرعية قد انتهج فيها مشروعها الكريم منهج التدريج، فالناظر إلى ما كان عليه العرب قبل الإسلام سيجد أنهم كانوا في إباحة مطلقة في أمور حياتهم من سلب ونهب وشرب خسر، وقتل حتى لأقرب الناس إليهم، فلها جاء الإسلام بأسمى الفضائل وأجمل الأخلاق، وكان من لدن حكيم خبير، عالم بأحوالهم و بصعوبة تغيير هذا العادات بين ليلة وضحاها، لم يأمر نبيه الكريم بأن يفرض عليهم أحكام الدين دفعة واحدة، بل بقي ثلاث عشرة سنة يدعوهم إلى التوحيد، مصححاً لعقائدهم غير ملتفت لغير ذلك، طمعاً في ترسين هذا الدين الإسلامي في نفوس أتباعه.

وفي المستدرك من الصحيحين عن ربيعة بن عباد الدؤلي قال: رأيت رسول الله ﷺ في الجاهلية بسوق ذي المجاز وهو يقول: «يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا قال يرددوا مرارا والناس مجتمعون عليه يتبعونه»(2).

(1) سورة الفرقان : رقم الآية (32).
وأستمر على الاهتمام بجانب التوحيد مع كل الوفود الداخلية في الإسلام
حديثًا، حتى يتم ترسيثه في نفوسهم توطئة لاستقبال الأحكام الشرعية ففي
الصحيحين عن ابن عباس - رضي الله عنها - أن النبي بعث مُعًا إلى اليمن
فقال: "اذْعِهِمْ إِلَى ِضَحَّةِ أَنْ لَآ إِلَّا إِلَّهَ إِلاَّ ِاللَّ وَأَنَّ ِرَسُوْلَ ِاللَّ ِفَإِنَّهُمْ أَطَاعُوا إِلَّٰكَ
فَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ ِاللَّ ِقَدْ أَفْرَضَ عَلِيهِمْ حَسَّ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلِيلَةٍ فِيْنُهُمْ أَطَاعُوا
لَذٰلِكَ فَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ ِاللَّ ِقَدْ أَفْرَضَ عَلِيهِمْ صَدَقَةٍ فِي أَمْوَٰهُمْ تَنُّخُدُ مِنْ ِأَ غْيَانِهِمْ وَتَرَدُّ
عَلَى ِفَقْرَٰئِهِمْ". (1)

ولقد بين الحديث النبوي تطبيق النبي ﷺ لمبدأ التدرج كأروع ما يكون فبعثه
لمعاذ ﷺ كانت قبل وفاته سنة وقد اكتملت شعائر الإسلام جميعًا، إلا أنه لم
يفرضها عليهم جملة واحدة، بل وصى رسوله أن يتدرج معهم بالأعظم ثم المهم،
فأوصاه بداية دعوهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله حيث أن الأفق بها مع إيقانها لا
يجزئ عنها شيء ولا يصح ما بعدها إذا لم يitized الإيام بها، ثم ثنى بالصلاة لأول
iado الدين، فإذا صلت صلح العمل كله، كما أنها أول ما يحاسب عليه المرء يوم
القيامة من عمل.

ثم أعقب ذلك بالزكاة، فهي من أهم أركان الإسلام ودعائمه وقد أُوْقِف
" دخول الجنة على أعمال من جملتها أداء الزكاة فيلزم أن من لم يعملها لم يدخل ومن
لم يدخل الجنة دخل النار وذلك يقضي الواجب". (2)

(1) صحيح البخاري: كِتَابُ ِالزَّكَاةِ. بَابُ وَجُوبُ ِالزَّكَاةِ. رقم الحديث: 1331. 2 / 505.

(2) صحيح مسلم: كِتَابُ ِالإِيَامِ. بَابُ الدُّعَا إِلَى ِضَحَّةِ ِوَشَرَائِعِ ِالإِسلامِ. رقم الحديث: 19.
            1 / 51.

(3) فتح الباري. مرجع سابق: 3 / 263.
وهكذا نرى كيف خط رسول الله ﷺ لعاز - ولكل داعية - طريق الدعوة إلى الله ﷺ بأسلوب يبدأ شيئاً فشيئاً، ويتدرج من الأهم إلى المهم، حتى تتهيأ النفوس ويتقوى إياها بالله تعالى، وبأساليبه وصفاته، فإذا علمت أن الملك ملك الله ﷺ، وأن الزيادة كله بيد الله ﷺ، وأن هو الغني الحميد بادرت إلى إخراج حق الله في أمورها، وهكذا كلاً أدت طاعة الله تقوت واستعنت لأداء غيرها

وكان الحث على التدرج وصيته الدائمة ﷺ في مسند الإمام أحمد - رحمه الله - عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: "إنه هذا الدين مبين
فأوغلوا(2) فيه برفق(3)

ثالثاً/ الخلل في ترتيب أولويات الدعوة:

من تمام نعم الله ﷺ أن ارتضى لنا هذا الدين الإسلامي العظيم، وأمه لنا، وجعله صالحاً لكل زمان ومكان، وحدد لكل إن سان مسؤوليته في هذه الحياة بتكافل شرعية، متدرجة في الأهمية، فهناك ما لا يتم الإسلام إلا به كأركان العقيدة، وهناك فرائض، وهناها نواقف.

(1) أساليب الإقناع في المنظور الإسلامي، مرجع سابق: ص 72
(2) الإيقاع: السير الشديد بقال أوغل القوم وتوغولوا إذا امتنعوا في سيرهم والوغول الدخول في الشيء وقد وغل يغل وغولاً يّد سفه برفق، وابلغ غاية القصوى منه بالرق لا على سبيل
النهافة والخرق ولا تحمل على نفسه وتكلفها مالاً تطجر وترك الدين والعمل
(النهية، مادة: غول: 5 / 208).
(3) مسند الإمام أحمد: رقم الحديث: 13074. 3 / 198.
لا نلاحظ أن كثيرًا من الدعاء يسجلون طرقاً خاطئة عند بدء دعوتهم، مبتدئين بالمهم وتاركين الأهم، فيدعو مثلًا إلى الحفاظ على النواقل مع إهمال الدعوة إلى الفرائض، أو يبدأ بالعبادات مع جهل الدعوة بأركان العقيدة وثوابتها.

وهذا مما يخالف بالتأكيد فقه الأولويات الذي اهتم به الإسلام واعتى من شأنه، ومصطلح فقه الأولويات مصطلح جديد، جرى على ألسنة الدعاة والعلماء في العصر الحديث، وإن كان معناه وتطبيقه الفعلي ثابتً بدلًا من الكتاب والسنة كما سترى - بإذن الله تعالى - ويذكر المراد من (فقه الأولويات) وأهميته وحث الإسلام عليه نستطيع إدراك ما في تركه من حرج على الدعوة الإسلامية والمدعو الذي توجه له تلك الدعوة.

تعريف فقه الأولويات:

مصطلح فقه الأولويات مركب، يتصل على:

أولاً: الفقه:

تعريف الفقه لغة: "العلم بالشيء والفهم له وغلب على علم الدين لسيادته وشره وفضل على سائر أنواع العلم" (1).

تعريف الفقه اصطلاحًا: "العلم بالأحكام الشرعية العملية المستدلة على اعيانها بحيث لا يعلم كونها من الدين ضرورية" (2).

ثانيًا: الأولويات:

تعريف الأولويات لغة: "القرب والدنو والخطر بعد المطر، والولي الصاحب والقرب وتوجه والجار والخليفة والابن والعبد والعنز والشريك وابن الأخت (31/112).

(1) لسان العرب، مادة (فقه): 13 / 522.
(2) كتاب ورسائل وفتاوى ابن تيمية: 13 / 112.
والولي والرب والناصر والمنعم والمنعم عليه وداره ولي داري قريبة منها وأولى على
البيت أوصى ووالى بين الأنبياء موالى وولاء تابع 

تعريف الأولويات اصطلاحاً: "الأعمال الشرعية التي لها حق التقدم على
غيرها عند الامتثال أو عند الإنجاز" (2).

تعريف فقه الأولويات: وهو تعريف جامع من أفضل ما كتب في فقه
الأولويات وهو: "العلم بمراتب الأعمال ودرجات أحقيتها في تقديم بعضها على
البعض المستنبط من الأدلة ومعقوفها ومقصودها" (3).

ولقد وردت آيات قرآنية كثيرة وأحاديث نبوية كريمة مؤكدة لمشروعة فقه
الأولويات وضرورةها في الدعوة إلى الله وطلب العلم، ومن هذه الأدلة

أولاً / الآيات القرآنية:

1 - قال الله تعالى: «وَإِنَّكُمْ لَيَطْمُتُونَ الْيَتِيمَ مِنْ ذِيْنَ زَيَّكُمْ» (4).

ويقول الله تعالى: «وَكَبْنَا لَهُ فِي الْآلَوَانِ مِن سُكَّالٍ شَيْءٍ مَّوْعِطًا وَتَصَصَّلًا
ليْكَيْنَ شَيْءٍ فَخْذُنَّهَا يَغْوَىوَأَنتُمْ قَوْمُكَ يَخَذُّوهَا يَعْقِبُهَا سَأَلَهُمْ دَارَ الْقَفِيَّةِ» (5).

(1) القاموس المحيط ، مادة (ولي) : 1 / 1732.
(2) فقه الأولويات دراسة في الضوابط . محمد الوكيلي . المعهد العالي للفكر الإسلامي . سلسلة
الرسالة الجامعة (22) : ص / 15.
(3) تأصيل فقه الأولويات . محمد همام عبد الرحيم ملحم . دار العلوم / عمان - الأردن . ط1 /
2007 م : ص/ 46.
(4) سورة الزمر : جزء من الآية رقم (55).
(5) سورة الأعراف : رقم الآية (145).

والمعنى الآخر الذي يحمله قوله بأحسنها أن يريد بأحسن وصف الشريعة بجمالها فكان قائل قد جعلنا لكم شريعة هي أحسن كما تقول الله أكبر دون مقاييسا.

ثم قال: فمرهم أخذوا بأحسنها الذي شرعناه هم »(1).

2 - قول الله ﷺ: {قل إنما حرم للذين يؤدون ما أبصروا وما بطنين الأرضين والملك اللهم}. الرأي وآلمًج مع الله مأه: سلطنا وأن تقوموا على الله ما لا تفمن(2).

يقول العلامة ابن القيم - رحمه الله - في الآية: {قوتَّبُ العُمَّامات أَرْبَعَ مَزاتِبَ وَبَدَا يَسَلُّهَا ويَقُولُوا كَمْ نَّمْ يَبَأ هو أَمْسَد هُرَبيَا منه وَهو الإِنْفُ ولَّم نَّمْ بَيَا هو أَمْسَد هُرَبيَا مِنْ ذَلِكْ بَيَا هو أَمْسَد هُرَبيَا وَهَوَّيْدُكَة يَسَلُّهَا وَهُوَ الصَّرْكُ يَسَلُّهَا وَهُوَ أَمْسَد هُرَبيَا مِنْ ذَلِكْ كَأَنَّهُ هو الْقُولُ أْيَا عَلِيمُ وَهَذَا يَعْمَمُ الْقُولُ عَلِيمُ وَهَذَا يَعْمَمُ الْقُولُ عَلِيمُ فِي أَسْتَهِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ وَفِي دِينِهِ وَشَرَعِهِ »(3).

ثانياً / الأحاديث النبوية الشريفة:

1 - جاء في صحيح البخاري عن طلحة بن عبيد الله ﷺ يقول: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل تجديد ظاهر الرأس يسمع دوي صوتي ولا يفقه ما يقول، (1) المحرر الوصي في تفسير الكتاب العزيز. مرجع سابق: 2 / 453.

(2) سورة الأعراف : رقم الآية (33).


فدل الحديث على وجوب تقديم الفروض على النوافل وأن لها الأولوية في العبادة.

وفي صحيح البخاري أيضاً عن عبد الله بن عمرو، رضي الله عنها - يقول: جاء رسول الله ﷺ إلى النبي ﷺ فاستأذنه في الجهاد فقال: "أخي والداك؟" قال: نعم، قال: "فقيهها فجهاد" (2).

قدّم رسول الله ﷺ بالوالدين والإحسان إليها على الجهاد مع فضله وشرفه.

الأسلوب الرابع / كتنمان بعض العلم في الدعوة إلى الله ﷺ:

وذلك من أشد المهنات التي نهى الله عنها، وأوجب على أصحابه الطرد من رحمة رحمته ﷺ ، لقوله ﷺ: "إن الذين يكثمون ما أرسلنا بألّبتين وأعمل من بعد ما ببستكم للناس في الكتاب أولتاه بمثعمه الله وسمعهم اللّهومه" (3).

(1) صحيح البخاري : كتاب الإيمان، باب الركّة من الإسلام. رقم الحديث : 46 / 25.
(2) صحيح البخاري : كتاب الجهاد، باب الجهاد بذل الإبلتين. رقم الحديث : 2842 / 3 / 1094.
(3) سورة البقرة : رقم الآية (159).
بل إن الأمر لا يقتصر على الطرد من رحمة الله ﷺ رغم أن ذلك وحده ليس
بطاقه بشر، بل يزيد على ذلك الوعد الشديد يوم القيامة بالعذاب الآليم لقوله ﷺ:
"إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنِ الْحِكْمَةِ وَيُبَشِّرُونَكُمْ بِمَا قَدْ قَالَ أُولُوِيْكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا أَنْتَارَ وَلَا يُهْدِيُّهُمُ اللَّهُ مِنْ فَرْعَوْنَ ۖ وَلَا يَهْدِيُّهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ".(1)
وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة ﭼ: قال رسول الله ﷺ: «من سئل عن
علَمْ فِكْرَتِهِمْ أُجْمَهُ اللهِ ۖ لَبِحَاجَتِهِمْ مِنْ نُورِ يَومِ الْقِيَامَةَ».(2)
ولقد أخذ الله ﷺ العهد المؤكد على علامة أهل الكتاب، الذين أنعم عليهم
بعلم أحكام بنبينا هذا العلم للناس وعهد كله، والبخل به، قال الله ﷺ:
"وَإِذَا أُحِبَّ أَن يُبَشِّرُونَ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَوْصَيْنَا الْكِتَابَ لِيُبِينَهُ مَلْعُوبَتَهُمْ وَلَا تَكْتُمُونَهُمْ ۖ قَدْ غَيَبَتُوهُ وَقَدْ عَلَّمُوهُمْ ۖ وَلَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا أَنْتَارَ وَلَا يُهْدِيُّهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ".(3)
فجاء هذا الخبر منه ﷺ تحذيراً لعلاء الأمة الإسلامية، ولكن من أنعم الله ﷺ
بعلم العلم الشرعي بعدم كنه وتبينه للناس والنصب به.
ومن كنها العلم أيضاً عدم بذل الجهد في إيضاحه وبيانه للمدعوين، ولقد
أمر الله ﷺ رسول الكريم ﭼ بيان الدعوة وإيضاحها، وذلك في قوله ﷺ:
"وَعَطَّلْهُمْ وَقَلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلَى".(4)

(1) سورة البقرة: رقم الآية (174).
(2) سنن أبي داود: أول كتاب العلم، كتاب كراfter منع العلم. رقم الحديث: 3658/3/21.
(3) سورة آل عمران: رقم الآية (187).
(4) سورة النساء: رقم الآية (63).
فعال الدعاء الحذر من تعرض نفسه لهذا الوعيد الشديد وعلى المباشرة بيان
كل علم تعلمه فإن زكاة العلم نشره بين الناس.

خامساً/ عدم فقه الداعي للواقع:

هناك من الدعاء من لا يعلم مشاكل عصره ، و مستجدات الأحداث مما يؤدي
إلى جود الدعوة الإسلامية وعدم التوسع في انتشارها ، وهو أمر فطن له المشروون
في الغرب فانتشروا في شتى بقاع الأرض وحلوا في أوساط من يحتاج إلى دواء أو
كساء ، فأعطوه ما يريدون مقابل إخراجهم من دينهم ، وإدخالهم ل
لدين النصراني.

ولقد أطلق العلماء والمفكرون على علم الداعية بمشاكل عصره واحتياجات
الناس مصطلحاً حديثاً تعارفوا عليه وهو ( فقه الواقع).

تعريف فقه الواقع هو : "علم يبحث في فقه الأحوال المعاصرة من العوامل
المؤثرة في المجتمعات والقوى المهمة على الدول ، والأفكار الموهبة لزععة
العقيدة ، والسبيل المشروعة لحياة الأمة ورقيها في الحاضر والمقبل.

أهمية فقه الواقع:

ووفقه الواقع المعاصر للداعية من أهم الوسائل التي تؤدي إلى نجاح دعوته
الإسلامية - بإذن الله تعالى - وهو مقصود من مقادات الإسلام ، فالداعية المع
آخر يعيش في ظروف وملبسات تختلف عن تلك التي كان يعيشها إخوانه الذين
سبقوه بالإيابان في العصور الماضية ، فللابطال اليوم صولة وجولة ، واجهالية

: www.almoslim.net .

(1) فقه الواقع : ناصر العمر . موقع الشيخ ناصر بن سليمان العمر .

ص 10 .
المعاصرة تخطو خطوات حثيثة لإقصاء تيار التربية الإسلامية عن التغيير في مجريات الأحداث لتعيين العباد لرب العباد، في الوقت الذي بذلت فيه الجاهلية قصاري جهدها وإمكاناتها لتعيين العباد للشهوات والطواحات، ولقد نجحت في ذلك إلى حد كبير.

إن الإسلام اليوم لا يستطيع عموده فقط بدعاء شيخ في زوايا المسجد أو بإلقاء الخطب الودنية الجافة التي لا مكان لها في الواقع (1).

والأدلة الحالية على ذلك كثيرة، ومنها قوله: "وكذلك نفصل الآثين" و"و Lionel Smith’s Algerian" (2).

يقول العلماء ابن القيم - رحمه الله تعالى - في الآية: "فالعلمون به الله وكتابه وديثه عرفوا سبيل المؤمنين معرفة تفصيلية وسبيل المجرمين معرفة تفصيلية فستبت هم السبيلان كا يرسبين للسلاك الطريق الموصل إلى مقصوده والطريق الموصل إلى الهدية" (3).

ويقول - رحمه الله - كذلك: "وهذه حال المؤمن يكون فطاً حاذقاً أعرف الناس بالشر وأبعدهم منه، فإذا تكلم في الشر وأسبابه ظنن من شر الناس فإذا خالطته وعرفت طوئه رأيته من أب الناس، والقصود أن من بيلي بالألفات صار من..."

(1) التربية الذاتية من الكتب والسنة. حاشم علي الأهدب. دار التربية والتراث / مكة المكرمة - دار المعاو / عمان - الأردن. ط 2 / 2001 م: ص 133.
(2) سورة الأنعام: رقم الآية (55).
أعرف الناس بطرقها وأمكنة أن يسدى على نفسه وعلى من استنصحه من الناس
ومن لم يستنصحه » (1) .

ولقد كان النبي ﷺ بصيراً بأحوال أمه وواقع عسره، متفرساً في طبائع الرجال، ومن تلك المواقف الدالة على ذلك :

علمه بطبان الملوك والحكام ومن ذلك لما كثر المسلمون وخفاف منهم الكفار
اشتهد أذاؤهم له ﷺ وفتناهم إياهم فأذن لهم رسول الله ﷺ في الهجرة إلى الحبشة

وقال : "إن بها ملكاً لا يظلم الناس" (2) .

كما كان يعلم ﷺ بأحوال الديانات الباطلة حتى يستطيع مناظرة قومها وبيان مما هم عليه من الباطل ، فمن عدي بن حاتم ﷺ قال : دَخَلَتْ عَلَى رَسُول اللَّه ﷺ
فقال لي : « يا عدي بن حاتم أسلم تَسْلَمْ قَلَاكَ » قلَّتْ : قَلْتْ : إِن على دين قال :
" أنا أَعْلَمُ بِذِيْنَكْ مَيْلَكَ « فَقَلَتْ : أَنتَ أَعْلَمُ بَدِينِي مِنِي؟ قَالْ : " نَعْمَ أَلْسَتْ مِنْ الرَّوْحَةِ " (3) وَأَنْتَ تَأْكُلُ مَرْتَاغٍ (4) قَوْمَكَ قَلْتْ : بَلَى ، قَالْ : " فَإِن هذَا لَا يَجْبُلُ
لك في دينك » قال : فَلَم يُسْوَدَ أَن قَايَمَ تَنَزَّوَتْ حَا بَهُا ، فَقَالَ : " أَنَا إِن أَعْلَمُ ما الَّذِي يَسْمَعُكَ مِنَ الإِسْلَامِ يَقُولُ إِنَا أَتَبَعْتُ ضَعْفَةُ النَّاس وَمَنْ لَا قَوْةَ لَه وَقَدْ رَضِيْتُهُ الْعَرَبُ .

(1) منهج دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة. الزراعي. مرجع سابق : 1 / 296.
(3) الروكوسية : قوم هم دين بين النصارى والصابريين ( لساني العرب ، مادة ( ركز ) : 6 / 101 ) .
(4) المبرع : ما يأخذه الرئيس وهو ربع الغنيمة ( لساني العرب ، مادة ( ريج ) : 8 / 101 ).
أَمْعَرْفُ الجَِّيْرَةُ قَلْتُ: لَمْ أَرْهَا وَقَدْ سَمَعَتْ بِهَا قَالُ: فَوَالذِّي نَفْسِي بِهِدَ لَّيْمَنَّ
اللَّهُ هَذَا الأَمْرُ حَتِّى عُرِجَ الطَّعِينَةُ (1) مِنَ الجَِّيْرَةِ حَتِّى نُطْوَفُ بِالَّيْنِيْبِ فِي غَيْرِ جَُوارِ.
أَحَدٍ وَلَيْفَحَنُ كُنْوَرَ كِسْرَى بِنُ هُرُمْرُ (2).

بل كَانَ مُحاوِّل تُتبع أَخبار الأُعْدَاء مِنْ مُشْرِكِينِ وَكَفَّارٍ سَعَىُّ فِي التَّخطِيطِ.

فُلُوهُ عَلَم وَبِصِيرَة فِي صَحِيح الْبَخَارِي عَنْ جَايِرٍ، قَالَ: قَالَ الْبَنِيِّ:
«مِنْ يَأْتِيْنِي بِحُجَّةَ الْقُومِ يَوْمَ الْأَحْزَابِ؟» قَالَ الْرُّبِّيْرُ: أَنَا نَمًّمُ قَالَ: «مِنْ يَأْتِيْنِي بِحُجَّةَ الْقُومِ؟» قَالَ الْرُّبِّيْرُ: أَنَا فَقَالَ الْبَنِيِّ: «إِنَّ لَكُنَّ تَيْنِيْ حِوْارِيَّةً وَحَوَارِيَّةً الرُّبِّيْرُ» (3).

(1) ظَعَن يظَعَن طِلَعَن بِالْتَّحَرِّيْكِ إِذَا سَاَرَ، وَظَعَن التَّنَسَّاء وَحَدِّثَة طَعِينَةٍ، وَأَصَلَّ الْطَعِينَةِ الرَّاهِلَةِ
الَّيَةَ يَرَحَل وَيُظَعَن عَلَيْهَا أَيْ سَارَ 0 وَقَبِيل لِلمرَأة طَعِينَةٍ لأَنْهَا تَظَعَن مَعَ الرَّوْحِ حَيْثَ ظَغَنَّ أو
لَأَنْهَا تَحَمل عَلَى الرَّاهِلَةِ إِذَا ظَعَنَّ، وَقَبِيل الْطَعِينَةِ الرَّاهِلَةِ في الْمُهَوْدِجِ، وَجَعَ الْطَعِينَةِ ظَعَن وَظَعَانِ
وَأَظَعَانَ (الْنَّهَايَةِ، مَادَةِ (ظَعَنِ): 3 / 157).
(2) مَسِنَّدِ الإِمَام أَحَمَّد: رَقْمُ الْحَدِيثِ: 18286. 4 / 257.
(3) صَحِيح الْبَخَارِي: كَتَابُ الْجَهَادِ وَالسِّيْرِ. بَابُ فَضُل الْطَّلِّيْعَةِ. رَقْمُ الْحَدِيثِ: 2691. 2 / 1046.
المطلب الثالث

الأساليب المنافية للرفق مع المدعوين

ومن أبرز تلك الأساليب المنافية للرفق أثناء دعوة المدعوين:

الأسلوب الأول: عدم اتباع الإقناع في دعوة المدعو إلى الله

للأسف فإن بعض الدعاء لا يتبع الأساليب المقنعة التي تنقسم بالرفق في دعوته للدعو، متناسياً أن الإسلام قد جاء مكرماً للعقل، وقد توارت الأدلة من القرآن الكريم على ذلك، فمن مظاهر تكريم الإسلام لله:

1- مدع الله لأصحاب العقول في فهمهم لمقاصد العبادة وأحكام التشريع، يقول الله ﷺ:

«وَبَيَّنْنَا لِكُلِّ بَيْتٍ مِّنَ الْمَسْجِدِينَ وَلَمْ تَفَثَّنَّنَا أَيْمًا مِّنْهُمْ مَّنْ أَيْمَانَهُمُّ» (1).

2- حثهم على الأنتفاض بها في القرآن من مواضع وعبر، يقول الحق باترك وتعالى:

«إِذَا أَيَّدتَكُمُ اللَّهُ وَمَا يَأْتِيكَ إِلَّا أَوْلَانَا الْأَلَّامِينَ» (2) وقال ﷺ:

«لَقَدْ كَانَ فِي فَصْلِهِمْ عَرْشٌ إِلَّا أَوْلَانَا الْأَلَّامِينَ» (3).

3- جعله أحد الضرورات الخمس التي يقوم عليها التشريع الإسلامي.

وغير ذلك كثير جداً.

(1) سورة البقرة: رقم الآية (179).
(2) سورة البقرة: رقم الآية (269).
(3) سورة يوسف: جزء من الآية رقم (111).
وذلك لأن الدعوة الإسلامية تقوم على أصول ثابتة وقواعد راسخة، فهي وإن كانت قد اهتمت بالجانب العاطفي في الإقناع إلا أن منحى اهتمام للعقل، لأن ما بني على العاطفة ليس دائمًا، وما بني على العقل راسخ النبوت.


(1) مسناد الإمام أحمد رقم الحديث: 2265: 5 / 256.
الشاب في استقبال الفعل واستنكاره، مكلاً هذه النصيحة بالدعاء له والمسح على...

وموقعه مع عبيدة بن خلف فعنه: أنه قال: قدمتُ المدية وأنا شابٌ

مُتَرَّن بِرُذُدَةٍ فِي مَلَحِاءٍ (1) أَجِرَّهَا فَأَدُرَّكَنِي رَجُلٌ فِي مَغَمْرِي بِمَحَصَرَةٍ (2) مَعَهُ ثُمَّ قَالَ : أَمَّا لَوْ رَفَعَتْ إِلَيْكَ كَانَ أَنْفَقْ وَأَنْفَقَيْ فَأَلْتَقَيْ إِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ، قَلْتُ : يَا رَسُولُ اللَّهِ إِنَّا هُيَ بِرُذُدَةٍ مَلَحِاءٍ، قَالَ : إِنْ كَانَتْ بِرُذُدَةٍ مَلَحِاءٍ تَمَّتْ عَلَيْهِ مَلَحِاءٌ أَمَالِكُ فِي أَسْوَيِّ

فَنَظَرَتْ إِلَى إِزارِهِ فَإِذَا هُوَ فَوْقُ الْكَعْبِيَّةَ وَقَبِيتْ الْعُضْلَةَ (3).

لما رَآهُ الرَّسُولُ ﷺ أَرَادَ مَخَافَتُهُ فِي هَذَا مَعَ الْحَكَمِ فِي الْإِسْبَالِ صَرِيحٌ وَوَضَاحٌ

فَقَدْ قَالَ ﷺ : مَا عُلِّقَ الْكَعْبِيَّانِ مِنَ الإِزارِ فِي النَّارِ (4) إِلَّا أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ جَعَلَ

يَجَاهِرَهُ بِكَلِّ رَقَفٍ وَسَيَاحَةٍ وَيَدْعُو دَعَوَةٍ عَقَلِيَّةٍ تَسْتَنَدَ عَلَى الْمَنْطَقَ السَّلِيمَ قَائِلًا لَهُ

أَمَّا لَكَ فِي أَسْوَيِّ ؟ أَيْ بَعِيدًا عَنْ كُونِهِ مَلَحَاءٍ أَلَا تَحْبَ أَنْ أَكُونَ قُدوَتُكَ فِي كُلِّ

أَمَرٍ فِي تَحْقِيقِ لَكَ الْإِتِّبَاعِ الكَامِلِ لِسَتِينِ

وَلَقَدْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِ السَّلِيفِ الصَّالِحِ رَحْمَةُ اللَّهِ - فَلَمْ يَأْخَذوا عَلَيْهِ

المذنب إِنَّا حَاوَلُوا إِقَنَاعِهِ وَجِدَالُهُ بَالْيَةِ هِيُ أَحْسَنُ، وَبَيْنَ مَوْقِفِ أُبُو حَنِيفَةَ

(1) أي بردة فيها سواد وبيض لسان العرب، مدة (ملح) 2/602.

(2) ما يتصرّه الإنسان بذده فيمسكه كعصاً أو عكازة أو مفرعة يتكى عليها (انظر: النهاية، باب الحاء مع الصاد: 2/36).

(3) سنن النسائي الكبرى: رقم الحديث: 23136. 5/450.

(4) سنن البيهقي الكبرى: باب موضوع الإزار من الرجل. رقم الحديث: 9711. 2/224.
التعان مع الخوارج (1) موضحاً ذلك، حتى أدى هذا الرفق وهذه الساحة إلى توبة هؤلاء القوم عما كانوا فيه على الرغم ممّا هو معروف عنهم من تمسك بالرأي وصلابة فيه بغير حق، يقول أبو القاسم الأصفهاني: "دخل الخوارج الكوفة فانتهوا إلى الإمام أبي حنيفة - رحمه الله - فانضموا (2) سيوفهم فقالوا: يا عدو الله ما أحد منا إلا وقلق عنده أحب إليه من عبادة سبعين سنة قد جنتها بمسألتين إن أجبت عنها وإن أرقنا دمك.

قال: أنصفوني اغمدو السيوف فإن بريقة يهولني، فأبوا.

قال: تكلموا.

قالوا: جنازتان على باب المسجد إحداهما جنزة شارب خر شربها فات فيها غرقاً والأخرى جنزة زانية حبلت وشريت دواء فقنت جنة وما تمت.

(1) من أوائل الفرق التي ظهرت في تاريخ الإسلام وقد انقسمت فيها بينها إلى عشرين فرقة، خرجوا على الإمام على بن أبي طالب ، من أبرز معتقديهم تكيرت الكبيرة، وقد نتج عن وضعهم للأدلة في غير ما دلت به إلى استنحال قتل المسلمين، من عقائدهم الأساسية أيضاً وجوب الخروج على الأئمة المسلمين لارتكاب الفسوق أو الظلم وإنكار الشفاعة، وتكيرض بعض الصحابة كأهل الحكيم ( عمرو بن العاص، أبو موسى الأشعري، وكل من ضي بالتحكيم) وتكيرض أصحاب الجهل بما فيهم أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، كما أنهم لا يرون وجوب اشتراك الأئمة من قريش، إلى غير تلك المعتقدات (انظر: الموسوعة المبسطة في الأديان والمذاهب والأخذ الأ aup: إعداد: الندوة العالمية للشباب الإسلامي بإشراف: مانع بن حداد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع: ط/5 – 1424 هـ - 2003 م: (1053 - 1054).

(2) انتضوا سيوفهم أي أخرجوها عن غمدها: (نظرة: لسان العرب، مafaان: (7/35).
فقال: أمن النصارى كاتا أم من اليهود.
قالوا: لا.
قال: فمن أي الملل كانا.
قالوا: من يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.
قال: يشهدان به أمن الكفر أم من الإيابان.
قالوا: من الإيابان.
 قال: أقول كم قال نوح عليه السلام في قوم كانوا أعظم جرما منهم.  قال ونا على يم كانا يعملا  إن يسوبهم إلا عل ربي ل تو تشعرون (1).
أو ما قال إبراهيم:  من يعم طل إلهه مي ومن عصاني فإن الله عفو رحيم (2).
أو ما قال عيسى:  ين تعذبهم كأئمه يبادوا وإن تعفر لهم فإن الله أن أتى العزير (3).
وقال ما قال نبينا: و أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعظم أعيب ولا أغول إلا مذلك و أقول للذين كتب تردى أعنيكم أن يربو بكم الله بحري أنتم إلى الله أوكم يا لا في أنفسكم إلا إذا ليو النذلابين (4).

(1) سورة الشعراء: رقم الآية : (112 – 113).
(2) سورة إبراهيم: رقم الآية : (36).
(3) سورة المائدة : رقم الآية (118).
(4) سورة هود: رقم الآية (31).
فألقى القوم أسلحتهم، وقالوا: تبأنا مما كنا عليه » (1).

الأسلوب الثاني / استخدام الفحش في القول مع المدعوين:

وهو بهذا الأسلوب المخالف للرفق يعرض دعوته إلى الخطر بعدم استجابة أي مدعو له.

والفحش كما عرفناه سابقاً ما أعظم قبحة من الأقوال والأفعال (2).

ويقول معاوية بن أبي سفيان في ذم الفحش:

وما قتلت السفاهة مثل حلم

يفعده وهب على الجهل الحليم

فلا تسنف وإن ملبس غيظاً

وينفي عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنها - أي فحش قول كأن

أم فعلي على سيد الدعاء رسولنا ﷺ، كيف لا وقد كان القرآن له خلقاً، حيث

قال : « لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً وكان يقول إن من خياركم أحسنكم

خلقاً » (3).

---

(1) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلاغاء. أبو القاسم الحسن الأصفهاني. مرجع:
سابق: 2 / 214.

(2) سبق ذكر التعريف في الصفحة (90).

(3) تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأمثال. أبو القاسم علي بن الحسن بن
عبد الله الشافعي. تحقيق: مدب الدين أبي سعيد عمر العمري. دار الفكر - بيروت. 1995م:
59 / 186.

يقول العلامه ابن حجر : "أي لم يكن الفحش له خلقاً ولا مكتسباً ، لم يكن سبباً ولا فحاشأً ولا لعاناً وكان إذا بلغه عن الرجل الشيء يقول ما بال أقوام ، وما بال فلان ... فلم يكن هناك أحد أحسن خلق من رسول الله "1).

ولقد نفى رسولنا الكريم أن يكون المؤمن بذيء اللسان فاحشة ففي مسنده الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - عن عبد الله بن مشعوود قال : قال رسول الله : "ليس المؤمن يعفان ولا يتعان ولا الفاحش البذيء "2).

وبذاء اللسان لا تزيد المدعوين إلا كرهاً للدعاية ومقتيًا له حتى وإن كان حاملاً للحق مبينًا له.

ولن يفقده الفحش حب الناس له فقط فقد قال : "إياكم وألفحش فإن الله لا يحب الفحش ولا الفحش البذيء "3).

وأي خسران له أكبر من بغض الله وكرهه له ، كذلك يخشى عليه أن يكون من المفسرين يوم القيامة ، ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة "أن رسول الله "4).

---

(1) فتح الباري . مرجع سابق : 6 / 575.
(2) مسنده أحمد : رقم الحديث : 3839 . 1 / 404.
(3) جزء من حديث في مسنده الإمام أحمد بن حنبل . مسنده عبد الله بن عمرو بن العاص . رقم الحديث : 6487 . 2 / 159.
قال: «أَنْتُرُونَ ما المُلْسَس؟» قالوا: المُلْسَسُ فينَا من لا دِروْمُ له ولا مَثَاعُ، فقال:
»إِنَّ المُلْسَسِ مِن أُمِّي يَأْتِي يَأْتَيْ بِأَيْمَةٍ بِصُلاةٍ وَصِيَامٍ وَرَكَاسَةٍ بِتَأْيِيُّ قَدْ سَطَّمَ هَذَا
وَقَذَفْ هَذَا وَأَكْلَ مَّالٍ هَذَا وَيَشَكُّ دَمُ هَذَا وَضَرَّبْ هَذَا فَيَعْطِى هَذَا مِن حَسَّا
وَهَٰذَا مِن حَسَّاَتِهِ فَإِنْ فَيَتِّحُ حَسَّانَا قَبْلَ أَن يُفْضِي ما عَلَيْهِ أَحَدٌ مِن حَطَابِاهُم
فَطَرْحَهُ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارٍ» (1).

وِبِذَا الْلِسْانِ وَفُحْشَهُ سِبْبَ فِي اسْتَحْقَاقِ الْمَرَّ لِلْنَّارِ جَهَنُمْ فَعَنْ مُعَاذٍ بْنِ جُبَلٍ
قال: قلتُ: يَا رَسُولُ اللَّهُ أَيْنَ أَحْذَبْ بَلْ كَلَّا نَتَكَلَّمْ هُوَ؟ فقال: «كِلَّكِتْكَ» (2)
أَمْكَ يَا مُعَاذُ بْنِ جُبَلٍ وَكَلْ يَكْبُ (3) النَّاسِ عَلَى مَتَّاَرْهُمْ فِي جَهَنَّمْ إِلَّا حَصَائِدٌ
الْأَلْيَمِيَّهُمْ» (4).

فَكِيْفَ لِلدَّعَايَةِ بَعْدَ ذَلِكَ أَن يَمْحُق جَهَدَ دِعُوتُهُ بِأَيْ حَصَدِهِ مِن فُحْشٍ حَدِيَّهِ
وكَيْفَ بِهِ إِذ يَعْرِضُ دِعُوتُهُ لِلِإِعْلَامِ وَالْنَفْوُرُ المَخَالِفُ هِدِيِّ النَّبِيِّ وَمِن تَبِعِهِ
بِأَحَسَّانِ فِي تَبْلِيغِ النَّاسِ وَدِعُوْتِهِ لِلْحَقِّ بِالرَّفْقِ وَاللَّيْنِ.

(1) صَحِيحُ مَسْلِمُ: كِتَابُ الْبُيُوتُ وَالضَّلُوعُ وَالأَلْذَابِ. بَابُ تَعْرِيحِ الْظُّلُمُ. رِقمُ الْحُدَيْثِ: 2581.
(2) تَكُلَّكِتْكَ أَمْكَ إِنْ فَقِدْتِكَ الْتَكُلُّ فَقِدَ الْوَلْدُ كَأَنَّهُ دُعَا عَلَى بَالِمُوْلَتِ لَسَوْءٍ فَعَلَهُ وَالْمَوْلَ يَعْمَ
كَلْ أَحَدٌ إِذَا هَذَا الدَّعَاءُ عَلَيْهِ كَلَا دَعَأْ وَأَرَادُ إِذَا كَانَ هَكَذَا فَالْمَوْلَ خَيرُ لَكَ لِنَتَّزَادِ سَوْءاً
وَيَحْرُزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْأَلْفَانِ الَّتِي يَحْرُزُ عَلَى أَلْسِنَةِ النَّعْمَ وَلَا بَرَادَهَا الدَّعَاءَ كَفْوُهُمْ تَرِبَتُ بَدَاكُ
وَقَالَتِلَهُ اللَّهُ (لِسانِ النَّعْم) ؛ مَادَةُ (تَكْلِيْكُ) : 11 / 89.
(3) أَيْ يِلْقَى وَيَقْبَلْ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ (أَنْظَرْ : الْمَعْجُومُ الْوِسْطُ، مَادَةُ (كِتَابُ) : 7 / 771).
(4) الْمَعْجُومُ الكِبْرِيَّ، مَرْجِعُ سَابِقٍ: رِقمُ الْحُدَيْثِ: 258. 20 / 127.
الأسلوب الثالث / إظهار عيوب الناس وإفشاء أسرارهم:

وهذا ينافي مع آداب الدعوة إلى الله ، يقول الحق تبارك وتعالى: "بَلِيْلَةٌ مَّعَ آدَابِ امْدَمْقَةٍ إِمْ لِلَّهَ ".

فَأَوْلَيْكَ مَّمْ دَيْنُونَ (1) وَإِظهَارُ العِيْب وِإِفْشَاءُ السَّرَّ مِنَ اللَّهِ ﴿۹﴾ 7، 8.

وقد يقع نظر الدعابة وسمعه في دعوته على مواقي للمدعوين تلبسوا فيها بمعصية ما، فتحدث بذلك لمن يعرف ولم لا يعرف على سبيل الفضح والاستنكار.

وإظهار عيوب المدعوين للناس يؤدي إلى نفورهم من الدعابة والإع만 في الإفساد بعد فضحهم، فمن معاوية قال: سمعت رسول الله ﴿۹﴾ 9، 10، ي يقول: "إِنَّا إِنْ تَبْعَثَ غُوُرًاٖ النَّاس أَفْسَدُوهُمْ أَوْ كَبْرَتْ أَنْ فَسَدُوهُمْ (2)\).

وذلك لأن السحر على المدعو يزيد من فرصة رجوعه إلى الحق وندمه على فعل الذنب، أما فضحه بين الناس وهتك ستره، يضع الحياء من نفسه، ويغريق بعد معرفة الناس لذنبه إلى المضي قدماً فيه.

ولقد حذر الرسول ﴿۹﴾ من هتلك المسلم لستر أخيه ففي سنن ابن ماجه عن ابن عباس: رضي الله عنهما - عن النبي ﴿۹﴾ قال: "مَنْ سَتَرْ عُوُرَةَ أَخِيهِ المُسْلِمِ سَتَرَ (3).

---

(1) سورة الحجارة: رقم الآية (١١) .
(2) سنن أبي داود : كتاب الأدب . باب في النّهي عن التّجنس . رقم الحديث : ٤٨٨٨.
(3)
الله عُورَته يوم القيامة ومن كنت عورَة أخِي المسلم المُسلم لنتُشف الله عُورَته حتى يفضّحه بِهِ في بَيْتِهِ.1

ولقد عاب الرسول ﷺ من اشتغل في عيب أخيه المسلم متجاهلاً عيوبه، فقال: "يَبْصِرُ أَخْدُمُ الْقَدْةُ(2) في عَيْنِ أَخِي وَيَبْسُتِ الجِذْعُ فِي عَيْبِهِ.(3)"

وفي ذلك يقول الشاعر:

فيكشف الله سِترًا من مُساوِكا لا تلتمس من مُساوِكِ الناس ما سَترًا
وذكر محاسن ما فيه سَم إذا ذكرَ وَلا تَعَب أَحَدًا مِنْه مِنْ بَيْكَا

كَرَؤِيْتُ بُيْكَ وَرَكَّعْتُ سَلَم
فَنَعَدَك عُورَة ولَنَّ اسْأَلَم لَقَوْم فَقْلِ يَا عَيْنِ الْناسِ أَعْيِن
وَفَارِق وَلَكَ الَّتِي هِيَ أَحْسَن

إِذَا شَتَّت أَنْ تَحْكِي وَديَنَك سَلَم
لَسَانَك لا تذكِّر بِعُورَة اسْرَىِر
وَعَيْنِك إنْ أَبَدَت إِلَيْك مَعَابِيْب
وَصَاحِب بِمَعْرُوف وَجَانِب مِنْ اَعْتَدْي

1) سنن ابن ماجه: كتاب الحُجُود. باب السُنَّة على المؤمن وَدْعَ الحُجُود مِنْ البَشِّرَات. رقم الحديث: 2.546.
2) وهو ما يقع في العين والماء والشراب من تراب أو تبن أو وسخ أو غير ذلك أراد اجتيازهم يكون على فساد في قلوبهم فشيء يقدّع العين والماء والشراب ( النهاية في غريب الحديث والآثار: 4/30).
3) صحيح ابن حبان. كتاب الحظر والإباحة. ذكر الإخبار عيا يجيء على المرء عن تفقد عيوب نفسه دون طلب معايب الناس. رقم الحديث: 13/5761.
5) السحرة الخالدين في الحكمة والأمثال. أحمد الهاشمي. دار الكتب العلمية- بيروت. ج: 2 طبعة طبعة أو تاريخ نشر: 110/110. أيضاً: شذرات الذهب في آخبار من ذهب. عبد الحكيم أحمد
الأسلوب الرابع / الغلطة مع الدعو:

ومن الأساليب المنافية للرقف أسلوب الغلطة مع الدعو وما يؤكد ذلك ما خاطب الله ﷺ به رسوله ﷺ في قوله: ﴿فَمَا رَحَمُوتَ مِن رَّبِّكَ لَيْدَعْتُهُمْ وَلَوْكَتُنَّ فَظًا﴾ (1).

ولقد تم تعريف الغلطة سابقاً بأنها: «الجفاء في القول والخشونة في الفعل وسوء العشرة» (2).

ومما لا شك فيه أن النفس جُبت على الملل لكل من أحسن إليها، وتلطف معها، والبعد عن كل غليظ القلب، فظ المنطق، وفي ذلك يقول الله ﷺ لرسوله ﷺ مادحاً إياه على رحمته، وبعده عن الغلطة وما في ذلك من أبرز الأسباب لالتفاف الناس حوله وذلك لأن الداعية يشمر بالرقف في دعوته ما لا يناله بغير ذلك، حتى قال بعض الخبراء: «يدرك بالرقف ما لا يدرك بالعنف، ألا ترى أن الماء من ليته يقطع الحج على شدته» (3).

فإن الناظر في دعوة الرسول ﷺ وسيرته يجدها غاية في الرقف واللطف، شاملة دعوته لكل معاني الإحسان والشفقة والرقف.

__________


(1) سورة آل عمران : رقم الآية (159).

(2) انظر التعريف في الصفحة (88). 

وقد استخدم نبينا الكريم أسلوب الرفق واللطف مشبعًا حاجة المدعو إلى التقدير والاحترام، مشجعاً له بذلك على الاستزادة بفعل الخيرات والطاعات فعن خريج بن فاتك أنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: « يَبْعَثُ الرَّجُلُ أَنْتَ بَيْنَ عَرْقَيْنِ شَعَرْكَ » (1) في خلقُه، فإن فكر وما معة يا رسول الله قال إس발اك إزارك ويزأوَك شعرك. وفي رواية: « لَوْلَا أَن فِيَكَ اثْنَيْنِ كَتَبَ أَنَّكَ تُرْجَعُ إِلَى رَبِّكَ وُتُوفِّرَ شَعَرُكَ» قال: لا جَرَّمَ وَاللهَ لا أَفْعِلْ (2).

فتأثرت هذه الطريقة القائمة على اللطف وترك الغلطة، الموضوعة للدعو بأسئطةه، ولعلها أصل وراءه في مكان معهد ومنزلة كريمة إن خلص من هذه الآفات، حتى جعلت خريج ﷺ يقسم أنه ينتهي بها بدر منه، فجري بالدعاء أن ينتهجو نهج رسول الله ﷺ بدلاً من تركيز بعضهم على المساواة مما يجعل الدعو يشعر بهم بالقسط من إصلاح ذاته.

الأسلوب الخامس / مخاطبة المدعوين بخطاب واحد:

على الداعية أن يخطب كل مدعو على قدر عقليه، فإن تجاوز ذلك وأهمه لم تشر دعوته بما يريده من استجابة نتيجة لعدم فهم المدعوين عليه.

وقد كان خطاب الناس كل على قدر عقله منهج النبي ﷺ حيث قال: «إذا حدثتم الناس عن ربه فلا تخدؤهم يا بنزوعهم ويشق عليهم» (3).

---

(1) مسند الإمام أحمد: رقم الحديث: 19821 / 322.
(2) مسند الإمام أحمد: رقم الحديث: 198919 / 321.
(3) المعجم الأوسط: رقم الحديث: 8196 / 135.
قال علي بن أبي طالب ﷺ: «حدثنا الناس يأتون أغازلون أن ينكذب الله ورسوله» (1).

وقال ابن مسعود ﷺ: «ما أنت بحذرف قومًا حديثًا لا تبلغه عقوبته إلا كان ليغنه فتنة» (2).

الأسلوب السادس اعتزال الداعي لبعض المدعوين وتجنمه

وهو أسلوب ينتبه بهم الدعاة إذا وجد صدوداً يمداً في فعل المنكر من المدعوين، فأشن فعله من قول الله ﷺ: «وانتصرمو بهب الله جميعاً ولا تكرروا» (3).

إن استغناء الداعية عن المدعوين لما يراه عليهم من ذنوب بدون الاختلاط بهم والتدرج في نصحهم، والمحاولة الفعلية لتصحيح خطأهم هو قمة التفرق الذي نهى الله تعالى عنه في الآية السابقة.


(1) صحيح البخاري: كتاب العلم. باب من حُصُرَ بالمَعْنَى قَوْمًا دون عِرْضَ كرَاجِيةٌ أن لا يَنفَنُوا

(2) صحيح مسلم: المقدمة، باب النَّهَى حتى الحديث يكمل ما سمع. رقم الحديث: 1 / 11.

(3) سورة آل عمران: رقم الآية (103).

(4) صحيح مسلم: كتاب الإيمان. باب بِيَانَ أن الدُّلَى النَّصِيحة. رقم الحديث: 1.55 / 74.
وعلى الداعية الإدراك أن في خلخلته مع الناس نجاته مع نجاتهم الحديث

السفينة المشهورة فعن التعاني بن بشار - رضي الله عنها - قال: قال رسول الله ﷺ:

« مثل المدّين في خُذُود الله والواقع فيها مثل قُوم استُهِمّوا سُفِينَةٌ فَصَرَ بعضُهم في أشقيها وصار بعضُهم في أعُلاها فَنَتَّزَوا بِفَاحِدٍ فَأَسَطِعْتُ أَشْفَل السُفِينَة فَأَقَلُوا فَقَالُوا ما لَكَ ثَآَيْتُم يِنِول مِن الْمَاء فَأَخْذُوا عَلَى يَدَيْهِ أنْجُوهُ وَنَجِّوْا أنفسُهُم وَإِنْ تَرْكُوهُ أَهْلُكُوهُ وَأَهْلُكَوْا أَنْفسُهُم » (1).

ويقول الإمام الغزالي - رحمه الله - في حسن المخالطة: "إن الإرياني بمقاسة الناس والمغيرة في تحمل أذاهن كسرًا للنفس، وقهره للشهوات، وهي من النواحي التي تستفأ بالمخالطة وهي أفضل من العزلة في حق من لم تهذب أخلاقه ولم تذعن لحدود الشرع شهوانه (2)." وجاء في أفرار الروح في ذم العزلة: "حين نعتزل الناس لأننا نحس أننا أظهرونهم رؤها، أو أطيب منهم قلباً، أو أرحب منهم نسماً، لا تكون قد صنعنا شيئاً كبيراً، لقد اختتنا لأنفسنا أيسر السبل وأقلها مؤونة.

إن العظيمة الحقيقية أن نخلط هؤلاء الناس مشبعين بروح الساحة والعطف على ضعفهم ونقصهم وخطئهم وروح الرغبة الحقيقية في تطهيرهم وتنقيتهم ورفعهم إلى مستوى بقدر ما نستطيع، إنه ليس معنى هذا أن نخلع عن أفقاتنا العليا ومثلنا السامية، أو أن نتملؤ هؤلاء الناس ونشي على رذائلهم، أو أن نشرعرهم أننا

(1) تقدم تجريح الحديث في الصفحة (61-62).
(2) إحياء علوم الدين، مرجع سابق: 2 / 238.
أعلى منهم أفقاً، إن التوافق بين هذه المناقشات وسعة الصدر لما يتطلب هذا التوافق من جهد هو العظمة الحقيقية» (1).

ويقول في موضع آخر: «عندما نعيش لذواتنا فحسب، تبدو لنا الحياة قصيرة ضئيلة، بدأنا من حيث بدأنا نعي، وتنتهي بانتهاء عمرنا المحدود، أما عندما نعيش لغيرنا، أي عندما نعيش لفكرة، فإن الحياة تبدو طويلة عميقية، بدأنا من حيث بدأت الإنسانية وتنتهي بعد مفاصلة نوجه هذه الأرض.

إذا نعيش لأنفسنا حياة مضاعفة، حينها نعيش للآخرين، وبقدر ما نضاعف إحساسنا بالآخرين، نضاعف إحساسنا بحياة، ونضاعف هذه الحياة ذاتها في النهاية» (2).

وهكذا نجد أن الدعوة الإسلامية لا تتم في النفس إلا إذا خالط الداعية جموع المدعوين وصبر على أذاهم متحليًا بالشفقة والرحمة، بإذن الله كل جهده في سبيل دعوتهم، فنجاته مرتبطة بناجاتهم.

---


(2) المرجع السابق: ص/2-3.
المطلب الرابع

الأساليب المنافية للرفق في تعامل الدعاء فيما بينهم

الأصل في الدعاء أنهم حملة الرسالة بعد رسول الله ﷺ فهم الأسوة والقدوة.

فيا دام أن ذلك هو الأصل كانت الفرقة والخند والخلافات المتزايدة بين بعضهم من
أشد الأساليب والطرق منافاة لمبدأ السيادة والرفق ، متناسين بهذا الاختلاف.

وهذه الفرقة أنهم أصحاب رسالة واحدة ودين واحد.

بل إن جميع دعاة البشرية من أنبياء - عليهم السلام - ومن تبعهم بإحسان من
الدعاء إلى يوم الدين أصحاب رسالة واحدة ودين واحد حتى وإن تفرقت الملل، يقول الحق تبارك وتعالى: { وَلَتَقْدِيرُ النَّاسِ إِلَيْهِ} ﷺ، 
الطغوت فيهم من هذي الله وهمهم من حمقٍ عليه الفساد في الأرض فأنظرًا 
كيف كانت عقيدة الشكية؟ (1).

وقوله: { إِنَّ هَذِيَ الْيَوْمُ الْجَهْرُ وَلَتَقَدِيرُ أُمُومَهُ وَلَتَأْمَرُكُمْ رَبُّكُمْ} (2).

جاء بذلك أنبياء الله ورسله جميعًا - عليهم الصلاة والسلام - فقال نوح
لقومه: { إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنَّذَلِكَ أُنْذِرُكُمْ مِنْ قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} (3). 

---

(1) سورة النحل: رقم الآية (36).
(2) سورة الأنبياء: رقم الآية (92).
(3) سورة نوح: رقم الآية (1-3).
وهي رسالة هود:

۱) {وَلَّآ أَنْعَامُ هَوَّادُ قَالَ يَقُومُ أَعْبِدُوا أَللَّهُ مَا لَكُرُونَ إِلَّهًا}.

كما أنها رسالة صالح:

۲) {وَلَّآ قَمِيدُ أَخَاهُمُ صَلِّبُهَا قَالَ يَقُومُ أَعْبِدُوا أَللَّهُ مَا لَكُرُونَ إِلَّهًا}.

لكِنُّمُنَّ إِلَّهٌ عَیْرُهُ.

و بذلك أرسل جميع الأنبياء كيونس فكان من مه من السجن.

۳) {بَشَرِيَّبَ رَبَّكَ مَسْرَعُوْنَ قَبْرُ أَمِيرِ أَللَّهِ الْوُجُودِ النَّفْهَار}. ۴) {كَذَٰلِكَ قَالَ لِقُوْمِهِ: اهْبِطُوا مِنَ الْجَنَّةِ وَاكْتُبُواُّكُمْ وَأَطْعُمْنَاهُمْ وَمَا لَكُمْ مِنْ أَشْقَاءٍ يَدُ بَلْ خَيْرَةً}. ۵) {كَذَٰلِكَ قَالَ لِقُوْمِهِ: إِنَّا كَانَ عَلَيْكُمْ مَرَاضِيٌ وَعَلَى اللَّهِ سَلَّمُ عَلَيْهِمْ رَحْمَةً وَبِلَاءً وَغُرَّضَنَّ مِنْ أَشْقَاءٍ}. ۶) {وَهُمْ يُرِيكُنَّ الْدُّعَا الْبَلْدَةِ إِنَّهَا لَهُمْ سَيِّئَةٌ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَكَانَ عَلَيْهِمْ سَلَّمُ عَلَيْهِمْ رَحْمَةً}.

وهكذا يجب على الدعاء التأسيم بما كان عليه الأنبياء - عليهم السلام - وعدم التفرقة والتنافع الذي من عواقبه ضعف الدعوة الإسلامية وانحسار نشرها في بقاع الأرض، وفي ذلك يقول الله عز وجل: {وَلَا يَنْزِعُوا فَنَّسْطُوا وَنَذِمُوهُ رَبَّهُ وَاشْكُرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّادِقِينَ}

ولعلموا أنهم في اعتصامهم وعدم اختلافهم كالمجدع الواحد القوي، فإذا تفرقوا ضعفيه وذلوا لغيرهم، يقول الرسول ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد...»

بعضه بعضاً وشبك بين أصابعه »(1).

ويقول ﷲ: « مثل المؤمنين في توادهم وتراحهم كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر »(2).

وقوله ﷲ: « لا تناطعوا، ولا تداروا، وكونوا عباد الله إخوانا»(3).

ويقول الشاعر:

فلملك أعظم بالعد يد الأكثر
بعضاً في آمن كل ريح صرصر
كتب بصيف الجيش لا بالأستر
ولسانكم فتمسكوا بالجوهير (4)

فهذه وغيرها تؤكد بها لا يدع مجالاً للشك أهمية التكافل المسلمين عامة والدعوة خاصة لما في اتخاذهم من فلاح للأمة الإسلامية وتفككهم وتناحهم خسارة

---


(4) روابط الأخوة الإسلامية على ضوء الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة. صادق محمد البيضاني. دار الهدي النبوي. مصر. ط 1 / 1430 ه- 2009 م. ص 221 / 200.
وخبة، فلا تزال الدعوة الإسلامية قوية بعون الله، صامدة بمنه وكرمه مدام دعاة المسلمين متعاضدين فيها بينهم على كلمة واحدة وإن اختلفت آراءهم وترابنت شخصياتهم (1).

(1) وسيتم التوسع في مطلب الرفق بالمخالف من المبتكر الرابع في ذلك - بإذن الله - مع عرض نماذج للهد والتقدير الذي كانت بين السلف الصالح رحمهم الله رغم ما كان بينهم من اختلافات كثيرة.
المبحث الثالث
النصوص الواردة في الرفق من الكتاب والسنة وأقوال العلماء

وفي أربعة مطالب :
الطلب الأول : الآيات القرآنية الواردة في الرفق.
الطلب الثاني : الأحاديث النبوية الواردة في الرفق.
الطلب الثالث : من أقوال العلماء في أهمية الرفق وفضلها.
الطلب الرابع : من مظاهر رفق الله في الكون.
المطلب الأول

الآيات القرآنية الواردة في الرفق ومرادفاته

إن القرآن الكريم قد حفل بكثير من الآيات التي تحدثت عن الرفق لفظًا ومعنى وبينت ضروته ومن هذه النصوص:

أولاً / آيات الرفق في القرآن الكريم:

ورد في القرآن الكريم لفظ الرفق وما تصرف عنه في خمس آيات:

1 - قول الله ﷺ: ﴿وَمَن يُبِلِّغُ اللَّهُ وَالرَّسُولَ فُؤَادٍ إِلَىٰ الَّذِينَ أُعْمِنَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ اَلْبَيْتِينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالسَّبِيدَاءَ وَالصَّلِيحِينَ وَحَسُنَ أُولِيَالْكُفْرَ﴾. (2)

2 - قول الله ﷺ: ﴿وَفَيْلَى الْحَقِّ مِنْ رُيَّاهُ مَنْ سَتِّيَتْ ﻋَلَى ضُرْعَانِ وَمَنْ قَتِلَ ﻧَفْسَهُ إِنَّ آِمَانَهُ لَقَدْ يَقُولُ إِنَّمَا يَأْتِيُّ الْكَانِهِ يَنْتَفِعُ ﻣِنْ طَرَقٍ يَهْزَأُ آلِهَاءَ ﻋَلَى ٍ ﺔَرْسَاءَ ﻣَرْفِقًا﴾. (3)

3 - قول الله ﷺ: ﴿أَوَلَيْكُمْ ﷺ ﴿وَلَنْ نَسْتَهْزِئَنَّ بِهِ مِنْ ذَهْبٍ وَلَسْتُونَ ﺔَيْبَاءَ حُضْرًا مَّنْ سَرَءَينَ وَإِسْتَهْزَأْنَ مَتَرَكِينَ إِنَّهُ كَانَ ﻏَلَّانِ آَلِهَاءَ ﻋَلَى ٍ ﺔَرْسَاءَ ﻣَرْفِقًا ﴿(4).}

(1) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي - بيروت. بدون طبعة. ص. 323.
(2) تقدم ترجمة الآية في نفس الصفحة.
(3) سورة الكهف : رقم الآية (29).
(4) سورة الكهف : رقم الآية (31).
4 - قول الله ﷺ: "إِذَا أُرِئُوهُمْ وَمَا يُصَبَّدْوُنَّ إِلَّا أَنَّ اللَّهُ قَامَّ إِلَى الكَهْفِ يَبُشُّرُ
لَهُ رَبُّهُ وَيَقُولُ لَهُ إِنِّي أَمِيرُ مَرَّوْنَا" (1).

5 - قول الله ﷺ: "كَبِيرَ الْمَيْرَانِ بِهِنَّ إِنَّهُمْ اِمْتِنُوا إِذَا قَعَدُوا إِلَى الصَّلَاةِ فَأَغْيَبُوا وَجَهَّهُمْ
وَأَلْبَيِّكُمْ إِلَى الصَّرَفِ وَأَمَسَحُوا يَدَّهُمْ وَأَرِجِّلُكُمْ إِلَى الكَمِيَّتِ" (2).

ثانياً / الآيات الواردة في مقصود الرفقة:

أ - آيات الرحمة في القرآن الكريم:

وردت مادة الرحمة في القرآن الكريم مرات عديدة في المصحف بلغ مجملها :

"ثلاثمائة وثلاث عشرة وعشرون" (3) مرة :

- مائة وأربع مرات بلفظ (رحمة) (4).

(1) سورة الكهف : رقم الآية (16).
(2) سورة المائدة جزء من الآية رقم (6).
(3) انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. محمد المصري أبوادي. دار المعارف - القاهرة . 1389 هـ. 2 / 252.
(4) في مواقف كبيرة وهي - غير ما سبق ذكر - : في سورة البقرة الآية (178) وفي سورة آل عمران (8) والآية (107) وفي سورة النساء في الآتيين (96) و (175) وفي سورة الأنعام في الآتيين (12) / 54 / 133 / 147 / 154 / 157 وفي سورة الأعراف في الآتيين (49) / 52 / 72 / 154 / 203 وفي سورة النور في الآتيين (21) و (61) وفي سورة يونس في الآتيين (21) و (57) وفي سورة هود في الآتيين (9) / 17 / 28 / 62 / 63 / 66 / 94 وفي سورة يسوف في الآية (111) وفي سورة الحجر الآية رقم (56) وسورة النحل في الآتيين (64) و (89) وسورة الإسراء في الآتيين (64) / 28 / 82 / 87 / 100 وفي سورة الكهف في الآتيين (10) / 58 / 65 / 62 / 98 / 94 وفي سورة مريم في الآتيين (3) و (21).
- مرة واحدة بللفظ (مرحة).
- مرة واحدة أيضاً بللفظ رحمها.
- سبع وخمسون مرة بللفظ (الرحمن).
- مائة وخمس عشرة مرة بللفظ (الرحيم).
- أربع مرات بصيغة التفضيل (أرحام).
- اثني عشرة مرة بللفظ الأرّاح.
- مرة واحدة بللفظ (رّحنا).
- خمس مرات بصيغة الأمر في الدعاء (ارحم).
- خمس عشرة مرة بصيغة الفعل المضارع (برحم / ترحم).
- ثمان مرات بصيغة الفعل الماضي (رحم).

وفي سورة الأنبياء في الآية (107) وفي سورة النمل في الآية (77) وفي سورة القصص في الآيات (43 / 64 / 36) وفي سورة العنكبوت الآية (56) وفي سورة الروم الآيات (21 / 23 / 36) وفي سورة لفان في الآية رقم (3) وفي سورة الأحزاب في الآية (17) وفي سورة فاطر في الآية (2) وفي سورة يس في الآية (44) وفي سورة ص في الآتيين (9 / 43) وفي سورة الزمر في الآيات (9 / 38 / 53) وفي سورة غافر في الآية (7) وفي سورة فصلت في الآية (50) وفي سورة الشورى (48) وفي سورة الزخرف (32) وفي سورة النور (32) وفي سورة البقرة في الآية رقم (12) وفي سورة النجاة في الآية (6) وفي سورة الجاثية (20) وفي سورة الأنفال في الآية (50) وفي سورة الحديد في الآتيين (13 / 27).
وهذه بعض الآيات الواردة في الرحمة:


وقال الله ﷲ: «فِيما رَحِمْنَا مِنْ أُمَّتِي أُولُو قُلُوبٍ فَطَأ عَلَيْهِمُ الْقُلُوبُ لَا نَطْفِيَانَ مِنْ هُؤُلَاءِ» (3).


- وقد ورد اللفظ في اسم الله الرحيم في مواضع عديدة منها: قوله ﷲ: «أَعْلَمُوا أَنَّ الْلَّهَ سَيْدٌ الْيَوْمِ الْأَخِيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ عَفُوٌ رَّحِيمٌ» (5) ﷲ: «وَمِنْ يَضَعُّ سَوَءًا أو يَظَلِّمُ نَفْسَهُ فَمَا يَسْتَغْفِرُ اللَّهُ يُجَادِلُهُ رَجِيمًا» (6).

- مثال على ما ورد بصيغة الفعل الماضي: قوله ﷲ: «وَلَوْ رَجَحْنَاهُمْ وَكَفَّارًا مَا يَهِمْ بِهِ مَنْ ضَرَّ لَجْعُوٓا فِي طَغْيَانٍ يَتَعْهَونَ» (7).

1) سورة البقرة : رقم الآية (157).
2) سورة الأيتاب : رقم الآية (107).
3) سورة آل عمران : جزء من الآية رقم (159).
4) سورة الأعراف : رقم الآية (63).
5) سورة المائدة : رقم الآية (98).
6) سورة النساء : رقم الآية (110).
7) سورة المؤمنون : رقم الآية (75).
وبصيغة الفعل المضارع: «وقاتَرَتْ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنْ هُمْ قَدْ هَدَأَلُوا قَالُوا» (1) وقوله: «وَأَهْوَىَ بَالَّذِينَ فَأَطْعَمُوا الرَّسُولَ وَرَأَوْا الْأَرْيَمَةَ» (2). 
وأما بصيغة الأمر فقوله: «إِنَّهَا كَانَ فَرِيقٌ مِّن عِبَادِي يَقُولُونَ رَبُّنَا مُتَّكَنُّونَ فَأَطْعَمُوا الرَّسُولَ ولمَّا أَعْفَوْا مَّرَّمُونَ» (3).
وقوله: «وَقَلْ رَبِّ أَطْعِمْ وَأَحْمَرْ وَأَتِّيْهَا وَأَنْعَمْ رَبَّكَ» (4).
- وبصيغة التفضيل قوله: «وَأَطْعِمْكَ إِذَا تَدَّبَّرْتُمُ الْقُطْرَةَ أَوْيَ مَسِيقَ الْقُطْرَةَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّجُلِينَ» (5).
- ووجاءت كلمة الرحمة بلطف (رُحْما) مرة واحدة فقط في قوله: «فَاذَّنَ أَن يَبْتَلِعَهُمْ رَبُّهُ حُسُنًا مِّن مَّهَابِثِهِ وَأَقْرِبَ رَحْمًا» (6).
- وبلفظ الأحجام في مواضع متفرقة، قال الله: «فَهَلَّ عَسَبْتُمْ إِن تَأْتُوهُمْ أَن نَّفْسِيْدُوا بِالْأَلْسِنِ وَنَمْطِعُوا أَرْحَمَكَ» (7) وقوله: «فَهَوْلَا يَمْسَأُوهُمْ فِي الأَحْجَامِ».

(1) سورة الأعراف : رقم الآية (149).
(2) سورة النور : رقم الآية (56).
(3) سورة المؤمنون : رقم الآية (109).
(4) سورة المؤمنون : رقم الآية (118).
(5) سورة الأسبوعاء : رقم الآية (83).
(6) سورة الكهف : رقم الآية (81).
(7) سورة محمد : رقم الآية (22).
الأبوامبرك، يشأنة لا إله إلا هو، المقرب، المҚکر(1).

- وفجأت كلمة رحمة مرة واحدة بسورة الفتح في قوله: «هَمْوَدُ رَسُولٌ أَنتَ».

والذين معهما أشدوا على الخلاص رحمة بينهم (2).

بينها جاءت كلمة المرحمة مرة واحدة بسورة البلد في قوله: «فَيُرْكَانِ».

الذين اشتروا ونواشا بأضياف ونواشا بأمرهم (3).

ب/ أيات اللين في القرآن الكريم:

ورد لفظ اللين وما تصرف عنه في القرآن الكريم خمس مرات (4) في الآيات التالية:

1 - قال الله ﷺ: «اذْهِبِّ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغِينٌ، فَوَقُولُ لَهُ، قُوَّاً لِّيَا لِعَلَهُ يَتَذَكَّرُ أَو يُفْحِقِّي» (5).

2 - قال الله ﷺ: «فَيَقَمُّوا رَحِمَةً مِّنَ اللَّهِ لَنْ يُمْلِى فِي أَمْرِهِمْ وَلَوْ كَتَبَ فُجُّا عَلَيْهِ قَلْبٌ لَّا فَتْحِي».

بِهِ وَأَسْتَفْقِرُوهُمْ وَأَسْتَغْفِرُوهُمْ فِي الأَمْرِ إِذَا عَرَفْتُمْ فَتُوْكَلْ لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ الْمُسْتَكْبِرِينَ» (6).

(1) سورة آل عمران: رقم الآية (6).
(2) سورة الفتح: رقم الآية (29).
(3) سورة البلد: رقم الآية (17).
(4) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. ص/ 323.
(5) سورة طه: رقم الآية (44). 
(6) سورة آل عمران: رقم الآية (159).
3 - قول الله تعالى: «ما قَطَعَهُ مِن لَّيْتَةٍ أَوْ رَسَّمَهَا قَالِيَةً عَلَى أَسْوَلَهَا» ١.

4 - قوله: «لَقَدْ أَنْبَأْنَا دَاوُودٍ مَّنْ قَدْ أَفْضَلَ بِجَانِبِ أُوْلِي مَعْمَدٍ وَالْطَّيْبِ وَأَجَلَّا لَهُ آَلَيْهِمْ» ٢.

5 - قوله: «اللَّهُ رَزَّلَ آَخَسْنَ الْحَرِيدَ كُنْتُ مَدَّاً مَّنْ تَشُعِّرُ مِنْ جَلَّوْدٍ الَّذِينَ يُخَلَّصُونَ رَضِيًّا مَّنْ تَيَوِّهِمْ وَقَلُوبٌ مِّنَ الْذَّكَّارِينَ فَلَيْتُوهُمُ الْإِلَّهَ ذَلِكَ هَذَا الَّذِي نَشَأَهُ نَبِيٌّ بَنُ هَارِونَ» ٣.

ج/ آيات الرأفة في القرآن الكريم:

- جاءت الرأفة في كتاب الله ﷺ مصدراً في موضعين٤.

1- قوله: «فَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الْلَّدَى كَنَّا البَيِّنَةَ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَسُومَةً بَنَبِيَّنَا مُصَدِّقَهَا مَا كَبِنُوا عَلَى هُمَّ أَنَّ إِلَيْهِ يُرُشُودُنَّ مَجِيبَةً حَتَّى يُقَالُنِّي فَلَا تَكُونُنَّ مِمَّا كَتَبْنَا قَسِيمَانِ» ٥.

2 - قوله: «أَلْيَأْنَ مَا فَرَطْنَاهُنَّ وَأَلْيَأْنَ أَزَاوَاهُنَّ وَأَلْيَأْنَ مَا تَأْتَكُمُ رَأْفَةً فِي ذَلِكَ الْكِتَابَ الْقَرِينَ» ٦.

---

١) سورة الحشر: رقم الآية (5).
٢) سورة مسايا: رقم الآية (10).
٣) سورة الزمر: رقم الآية (23).
٤) انظر: المعمجل المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص/280.
٥) سورة الحديد: جزء من الآية رقم (27).
٦) سورة النور: رقم الآية (2).
وجاءت صفة الله ﷺ في إحدى عشر موضعًا:

1 - قوله ﷺ: "وما كان الله يعيب يعيبكم إكره الله وانكذب رحوف تجبر" (1).

2 - قوله ﷺ: "وما ألقوا من ينسى نفسه أبنجابة من ملكات الله وإله" رحوف تجبر ﷺ (2).

3 - قوله ﷺ: "يوم تجده صلة نفيس مما عجلت من حفر خصركم وما عجلت من سمو تود". "لو أن بينه وبينه أمدا بعيدا ويتصرفكم الله نفسه. والله رحوف تجبر ﷺ (3).

4 - قوله ﷺ: "والذي جاء به من بعدهم بقولوبي ربك أفعس لتك ولإخوتك ألببسته بالكم واتعمل في فلوس علا لدئين حامدا ربي إنك رحوف تجبر" (4).

5 - قوله ﷺ: "هو الذي ينزل على عبديه كأن بيني وبينك ليشرحك من الأظلمت إلى الأنور وإن الله يعيب رحوف تجبر" (5).

6 - قوله ﷺ: "ولولا قضل الله علّه عصمت ورحمنه. وإن الله رحوف تجبر" (6).

7 - قوله ﷺ: "لا ترهن أن الله سخر لكما في الأرض والملك تجري في البحر يأمه" (7).

1 - سورة البقرة: رقم الآية (143).
2 - سورة البقرة: رقم الآية (207).
3 - سورة آل عمران: رقم الآية (30).
4 - سورة الحشر: رقم الآية (10).
5 - سورة الحديد: رقم الآية (9).
6 - سورة النور: رقم الآية (20).
7 - سورة الحج: رقم الآية (65).
8 - قوله تعالى: «أُرِيَّضُ مَثَلٌ مَثَلًّا مِّنَ الْأَرْضِ إِلَّا مَعَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ» *(1)*.

9 - قوله تعالى: "وَتَحْيَلُ الْأَمْلَاءَ إِلَّا مَيْلًا مَّيِّلًا إِلَّا يَشَّيُّ اللَّهُ الْأَنْفُسَِ." *(2)*.

10 - قوله تعالى: "لِقَدْ جَاءَكُمْ رُسُولُ مُّنِّي اسْتَفْتَهُ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَيْنُهُ حَرِيصٌ عَلَيْهِ مُّؤْمِينِ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ." *(3)*.

11 - قوله تعالى: "لَادَّالَّهُ عَلَى الْبَيْتِ وَالْمُهْدِيْنِ وَالأَنْسَارِ الْذِّيْنِ أُتْبَعُوهُ فِي سَكَّةِ الْإِسْرَاءِ مِنْ بَعْدِ مَا أُتَسْكَانَ يَبْنِيَانٌ قُرُوبٌ فَإِنَّهُمْ أَنْفَقَتْ عَلَيْهِمْ قَبْلَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ مُّهْدِيٌّ رَحِيمٌ رَحِيمٌ." *(4)*.

د / آيات الشفقة في القرآن الكريم:

وردت كلمة الشفقة وما تصرف منها من ألفاظ إحدى عشرة مرَّة:

1- قوله تعالى: "وَوَضَعَ الْكِتَابَ فَرَآءٍ الْمُجَّرَمِينَ مُشَفَّقِينَ مَعَهُ فِيهِ وَيَقُولُوْنَ يَوْلِدُنا مَا هَذَا الْكِتَابُ لَا يُقَادَرُ صَيْرَةٌ وَلَا كِيْثَرَةٌ إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَّهَنا مَا عَمِلْتُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبِّكَ أَحَدًا." *(6)*.

الآيات المذكورة:
1) سورة النحل : رقم الآية (47).
2) سورة النحل : رقم الآية (7).
3) سورة النبوية : رقم الآية (128).
4) سورة النبوية : رقم الآية (117).
5) انظر: المعجم المفهوم لآلفاظ القرآن الكريم. مرجع سابق: ص / 384.
6) سورة الكهف : رقم الآية (49).
2 - قوله ﷺ: «بَعْدَمْ مَا بَيْنَ أَبِي شَيْنِمْ وَمَا خَلَفَهُمْ وَلَا يَنْفِعُونَ إِلَّا لِيُنَّ أَرْضَيْنِ وَهُمْ مِنْ خَاسِبِيَّ مُشْفِقُونَ» (1).

3 - قوله ﷺ: «اللَّهُ يَحْتَصِرُ رَيْهِمْ بَيْنَ الْخَيْبَةِ وَهُمْ مِنْ أَلْثَانِيَّ مُشْفِقُونَ» (2).

4 - قوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ هُمْ مِنْ خَاسِبِيَّ رَيْهِمْ مُشْفِقُونَ» (3).

5 - قوله ﷺ: «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى الْشُّرُوحَةِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ قَالُوا أَنْ يَجْعَلُنَّهَا وَأَشْفَقُونَ بِهَا وَسَلَّمُوا الْإِنْسَانَ إِنَّمَا هُوَ جَهُولٌ» (4).

6 - قوله ﷺ: «يُسَعِفَلْ يِبَا النَّذِيَّةِ لَا يَؤْمِنُونَ بِهَا وَالْذِيْنَ كَأَمَاتُ مُشْفِقُونَ» (5).

7 - قوله ﷺ: «تَرَى الْأَلْطَابِيَّ مُشْفِقُونَ بِمَا حَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ» (6).

8 - قوله ﷺ: «مُشْفِقُونَ أَنْ تَقُومُوا بَيْنَ يَدَيْ مُحْرُوكٍ صَدَقَتْ» (7).

9 - قوله ﷺ: «قَالُوا إِنَّا أَيَّاؤُنَا قُلُّ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ» (8).

(1) سورة الأنبياء : رقم الآية (28).
(2) سورة الأنبياء : رقم الآية (49).
(3) سورة المؤمنون : رقم الآية (57).
(4) سورة الأحزاب : رقم الآية (72).
(5) سورة الشورى : جزء من الآية رقم (18).
(6) سورة الشورى : جزء من الآية رقم (22).
(7) سورة المجادلة : جزء من الآية رقم (13).
(8) سورة الطور : رقم الآية (26).
10 - قوله ﷲ: {وَلَا يَبْدِإُ الْمُجَذِّبُ رَبَّهُ مُشْفَونَ} (1).

11 - قوله ﷲ: {فَلا أَقْيَمُ الْقَمَّاقَ} (2).

هـ/ آيات اللطف في القرآن الكريم:

 جاءت كلمة اللطف في القرآن الكريم مرة واحدة بصيغة الأمر (3) في قول الله ﷲ: {فَإِذْ يُهَذِيهِمْ فَلْصَمُّوهُمْ} (4). 

ووجدت صفة الله ﷲ في سبعة مواقع (5):

1 - قوله ﷲ: {لا بِعْلَمُ مِنْ حَقِّ وَهُوَ الْطِّيفُ الْعَلِيمُ} (6).

2 - قوله ﷲ: {لا نُرِيدُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ يَرِيدُكَ الْبَصَرَ وَهُوَ الْطِّيفُ الْعَلِيمُ} (7).

3 - قوله ﷲ: {وَفَصَّلَ أَبْوَاهُ عَلَى الْعَرِيضِ وَخَالِدًا لَهُ شَجَالًا} (8).

(1) سورة المعارج : رقم الآية (27).
(2) سورة الإنشقاق : رقم الآية (16).
(3) انظر: المعجم المُهَرِّس للفظائف القرآن الكريم . مرجع سابق : ص / 647.
(4) سورة الكهف : جزء من الآية رقم (19).
(5) انظر: المعجم المُهَرِّس للفظائف القرآن الكريم . مرجع سابق : ص / 647.
(6) سورة الملك : رقم الآية (14).
(7) سورة الأعاصم : رقم الآية (103).
(8) سورة يوسف : رقم الآية (100).
4 - قوله: لا ترَ أَتَ اللهُ أَنَزلَ مِنَ السَّمَاوَاتِ مَآ فَصِيَحَ الْأَرْضَ مَعَ مُحَضْرُهُ." (1)

5 - قوله: سُبْحَانَ اِنَّهُ الَّذِي خَابَ الْجَهَّاَلَانَ مِنْ خَلْقِهِ فَأَنْجَى فِي صَحرَاءٍ أَوْ فِي
الْأَرْضِ أَوْ بَيْنَاهَا. إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ حَبِيبٌ. (2)

6 - قوله: وَاَءَدَّكُمْ مَا مَاتُكُمْ فِي بَيْتٍ مِنْ أَيْنَ بَاَيْتُ اللَّهُ وَالْجَمَاعَةُ.
إِنَّ اللَّهَ كَا كَ لَطِيفٌ حَبِيبٌ. (3)

7 - قوله: لَطِيفٌ رَحْمَتُهُ عَلَى الْمُطَّفِقِينَ. أَرْضُ مِنْ شَأْنٍ وَهُوَ الْقَوْيُ الْغَيْبُ. (4)

ح / آيات العفو في القرآن الكريم:

جاء لفظ العفو وما تصرف منه (36) مرة في القرآن الكريم:

جاءت مرتين بلفظ العفو: قوله: وَيُسَتَّوِنُوا مَا دَاءَ لا يَضُرُّونَ فِي النَّارِ. (5) و قوله: حَدَّ التَّفُوْتَ وَأَمَّرَ بِالْعُفُوَ وَأَمَّرَ عِنْدَ الْغُمُورِ. (6)

(1) سورة الحج : رقم الآية (63).
(2) سورة الفرقان : رقم الآية (16).
(3) سورة الأحزاب : رقم الآية (34).
(4) سورة النور : رقم الآية (71).
(5) سورة البقرة : جزء من الآية رقم (219).
(6) سورة الأعراف : رقم الآية (199).
وجاءت خمس مرات صفة الله ﷺ:

1 - قال الله ﷺ: «بتأتيبا الذين ماتوا لا تقربوا الصلاة وأشربوا شكرًا حتى تعلموا ما تقولون ولا تعلمون إلا عززي سيدي حتى تفلونا» (1).

2 - قال الله ﷺ: «فأولئك عسى الله أن يعفو عبدهم وكتب الله عفواً غفورًا» (2).

3 - قال الله ﷺ: «إني نبذوا غيروا من تغفو أو تعمدوا عن سوف فإن الله كان عفواً فعفنا» (3).

4 - قال الله ﷺ: «بكرك ومن عاقب يبكي ما عقاب يبكي ثم نعي عليه» (4).

5 - قال الله ﷺ: «أبنين يظهرون من سبقهم فرحتهم من أهليهم فإن أهليهم إلا أهليهم» (5).

وجاءت مرة واحدة صفة للمؤمنين في قول الله ﷺ: «أبنين يظهرون في السرا» (6).

---

1) سورة النساء: رقم الآية (43).
2) سورة النساء: رقم الآية (99).
3) سورة النساء: رقم الآية (149).
4) سورة الحج: رقم الآية (60).
5) سورة المجادلة: رقم الآية (2).
6) سورة آل عمران: رقم الآية (134).
واجهت إحدى عشرة مرة بصيغة الفعل الماضي:

1. قال الله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمُ بَيَتَّكُمُ الْقِبْسَاءَ وَأَرْضَيْنِي وَسَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنْصَرْتُهُ إِلَّا مَّا هَزَّ كَثِيرًا كَثِيرًا﴾ (1).

2. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفَوَ عَنْكُمْ مِنْ بَعْدٍ ذَلِّكَ لَا يُكَفَّرُ اللَّهُ مَا غَيْرُ الْعُفْوِ﴾ (2).

3. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَّنْ تُؤْتِيهِ مِنْ بَعْدِ ذَلِّلٍ يُؤْتُونَهُ الْغَيْبَةَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ غَيْبُ الْحَقّ﴾ (3).

4. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَفْصِّلُوا عَنْكُمْ صَبْرَ اللَّهِ وَأَنْصَرْتُهُ إِلَّا مَّا قَدْ ضَلَّ مِنْهُ وَلَعَلَّ اللَّهُ يُعَفِّفَ عَنْكُمْ﴾ (4).

5. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُكْسَيِّرُوا الصَّدَايقَ وَاشْتَهَرُوا الْحَرُومَ وَمِنْ قَالَ الْحَرُومُ مُعِيدٌ﴾ (5).

- سورة البقرة : رقم الآية (187).
- سورة البقرة : رقم الآية (52).
- سورة آل عمران : رقم الآية (155).
- سورة آل عمران : رقم الآية (152).
- سورة المائدة : رقم الآية (95).
6 - قال الله قال الله: ﴿عَفَا أَلَّا يُحِولَانَّ نَفْسٍ عَلَىٰ رَبِّهِ إِلَّا بَعْضَ الْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (1).

7 - قال الله قال الله: ﴿وَخَرَّوا سَيِّئَتَيْنَ مِنْهَا فَمَنْ عِدَّةَ وَأَصْلَحَ فَاعْفَعَهُ عَلَيْهِ إِلَّا‏ ﷺ﴾ (2).

8 - قال الله قال الله: ﴿خُذُوهُمُّ الْقَلِيَّاءِ﴾ (3).

- قال الله قال الله: ﴿مَنْ بَلَغَ مِنْهُمْ أَلَّا يَقْتُلْهُمْ بَعْضُ الْبَعْضِ وَهُمْ لَا يُشْعِرُونَ﴾ (4).

9 - قال الله قال الله: ﴿فَايْبَنُوا الْأَصْرَارَ وَالْأَسْرَىَ فَأَخْزَاهُمْ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَهُمْ لَا يُحْسَنُونَ﴾ (5).

: ﴿مَنْ بَلَغَ مِنْهُمْ أَلَّا يَقْتُلْهُمْ بَعْضُ الْبَعْضِ وَهُمْ لَا يُشْعِرُونَ﴾ (6).

______________________________
(1) سورة المائدة: رقم الآية (101).
(2) سورة البقرة: رقم الآية (43).
(3) سورة اليمين: رقم الآية (40).
(4) سورة الأعراف: رقم الآية (95).
(5) سورة النساء: رقم الآية (153).
(6) سورة التوبة: رقم الآية (178).
وجاءت أثنتا عشرة مرة بصيغة الفعل المضارع:

3 / 1 - ثلاث مرات في قول الله ﷺ: "وإن طلقت وفي من قبلي أن تُسوِّه مثَّلُ قُصْفٍ ما فَضَّلْتُ إِلاَّ أن يُنفِّقُوا أَوْيَفُوا الَّذِي يَبْدِعُهُ عَقْدَةَ الْلَّيْكَاجٍ". (1)

4 - قال الله ﷺ: "كَذَا قَالَ الْحَكَمُ عَمَّيْنِ النَّبِيِّينَ مِنْ أَزِيْنَكُمْ وَأَوْلَادَكُمْ عَدَّلْوْا لَهُمْ فَأَجَدَّوا وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَضَيَّعُوا فَإِنَّ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ". (2)

5 - قال الله ﷺ: "إِنْ بَيِّنَتْ أَحَدُونَا أَوْتَفَّهُمْ أَوْ تَعْفَوا عَن سَوَاتٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفِيًا فَقِيرًا". (3)

6 - قال الله ﷺ: "فَأَوْلَيْكَ عِنْيَ اللَّهُ أَن يُعْفُو عَمَّيْنِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورٌ غُفُورٌ". (4)

7 - قال الله ﷺ: "بَيِّنَتْ أَحَدُونَا فَأَجَدَّوا وَلَا تَفَّهُوا وَتَضَيَّعُوا فَإِنَّ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ". (5)

8 - قال الله ﷺ: "فَأَوْلَيْكَ عِنْيَ اللَّهُ أَن يُعْفُو عَمَّيْنِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورٌ غُفُورٌ". (6)

9 - قال الله ﷺ: "فَأَوْلَيْكَ عِنْيَ اللَّهُ أَن يُعْفُو عَمَّيْنِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورٌ غُفُورٌ". (7)

---

(1) سورة البقرة: رقم الآية (237).
(2) سورة التغابن: رقم الآية (14).
(3) سورة النساء: رقم الآية (146).
(4) سورة اللوم: رقم الآية (149).
(5) سورة الرحمن: رقم الآية (99).
(6) سورة البقرة: رقم الآية (25).
10 - قال الله ﷺ: "فَمَا أَصْبَحَكُمْ مِنْ مُصِيبٍ فَيَكْسَبُ أَلَيْكُمْ وَيَعْقُواَ" (1).

11 - قال الله ﷺ: "أَوْ تُبَيِّنُنَّكُمْ وَيَعْقُواَ وَيَعْقُواَ" (2).

12 - قال الله ﷺ: "لاَ تَنْفِرُواْ أَنْ تَكُنْ بَعْدَ إِسْمَاعِيلَ إِنْ ثَمَّ عَرَفْتُ عَنْ طَائِفٍ يُنِيبُكُمْ طَائِفَةٌ إِنْ آمَنُواْ سَكَانُتُكُمْ تَجْزَى" (3).

كما جاءت خمس مرات بصيغة فعل الأمر:

1 - قال الله ﷺ: "وَّلَوْ صَبَرْتُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَزَوَّدْنِي مِنْ بَعْدٍ إِسْمَاعِيلَ كَفَارَةً حَسْنًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيْنَنَا لِهِمْ الْحَقَّ فَأَعْفَوْاْ وَأَصْفَحُواْ حَيْثُ يَأْتِي اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِذَا عَلَى صُدُقٍ مَّعَهُ فَأَطْبَحُ" (4).

2 - قال الله ﷺ: "رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِضاْرًا كَمَا حَمِلْتَهـُ عَلَى الْذِّيْنَ مِمَّنْ قَدْ نُزِّلَ مِنْ قَبْلِنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَى عَنْدِنَا وَأَخَافُواْ وَأَرْجُواْ أَنْتَ مُوَلِّدُنَا فَأَنْصَرْنَا عَلَى الْغَوْمَ السَّيَّارِ" (5).

3 - قال الله ﷺ: "فَيَكُمْ رَحْمَةٌ مِّنْ الْآخِرَةِ لِنُهْمَ وَلَوْ كَتَبْنَا فَقِيلًا عَلَى الْقُلُوبِ لَتَنضَجُّ مِنْ حَوْلِهِ قَلْبٌ قَدْ أَعْفَفْ عَنْهُمْ وَأَسْتَفَعَرُ فِهِمْ وَسَكَرَوْهُمْ فِي الأُمَّةِ إِذَا عَزِبَ مَوْلَكَ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحْبِبُ الشَّرِيعَةَ" (6).

(1) سورة الشورى: رقم الآية (30).
(2) سورة الشورى: رقم الآية (34).
(3) سورة التوبة: رقم الآية (66).
(4) سورة البقرة: رقم الآية (109).
(5) سورة البقرة: جزء من الآية رقم (286).
(6) سورة آل عمران: رقم الآية (159).
4- قال الله ﷺ:  
"فيما نقضهم يُبقِّهم لمنّهم وجعلنا فلوبهم فضيّةً يُمرّون بلك التكبير عن موارديه، ونَّسوا حَذَاه ياً ذكروا ياً. ولا تزال تطلع على خُلُقهِ.  
"وَإِنَّهُمْ إِلَى عَيْنَةً فَأَفَاعَ عَنْهُمْ وَأَصَفَحَ إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الْمُحْسِنِينَ". (1)

5- قال الله ﷺ:  
"ولا يقتل أولوا الفضل منكَر والسّعة أن ين Grü أويلي الفَّرَض والمَّسْكِنَة والمَهْجَرِينَ في سبيل الله ولا يأخذوا وأصّفحوا الأحبوب أن يعفر الله كَرَمَهُ  
"وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ". (2)

وَهَنَاك نصوص كثيرة حثت على هذا الخلق وأمرت به في غير الآيات السابقة، ومن هذه النصوص:

1 - قوله ﷺ:  
"ولا يحض جَنَاحك المُعْتَمِينَ". (3)

2 - قوله ﷺ:  
"ولا تُسْتَوَى الأَسْسَةَ ولا السَّيِّةَةَ أَذْقُه يَلَيّي إِن هُوَ أَحْسَنُ إِن فَإِذَا أَلَّمْ  
"بِنّكَ وَبِيَدّك عِدّةٌ كَانَهُ وَلَّيٌ حَمِيمٌ وَمَا لَقِّيَهَا إِلَّا أَلَّهَ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا لَقِّيَهَا إِلَّا دُر  
"حَظِّ عَظِيمٍ". (4)

3- قوله ﷺ:  
"وَقَل لِلَّبَاسِيِّ يَقْوُوا أَنَّهُ هُوَ أَحْسَنُ إِنَّ السَّيِّيْطَنَ يَقْوُهُ بِنْيَنَهُ إنَّ  
"السَّيِّيْطَنَ كَانَ الْإِنسَانِ عَدْوًا مُعَيَّنًا". (5)

(1) سورة المائدة: رقم الآية (13).
(2) سورة النور: رقم الآية (22).
(3) سورة الحجر: جزئ من الآية رقم (88).
(4) سورة فصلت: رقم الآية (34-35).
(5) سورة الإسراء: رقم الآية (53).
5 - قوله ﷺ: "اذْعِى إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحَكِيمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْخَيْسَةِ وَحُذِّلْهُمْ بَلَى "

هي أَحْسَنٌ إنَّ رَبّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا يُحِبُّ وَأَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (1).

وتكثر النصوص القرآنية الحائزة على الرفق وفي ذلك دلالة مؤكدة على أهميته وفضله والثواب الكبير لمئ لامثال لأوامر الله في التحلي بهذا الخلق، كما أن تعدد الآيات وتشعبها دلالة موضحة لساحة الدين الإسلامي وأنه دين رحمة ورفق لا عنف وغلظة.

(1) سورة النحل : رقم الآية (125).
المطلب الثاني
الأحاديث النبوية الواردة في الرفق ومرادفاته
أولاً / الأحاديث النبوية الواردة في الرفق بلغة:
وردت أحاديث في الرفق بلغة أذكر منها:
1 - عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: "إن الرفق لا يكون في
شيء إلا زائدة ولا يُنزع من شيء إلا شاقة" (1).
2 - عن عائشة رضي الله عنها رزج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "يا
عائشة إن الله رفيق يحب الرفق ويعطى على الرفق ما لا يعطى على
العنف وما لا يعطى على ما يسواه" (2).
3 - عن جبريل عن النبي ﷺ قال: "من حُرم الرفق جيم الخير" (3).
4 - عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: "من أغطى حظته من الرفق فقد أعطى
حظه من الخير ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من
الخير" (4).

(3) صنف أبي داود : كتاب الأذاب . باب في الرفق . 4 / 255. ورواه ابن ماجة في سننه . كتاب
الاذاب . باب الرفق . 2 / 1216. ورواه الإمام أحمد بن حنبل في سننده عن جبريل بن
عبد الله . 4 / 366. ورواه البخاري في الأذاب المفرد . 1 / 164.
5 - عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: اللهم اغفر لمن سأل عن رقيةً.

بأمي فازفً به ومن سألَ عليهم فشَق عليه» (1).

6 - عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "إذا أراد الله بالله بيت خيراً أدخل عليهم الرقية" (2).

ثانياً / الأحاديث الواردة في مترادفات الرقية:

(1) الرأفة:

عن أبي بن كعب أن أبا هريرة كان جريناً على أن يسأل رسل الله ﷺ عن

أشوِهِّ نياً للرسال عنها غيره فقال: يا رسول الله ما الأول ما رأيت في أمي النبوة؟

فاستدل رسول الله ﷺ جالساً وقال: لقد سألت أبا هريرة أنى لافي صحراء بن

عاشر سنين وأشتهر وإذا بكرام موقن رأسي وإذا رجُل بقول برجلي أهُو هو، قال

نعم. فاستقتلاني يوجيه لم أرهما خلفني جُرُّ وآزْرُح لاأًدهما من خلفني جُرُّ وآزْرُح لم

أرُها على أخذ قُرُّ فافسبا إلى أَشْتِيِان حتى أخذ كل واحده منهما بعضاً لا أخذ

لأحدهما مسنا فقال أحدهما لصاحبه أضجعه فأضجعه فأضجعه فأضجعه بلا قصر ولا حصر وقال

أحدهما لصاحبه: أفِلَقْ (3) سُدُرْ مُقْوَى أحدهما إلى صدري فقله فينها أرى بَلا دم

وَلاَ وَجَع. فقال له: أخرجَ الْجَلَّ وَالْحَسَّدَ فاَخْرَج شِيَّاً كَهْيَّةً العَلْقَة ثُمَّ يَبْدُعُ.

(1) مسند الإمام أحمد بن حنبل 6/62. ومسند إسحاق بن راهويه 3/1020.

(2) مسند الإمام أحمد بن حنبل 6/71. مسند ابن الجعد. علي بن الجعد بن عبيد أبو الحسن

الجوهري البغدادي. تحقيق: عامر أحمد حيدر. مؤسسة نادر. بيروت ط1/1410هـ -

1990م:1/495.

(3) فلق الشيء أي شقة (مختار الصحاح. مادة (فلك): 1/21).
فَطَرَحَهَا. فَقَالَ لَهُ: أَخْذِي الْمَزَّةَ وَالْرَحْمَةَ فَإِذَا يُشْتَلْ الَّذِي أَخْرَجَ يَدُهُ الْيَبْضَةَ، ثُمُّ حَرَّمَ إِنْهَا. رَجُلٌ يُذْيْنَى فَقَالَ: اغْدِوا سَلَمَ فَرَجْعَتْ بَهَا أَغْدُو رَقَةٌ عَلَى الْصَّغِيرِ وَرَحْمَةٌ (لِلْكِبْرِ) .

ب) الْلِّيْبَنَ: 

1- عَنِ أَبِي الْمَنْصَرِ، عِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسَعَّودٍ، قَالَ: رَسُولُ اللَّهُ، «أَلَا أُحْرِيكُمْ بِيُمَّنْ يَحْرَمُ عَلَى الْوَلَادَةِ أَوْ بِيُمَّنْ يَحْرَمُ عَلَى الْبَيْنَةِ عَلَى كُلْ قَرْبٍ فَيْنَ سَهْلٌ» .

2- عَنِ رَاشِدِ بْنِ سَعُودِ، قَالَ: لَقِينَيْنِي أَبُو أَمْامَةٍ فَأَخْذَ بِيَدِي ثُمَّ قَالَ، رُسُولُ اللَّهُ: فَأَخْذَ بِيَدِي ثُمَّ قَالَ: يَا أَمْامَةٍ إِنَّ مِنَ المُؤُوْمِيْنَ يَلْيَنَ لَهُ قَلِيْلٍ .

3- عَنِ أَبِي إِسْحَاقِ فَالْسَمَّةِ الْمُرَفَّأَ، يَقُولُ: أَعْيُنُ الْلَّيْبَنَيْنِي حَلَّةُ حَرِيرٍ فَجَعَلَ أَصْحَابَهُ يَمْسَوَّنَهَا وَيَعْجَبُونَ مِن لَّيْبَنَهَا فَقَالُ: أَنْعَجَبُونَ مِن لَّيْبَنَهَا ۙ أَنْعَجَبُونَ مِن لَّيْبَنَهَا أَحَدٍ مَّعْزَعَ حَيْرَتُهُ مُنَهَا وَأَلِينٍ .

(1) مَسْنُودُ أَحْمَدِ بْنِ حَنْبِلٍ مِنْ حَدِيْثِ مُحَمَّدُ بْنِ أَبِي بْنِ كِثْبُ. رَقْمُ الْحَدِيْثِ: 21296.
(2) مَسْنُودُ الْإِمَامِ أَحْمَدِ بْنِ حَنْبِلٍ عِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسَعَّودٍ. رَقْمُهُ: 3938. نَبَأُ عَنْ 415، وَأَبِي حِيَانِ.
(3) مَعْجِمُ الْكِبْرِ. الطَّيْبِيُّ. رَقْمُ الْحَدِيْثِ: 7499.
(4) صِحِيحُ الْبَحَارِيُّ. كِتَابُ فِضْائلِ الصَّحَابَةِ. بَابُ فِضْائلِ الصَّحَابَةِ. بَابُ مُناظَرَتِ بْنِ سَعُودِ بْنِ مُعَاذِ. رَقْمُ الْحَدِيْثِ: 1383/3. صِحِيحُ مَسْلِمِ. كِتَابُ فِضْائلِ الصَّحَابَةِ. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمِ. بَابُ مِنْ فِضْائلِ سَعُودِ بْنِ مُعَاذِ. رَقْمُ الْحَدِيْثِ: 2468/4. 103. 8. 1916.
(ج) الرحمَة :

1- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قَال رسول الله ﷺ: «إِنَّ للَّهِ مَيَّةٌ رَحْمَةٌ أَنَّلَ منْ رَحْمَةً وَاحِدَةٍ».

2- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ: «تَحَاجَّاجَ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ».

3- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قَالَ مَا قَدْنَا على النَّبِي ﷺ، سَبَبَتْ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ النِّسَاءِ قَدْ خَلَبَتْ كَذَا تَشْقَى إِذَا وَجَدَتْ صَدْيًا فِي النَّسِيٍّ أَحَدَتْهَا فَأَضْعَفَتْهَا بَيْنَهَا وَأَرْضَعَتْهَا فَقَالَ لَنَا النَّبِي ﷺ: «أَتَرْوَنَّ هَذَهُ طَأْرَحَةٌ وَلَدُّهَا فِي النَّارَّانِ؟»: لَا وَهَيْ تَفْقِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرُحَهُ فَقَالَ: «اللَّهُ أَرْحَمُ بَعْضَكُمْ مِنْ أَشْرَأٍ مِنْ عِيَادٍ».

4- عن أبي هريرة رضي الله عنه ﷺ قال: «إِنَّ للَّهِ مَيَّةٌ رَحْمَةٌ أَنَّلَ منْ رَحْمَةً وَاحِدَةٍ».

(1) صحيح البخاري: كتاب الأذاب. باب رحمة الوَلد وتقبيله. رقم: 5651. 1836 / 4 2235.

(2) صحيح مسلم: كتاب التفسير. باب قوله ﷺ: وَتَقُولُ هَلِ مِنْ مَزِيدٍ. رقم الحديث: 4569.

(3) صحيح البخاري: كتاب الأذاب. باب رحمة الوَلد وتقبيله ومَعَاذِينِه. رقم الحديث: 5653.

(4) صحيح مسلم: كتاب الأذاب. باب في سِنَةٍ رَحْمَةٍ اللَّهُ تَعَالَ. وأَنَّا سِيَّبَتْ غَضْبَهُ. رقم الحديث: 2754. 2109 / 5 2235.
بين الحين والأوامر، أ�لاع المومع فيهما يتطلعون فيهما يتراحمون وهما تعطف الوجوه على ولدهما، وآخر الله يبسط السماء يرحمه يعبدو بحمي الربا،

5 - عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: قال الله عز وجل سبحانه: "أرحم أنتي يا أختي أبوء بكير" (2).

6 - عن أسى بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: "أرحم أنتي يا أختي أبوء بكير" (3).

7 - عن عائشة رضي الله عنها رُوِج النبي ﷺ قال: سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون فأجابها: أن الله عذاب يبعثه على من يشاء وأن الله جعله رحمته للمؤمنين ليس من أحد يقع الطاعون قيم كث في بلده صابراً متحمساً يعلم أن الله يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل آخر شهيد" (4).

8 - عن أبي قتادة بن ربيعة الأنصاري ﷺ أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ مر عليه بجنازة فقال: "مستريح ومُستراح منه" قالوا: يا رسول الله ﷺ ما المُستريح

المصدر السابق: نفس الكتاب والباب. رقم الحديث: 1766/6482.

المصدر السابق: نفس الكتاب والباب. رقم الحديث: 2754/2108.


(4) صحيح البخاري: كتاب الأضياء. باب "أم خدبت أن أصحاب الكهف و الزعيم حديث". رقم الحديث: 3287/1281.
والمحترم عنه قال: "العبد المولى يسرَ يعُ من نصاب الذنَى وأداه إلى رحمَة الله وَالعمَّ الفاجر يسرَ يعُ من العباد والأُلاء والشجَر والذواب" (1).

(2) الشفقة:

1 - عن سُعَيْد بن عبَدَة أنه رجُل من الأنصار أتى النبي ﷺ فقال: أخبرْنا عن يوم الجماعة ماذَا فيه من الحيرة قال: فيه حَمَش خلَال فيه خليل آدم وفيه هبطَ آدم وفيه توفي آدم وفيه سعة لا ينسأل الله عَبَد فيها ءينبا إلا أَن أَتى الله إنما ما لم يسأَل مُأله أو قطعَة رجَم وفيه تقوم الساعة ما من ملك مقرَب ولا شاه ولا أرض ولا جِبال ولا حَجر إلا وهو يُشرحَ من يوم الجماعة (2).

ومِن حَج الْبَيْت فلَم يُرفَع ولم يُفسَح ولم يشفق (3) رَجَع كَا وَلِدَتْ أَمِه " (4).

هذه طائفة عطرة من أحاديث الرسول ﷺ تدل - كَا دلت الآيات من قبل - على أهمية الرفق ، وهكذا يكون الإسلام قد قدم منهجاً متكاملاً ينغي أن يسير عليه الدعاء إلى الله خاصة وجميع المسلمين عامة في الإسلام بهذا الخلق العظيم.

(1) صحيح البخاري: كتاب الوضوء. باب سكوات الموت، رقم الحديث: 6147. 5 / 2388.
(2) مسند الإمام أحمد بن حنبيل: 5 / 284.
(3) أي غير مقتل ولا جازع ( لسان العرب). ماد: شفق. 10 / 180.
(4) سنن الدارمي: كتاب المهاجَر. باب في فضل الحج والعلماء، رقم الحديث: 1796. 2 / 49.
مسند الإمام أحمد بن حنبيل عن حديث أبي أمامة. رقم الحديث: 22353. 5 / 267.
المطلب الثالث
من الأقوال الواردة في الرفق
لقد تأثر أصحاب الرسول ﷺ ومن جاء من بعدهم من التابعين وتتابع
التابعين ومن تبعهم بإحسان بهدى القرآن والسنة، وهذه أقوالهم التي تدل على هذا
التأثر في ضرورة التحلي بالرفق وفضله:
أولاً / أقوال السلف في الرفق:
1- قال أبو الدرداء: "إن من فقه الرجل رفقه في عهده (1)."
2- قال عمر بن عبد العزيز: جاء عن عمرو بن العاص أنه كتب إلى
معاوية يعاتبه في التأني فكتب إليه معاويا: أما بعد: "فإن التفهم في الخير زيادة
رشع، وإن الرشيد من رشد عن العجلة، وإن الخائب من خ
اب عن الآثة، وإن
المثبت مصيب، أو كاد أن يكون مصيباً، وإن العجل مخطئ أو كاد أن يكون مخطئاً،
وإن من لا يفعه الرفق يضر به الحق، ومن لا تفعه التجارب لا يدرك المعالي.
3- عن عبد الله ابن عباس عن أبيه قال: شهد أعرابي عند معاوية بشهادة
فقال معاوية: كذبت. فقال الأعرابي: إن الكاذب للمتزملي في ثيابك، فقال
معاوية: هذا جزاء من يعجل (3).

(1) الزهد، هناد بن السري الكوفي، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفروضي، دار الخلفاء للكتب
الإسلامي / الكويت، ط1 / 1406 هـ: 2 / 654.
(2) لا تغضب. أحمد عبد الرحمن، دار الإعاني – الإسكندرية، بدون طبعة أو تاريخ النشر.
ص179.
(3) روضة العقلاء وزنزة الفضلاء، محمد البسيطي، تحقيق: محمد علي الدين عبد الح.
ميد، دار
4 - قبل الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله تعالى): كيف ينبغي أن يأمر؟ قال: "يا أمير بالرفق والخضوع، إن أسمعه ما يكره لا يغضب فيكون يريد ينتصر لنفسه" (1).

5 - قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فلا بد من هذه الثلاثة: العلم، والرفق، والصبر. العلم قبل الأمر والنهي، والرفق معه والصبر بعده، وإن كان كل من الثلاثة لا بد أن يكون مستصحباً في هذه الأحوال" (2).

6 - قال معاوية بن أبي سفيان: "عجبت لمن يطلب أمرًا بالغالبة وهو يقدر عليه باللجأ، ومن يطلب بخراق وهو يقدر عليه برقف" (3).

7 - قال الحسن البصري (رحمه الله تعالى): "إن المؤمن وقائف، متأن، وليس كحاطب ليل" (4).

8 - "ما أحسن الإبلان يزينه العلم، وما أحسن العلم يزمنه الرفق وما أضيف شيء إلى شئ مثل حلم إلى رفق" (5).

9 - قال أسعد السلمي جعفر بن أبي يحيى: "ما كاد يدرك بالرجال ولا بالمال ما أدركت بالرفق" (6).

(1) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. أبو بكر الخلال. تحقيق: عبد القادر أحمد عطا. دار الباز للنشر والتوزيع - مكة المكرمة. ط1 / 1406 هـ : ص / 50.
(2) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن تيمية. مرجع سابق: ص / 30.
(4) لا تغضب، أحمد عبد الرحمن. مرجع سابق: ص / 180.
(5) إحياء علوم الدين للمغزالي. مرجع سابق : 3 / 189.
(6) فتح الخلاق في مكارم الأخلاق. أحمد سعيد الدجورى. مرجع سابق : ص / 114.
10 - عن هشام بن عروة عن أبيه أنه قال: «مكتوب في الحكمه الرفق رأس الحكمه» (1).

11 - «إذا لم يدرك الظفر بالرفق فبذا يدرك؟» (2).

12 - «من غرس الحلم شجراً، وسقي الأناة درراً، جنًا منه شمراً، وأثبت في المكارم أثراً» (3).

13 - «يدرك بالرفق ما لا يدرك بالعنف، ألا ترى أن الماء من لبته يقطع الحجر على شده» (4).

14 - «يد الرفق تقي ثمرة السلامة، ويد الحرق تغرس شجرة التماد».

15 - «يلزم الرفق في الأوقات والاعتدال في الحالات لأن الزيادة على المقدار في المبتدئ عيب كأن النقصان فيها يجب من المطلب عجز واما لم يصلحه الرفق لم يصلحه العنف ولا دليل أمير من رفق كأ لا ظهير أوثق من العقل ومن الرفق يكون الاحتراس وفي الاحتراس ترجي السلامة وفي ترك الرفق يكون الحرق وفي لزوم الحرق تخف الهلكة» (5).

(1) الزهد. أحمد بن عمرو الشباني. تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد . دار الريان للتراث / القاهرة. ط. 1408هـ . 1 / 49.

(2) فتح الخلاق في مكارم الأخلاق. مرجع سابق. ص/ 115.


(4) المصدر السابق . نفس الصفحة . أيضاً: العقد الفريد : 2 / 190.

(5) فتح الخلاق في مكارم الأخلاق . مرجع سابق : ص/ 115.

(6) روضة العقلاء . مرجع سابق : 1 / 216.
16 - يد الرفق رجني ثمرة السلامة ويد الخرق تغرس شجرة القلادة

17 - «ما أحسن الإيان يزينه العلم وما أحسن العلم يزينه العمليه» أصل الرفق وما أضيف شيء إلى شيء أزهان من حلم إلى علم (2).

18 - «الحرف بالرفق يلجم» (3).

ثانياً - أقوال العلماء والدعاء المعاصرين في الرفق:

1 - يقول الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في درس دعوي له بعنوان "الدعاء إلى الله وأخلاقات الدعاء" : "عليك - يا عبد الله - أن ترق في دعوتك ، ولا تشق على الناس ، ولا تنفرهم من الدين ، ولا تنفرهم بالظلمات ولا بالجهلك ، ولا بأسلوبك العنيف المؤذي الضار ، عليك أن تكون حليماً صبوراً ، سلس القيادة ، لين الكلام ، طيب الكلام ، حتى تؤثر في قلب أخيك ، وحتى تؤثر في قلب الدعو ، وحتى يأتين لدعوتك ويلين لها ويتأثر بها ، ويشتي عليك بها ، ويشكر عليك ، أما العنف فهو منفر لا مقرب ومفرق لا جامع» (4).

2 - ويقول الدكتور سعيد بن مسفر الفتحاني - حفظه الله - : "الرفق - حفظه الله - : "الرفق...."

---

(1) فتح الخلق في مكارم الأخلاق. مرجع سابق: ص 115.
(2) الزهد لابن المبارك: 1/ 470.
(3) جمع الأخلاق. أبو الفضل أحمد الميداني. دار المعرفة/ بيروت: 1/ 263.
والرحمة واللين من أبرز الصفات وأهم الخصائص للدعاية إلى الله ﷺ إذ أنه يتعامل
مع القلوب، والقلوب حساسة رقيقة تجعلها العبارة الطيبة وتنفرها وتطردها
اللغة النابية والكلمة الجافية، وهذه الصفات محوبة - عند الله ﷺ - لأنا تكسب
من تعلق بها دمائه الخلق ورقة الجانب وحسن العشرة وجعله محوباً عند الناس،
 قريبًا من رؤوسهم، خفيفًا على أرواحهم، وبالتالي يقبلون على دعوته، ويستجيبون
لتوجهاته، ويكون ذلك سبيلاً في نجاتهم وفوزهم وسعادتهم »(1).

3 - ويقول الدكتور فضل إلهي - حفظه الله - : « ينشأ عند كثير من
المدعوين تهيج الوعي الدعائي بسبب دعوته وذل ذلك لأنه يخالف
رغبات كثير منهم
وبعبارة شهوتهم حيث يطلبهم على فعل ما لا يرغبون فيه ويذكرهم عما يوهؤه،
لكن اتصاف الدعاء بالإفراد يساهم - بعون الله تعالى - في إزالة أو تقبل هذا
التثور »(2).

4 - ويقول إبراهيم النعمه في كتابه ( فقه الدعاء والدعاية ) : « إذا كانت
الرحمة من أهم أخلاق الدعاء، فإن الغلطة والفظاظة لا تنتج إلا الشر والسوء
والإعراض عن دعوة الله ﷺ، وحتى لو كان ما يقوله حقًا وصدقًا، وقد مدح الله
رسوله الكريم بقوله : « فَيَا رَسُولُ اللهِ لِنَتْنَ أَنَّهُمْ وَلَوْ كَتَبْنَ فَظًا عَلَى الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا
من حَوْلِهِمْ فَأَعْفَ أَنْهُمْ وَأَسْتَغْفِرُ لَهُمْ وَنَشَآءُ عِنْدَ هُمْ »(3).

(1) الدعوة إلى الله تجارب وذكريات . سعيد ف.Price. من مسرح الفتحاتي. دار طببة الخضراء .
مكة المكرمة . ط2 / 1432 هـ . ص / 261.
(2) من صفات الدعاء اللين والرفق . فضل إلهي ظهير. مرجع سابق : ص / 3.
(3) سورة آل عمران : رقم الآية (159).
وأما الرفق في الدعوة، فهو خلق إسلامي كريم، أمر الله به في آيات كربات،
كما أمر به رسوله عليه السلام، وإذا كانت ملاطفة من يرتجي إسلامه خلقاً كريباً دعا إليه
الإسلام - مع الكفار - فكيف بالمسلم الذي شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، أليس هو أحق بالرقيق من الكافر؟ فطبعاً هذا الدين قاينة على الرفق واللين(1).

ويقول الدكتور عبد الحليم الرحيمي: «ينبغي أن يتحلى الداعية بالحلم،
المصابة وصعة الصدر، وأن يجعل نفسه إلى أخذ المدعوين بالرقيق والمودة ولين
الجانب، مشاركاً بإيامهم في همومهم، ذلك أن الغلطة والفظاظة والخشونة والقوية
والتفنن والتجهيل أمراض خطيرة تجعل حامل الدعوة غريباً بين أهله وناسه وقد
جسدت الفكره الإسلامية هذه الظاهرة وحدثت إطارة ورسمت أبعادها، قال
 تعالى: {لاَّ هُدِّى الْخَبِيرَاءِنَّ يَسُرُّكَمُ عَلَيْهِ بِذَٰلِكَ حَكُمَۢ} و{يَسُرُّكَمُ إِبَّانَ الْفَطْرَةِ} (2) وقال: {فَمَا رَحَّلَ مِنَ الْأَمْرِ لَبَيْنَاهُ وَلَّوْنَ} (3) 
كَانَ لَفَظًا عَيْنِي الثُّلَّةِ لَأَنْفُضَوا مِن حُورَةِ (4).

و قال الله ﷺ: {وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ} (5) فالنفس البشرية لها عزها
وكرامتها ولها عناها، فلا تنقاد إلى القول الخشن، ولا تقبل التوبيخ والإساءة، بل

(1) فقه الدعوة والداعية. إبراهيم النعمة. دار الفكران للتوزيع والنشر - عمان / الأردن. بدون
طبعة أو تاريخ نشر. ص. 89.
(2) سورة النبوي: رقم الآية (128).
(3) سورة آل عمران: رقم الآية (159).
(4) سورة الشعراء: جزء من الآية رقم (215).
تقبل إلى اللين والرفق والإحسان، والكلمة لها تأثيراً فتنتذ إلى أعراض النفس فتراها
تاين القلب وترقصه وتنشذ إلى اللفط والمساحة، والنفس البشرية تحتاج إلى عنصر
مشوق وجذاب وتسامح وحبة، وأن لنظر الدعاء إلى المدعوين من نظر الأخوة والمظنة
التراجم وشفقة الحب، إذ المسلمون على نفس واحدة يثق بهم ويقدموهم العلاج
وينتاقع معهم ويقودهم إلى طريق الخير والسعادة (1).

6 - ويقول الدكتور محمد منصور: "إن الشفقة في قلب الداعي لا بد أن
تترجم في دعوته لمن يدعو في شكل لين ورفق في أقواله وأفعاله كما يقول الرسول
ﷺ: "إن الرفقة لا يكونون في طهير إلا رأيه ولا ينجر من شيء إلا شاشه" (2)، وقوله
ﷺ: يا عائشة إن الله ريفق يحب الرفقة ويعطي على الرفقة ما لا يعطي على العنيف
وما لا يعطي على ما يسوى "(3) فله من شفقته دائم الترغيب لمن حوله في الله
وجنته وإسلامه وكيف يسعده لو اتبعوه، ودائماً التعاون معهم والخدمة لهم،
والتد çıkar معهم والصبر عليهم، والفرحة بهم كلها عادوا إلى رهبان أو التزموا بشيء من دينه،
كما فرح الرسول ﷺ بإسلام خادمه اليهودي إذ أن ذلك معناه خلوة أبعد عن النار ودرجة
أعلى في الجنة، فالفرحة من الأدلة العملية على الشفقة (4).

7 - ويقول فتحي يكن: "النفس جَبِّلت على حبٍ من أحسن إليها، وقد

(1) مفاهيم في فقه الدعوة وأساليبة. عبد الحليم محمد الرحيلي. دار ومكتبة الجامع للنشر والتوزيع
(2) تقدم تُحْرِيْج الحديث في الصفحة (6).
(3) تقدم تُحْرِيْج الحديث في الصفحة (7).
(4) الدعوة الفردية وسائل ومفاهيم. محمد منصور . دار التوزيع والنشر الإسلامية – القاهرة
تدفعها القسوة والشدة أحياناً إلى المكابرة والإصرار والنزول فتأخذها العزة بالإنهم،
وليس معنى اللين المدائنة والرباء والتفاف، وإنها بذل النصح وإسادة المعروف
بأسلوب دمث ومؤثر، يفتح القلوب ويشرح الصدور» (1).

ثالثاً / أقوال الشعراء في الرفق:

1 - أنشد منصور بن محمد الكريزي:
الرفق أيمن شيء، أنت تطبعه
والرجل من يركب الرفق يستيقظ الزنلا.
وذا الثبت من محمد الى ظفر
2 - يقول النابغة الذبياني:
فاستان في رفق تلاق نجاحاً
الرقيق يمن والأناة سعادة
3 - يقول الشاعر:
وكن رجلاً للناس تلم براحم
تأن ولا تجعل لأمر تفيدة
4 - وأنشد محمد بن حبيب الواسطي:
فأررق أويل بالأرب واحرز
فأررق فاذا ما ساقك الضر فائتعد
فأررق فاذا تعذب عند الأمور تعززاً

(1) مشكلات الدعوة والداعية . فتحي يكن . مؤسسة الرسالة - بيروت / لبنان . ط 16 / 1412 هـ - 2001 م . ص / 120.
(2) روضة العقلاء : 1 / 216.
(3) العقد الفريد : 2 / 190.
(4) فتح الخلاق في مكارم الأخلاق . أحمد سعيد المدجوي : ص / 116.
(5) روضة العقلاء : 1 / 218.
5 - يقول محمود سامي البازودي:

فاستعمل الرفق تَعَش راشداً
واعطيف على الأذن تكن سبيداً

6 - وأنشد المنتصر بن بلال الأنصاري:

الرفق من سلقي اليمن صاحب
والطرق منه يكون العنف والزلزل
والكف عنها إذا ما أمكت فشل

7 - ويقول أحمد بن موسى الأزرق:

ويبدى العقول أو العيوب المنطق
 وزن الكلام إذا نطقت فإنها
 إن الغريب بكل سهم يرشق
 حاجة لم يقضها إلا الذي يترفق

8 - يقول أبو الفتح البستي:

ورافق الرفق في كل الأمور فلم
 ولا يقرتك حظ جبر خرقاً
 فالطرق هدم ورق المرء بنيان

9 - يقول عبد الرحمن التميمي، المشهور بـ (ابن عائشة):

لن يدرك المجد أقوام وإن كرموا
 ونصحوا عن كثر من إساءتهم
 حتى يذلوا وإن عرزا لأقوام
 لا صفح ذل ولكن صفح أحلام

هذه طائفة من أقوال علماء السلف والدعاء المعاصرين والشعراء تدل على
أهمية الرفق أقدمها لكل الدعاء العاملين في حقل الدعوة إلى الله

1) ديوان البازودي، محمود سامي البازودي. تحقيق: علي الجارم / محمد شفيق معروف. دار
2) روضة العقلاء: 1 / 215.
3) المصدر السابق: 1 / 216.
4) فتح الخلاق في مكارم الأخلاق. مرجع سابق: ص 115.
5) الشهب اللامعة في السياسة النافعة. المالكي. مرجع سابق: ص 104.
المطلب الرابع
من مظاهر رفق الله ﷺ في الكون

لقد ثبت اسم الله (الرفيق) بالسنة النبوية المطهرة في الحديث الصحيح الذي
روته أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – عن رسول الله ﷺ في قوله لها: «يا
عائشة مَعَنِي إِنَّ اللَّهَ رَفِيقُ الْرَّفِيقِ وَيَعْطِي عَلَى الْرَّفِيقِ لَا يَعْطَى عَلَى الْمَيْتِ وَلَا
يَعْطَى عَلَى مَا سَوَّاهٍ» (1)

فجاء اسمه ﷺ في حديث المصطفى صرحا، مراداً به العلمية، دالاً على
كيال الوصفية.

ويقول الإمام النووي – رحمه الله تعالى – معلقاً على الحديث السابق: «أما
 قوله ﷺ إن الله رفيق ففيه تصريح بتسمية سبحة و تعالى ووصفه رفيق، قال
المazıري: لا يوصف الله سبحانه و تعالى إلا بما سمي به نفسه أو سببه، ﷺ
أو أجمع الأمّة عليه» (2).

ورفق الله ﷺ بعباده عظيم، وما هذا الرفق السائد في الأرض إلا بعضاً من
رفقه ورحمنه ﷺ التي وسعت كل شيء، والتي لم ينزل الله منها إلا جزء واحداً
يتراحم الناس بينهم، ورافقون على من حوهم بها، فعن أبي هريرة ﷺ قال:
سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ هَلَّلَ الرَّحْمَةَ لَمَّا حَلَّلَهَا ﻣِنَّا رَحْمَةً فَأَفْسَكَ
عَنْهَا يَبْعَاذُ وَيَبْشَمُ رَحْمَةً وَأَرْسِلَ فِي حَلَّلْهَا كُلَّهُمْ رَحْمَةً وَاحِدَةً فَلْوَ يَعْلَمُ اللَّهُ الْكَافِرُ بِذَٰلِكَ»

(1) تقدم تحليل الحديث في الصفحة (7).
(2) شرح النووي على صحيح مسلم. أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي. دار إحياء التراث
العربي - بيروت. ط2/ 1392هـ: 16 / 145.
الذي عين الله من الْرَحْمَةِ لم يُؤَسَّ من الجَنَّةِ وَلَوْ يَعْلَمُهُ الْمُؤْمِنُ يَكُلُّ الَّذِي عَيْنَهُ الله من العَذَابِ لم يُؤَسَّ من الدَّارِ »(1).

فكل ما في الكون يدل على رفقه زوج ورحمته الواسعة، وهذه بعض مظاهر رفقه بعباده في الكون:

الْجَهَرِ الأول: رحمة التي وسعت كل شيء.

فرحته وسعت الخلق كلهم لقوله : ﴿وَرَحْمَةٌ وَسَيِّعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (2).

وقوله : ﴿فَقُلْ رَبِّكَ سُوْى رَحْمَةٌ وَسَيِّعَةٍ﴾ (3).

ولقد جعل الرحمة مائدة جزء وضع جزءًا واحدًا بين الخلق ليتراحموا فيها بينهم وهذا من سعة رحمة الله ﴿بعدها ورفقه بهم أن آخر ما بقي إلى يوم القيامة عندما يكون المرء أحرح ما يكون إلى ذلك.

ثم إنه أنزل رحمة واحدة بين الإنسان والجن وجميع الكائنات يتعاطفون بها ويتراهمون، يقول ﴿إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ يَوْمَ خَلَقَ السَّيَاوَاتِ وَالْأَرْضَ رَحْمَةً كُلَّ رَحْمَةٍ طَيَّٰقُ ما بَيْنَ السَّيَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَجَعَلَ مِنْهَا فِي الأرْضِ رَحْمَةً فِيهَا تَعْطَفُ الْوَلَادُ عَلِى وَلَدَهُ وَالْوَلَدَةَ وَالْطَّيِّرَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أُكْمِلْهَا بِهِۦ» (4).

__________________

(1) صحيح البخاري: كِتَاب الرَّفَاتِ باب الرَّفَاتِ مع الحُرُفِ. رقم الحديث: 6104.
(2) صحيح مسلم: كِتَاب الرَّفَاتِ باب في سِعَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَآخَانَا سِبْقَتْ. غَضَبُ. رقم الحديث: 2753. 4/2108.
(3) سورة الأعراف: جزء من الآية (156).
(4) سورة الأعلى: جزء من الآية (147).
(5) صحيح مسلم: كِتَاب الرَّفَاتِ باب في سِعَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَآخَانَا سِبْقَتْ غَضَبُ. رقم الحديث: 2753. 4/2109.
وعلى الرغم من شدة شفقة الأم ورحمتها بسخاء إلا أن الله سبحانه وتعالى
أشد رحمة منها لما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قَدَمَ على النبي ﷺ
سيّبُ ، فإذا امرأة من السّبيّ قد غلبت قلبياً تَسقِي إذا وَجَدَت صَبياً في السَبيّ أخذهَا،
فألصقتُ يَطينِها وأَرْضعَتْهُ فقال لنا النبي ﷺ: أعْرُونُ هذِه طَارِحَةَ وَلَدُها في النَّار قُلْناً
لا وَهُوَ تُقِيرُ على أنَّ لا تُطَرِحُهُ فَقَلَه الله ﷺ أَرْحَمُ عِبَادِهِ مِن هذِه يَوْلِيَهَا (1).

ومن رفقه ﷺ بعباده أن رحمته غلبت غضبه ولولا ذلك هلك الناس من أثار
ذنوبهم وصِاصبهم فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "ما أَقْضَى اللهُ النَّار كَتِبَ
في كِتَابهُ فَهُوَ عِنْدَهُ قَوْفُ العَرْش إنَّ رَحْمَي غَلْبَت غَضَائِبَ (2).

المظهر الثاني: تذليله ﷺ كل ما في الأرض للإنسان:
ذلك الله ﷺ الأرض للإنسان وجعلها صالحة للعيش بما يتناسب مع جسده،
وفي ذلك يقول ﷺ: "هُوَ الَّذِى جَعَلَ لِكُمْ الأَرْضَ ذَلَّة تَأْمَشَوا في مَناكِبِكَ وَكُلُوا مِن

(1) صحيح البخاري. كتاب الأدب. باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقه. رقم الحديث (5653)
5 / 2235. صحيح مسلم. كتاب النوبة. باب في سعة رحمة الله وأيها سبّقت غضبه. رقم
الحديث (2754). 4 / 2109.
(2) صحيح البخاري. كتاب بذاء الحلق. باب ما جاء في قوله تعالى ( وهو الذي يبداً الخلق ). رقم
الحديث 3022. 3 / 1166.
زَوْقَهُ وَإِلَيْهِ الْقُرْآنُ (1) كما سخر له المناخ المناسب لقواه الجسدية من تعاقد الفصول الأربعة ودرجة الحرارة والرطوبة واليوبة وتصرف الرياح وغرارة الأمطار إلى غير ذلك (2).

ثم إنه جعل من الماء كل شيء حي، وأنزله إلى الأرض، يقول للْهُ : "أَوْلَىٰ نَّبِيٓاً أَنْ أَسْمَعَّنَّ كَذَٰلِكَ حَقًا فَمِنْهُمَا وَجَعَلَهُمَا أَلْتَمْ شَيْئًآ حَيٓاً كُفَّٰرَٰنَّ إِلَّا عَلَّهُمْ (3).

كما جعله حق منحة للجميع ليس لأحد احتكاره عن الآخر، يقول للْهُ : "السُّلِيمُونُ شُرَكاءُ فِي نَّصِيرٖ فِيْلَا وَالكَّلَّا وَالنَّافَرُ وَنَّفَحُ حَراً (4)

وأنعم على الإنسان إذ سخر له الدواب طعامًا ونكلاً للأطفال في السفروفي ذلك يقول الله تعالى : "وَالْأَمْرَ لَخَلْقَهُمَا لَهُمْ ذَٰلِكَ حَيُّ فَعِنْفُ وَمَّلِفُ وَمِنْهَا تَكُونُونَ (5) وَلَكْنَّ فِيهَا جَمَالٌ حَيَّ جَعَلْنَّهُمَا رَزْوَقًا لِّلْحَمِيرِ وَلَا يُخَالَ أَنْ تُرْنِفَ أَلْبَارُ تَكُونَنَّ بَيْنَهُمِّي إِلَّا يَغْلِبَ الْأَمْرُ إِذَا نَزَّلَ رَزْوَقُ رَجِسَةٌ وَالْقَيْلِ وَالْأَمْرِ وَالْحَمِيرِ إِلَّا يَجْعَلُوْهُمَا وَرَزِيَّةً وَيَقْتُلُونَ مَا لاَ يُضُرُّونَ (5).

(1) سيرة الملك : رقم الآية (15).
(2) الإحسان في ضوء الكتاب والسنة . دراسة موضوعية . أحمد بن سعيد الغامدي . رسالة مقدمة
لعن درجة الدكتوراه . جامعة أم القرى . كلية الدعوة وأصول الدين . قسم الكتاب والسنة
1422 هـ : ص / 169.
(3) سورة الأنبياء : رقم الآية (30).
(4) قال أبو سعيد يُعزي الله الجَنِرَيْ سَنِن ابن ماجة . كتاب الزُّهُوْرُ . باب السُّلِيمُونُ شُرَكاءُ في
نِصِيرٖ. رقم الحديث : (2472). 2 / 826. مسند ابن حنبل . رقم الحديث ث (15312) 2 / 826.
(5) سورة النحل : رقم الآيات ( 5 - 8 ).
المظهر الثالث: إرسال الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

وهو من رقة بخلقه حيث لم يتركهم هملاً بل أرسل إليهم الأنباء لِإرشادهم إلى سبيله وإيصالهم إلى طريق النجاة، يقول الله ﷺ: «فَلَدَّ مِنَ الْحَيَّانِ، إِلَيْهِ نُزُولَهُمْ مُضَامَنًا مِنْ أَنفُسِهِمْ يُدْلِوْنَ عَلَيْهِمْ خَيْرًا. وَيُصَلِّيهِمْ وَيُقِيمُهِمْ الكِتَابَ وَالحَجِّ، وَإِنْ كَانَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَصَلُّ أَصْحَابُ الْمَيْيَاتِ» (1).

فُحِمَت الرسالات برسالة النبي الكريم ﷺ فكانت بعثته رحمة وتفضلاً من الله ﷺ حيث قال: «وَمَا أَزَّلْنَا إِلَّا رَحْمَةً لِّلْيَوْمِ الْيَعْمَانِ» (2).

وَفِي ذَلِك يُقُولُ سَيْدَ قَطْبُ - رَحْمَةُ اللَّهِ - : «وَلَدَّ قُلُوبُ أَعْلَمُهَا رَحْمَةً مُحَمَّدٍ، وَلَدَّ قُلُوبُ اللَّهِ لِلْبَشَرِينَ كُلَاهَا مِنْ بَعْدِهِ» (3).

المظهر الرابع: هبة العقل.

فمن أبرز ما تميز به الإنسان عن سائر المخلوقات وقد جعله مناط التكليف.

وقد أعلِ النَّعْمَ من شأنه إذ ذكره في كتابه العزيز - هو وأفعاله المتفرعة منه - خمسين مرة وذكر أولي الألباب في بضع عشرة آية، وأما أولي النهي فقد جاءت مرة واحدة في آخر سورة طه (4).

____________________________
(1) سورة آل عمران: رقم الآية (164).
(2) سورة الأنبياء: رقم الآية (107).
(3) في ظلال القرآن، سيد قطب. مرجع سابق: 4/ 2401 - 2402.
(4) الوحي المحمدي، محمد رشيد رضا. مؤسسة عز الدين - بيروت / لبنان. ط 3/ 1406 هـ.
ص 161.
وجعل آياته العظيمة في الكون دلالةً لمن كرمهم بالفهم العميق والتفكير

السديق فقد قال الله ﷺ: «إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخَلْقِ أَلْسَنِ وَالْقُلُوبِ أَلِيْلَ وَيَوْمَ الْيَومِ»

وعلى الرغم من هذه الحرية العقلية إلا أنه لم يتركها بها فقط بل أرشده إلى طريق

الخير ومارته وحذرته من طريق الشر وعوائقه لقوله ﷺ: «إِنَّ هَدِيَّتُهُ الْكَبِيلِ إِنَّا

سَارِكَا وَإِنَّا كَفُورُوُنَّ» (1) وقوله ﷺ: «وَهُدِينَا النَّجْمِينَ» (2).

فمن تولى بعد ذلك وأعرض عما يملأه عليه العقل عن طريق الشرع وؤمن به

فطرته فلا يملوء يوم القيامة إلا نفسه، وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى: «وَلَوْ كَانَتْ أَنْ تَسْهَبُ فِي أَشْرَى الْمَيْنَاءِ» (3) وقوله ﷺ: «وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّاء

سَحْرًا مِنْ خَيْرٍ وَالْإِنسَ مَحْرُورٌ مِّنْ فَظَوْبٍ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَقَمْ آمَنُوا لَا يَجِرُونَ بِهَا وَقَمْ آفَانُ لا

بَشَرُونَ بِهَا أُولِئِكَ الْكَافِرُونَ بِهِمْ أَصْلُ أُولِئِكَ هُمْ الْمُفَلِّقُونَ» (4).

(١) سورة البقرة : رقم الآية (١٦٤).  
(٢) سورة الإنسان : رقم الآية (٣).  
(٣) سورة البلد : رقم الآية (١٠).  
(٤) سورة الملك : رقم الآية (١٠).  
(٥) سورة الأعراف : رقم الآية (١٧٩).
المظهر الخامس : حفظ الله لِلإنسان.
فالإنسان محاط بشرور ومخاطر لا يستطيع أن يتصورها لَكن لطف الله أعظم وإحسانه أوس، حيث جعل له من كل هم فرجًا، ومن كل ضيق خرجاً، وحتى الكافر المضطر إن دعاه، نجاه وألبسه ثوب البقاء السلامة(1).
فكان ذلك ما تفضل به رَبّ على عباده حيث قال ﴿وَإِذَا سَجَنَ اللَّهُ مَعَاهُ وَسَأَلَّاهُ فَغُفرَ لَهُ﴾ (1.2).

المظهر السادس : فرحة الله بُنوة العبد.
ومن سعة رحمة الله وَكُلُّ مَعْرَفَة على عباده قبوله لِتوبيتهم، وفي ذلك يقول الله ﴿وَيَقْلُنَّ هَلَيْكَ رَأْمٌ لِّلَّهِ رَبّ١" (3.1).
بل إن الأمر يتعدى القبول إلى الفرحة بهذه التوبة فقد ورد في الحديث الصحيح: ﴿أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ نَزْلًا مَّهِيَّةً مَعْهُ رَأْحَّالَتُهُ عَلَى طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ فَانِقَامَ فَصِيبُتُكُم وَقَدْ ذَهَبَ فَطَلِبَهَا حَتَّى أَذْرَكَهَا العَطْعُشُ ثُمَّ قَالَ أَرْجَعَ إِلَى مَكَانِهِ الَّذِي كَنَّ يَقِامُ فِيهَ فَأَمَّنَ حَتَّى أَمْوَتُ فَوْصَعْ رَأْسَهُ عَلَى سَاعُيَّهُ لَمَّا فَصِيَتُكُم وَعَدَّهُ رَأْحَّالَتُهُ وَعَلَّيْهَا رَأْمٌ وَطَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَانِقَامَ اللَّهُ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ نَزْلًا مَّهِيَّةً﴾ (4.1).

الْعَبْدُ المُؤْمِنٌ مِنْهَا يُرَأِجَّالِهِ وَرَأْمَى١.

---
(1) الإحسان في ضوء الكتاب والسنة. مرجع سابق : ص / 175.
(2) سورة الأنعام: رقم الآية (63).
(3) سورة الشورى : رقم الآية (25).
(4) صحيح مسلم. كتاب التوبة. باب في الحض على التوبة والفرح بها. رقم الحديث : (2744).
فهذا من عظيم رفقة وواسع فضله وهو الغني عن هذه التوبة، القادر على عذاب العباد جراء ما اقترفه من ذنوب، لكنه يغفو ويصفح، طالما كانت التوبة نصيحة لم يجاهر فيها بمغشوشة فقد قال رسولنا الكريم: "كلُّ أثني معاكَّ إلا المُجاهرين وإن من المُجاهرين أن يعمِّل الرجُل بالليل عملاً ثم يُصبح وقد سُرَّ الله فبتقول يا فلان عيملت البَرَّة كذا وكذا وقد بات بَرَّة وَجَّب به بَيْنَهُ يَكُون يَسْتَرَّ الله عنه" (1).

المظهر السابع: مضاعفة الحسنات وتكفير السينات.

لو أثاب الله ﷺ العبد بالحَِسَّة عند فعله للعمل الصالح وجازاه بالسِّيَّة عند اقترافه للذنب لكان ذلك من تمام العدل إلا أنه من رفقة ﷺ بعباده ورحمته بهم جعل الحسنات مضاعفة، أما السينات فإنه لا يجري إلا بمثلها: "من عادَ صَيْلاً من ذَكْرٍ أو أَثَنٍ فَعِمِّمَهُ مِنْ ظَبْرِهِ لَيْدَهُ إِبَّة. وَلَيْدَهُ أَجْرُهُمْ أَحْسَنَ مَا خَلَّاهُمْ وَيَعْمَلُونَ" (2).

ويقول رسولنا الكريم في الحديث القدسي: "من جاء بالحَِسَّة فَلَّة عشر من جاه بالحَِسَّة" ﷺ ﷺ في الحديث القدسي.

(1) صحيح البخاري كتاب الأدب. باب سائر المؤمن على نفسه رقم الحديث (5721) 5 / 2245. (2) سورة النحل: رقم الآية (97). (3) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والنَّبِيّة والświadc. باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى. رقم الحديث (2687) 4 / 2068.
ومن رفته أن جعل الاستغفار ماحياً للذنوب والخطايا وفي ذلك يقول:

﴿ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ ﷿ 

(1) سورة النساء : رقم الآية (64).
(2) سورة الزمر : رقم الآية (53).
(3) صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب سقوط الذنوب بالتو ابن الاستغفار، رقم الحديث (2749).
المبحث الثالث
الفرق في مجال الدعوة

وفي حالة وثيقة وثلاثة مطالب:
تمقيد: اشتمل على بيان أن الأصل في الدعوة كخطاب هو الفرق.
أما الشدة فحالات استثناء تكون في تطبيق الشريعة.

المطلب الأول: الفرق مع المدعوين.
المطلب الثاني: الفرق مع المخالف.
المطلب الثالث: الفرق مع الكفار.
تمهيد:

وبعد هذه الرحلة المباركة في البحث والتي تحدثت فيها عن الأخلاق الإسلامية ثم الرفق ومرافاته ومقابلاته، وقدمت نصوصًا ينعود بها الداعية أن لنا أن نقدم هذا الخلق كمنهج في مجال الدعوة إلى الله ﷺ.

ولأ شك أن اللين والرفق هما الأساسان في نجاح الدعوة إلى الله ﷺ، ولكن لا

بـ من أحواله بعد كـ فيها الداعي عـ هذا الخلق العظيم إلى الشدة تـ تكون أوقًا أثراً عند دعوته .

ومن المعلوم بالضرورة أن الشدة في هذه الأحوال هي رفق في حقيقة الأمر، وهي حرص على أن لا يصيب المدعو ضرر إن لم يأخذ على يده لسوء فعله سواء كان عالماً بخطأ هذا الفعل أو غير عالماً، كالطبيب عند مداوته للمريض فهو رحيم به حرص على علاجه حتى وإن كانت الوسيلة في هذا العلاج مؤلمة، عند التيقن بعدم جدوى غيرها من وسيلة .

ولا يتعرض ذلك مع نصوص القرآن والسنة النبوية فإنها جاءاً مؤكدين على الرفق لأن الإنسان قد يسرع إلى الغلظة في معاملة الناس والعجلة في مداواة الأمور.

يقول الإمام الغزالي - رحمه الله تعالى - في ذلك : " لما كانت الطبع إلى العنف والحدة أميل كانت الحاجة إلى ترغيبهم في جانب الرفق أكثر" (1).

من أجل ذلك وجب على الداعية أن ينحده في دعوته من المدعوين، فاستخدام

(1) إحياء علوم الدين. الغزالي. مرجع سابق : 3 / 186.
الرفق في مواقف لا تفيد معها إلا الشدة يضر أكثر مما ينفع فإنه يؤدي إلى عدم تأثير المدعون بالدعاء.

و سأل بعضهم أصحابه: "أندرون ما الرفق؟" قالوا: قل، قال: أن تضع الأمور في مواضعها، الشدة في موضعها واللين في موضعه، والسيف في موضعه، و السوط في موضعه".1

وقال الشاعر:

ووضع الندى في موضع السيف بالعلى مضر كوضع السيف في موضع الندى 2

وتقدير استخدام الرفق أو الشدة في دعوة الداعية مرهون بأفرین أولهما: اقتضاء الداعية بنصوص الكتاب والسنة ليرى المواضع التي استخدم القرآن فيها الرفق و الشدة في آياته، كذلك النظر في مواقف الرسول ﷺ مع صحابته - رضوان الله عليهم - وغيرهم في التعامل مع المدعون.

ثانيهما: حكمة الداعية في اختيار الأسلوب الأمثل عند دعوته وتقديره للمصالح والمنافسات الناجمة من اختيار هذا الأسلوب.

1) مراجع سابق: ١ / ٤٧٥

2) المراجع السابق: ١ / ٤٧٥
وه ناك مثال حي من الواقع وذلك في سيرة قدوة الدعاء وإمامهم : فقد
منع عمر بن الخطاب ﷺ من قتل زعيم المنافقين عبد الله بن أبي بن سهل رغم
استحقاقه ذلك ، خوفًا من أن تترتب مفسدة أعظم . فعن جابر بن عبد الله - رضي
الله عنهما - قال : " كنا في غزوة فكسع (1) رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار ،
 فقال الأنصاري : يا للأنصار . وقال المهاجري : يا للمهاجرين . فسمع ذلك
رسول الله ﷺ فقال : " ما بال دعوى الجاهلية ؟ " . قالوا : يا رسول الله ﷺ كسع
رجل من المهاجرين رجل من الأنصار . فقال : " دعوها فإنتنة (2) " . فسمع
بذلك عبد الله بن أبي فقال : فعلوها ، أما والله لنن رجعنا إلى المدينة ليخرجنا الأعز
منها الأذل . فبلغ النبي ﷺ فقام عمر ﷺ فقال : يا رسول الله ﷺ دعني أضرب
علي هذا المنافق . فقال النبي ﷺ : " دعه ، لا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل
أصحابه " (3) .

فيستفاد من الحديث وجوب " نبِك بعض الأمور المختارة والصرح على بعض
المفاسد خوفًا من أن تترتب على ذلك مفسدة أعظم منها " (4) .

(1) الكسح : أن تضرب بيدك أو برجلك بصدر قدمك على دير إنسان ( انظر : لسان العرب ، مادة
كسر : 8 / 309 ).

(2) أي ممودومة في الشرع إجتنبة مكروهة كي يتجنب الشيء الكريه الرائحة ( انظر النهاية ، مادة تتن :
5 / 13 ).

(3) صحيح البخاري : "كتاب المناقب" .باب ما ينهى من دعوى الجاهلية . رقم الحديث : 3330 .
3 / 1296 .

(4) شرح النووي : 16 / 139 .
ويقول ابن تيمية - رحمه الله - معلقاً على الحديث: «إذا الأمر والنهي إن كان
متضمناً لتحصيل مصلحة ودفع مفسدة في النظر في المعارض له، فإن كان الذي يفوت من المصالح، أو يحصل من الفساد أكثر، لم يكن لأمر الله، بل يكون محرمًا
إذا كانت مفسدة أئمة من مصلحته، لكن اعتبار مقتاد المصالح والفاسد هو
بميزان الشريعة... ومن هذا الباب ترك النبي ﷺ للهُبِن أب وابناث من أئمة
النقاف والفجور لما هم من أئمة. فإزالة المنكو بنو عقابه مستلزم إزالة معروف
أكبر من ذلك بغضب قومه وحيتهم وينفور الناس إذا سمعوا أن محمدًا يقتل
أصحابه »(1).

وهناك أحوال من المدعوين قد تستلزم على الداعية أسلوب الحزم عند دعوته
إلى الله ﷺ. وأبرز تلك الأحوال:

(1) الحزم عند الخوف من ظهور الفتن:

وقد كان دائم الاستعاذة من الفتن ما ظهر منها وما بطن لقوله ﷺ:
«للهُبِن إِيَ أَعْوَذُ يَلِكَ مِنَ الْعُجْرَةِ وَالْكَسْنِيِّ وَالجِبْنِ وَالقَوْرِ وَأَعْوَذُ يَلِكَ مِنْ عَذَابِ الْقُرْيِّ وَأَعْوَذُ يَلِكَ مِنْ فُتْحَةِ اللَّهِ وَالْمُيْتَّاَبِينَ »(2).

ومعنى هذه الفتن فتنة الدنيا فلا ينجز منها كل أخذ لذلك كان حازماً

(1) انظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. مرجع سابق: 1 / 32.
(2) صحيح البخاري: كتب الدعوت وقول الله تعالى: »أدعووُب أَسْتَجِبْ لُكَمْ إِنَّ الْلَّهَ يُسْتَجِبُونَ
عن عبادي سَيْدُ خُلْوٍن جَهَّمُ دَاخِرٍن.» باب التَّعوُدُ من فتنة المُحِيّا و الثُّياب. رقم الحديث:
6006.5/2411.مسلم: كتب المُباح و موافقين الصلاة. باب ما يُستَعذَبُ منه في الصلاة.

رقم الحديث: 588/412.
عني قمعها شديئاً في رد من قال أو فعل ما يوججهها حتى وإن لم يقصد.

ومن هذه الفتن خوفه من فتنة ترك الدعوة والفهم الخطأ لآيات الله: فعن أبي عامر الأشعري قال كان رجلاً قيّل منهم يأوّطاس فقال له النبي ﷺ: «يا أبا عامر! إلا عّيّنت!» فقال هذا الآية، (1) يأتيَ اللَّدَينَ أمَّنْا عَلَيْكُمْ أَنْفُضُكُمْ لَيْسُكُمُ جَزَاءٌ مّن صَلِّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ سَجَعَكُمْ جَمِيعًا فَصَعُودُكُمْ يَا كُنْتُمْ تُصَدِّعُونَ» (1) كفاً على رسول الله ﷺ وقال: «أُتْنَى ذِهِبَتُمْ إِنَّا هَيْنَا أُتْنَى الْدَّيْنَ أَمْثَلًا لَا يَهْبُكُمْ مِنْ صَلِّ مَنْ أَفْكَارَ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ» (2).

فمعنى الآية كأفسرها رسول الله ﷺ أنه ليس بضارهم من عرض

عن الدعوة وضل الطريق الصحيح إن لم يستجب لدعوهم، وليس المراد

ترك الدعوة بجملها، فلقد حذر الله ﷺ في مواضع كثيرة منها قوله: «لَعْبَرَ الْمَّلَائِمَةِ أَنَّ اللَّهَ إِنَّهُ كَسَّارٌ عَلَى لِيْسَ مَأَوَّهٍ ذَلِكَ يَا عَبْدُ مَعْلُومٍ يَقُولُونَ ۖ لَئِنْ نَأْتَنَّكُمْ كَمَا ثَابَتُونَ ۖ لَا يَهْبُكُمْ مِنْ صَلِّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ سَجَعَكُمْ جَمِيعًا فَصَعُودُكُمْ يَا كُنْتُمْ تُصَدِّعُونَ» (3) كنا حذر من ذلك الرسول ﷺ: «ما من غور يُعْمَل فِيهِنَّ إِلَّا نَتَّقَرَّونَ عَلَى أَنْ يُغِيرُوا ثُمَّ لَا يُغِيرُوا إِلاَّ يَوْبِكُّ أَنْ يَعْمَهُمْ اللَّهُ مِنْهُمْ بَعْقَابً» (4).

ومن مواقفه أيضاً حزمه عندما عارض البعض تولي أسامة بن زيد قيادة الجيش خوفاً من اختلاف الناس وتفرقهم وردهم لقوله على الرغم من تحذير

(1) سورة المائدة: رقم الآية (105).
(2) مسند الإمام أحمد بن حنبل: 4 / 129.
(3) سورة المائدة: رقم الآية (78 - 79).
(4) سنن أبي داود: كتب الملاحم - باب الأمر والنهي، رقم الحديث: 4338/ 122.
القرآن الكريم هم في هذا الشأن عندما قال ﷺ: «فَلَا يَخْرِجُ الَّذِينَ يَفْتَحُونَ عَنَّ أَمْرِهِ» (١).

فقد سمع عمر بن الخطاب ﷺ كثيراً المقال في تولي أسامة فجاء إلى رسول الله ﷺ فأخبره بقول من قال فغضب غضباً شديداً فخرج وقد عصب على رأسه بعصابته وعليه قطيفة ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: »إِنْ تَطَمَّعْتُمْ فِي إِمَارَتِي - يُرِيدُ أُسَامَةٍ بِنَ زَيْدٍ - فَقَدْ طَعَمْتُمْ فِي إِمَارَةٍ أُبَيِّنَهُ مِنْ قَبْلِهِ وَأَيْمَ اللَّهِ إِنْ كَانَ حَلِيقًا لَّهَا وَأَيْمَ اللَّهِ إِنْ كَانَ لَأَخْبَبَ النَّاسِ إِلَى وَأَيْمَ اللَّهِ إِنْ هَذَا لَحَلِيقٌ يُرِيدُ أُسَامَةٍ بِنَ زَيْدٍ - وَأَيْمَ اللَّهِ إِنْ كَانَ لَأَخْبَبُهُ إِلَى مِنْ بَعْدِهِ فَأَوْصِيَّمُكُمْ إِنَّ فِي نَصْلِهِمْ (٢). 

كما بلغ به الحزم مبلغه ﷺ في موقف عظيم خوفاً ما يترتب عليه من فتنة أوصلت الأمم السابقة إلى الأشراف بالله ﷺ وذلك بوضع التكاثل والأرواح المصورة، فعن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: قَدْ رَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَنَّا مِنْ سَفَرٍ وقد سَتَرَّتْ بِقَرَامٍ (٣) لِي عَلَى سَهْوَةٍ (٤) لِي فِي هَا تَمَاثِلُ فَلَمَآ رَأَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَنَّاِ (٥) (١)

(١) سورة النور : رقم الآية (٦٣).
(٣) السفر الرقيق (لسان العرب) ، مادة : قَرْم : ١٢ / ٤٧٥.
(٤) سهوة : حانطس صغير بين حائطي البيت ويجعل السقف إلى الجمع فإنا كان وسط البيت فهو سهوة وما كان داخله فهو المخدة هي صفه بين بينين أو مخدة بين بينين وقيل هي شبهة بالرف والاطلاق يوضع فيه الشيء (لسان العرب مادة سَهَة : ١٤ / ٤٠٦).
(٥) أي خرق السطر (النهاية) ، مادة (هَنَك) : ٥ / ٢٤٢.
وقال: "أشهد الناس عدابًا يوم القيامة الذين يضاهون (1) بخلق الله" قالت: "فجعلناء وسادة أو وسادة٣".

وسار على نهج الرسول ﷺ صاحبته، رضوان الله عليها. من الذب عن الدين كل فتنة وقمعها حتى لا تنتشر، فهذا علي بن أبي طالب يخشى على المسلمين من فتنة الاختلاف بين نساء المسلمين وجمع الكفار في الأسواق. ومواطن الازدحام فيقول: "آلا تستخفون أو تجارون فإنه بلغني أن نساءكم مضرَج٨ن في الأسواق يزاحمون المُلُوج (3)".

كذلك فعلت أم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها. عندما رأت على ابنتها أختها خيارًا رقيقًا فعن علّمته بن أبي علّمته عن أنّه بعثت: "دَخَلتُ حُفْصَة بنتِ عبد الرحمن على عائشة زُوجِ النبي ﷺ وَعَلِّ حَفْصَة حَمَّار٥ رقّيَفُ عَلَى عَائِشَة٤ وَكَسَتَها جُارًا كُفِّيَفًا" (6).

(1) يشأرون خلق الله (النهاية: مادة ضها: 3 / 106)

(2) صحيح البخاري: كِتَابَ اللِّبَاس. باب ما وطنء من التَّصَوْيْر : رقم الحديث : 5610. 5 / 2221.

(3) العلم يوزن العجل الواحد من كفار العجم والجمع علوم وأعلام (ختائر الصحاح)، مادة عِلْج ( أرجل ) : 1 / 188.

(4) مسند الإمام أحمد بن حنبل: رقم الحديث : 1118.1 / 133. 133.

(5) الأخيار للمرأة هو النصيف وقيل الخيار ما تغطي به المرأة رأسها وجعه أخرى وخر (لسان العرب)، مادة (خار) : 4 / 257.

(6) موطأ الإمام مالك. كتاب اللباس، باب ما يكرَّر للنساء ليُبَشَهُ من انتِباب٨. رقم الحديث : 913. 1625.
(2) الحزم عند التنطبع في أمور الدين:

وذلك خوفًا من الوصول إلى الترک ثم الکفرون، فقد توارث كثير من الأحاديث الناهاة عن هذا الأمر، الحائزة على تطبيق الدين بكل يسر وسهولة 

فعن عائشة قالت رَحَّم الله ﷺ في أمٍّ ينُرَ فَنَرَى عنده ناس من الناس فَبَلَغ ذلك النبي  ﷺ فَغَضِب حتَّى بِانَّ الْعُصْبَةِ فِي وُجُهِهِ ثُمَّ قال: « ما بَال أَقْوَامٍ يَرْغِبُونَ عَنَّا رَحْصٍ لي فِي فِتْنَةٍ لَّا أَعْلَمُهُمُ اللَّهُ وَأَشْدَحُهُمُ اللَّهُ خَشْيَةً » (1)

ولذلك لأن فعلهم في تحقيض على أنفسهم ما أنزل الله ﷺ من سلطان، قال ﷺ:

« وَمَا جَعَلْ عَلَى الْأَلْبَارِ الْيَدِينَ مِن حَرَّمٍ » (3)

كما فيه من تحادث ومقالة للخالد ﷺ ورسوله ﷺ ولقد أشار ابن بطال إلى أن الذي تنازوا عنه القبلة للصائم، وقال الداودي: التنزيه عما رخص في الأشاعر

من أعظم الذنوب لأن هذا يرى نفسه أتقى في ذلك من رسوله ﷺ وهذا إلحاد

وقد قال ابن التين: ولا شك أنه إلحاد إذا اعتدى ذلك قوله أعلمهم بالله إشارة إلى القوة العلمية وأشدهم خشية إلى القوة العملية، أي هم ينتهجون أن غبتهم ع ما فعلت أفضل لهم عند الله ﷺ وليس كث ما توهموا إذ أنا أعلمهم بالأفضل وأولاهم بالعمل » (4).

______________________________
(1) وسيتم الإسهاب عن ذلك في مطلب ( رفق الإنسان بنفسه )
(2) صحيح البخاري : رقم الحديث : 6870 . 6 / 2662.
(3) سورة الحج : جزء من الآية رقم : (78).
(4) عمدته القاري شرح صحيح البخاري . بدر الدين محمود بن أحمد العيني . دار إحياء التراث العربي - بيروت . 25 / 39.

فلا شك أن الحج كل عام مشفقة ما بعدها مشفقة، يستجلب على الإنسان الترك ولربما أوصله ترك هذه الفرضية إلى الكفر - والعياذ بالله - من أجل ذلك كان حزمه مع الأعرابي الذي سأله، وهو حزمه أراد به رفق - كألفينا - فلم يضع إجابة حازمة في هذا الموقف لتكرر السؤال بالحج في كل سنة، فوجبت على جمع المسلمين.

(٣) الشدة عند التهاون بالدين والدعوة :

فنع على سلمة بن الأكوع ﷺ أن رجلاً أكل عنده رسول الله ﷺ شهاله فقال : 

(١) سورة المنذدة : جزء من الآية رقم : (١٠١).

(٢) سنن الترمذي : كتاب الحج باب ما جاء كم فرض الحج. رقم الحديث : ٨٤٨. ٣/١٧٨.
"كلٰ بكثيرك" قال: "لا أستطيع، قال: "لا أستطيع، ما معنی إلا الكبير" قال فیه (1).

وهو صحابي جليل يدعى بسیر بن راعی العیر، وليس بصیح أنه منافق فإن مجرد الكبير والمخالف لا يقتضيان النفاقة والفسوق (2) ، لكنها معصیة استلزمت غضب النبي ﷺ ، فصحابی مثله لا يجل فضل التیامن وكونه أبدا من آداب الأکل.

والمشدة في هذه المواقف أبلغ الآثار خصوصا عند القدوات الذين لا يتوقع صدور تلك المخالفات الشرعیة منهم فعن عبد الله بن عیسی - رضی الله عنه - أن رسول الله ﷺ رأى حاملا من ذهب في يده رجل فطرّعه ونبایعه أتولحک إلى جیزة من نار فیحّطّلها في بیله فقیب للرجل بعد حکم رسول الله ﷺ : حجز خایتمك أننع میه (3).

قال: "لا والله لا أخذ الأبدا وقد طرحه رسول ﷺ ".

ولقد كان من ثمار هذا الحذر الذي يحمل في طیاته أحل معاان الرفق أن أقسم الرجل أن لا يأخذه ما طرحه رسول الله ﷺ مبالغة في الامتثال لأمره ، وترک للفقراء يستفدو منه في غیر لباس وإلا فلا يسأله بأنه ، ولكن تأثره بطريقة دعوة النبي ﷺ جعلته يزهد فیه .

(1) صحيح مسلم: كتاب الأنثربیة . باب آداب الطعام وشراب وآخکامه . رقم الحديث : 3.2021
(2) انظر: شرح النووي . مرجع سابق : 13 / 192.
(3) صحيح مسلم: كتاب النبيات والزینبة . باب تحریم حیم نائم الذهاب على الرجال وتسخ ما كان من إطلاقه في الأول الإسلام . رقم الحديث : 3.2090 / 1655.
ولقد سار على نهج بالحرز لم تهاون في تعاليم دين الله - صاحبه
رضي الله عنهم - فهذا عبادة بن الصامت يقول: "نبيٍّ عن دُرْهَمْيٍّ بِدْرَهْمٍ" فقال
فلاً: ما أرى بهذا بِأَسَّمُهُ بِالله، فقال عبادة: "أَقُولُ قَالَ النَّبِيُّ وَنَقُولُ لَا أَرَى
بِهِ بِأَسَّمُهُ وَالله لَا يَظْلِمُ وَإِيَّاكُ بِسَقُف آبَدًا" (1).

وينتج هذا الافتاء أيضاً لما كان من حزم عند التهاون بالدين أو المخالفه
لتعاليمه، فقد زجر عثمان محمد بن جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنها - لما
رآه عليه من ثياب ملصقة نبي عن لبسها رسول الله ﷺ، فعن أبي هريرة قال
"رَأَى عَطْبَانَ إِلَى مَكَّةِ حَاجًا وَدَخَلْتَ عَلَى مَحْمُودٍ، فَجَاءَهُ بِأَبِي طَالِبٍ امْرَأَتَهُ فَبَاتَ
مُعَهَا حَتَّى أَصْحَبَهُ ثُمَّ غَدَّ عَلَيْهِ رَدْعُ الطَّيْبِ وَمُلَحْفَةٌ مَعْصِرَةٌ (2) مَقْدَمَةُ فَأَذَرَكَ
الناس بِمَنْكَلِ قَبْل أن يُرْوَحُوا فِي رَأْيَ عَطْبَانَ اِنْتَهَى وَايْقَلْقَوْمَ قَالَ: "أُنَّبِيَ اللَّهَ مَعْصِرَأً
وَقَدْ نَهُيَ عَنْهُ رَسُولٍ اللَّهِ ﷺ (3) فَقَدَ وَرَدَ النَّهي فِي الْمَسْرَع أَيْضاً مِن حَدِيثٍ عَبَد اللَّه
بَن عِمَرٍ - رضي الله عنها - أنه قال: "رَأَي رَسُولٍ اللَّهِ ﷺ وَعَلَّ ثَيَابَ مَعْصِرَةٍ
فَقَالَ: "أَلَٰٓثِيَ فِيَّها ثَيَابَ الْكُفَّارَ" (4).

وكاماتع أبا أبو بكر - من تناول طعام سالم بن عبد الله بن عمر - رضي الله
عنها - والجلوس في بيت أبيه عبد الله ﷺ لآ رأى ساتراً جذراً منزله ، فعن سالم بن

(1) سنن الدارمي: باب تَعْجِيلٍ عُقْوَيْةٍ من بِلَغَةٍ عن النبي ﷺ حديث فلم يُعْطَهُ ولم يُوقّرَه. رقم
الحديث: 431.1/291.
(2) ثوب معصفي أي مصيوع ( المصاح المرير في غريب الشرح الكبير للرافعي). أحمد بن محمد بن
علي الفقيه الشافعي. الكتبة العلمية - بيروت. بدون طبعة أو تاريخ نشر: 2/414.
(3) مسند الإمام أحمد: رقم الحديث: 517.1/71.
(4) المصدر السابق: رقم الحديث: 6536.2/164.
عبد الله قال: «عَرَسَت فِي عَهْد أَبِي فَاذَن أَبِي الْنَاس وَكَانَ فِي مَن آذَن أَبُو أُبُوب وَقَد
سَتَرَت بَيْنَ بِجَنَادٍ أَخْضَر ، فَجَاء أَبُو أُبُوب فَخَلَ فَوَأَيْ قَالَ يَنْظُر فَإِذَا الْبِيْت سَتَر
بِجَنَادٍ أَخْضَر فَقَالَ: إِيَّ أُبَّادُ اللَّه تَسَتَرُّون الْجِرْد فَقَالَ أَبُو وَعَسْحِيَ: غَلِبُنا النَّسَاء
يَا أَبَا أُبُوب ، قَالَ: مِن أَخْشَى أَن يَغْلِبِهِ النَّسَاء فَلَمْ أُخْشَى أَن يَغْلِبِنَا لَآ أَطْمُمْ لِك
طَعَامًا وَلَا أَدْخِل لِكَ بَيْتًا ثُمَّ خَرَجٌ»١.

وَذَلِكَ لَأَنَّ النَّبِي ﷺ قَدْ نَهَى عَن سَتَرِ الجِرْد فَيْنِ صَحِيح مُسْلِم عَن عَلِيٍّ ﷺ
- رَضِيَ اللَّه عَنْهَا - أَمْثَلَتُ: «أَخْذَتْ نَمْطًا٢ مَسْتَرَتُهُ عَلَى الْبَاب فَلَيْا قَدِيمَ - أَي
رَسُول اللَّه ﷺ فَرَأَ الْنَمْطَ عَرَفْتُ الْكَرَأْيَةَ فِي وَجْهِه فَجُدَّهُ عَتْ حَتَى مَيْتَهُ أَوْ قَطَعُهُ
وَقَالَ: إِنَّ اللَّه لَا يَأْمُرُنَا أَن نَّكَسَوِّ الْجِرْدَةَ وَالْطَيْبٍ قَالُ. فَقَطَعَنَا مِنْهُ وَسَادَتَنَاْ
وَحَشَوْنَا لِيَفْلَم يَبْعُذ ذَلِك عَلَيْهِ»٣.

وَيُقُولُ أَبُو حَجْر - رَحْمَهُ اللَّه مِعْلِمًا عَلَى الْحَدِيث: «وَأَما حُكُم سَتَرِ الْبِوْت
والْجِرْد فَفِي جَوْازِهِ اخْتِلَافٌ قَدِيمٌ وَذَجُرُ جُهُورِ الشَّافِعِيَة بِالْكَرَأْيَة وَصَرَحُ الشَّيْخ

١) الكِتَاب المُصْنَف فِي الْحَدِيث وَالآثَار (المَعْرُوف بِمَصْنَف اَبِي شَيْبَة): أَبُو بَكْر عَلِيٍّ ﷺ
محمد بن أبي شيبة الكوفي - تَحْقِيق: كَال بَيْنِيّفُ الْحَوْت . مَكَتَبَة المَرْض - الْرَيْاض .
ط ١/١٤٠٩ هـ: كِتَابُ الْعَقِيْقَة . فِي سَتَرِ الحَيْطَان فِي الْبَاب . رَقمُ الْحَدِيث: ٢٥٢٢ مِٰ
٢/٢٠٤. ٦٠٩ / ٤١٨.
٢) النَّمَط ضَرِب فِي الْبَسْطٍ وَالْجِرْدَة أَنْمَطُ لِهِ خَلِيْرٌ رَقِيق (١) أَنْتَر لِسَانِ الْعَرَب ، مَادَة١
(نَمْط): ٥/٧٠٩ /٤١٨.
(٣) جَزِئ مِنْ حَدِيث فِي صَحِيح مُسْلِم: كِتَابُ الْلِّبَاس وَالْزِيَّة٢ . بَابُ تَخْرِيجٍ تَشْعُرُ صُورَةُ الْحُيْوَان
وَتَخْرِيجٍ إِخْتِداَأٍ مَا فِيهِ صُورَةٌ عِظِمَةٌ بِالْفُرْش وَسَحْرٍ وَأَنَّ الْمَلَائِكَة عَلَيْهِمْ السَّلَام لَا يَذْلَعُونَ بِهِ
فِيهِ صُورَةٍ وَلَا كَلِبٍ٣. رَقمُ الْحَدِيث: ١٦٦٦ / ٣٢٠٧.
أبو نصر المقدسي منهم بالتحريم واحتج بحديث عائشة: "أي هذا الح ديد آنف الذكر.

(4) الحزم في حدود الله ﷺ:

لقد كان سيد الخلق رفقاء رحيلا لا يتقتم لنفسه حتى وإن أسيء له وضيق عليه بل كان يعفو ويصفح إلا أن تنتهك حرم الله ﷺ وحدوده فيتقتم الله حينها من انتهك ممارته. ففي الصحيحين عن عائشة - رضي الله عنها - قالت:

"ما خشى رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أحد أئتيهما ما لم يكن إذا فإن كان أئتيهما كان بعده الناس منه وما تقتم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حزمة الله ﷺ تنقيم الله ﷺ بها" (1).

وذلك تطبيقاً منه ﷺ لأمر ربه ﷺ حينها حذر أن تخالط الرحمة القلوب أثناء تطبيق الحدود كما جاء في سورة (النور) في قوله ﷺ: "أنزلت ولا أتعدوا على جدودكم يا بني إسرائيل تأكل شياً تأكلوا ولا تأكلوا الأحمر ولا تأكلوا الأحمر ولا تأكلوا شياً مطفوفاً طاهراً من الشموعين" (2).

ولا ذلك لأن الإسلام لم يبعث رحمة وهداية لرجل واحد، إنها جاء رحمة للمجتمع بأسره، وهذه الرحمة تقتضي كف شر الواحد حماية لأمن الجاعة والشدة في هذا الموضوع ليست رفاقياً بالجاعة فقط بل هي رفاقياً بين سبقم عليه الحد

(1) صحيح البخاري: كتاب الفتاوي، باب صفة النبي ﷺ: 676، 677، 1306. صحيح مسلم: كتاب الفتاوي باب مباح، للفتوى: 3367، 3368. باب مباح، للفتوى: 3367، 3368.

(2) سورة النور: رقم الآية (2).
كذلك لما سنباله من تطهير من هذه الكبيرة، وإسقاط العذاب عنه يوم القيامة إن تاب توبة نصوحاً بإذنٍ.

ولم يذكر النبي ﷺ جهداً في تطبيق حدود الله ﷺ. فهذا اسماء بني زيد ﷺ تثير تفسيره في امرأة قد سرت فغضب النبي ﷺ. وشدة في الخطاب يخبر أن الناس سواسية في حدود الله ﷺ التي تطبق على كل مستحق حتى لو كانت ابنته - وحاشياً - في عائشة رضي الله عنها أن咽عهم أهُبُمُمْ سَأْلاْ مَرَأَةِ الْمُحْرَمَةِ الَّتِي سُرَقَتْ فَقَالُواْ: مِنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فقَالُواْ: وَمِنْ يُرْجِيْهَا عَلَيْهِ إِلَّا أَسْمَاعَةَ حُبِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكَلَّمَهَا أَسْمَاعَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْشُفْ فِي حْدٍ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ ثُمَّ قَامَ فَأَخْطَبُ فَقَالَ أَيْبَ النَّاسِ إِنَّا أَهْلُكَ الَّذِينَ قُلُبَتْ أَنْفُسَهُمْ كَانُواْ إِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الْفَرِيقُ ثِرْكُوهُ إِذَا سَرَقُواْ فِيهِمُ الْضَّعِيفُ أَقَامُواْ عَلَى الْحَجَّ وَآيَتُ اللَّهِ ﷺ لَوْ أَنْ قَاطِمَةَ بَنَتٌ مُحْقَقَةُ سَرَقَتْ لْقَطْعُتْ بَيْدَا» قَالَ بُنُسْ قَالَ قُلِّبَتْ أَسْمَاعَةُ قَالَ عُزْوَةُ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُصِّيَتْ نِسَاءُهَا بَعْدُ وَتَرَوَّجَتْ وَكَانَتْ تَأْتِينِي بَعْدُ ذَلِكَ فَأُقِرَّ حَاجَتُهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِلَّا أَنَّهُ ﷺ لَمْ يُرْكَ هَذَا الرَّفَقَ وَهَذِهُ الرَّحْمَةُ حَتِيْنَ تَنْفِيدُ الْأَحْكَامِ، فَكَانَ يُفَسِّرُ هَمِ الْمَجَالِل لِلْتَوْبَةِ عِنْدَمَا كَانُواْ يَأْتِونَهُ طَلْبًا لِلْتَطَهِيرِ مِنْ الْذِنْبِ، وَيَتَحْرِى أَحْوَاَهُ الْنَّفِسِيَةِ، قَبْلَ أَنْ يَوْقِعَ العَقَبَةَ عَلَيْهِمْ فَقَدْ أَتَى مَأْعِظَةً فَأَخْرَجَ النَّبِيُّ ﷺ بِهَا كَانَ مِنْهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ وَهُوَ بِرَدَدٍ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُفْعَلٌ إِلَى قُوَّمِهِ.

فسألهم: "أبه جنون" قالوا: لا، فسأله عنه: "أثوب أم بكر قالوا ثيب فأمر به فرجم" (1).

وأما يظهر رفق النبي ﷺ رغم تطبيقه للحدود موقفه مع المرأة عندما جاءت له فقالت: "إن قد قجرت، فقال: "ارجحي" فرجعت فلها كان الحد أنته فقالت:

"آركنك أن تردي كي ردت ماعز بن مالك فور الله إني حبيذ. فقال لها: "ارجحي" فرجعت فلها وردت أنته بالصبي فقالت: هذا قد وردت فقال لها: "ارجحي" فارجحها حتى تنفضيها فجاشت به وقد فطمته وفي يده عميء يأكله فأمر بالصبي فدفع إلى رجل من المسلمين وأمر بها ففرقها فلم يفرجها وكان خالد فيس يرجحها فرجحها بحجر قوعت قطرة من دميها على وحشته فتسبيها فقال له النبي ﷺ: "مهلا يا خالد قوالدي نفس بيده لقد كابب توبيه ولهما صاحب مكس" (2) لعفر له وأمر بها فصل عليها ودفنت » (3).

فنر أن لم يهد الحدود إلا أنه كان رحباً لأصحابها مليتاً بالعطف والمواد

يتقادى أن يثبت عليهم شيئاً إلا ما أقرله على أنفسهم فقد قال فجزل الذي حث معاذًا على الاعتراف: "يا هزال لو سرته كان خيراً لك" (4).

(1) سنن النسائي الكبير: رقم الحديث: 7278. 4/306.
(2) صاحب مكس: هو من ينوى الضرائب التي تؤخذ من الناس بغير حق، (عون المعبد شرح سنن أبي داود. محمد شمس الحق العظيم آبادي. دار الكتب العلمية - بيروت. ط2. 1995م: 12 / 81).
(3) سنن أبي داود: كتاب الحدوود، باب رجح ماعز بن مالك. رقم الحديث: 4442. 4/152.
(4) سنن النسائي الكبير: رقم الحديث: 7278. 4/306.
كتاب

كي كان يقول ﷺ: «تعافوا (1) الحُدود فيما يبتكونم فلا بلغني من حد فقد» وَجَبٍ (2).

أما ما قد وقع إليه ﷺ فلا بد من تطبيقه فعن صفوان بن أمية أن رجلا سرق

برده فرُفعه إلى النبي ﷺ فأمر بقطعه فقال: يا رسول الله قد جَعَلْتُ عنك، قال:

فلَوَّا كان هذا قبل أن تأتيني يَا يا أبا وَهُب قَطْعَته رُسُول الله ﷺ (3).

5 - الحزَم عند ظهور المخالفات الشرعية لدى القدوات:

وذلك يظهر في موقف مع عمر بن الخطاب ﷺ عند مجيئه بنسخة من

النورة في يده خوفاً أن يشغل المسلمين بكتاب أهل الكتاب ويجري عليهم ما جرى

على من قبلهم من بعد عن الدين.

فعن جَّابر بن عبد الله - رضي الله عنها - أن عمر بن الخطاب ﷺ: أي النبي ﷺ:

يكتب أصابة من بعض أهل الكتاب فкраة النبي ﷺ فغصب فقال:

أنتِ وكَونَ (4) فيها يا بن الخطاب والدي نسي بدها لقد جَعَلْتُ بها بِضَاءَةً نُفَيْتُهَ لا

تَسَأَلُهُم عن شيء يَحيِّر وكَنْتُ بِهِ أو بِباطل فقَطَصْدُوا به والدي نسي

بدها له أن مُوسى ﷺ كان حيًا ما وَسَعَهُ إلا أن يتعبِنّي (5).

(1) أي تجاوزوا عنها ولا ترفعوا إلى فإني متي علمتها أقتتها (النهاية: 3 / 265).

(2) سنن أي داود: کتاب الحدود. باب العفو عن الحدود ما لم يُبْلِغ السُلْطَان. رقم الحديث: 4376 / 133.

(3) مسند الإمام أحمد بن حنبل: رقم الحديث: 15340. 3 / 104.

(4) من التهونك أي الوقوع في الأمر بدون رواية، وقيل هو التحير والتردد (انظر: النهاية: 281. ناج الاعروس: 27140).

(5) مسند الإمام أحمد: رقم الحديث: 15195. 3 / 378.
وموقعه أيضاً من تعجل خبائ ببن الأرت للنصر، ولملمه من الصبر، فقد كان يعذب من موالاته فتأتي بالحديدة المباحة فتجعلها على ظهره يلكف فلا يزيده ذلك إلا إيماناً (1) إلا أنه جاء يوم وقد أرهقه التعذيب هو ومن معه فطلبا من رسول الله ﷺ تعجيل النصر، ففي صحيح البخاري - رحمه الله - عنه أنه قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسّط بردة له في ظل الكعبة قلنا له إلا

(2) استنصر لنا إلا تدعو الله لنا قال: كأن الرجل فيمن قبلكم يجفّر له في الأرض فيجعل فيه ثيجة بالثريار يوضع على رأسه فينصّ بالتناق ما يصدّه ذلك عن دينه ويزيد في أمشاط الحديد ما دون خيه من عظم أو عصب وما يصدّه ذلك عن دينه والله ليبنن هذا الأمر حتى يسير الزراكم من صنعاء إلى حضرموت لا يحتف إلا الله أو الذئب على غدبه وليكُّم تستخدمون(2).

وهناك مواقف للصحابه - رضوان الله عليهم - استخدموا فيها الحزم مع من لم يتوقعوا منهم أفعالاً مخالفة لفعل النبي ﷺ أو للكال سنته.

(2) كفعل أبي بكر ﷺ عندما استعمل النبي ﷺ أسامة بن زيد ﷺ على جيش وأمره بالتوجه إلى الشام، فتو في النبي ﷺ ولم يسر الجيش وارتدت العرب إما عامة أو خاصة من كل قبيلة وظهر النفاق واشتر أب اليهود والنصارى، وحار المسلمون لفقد نبيهم وقتلهم وكثرة عدوهم فقال الناس لأبي بكر: إن هؤلاء يعنون جيش

(1) السنين والمنهجتين المتعلقة بالاذكار والصلاة. محمد عبد السلام خضر الشقيري. تحقيق:

محمد خليل هراس. دار الفكر / بيروت: 1 / 375.

(2) صحيح البخاري : كتب المناقب. ثاب علامات النبوة في الإسلام. رقم الحديث : 3416. 3 / 1322.
أسامة جند المسلمين والعرب على ما ترى قد انتقست بك فلا ين بغي أن تفرق
جامعة المسلمين عنك فقال أبو بكر: «والذي نفي بعده لو ظنت أن السناع
تختفف لأن أنت جيش أسامة كما أمر النبي ».

فخاطب الناس وأمرهم بالتجهيز للغزو، وأن يخرج كل من هو من جيش أسامة
إلى معسكره بالجفر، فخرجوا كأمورهم وحبس أبو بكر من بقي من تلك القبائل
التي كانت لهم المجرة في ديارهم فصاروا حول قبائلكهم وهم قليل، فلما خرج
الجيش إلى معسكرهم بالجفر وتكاملا أرسل أسامة عمر بن الخطاب وكان معه
في جبهة إلى أبي بكر يشتاؤنه أن يخرج بالناس، وقال: «إن معي وجهو الناس
وجلتهم ولا آمن على خليفة رسول الله وحرم رسول الله والمسلمين أن يختطفهم
المشركين» وقال من مع أسامة من الأنصار لعمر بن الخطاب: «إن أبي بكر خليفة
رسول الله ألا فامضتي فأبلغه عننا واطلب إليه أن يولي أمرنا كأقدم سن من أسامة
فخرج عمر بأمر أسامة إلى أبي بكر فأخبره بها قال أسامة فقال: «لو ختفنتي
الكلاب والذئاب لأنذفت كأمر به رسول الله ولا أرد قضاء قضى به رسول الله
ولو لم يبق في القرى غيري لأنذفت» قال عمر: «فإن الأنصار تطلب رجلا أقدم
سناً من أسامة» فوثب أبو بكر وكان جالساً وأخذ بلحية عمر وأمها.
قال: «حاتكمل يا بن الخطاب استعمله رسول الله تُنذر أن أعزله».

لقد شد أبو بكر على عمر بن الخطاب في القول لعلمه بمكانته وفضله،
وعلمه بأهمية إنذار أمر رسول الله وعاقبة من يجدون عن ذلك، قول الله ﷺ:
أَلَيْنَ يَجْعَلَهُمْ عَدَاءً أَيْمِ إِلَّا أَنْ نُصِيبَهُمْ فَسًى وَلَدُّهُمْ عَذَابَ أَيْمِ.»

(1) الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشبناي، تحقيق: عبد الله
(2) سورة النور: رقم الآية (63).
ويأتي موقف عمر بن الخطاب ﷺ دالًا على وجوب استخدام الحزم مع أهل القادوة الذين لا يتوقع منهم فعل ما لا يليق بمكانتهم وفضلهم، فلذا قدم ﷺ إلى الشام عرضت له خصائص (1) نزل عن بعيره ونزع موقيهم (2) فأملسها بثده فخاض في الماء ومعه بعيره فقال له أبو عبيدة : قد صنعت اليوم صنيعًا عظيما عند أهل الأرض صنعت كذا وكذا » قال : فسك في صدره وقال : « أهو لو غيّرك يقولها يا أبا عبيدة إنكم كنتم أذل الناس وأحق الناس وأقل الناس فأعزكم الله بالإسلام فمهما تطلبو العز بعيره بذلككم الله » (3) وقد كان السبب في نهره أن تعبج منه قوله : « قد صنعت اليوم صنيعًا عظيما عند أهل الأرض » أي ما كان ينبغي لك وآن أمير المؤمنين خلع خفلك، فلم يتوقع منه هذا القول مع ما يملك من شرف الصحابة، ورؤيا ما كان عليه المسلمين في فجر الإسلام، وما أصبحوا عليه من عزة لا تظلم في ملبس أو مظهر، بل في ما وهبهم إياه الله من إيان خالط بشاشة القلب، فزادهم رفعة وعزة.

فالداعية الحكيم هو الذي يقدر الأسلوب المناسب قبل استخدامه في دعوته إلى الله ﷺ حتى تنشر هذه الدعوة ثمار النجاح فتحقق الغاية منها فقد قال ﷺ : « لأن يهدى الله ﷺ عز وجل على يدِكَ رجَالًا حُجَرًا لَكِ مَا طلعت عليه اِلْسَمْسُ وَغَرَبْتُ » (4).

(1) خصائص مجاز الناس فهما مشاهة وركبانا وجم عها الخصائص (لسان العرب، مادة خوض 7:147).
(2) الموقع: خفن غليظ يلدنس (تاج النروس، مادة موق 26:408).
(3) شعب الأبواب 6:291. البداية والنتيجة 7:60. الزهد لا بن المبارك 1:207.
(4) المعجم الكبير 1:315.
المطلب الأول

الرفق بالمدعوين عند الدعوة

لا شك أن النفس التي تعليمها بالله مقتصرة على أوامر الله، وتست зренияها على أوامر الله، ولا تقبل أي خطأ في شأن هذا الدين، وتست يهتك، وتغيب لكل

معصية أو جهل يقترفه مذنب في حق هذا الدين، ولكن هذه الغيرة ضوابط أحكام يجب أن يتبنيها الداعية قبل دعوته إلى الله، وأولها أن يتبني حال المدعو ويستمع لوجهة نظره في إتمام اقتراحه هذه المعصية فإن المدعوين يقسمون إلى قسمين، باعتبار معرفتهم للحكم الشرعي:

1 - غرب العالم بما وقع فيه من منعوي شرعي.

2 - عالميًا وقع فيه من منعوي شرعي.

فيتعامل مع كل من الشريعة بكل رفق ولطف مع مراعاة الحكمة في استخدام الرفق وغيره في المواقف مع الصفن الثاني.

فأما الصفن الأول وهو الجاهل بالحكم الشرعي (1) فإنه نصح به فلا ينفي

على الداعية أبداً أن يستخدم أساليب الشدة مع أي سبب كان، بل يستخدم معه أسلوب التربية والتوجيه موضحاً له الحكم الشرعي في الأمر بكل رفق ولين.

(1) والجاهل هو: من جهل يجهل جهالاً وجهالة أي تقيض العلم والخبرة، والجمع جهل وجهال وجهاء، وقيل الجاهل هو أن تعلم الإنسان ما لا يحتاجه كالجهم وعلوم الأوائل ويدع ما يحتاج إليه في دينه من علم القرآن والسنة (انظر: لسان العرب / مادة (جهل): 11 / 130) ومد خلال التعريف اللغوي نستطيع أن نقول أن المقصود بالجاهل هو: من خفي عليه حكم شرعي من الأحكام التي يجب أن تعلم من الدين بالضرورة.
ففتح للمدعو أبواب الفقة والمعرفة، ويعته إلى صالح العمل ويغلق عنه منافذ الجهل والخطأ.

وقد كان هذا دأب نبينا الكريم في موقف من مواقه، وأبرز هذه المواقف:

المواقف:

أ- رفقة بمن بال في المسجد:

فعن أبي هريرة قال قام أعرايبي فقال في المسجد فقال لهم النبي ﷺ: "دعوة وحريقوها (1) على بوله سجلا (2) من ماء أو ذنوبا (3) من ماء فإنها بعينهم مسيسيي ولم يبغوا معسيرين" (4).

وفي رواية مسلم عن أسن مالك ﷺ أنه قال: "بيته تحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرايبي فقام يبول في المسجد فقال أصحاب رسول الله ﷺ: مه مت، قال رسول الله ﷺ: لازكرموه (5) دعوته فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له: إن هذه المساجد لا تصلح ليشيء من هذا البول ولا الفذر إنها هي لذكرى الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن" أو كيا قال رسول الله ﷺ:

(1) الأمر بالصلاة والهاء مبدل من الهمزة (مقدمة فتح الباري). مرجع سابق: 1 / 201).
(2) الدلو إذا كان فيه ماء قال أو أكثر ولا يقال لها سجلا وهي فارغة (خثار الصحاح، مادة سجل: 1 / 121).
(3) الدلو لغة وليس بها ذلك إلا إذا كان به مال انظر: لسان العرب، مادة ذنب: 392).
(4) صحيح البخاري: كتب الوضوء. باب ضب أثامة على البول في المسجد. رقم الحديث: 217 / 1 / 89.
(5) أي لا تقطعوا عليه بول (خثار الصحاح، مادة: زرم: 1 / 114).
 فأمر رجلاً من القوم فجِّه بِدَلَوٍٞ من ماء فَشَةٍ (1) عليه » (2).

- ما يستفاد من الحديث في الرفق بالدعو:

وفي الحديث الكثير من الآثار العظيمة والفوائد الجليلة الدالة على رفقة
المبينة لأسلوب الحكيم في معالجة جهل الأعرابي، خصي الأمور التالية

1 - لطف الرسول ﷺ مع الأعرابي وعدم تسليمه لأصحابه الذين عزموا على
النيل منه جرّاء ما فعل في المسجد لأسباب كثيرة من أهمها:

أ - مراعاته لوضع الأعرابي، ولبيته التي أتى منها وجهله بجرم ما ارتكبه في
المسجد.

ب - الخشية من تنجز باقي أجزاء المسجد وقد حصل في جزء منه فلو أقاموه
في أثناء بوله لتنجست ثيابه وبدنه ومواضع كثيرة من المسجد (3).

ج - خوفاً من الضرر الجسدي الذي سيصيبه إن قطع بولته، فكان استمرار
بوله أولى من إيقاع الضرر به (4).

2 - لم يترك الأعرابي بعد ذلك أسرىً بجهله وعدم مع رفته بل أدنى برفق
ووضحاً له بأنن وتودد قداسة هذه المساجد وأنه لا يصلح فيها إلا الذكر والعبادة
لقوله ﷺ في الحديث الذي مر بما: "إن هذه المساجد لا تصلح لِذينٍ من هذا البُولِ

(1) أي صبه على البول (انظر: لسان العرب، مادة شن: 13 / 242).
(2) صحيح مسلم: كِبَّاب الطُهْرَة. بَاب وُجُوب غَصُّ البُول وَغُصِّه من الرِجَائِمَاتِ إِذَا خَصَّتْ في
المسجد. وأن الأَرض تَطَهُّر بِلَمْه إِن غَيْر عَاجِيَةٍ إِلَى حَفُورِهِم الحديقَة٤٨٨٥٠ / ٢٣٦. (3) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، مرجع سابق: 3 / 191.
(4) انظر: المصدر السابق: نفس الجزء والصفحة.
ولاَ الْقَدْرِ إِنَّهَا هِيَ لِذَكْرِ اللَّهِ عَزْ وَجَلَّ وَالْصَّلَاةَ وَقَرَاءَةَ الْفُرَّارِنِ

3 - عندما رأى الأعرابي موقف الرسول ﷺ وقاربه بجسر الصحابة له، وأرادوا - رضوان الله عليهم - إلا إنكار منكر إذا برفق الرسول ﷺ في نفسه أبلغ الأئر فيتهف قائلًا: اللهم ازحمني ويخفني ولا ترخص معتاناً أحداً. ويقوم إلى الرسول ﷺ قائلًا: "أبي أنت وأمي فلن نذهب ولم يسب". 

4 - يقول ابن حجر ذاكأ بعض فوائد الحديث الجليلة: "وفي الرفق بالجاهل وتعليمه ما يلزم من غير تعنيف إذا لم يكن ذلك منه عناية، ولا سيما إن كان من يحتاج إلى استئلاله، وفيه رأفة النبي ﷺ وحسن خلقه.

5 - الرفق بالناشئ الذين يذهبون إلى المساجد، لأن الأطفال في عصرنا الحاضر الذين يمارسون المساجد لغطاً وإزعاجاً وتشتيتاً للمصلين كحكم هذا الأعرابي الذي لم يعط المسجد حقه من التوقيف، ولقد وضح لنا الحديث بهذا الرفق العظيم الصادر من رسول الله ﷺ منهجاً متفلماً في كيفية التعامل مع مرتادي المساجد، حيث أنه ﷺ لم ينهر ولم ييوخ مع عظيم فعله، فمن الأولى أن يتعامل الدعاء بهذا الرفق مع الأطفال في المساجد وغيرهم مما لا يعطون مساجد الله حقها في التوقيف والإجلال.

---

(1) سنن أبي داوود. كتاب الطهارة، باب الأرض يُعينيهُا الن不免. رقم الحديث: 380/ 103.
(2) سنن ابن ماجة: كتاب الطهارة وتسته. باب الأرض يُعينيهُا الن不免 كيف تعنص. رقم الحديث: 529/ 176.
(3) فتح الباري، مرجع سابق: 1/ 325.
ب - رفقه بمن تحدث في الصلاة:

فعن معاوية بن الحكم السلمي ﷺ أنه قال: «بيني أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذْ عطَّس رجل من القدوم فقلت: بُعِّمْك الله، قرَّمانا القدوم بأنصارهم فقلت: وانكل أيها ما شاءتم تنظرُون إني فجعلوا تضربون بأيديهم على أفذاذهم. فلما رأيتهم يضعون يدًا تكتيًا قالا صل الله ﷺ فَٔاَيٞ يو عَٔاَيٞ ما رأيت معتلاً فبُلُون ولا بعدة أحسن تعلينا منه فوَّ الله ما كَحَرَن ولا ضَرِّ بن لا شَم٥ بني قال: "إِن هذه الصلاة لا يَضْلُّ فيها شيء من كلام الناس إنها هو التّسبيح والتكبير وقراءة الفَقْرَان أو كما قال رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله إن حديث عِيّه يُجَاهِلَبَة.

وقد جاء الله بالإسلام وإن ما رجلاً يأثون الكَهُانَ، قال: "فلا تَحْمِيم "، قال:

وَمِن رَجٍال يَضتَّرُون قال: "ذَاك مَنِمَّككٗمٚسَّسَّمَٝم٤ رُام٥٠ ، يَخُطُّم عِنْبًا يهِبُّل أَحُد

والجَرِيِّة فاطِلَتْ ذَات يَوْم إذا الذَّي قَدْ ذَهَب بِها من عَنْبَهَا وأنا رَجِل من بني آدم أَسْفف كَمَا يَقَسَّمُون لِكَيُّ سَكَّناً سَكَّنْهَا صَكِّكَتْهَا فَانْبَتْ رُسُول الله ﷺ فَعَظَم ذلك عَلَى قَلْت فَا رُسُول الله ﷺ أَفَلَا أَعِيْقَهَا ؟ قال: "أَنْتِي بِهَا فَاتَّقُي بَهَا فَالْشَّاءُ لا: "أَيْنَ الله " قَالَت فِي الشَّاءِ، قَالَ: "مَن أَنَا؟ " قَالَت: "أَنْتِ رُسُول الله ﷺ، قَالَ: "أَعِيْقَهَا فَاتَّقُي بَهَا (١).

(١) صحيح مسلم: كتاب المساجد ومواعظ الصلاة. باب تحرير الكَلَام في الصلاة وتنشُع ما كان من إباحة. رقم الحديث: 537. 1/381.
ما يستفاد من الحديث في الرقق المدعو:

إذا معاوية كان يجهل حكم الحديث أثناء الصلاة فشملت العاطس فاستنكر الصحابة عليه ذلك، وبدل على عدم علمه بالحكم أنه واصلا الحديث قائلاً:

وكل أمة ما شاءكم فلا فهم أنتم أرادوا منه الصمت، سكت عن الكلام، ثم وضح الحديث أموراً من أهمها:

1 - ما كان عليه رسول الله ﷺ من عظيم الخلق الذي شهد الله تعالى له به ورقه بالجاهل وأذاعته بقضيته وشفقتهم عليه، وفيه تنخل بخلقه في الرقق بالبجاهل وحسن تعليمه والطفت به وتقريب الصواب إلى فهمه (1).

2 - أهمية "الشعور النفسي لدى المدعو عندما يواجه بتصحيح خطأ بالعنف، وأنه كاد أن يفتثن لولا أن تبته الله ﷺ بإذناء الرسول ﷺ للرقق (2) فيما استقبله بوجه عابس ولا زجره على ما كان منه فيه أفضل العبادات، التي بها يتم اتصال العبد بربه بل أفهمه بكل هدوء أن ذلك لا يجوز.

3 - كان هذا الالتفاف وهذا الرقق مدى عميق في نفس معاوية فأصبح يستزديه ويسأله متفقينا في أمور الدين وأقرأ للرسول ﷺ أنه حديث عهد بجاهلية لذلك خفيت عليه أحكام كثيرة، ثم سأله عن أمور متداولة في الجاهلية.

4 - لقد ختم اللقاء معاوية بإعتاقه لرقبة مؤمنة تأثراً برأيه الرسول ﷺ ورقته به.

(1) انظر: شرح النوري. مرجع سابق: 5 / 20
(2) المصطفى من صنات الدعاء. عبد الحميد البلالي. دار الدعوة - الكويت. ط4/ 1408 هـ: ص / 63.
ج - رفقه ﷺ بمن أصاب من حائط غيره بغير إذنه:

فعن عبَّاد بن شرْحِيل ﷺ قال: أصابًا عامًا مجموعة فأتيت المدينة فأتيت حائطًا من جيبتها فأخذت سبلاً فقتلت كله وأكلته وجع لِي في كُسائي فجاج صاحب الحائط قصَّبَني وأخذ تُوفي فأتت النبي ﷺ فأخبرته فقال للرجل: «ما أطعُمَتْ إذ كان جائعًا أو ساعدًا ولا علَّمتْ إذ كان جاهلاً» فألَّوْهُ النبي ﷺ فرَّد إليه نُوبة وأَمر لِهِ بِيَسَّي (1) من طَعَم أو نُصِب وَسَي (2).

ما يستفاد من الحديث في الرفق بالمدعو:

1 - يتجل في هذا الحديث مزيدًا من مظاهر رفقه ﷺ بأمته خصوصاً بمن جهل منهم، وزاد على عدم علمه بالحكم جووعة وحاجته الشديدتين.

2 - لو كان عبَّاد بن شرْحِيل ﷺ عالماً بالحكم غير محتج لطبق معه الرسول ﷺ الشدة في الجزء فالسورة إحدى الكبائر المستحقة لإقامة الحد كما ذكرها الذهبي في كتاب الكبائر(3).

لكن جاهل بالحكم والدليل قوله ﷺ في ذات الحديث: «ولا علَّمتْ إذ كان جاهلاً».

---

(2) سنن ابن ماجه : كُتاب النجَّازات. باب من مرّ على مَاشيّة قوم أو حائطيَنِ يصيحُ منه. رقم الحديث : 2298. 2/ 770. 
3 - تظهر رحمة الرسول ﷺ ورفقه أيضاً في عتبة على صاحب الحائط عدم إطعام عباد بن شُرْحِيل ﷺ ولا تعليمه بوجوب عدم مس مال الغير ، ثم أمر برد ثوبه الذي أخذته منه عابرة ، ودفع له ما يبقى به من طعام.

4 - لقد رسم النبي ﷺ للأمة دعاء ومريض ومساء منهجاً واضحاً بياناً في رفقتهم بينهم أهل منهم حكمة وعلياً ورأيهم بهم مع المحافظة على حرمات الله ﷲ من أن تتنك أو تدنم.

ولقد استفاد من مدرسة الرسول ﷺ التعليمية ، القائمة على الرفق بالمدعوين والإحسان إليهم الصحابة رضوان الله عليهم ومن جاء بعدهم بإحسان فرحموا الجاهل في النصيحة كا فعل عمر بن الخطاب ﷺ فين فرحا صوتها بمسجد رسول الله ﷺ فقد تأتي معها وسأل من أي البلاد هما حتى يرى أيعلان فداحة ما اقترفاه ، فعن السائب بن يزيد أنه قال : كنت قائمًا في المسجد فخصبي (1) رجّل فنظرت فإذا عمرو بن الخطاب فقال : اذهب فأتني يهديك! فجيئته بشيًا قال : من أنت؟ أو من أين أنت؟ قال : من أهل الطائف ، قال : لو كنت من أهل البلد لأشجعتك ترفعان أصواتك في مسجد رسول الله ﷺ (2).

فقال الحكمة تبارك وتعالى في وجوه خفض الصوت عند رسول الله ﷺ:

«يتأباه الذين داموا لا ترفعوا أصوتكم فوق صوت الدنيا ولا تهجروا الله بالقول كمهشر بمضحتكم، ليصبع أن تحطَّت آملاً لكم وأنتم لا تُفدوون» (3).

(1) أي رماني بالحسب (لغة العرب، مادة (حسب) : 1 / 321)
(2) صحيح البخاري: كتاب الصلاة : باب رفع الصوت في المساجد : 458 / 179.
(3) سورة الحجرات : رقم الآية (2).
ولكنه تركها لما علم بجهلها، يقول ابن حجر - رحمه الله - في ذلك:

"وفي المعذرة لأهل الجهل بالحكم إذا كان مما يخفي مثله" (1).

وفي سيرة الأئمة الأربعة - رحمهم الله - الكثير من المواقف التي رح Bale فيها، وأعرضوا إعراضًا جيلاً لا كبر فيه ولا غلظة عند تطوال الجهلاء لكوناتهم، فيبحكي الصيامي عن سعة صدر الإمام أبو حنيفة - رحمه الله - وعفوه عن أهل الجهل من استباح لحمه من خلف ظهوره.

يقول في أخباره عن أبي حنيفة: "كان أكثر فقهاء الكوفة يصلون أكثر الصلاوات في مسجد الجامع وكانوا يصلون صلاة السحر في مسجد الجامع، وكان مسخر يظهر عداوة أبي حنيفة ويحث على الوقية فيه، قال: فانصرف ليلة فجر بأبي حنيفة وهو ساجد فوضع على ثوبه حريصات من حيث لا يعلم وخرج وكان أبو حنيفة يقول: يجب على الفقيه أن يأخذ نفسه من عمله بشيء لا يراه الناس واجباً، وكان يقول: إذا خالط القلوب اليوم وجب الوضوء فخرج مسخر ثم رفع وقد أذن لصلاة الصبح فوجد أبا حنيفة على حاله يبكى ويدعو ثم قام فركعتي الفجر وابتهر حتى أقيمت الصلاة فصل الغداة على وضوء أول الليل فلها أصبح أخذ مسخر بيد جماعة من أصحابه وصار إليه وقال: إن تائب إلى الله من ذكري لك فأجلعني في حل فقال أبو حنيفة: كل من اعتناني من أهل الجهل فهو في حل ومن كان من أهل العلم فهو في حج حتى يتوب فإن غيبة العلماء تبقى شيئاً في الخلق وأنا أنا فقد جعلتك في حل فكيف ببطل الله إياك بما نباك عنه في كتابه وسنة نبيه قال: فكانا بعد ذلك متآخرين حتى ماتا" (2).

(1) فتح الباري. مرجع سابق: 1 / 561.

(2) أخبار أبي حنيفة وأصحابه. القاضي أبي عبد الله حسن الصيامي. عالم الكتب - بيروت . ط2 / 1405هـ - 1985م : 1 / 53 - 54.
أما الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - فقد ضرب أروع الأمثلة في الرفق بالجاهل والتجاوز عنه، جاء في كتاب (مناقب الإمام أحمد) ما حكاه بلال الآجري قائلاً: "صحبت أبا عبد الله ونحن نجاجع من الجامع فذكرت أبا حنيفة، فقال بعدها ونفسها، فقال: كان بول أبي حنيفة أكبر من ملء الأرض مثلك. فنظر إلي ثم قال: سلام عليكم - امتناعاً لقوله: ويعتقد الرحمان الذي ينشىء على الأرض هوناً وإذا انعطافهم الجذعهون قلنا نسنا (1). فلما كان من السحر بكرت إليه فقلت: يا أبا عبد الله إن الذي كان متي كان على غير
نعم فأنا أحب أن أتعلم في حلال. فقال: ما زالت قدماي من مكانها حتى جعلتك في حل (2).

فعلاً إنها أخلاق سفراء الإسلام في شتى بقاع الأرض، جعلين قدوتهم في ذلك المصطفى ﷺ، وهكذا يمكن أن تؤلف النفوس، وتعلم الأمم والشعوب، لأن العنف والشدة تنشىء أجياً جامعات ثائر، تعودت على الزجر والتوبيخ والقهرب، والرقيق واللين يطبع الناس، ويهدي النفس وتوجهها نحو الأصلح، ويعظى كلما يردد الدعاء لها أن تندرك، ما فيه من استصراحها وكرامتها، بل وقد تنزلت هذه النفس عن حقوقها إكراماً واحتراماً لم عناملها بالهدوء، فيملك قلب المدعو ونفسه، ويجعله يتقبل ما يصدر من الداعي إلى الله (3).

---

(1) سورة الفرقان: رقم الآية (63).
(2) مناقب الإمام أحمد بن حنبل. عبد الرحمن الجوزي. دار السعادة / مصر. دون طبعة. ص / 222.
(3) انظر: مبدأ الرفق في التعامل مع المتعلمين من منظور التربية الإسلامية. مرجع سابق: ص / 173.
أما الصنف الثاني من المدعيين فهو مرتكب الذنوب، العالم بحكمه، فلا أحد منزهًا عن ارتكاب الأخطاء، ولا شك أنه واقع بها، فمن أجل ذلك كان على الداعية الرحمة بالمحظي، والذين، وأن يأخذ بآديهم إلى طريق الله بالموثقة الحسنة باللطف لا بالعنف، فنرى أنهم كالغري يحتاجون لنتبشلهم من تلك الذنوب المحيرة بهم وأن ينظر إليهم بعين الرحمة والشفقة وما مثّ لهم فيه لا بارد تواب ويكون فيها وقعاً فيه من زلزال بل فيهم من يميل بطبعه إلى الهوى ثم كلفته توبةه وعرفه النوبة بعد الابتلاء فإن وف أجره على الله وإن أخطأ فالنوبة بين يديه» (1).

وليس هناك أحد أشد فرحًا بئسية العبد المذنب من الله ﷺ إن تاب توبة نصوحاً لقوله ﷺ: «الله أشد فرحًا بئسية عبد المؤمن من رجلٍ في أرض دوثينة (2) مهيئة معه راجلةٌ علها طعامه وشرابهُ قنات فاستبهظ وقد ذهبُ قطابها حتى أدركه العطش ثم قال أرجع إلى مكان الذي كنت فيه قاناتٌ حتى آمرتُ فوقع رأسه على ساعدية يمومتُ فاستبهظ وعندها راجلةٌ على عينها زادتُ وطعامها وشرابهُ فانه أشد فرحًا بئسية العبد المؤمن من هذا يرجع ورئاه (3)

والسبب في ذلك أنه ﷺ ولو لم يذنب العبد لاستكرفه واستحسن عمله فلهم بأفعاله المدخلة وطاعاته التي هي بالمعاصي أشبه ولى النقص أقرب فيرجع

(1) فيض القدير: مرجع سابق: 5/ 342.

(2) يفتح الدال وتشديد الواو والباء جميعًا، وهي الأرض الفرق والفلاة الخالية (شرح النووي). مرجع سابق: 17/ 61.

(3) صحيح مسلم: كتب التوبة، باب في الخمس على التوبة والفرج بها. رقم الحديث: 2744.
من كنف الله وحفظه إلى استحسان فعله فيلك» (1).

ولا يفهم من ذلك التساهل بالذنب والتفادي فيه فلفلا يفرح بتبية العبد المذنب إذا
عزم على عدم العودة إلى ذنبه أو أطلبه وأيما اقترف من ذنوب
من أجل ذلك كان على الداعية الرفق بهم، والعطف عليهم وتخفي أفضل
الأساليب وأيسرها حتى يردهم إلى الله جيلًا، فيفرح الله بتبويتهم ويتهم إنقاذهم من
النار، وللداعية فيلك عظيم الأجور وكامل الثواب بإذن الله
ولقد رسم إمام الهدى لأمه وللدعاء من بعده كيفية الرفق بالذنب وتذكيره
وموعظته من غير تعنيف ولا إبذاء اتباعا لقوله ﴿وَذَكَرْ فِى الْدِّيْنِ الْمُرْعِبْ﴾ (2).

فكان لذلك الأثر العظيم في إنجاح الدعوة وانتشارها في شتى بقاع الأرض،
و نستطيع أن نستنتج من سيرته ﴿مظاهر وأساليب لكيفية الرفق بالذناب
شرعًا، ومن أبرز تلك الأساليب التعريض بالنصيح وعدم التصريح، فكان ﴿لا
يصرح بالاسم إنها يشير إشارة إلى الذنب ، فيرجع المسلم عن ذنبه دون أن يقع في
نفسه حرج من نشر ذنبه مقتراً باسمه وقد استخدم ذلك الرسول ﴿ في مواقف
كثيراً فعن أبي موسى الأشعري ﴿قال: قال رسول الله ﴿: ما بال أعوام يلعبون
بحدود الله طلقتك راجعتك طلقتك راجعتك » (3) وذلك قبل نزول آية ﴿الكلن﴾

(1) فيض القدر. مرجع سابق: 5 / 342.
(2) سورة الذاريات: رقم الآية ( 55 ).
(3) سنن البهذي الكبير: باب ما جاء في كراهية الطلاق. رقم الحديث: 14675 / 322.
في حالة الرجل قبل ذلك يطلق المرأة مرات متكررة ويعراجها مرات متكررة ما أراد فنزلت الآية لطيبته فعله (2) وذم ذلك الرسول ﷺ قبل نزول الآية لما رأى من البعض من تساهم بالطلاق.

وكقوله ﷺ: "ما بال أقوام يرفعون أبصارهم في صلاتهم" (3).

فقد نهى ﷺ مرات متعددة عن رفع البصر أثناء الصلاة كقوله: "لا ترفعوا أبصاركم إلى السماوات التي تلتهم زين في الصلاة" (4).

فلا يدري تكرار الأمر من البعض عرض بالنص اقتالاً "ما بال أقوام يرفعون أبصارهم" فاستمر بالرمق عند نصيحة، ولكنه لا يدري عدم التجاوب للنصيحة استخدم الشدة في دعوته لعلهم يتهون فقال: "أنت تتحين عن ذلك أو تتحتصن أبصارهم" (5).

فنتنتج من قوله ﷺ أن بإمكان الدعوية العدول من الرمق إلى الشدة إن تكررت دعوته برفق ولم ير استجابة.

كذلك عرض ﷺ بالنصيحة مع جابر بن عبد الله - رضي الله عنها - ففي

(1) سورة البقرة: جزء من الآية رقم (229).
(2) انظر: شرح ابن ماجه: 1 / 145.
(3) سنن أبي داود: كتاب الطهرة. باب النظر في الصلاة. رقم الحديث: 913 / 240.
(4) سنن ابن ماجه: كتاب إقامة الصلاة والسجدة فيها. باب الحشر في الصلاة. رقم الحديث: 1043.
(5) سنن أبي داود: كتاب الطهرة. باب النظر في الصلاة. رقم الحديث: 913 / 240.
صحيح البخاري عنه أنه قال: أَنْبَتُ النَّبِيِّ ﷺ في دُنْيَةِ كَانَ عَلَى أَيْنَ قَدْ قَضِّتُ الْبَابُ في جَهَّازِ الْوَقْتِ. فقال: «مِنْ ذَا» فقال: آنَا أَنَا كَانَتْ كَرِهَا» (1).

فقد سُأّل الرسول ﷺ يزيد اسمه، فخالف جابر آداب الإجابة ولم يقدم بيانًا شافياً لسؤاله.

يقول ابن حجر - رحمه الله - معلقاً على الحديث: قوله أنا لا يتضمن الجواب ولا يفيد العلم بها استعلمته وكان حق الجواب أن يقول أنا جابر ليقع تعريف الاسم» (2).

كما أن من مظاهر رفقه ﷺ بالمذنب الإصلاح العملي دون تقريع أو لوم بها يدفع الضرر ويصلح العوج، ويُفهم المدعو ما اقترف من ذنب.

ومن تلك المواقف ما جرى في حجة الوعد عند إرداه الفضل بن عباس (3) وكان رَجُلًا حَمِسَ الشَّعَرَةُ أَبْيَضَ وَسَبْعَةُ فَلَمْ ذُهَّبَ رِسُولُ الله ﷺ مَرَّتْ بِهِ ظُفُّنْ (3)

كُبِرَتْ فَضْلُهُ الْكَبْرَةِ الْقَبْلَةِ يَنْظُرُ إِلَيْهِ فَوَضَعَ رِسُولُ الله ﷺ يَدَهُ عَلَى وَجْهِ الْقَضْلِ ْمَغُّورَْلْلَّ (3)

فَضْلُ وَجْهَهُ إِلَى الْشَّيْطَāنِ الْأَخْرَى يَنْظُرُ فَحَوَّلَ رِسُولُ الله ﷺ يَدَهُ مِنْ الْشَّيْطَāنِ الْأَخْرَى عَلَى

وَجْهِ الْقَضْلِ ْمَغُّورَْلَّ (4).

ولقد كان تصرف حكيم منه ﷺ في يوبخه ولم يقرره بل أنكر ما فعله بيه.

---

(1) صحيح البخاري : باب إذا قال من ذا فقال أنا. رقم الحديث: 5896 5 / 2306.
(2) فتح الباري : مرجع سابق: 11 / 35.
(3) تقدم بيان معنى الكلمة في الصفحة (132).
(4) جزء من حديث طويل في صحيح مسلم : كتاب الاحْج، باب حَجُّ النَّبِيِّ ﷺ. رقم الحديث: 2. 1218 891 / 2.
فقط مع أنه ؟ أطلق نظره لما لا يجل له في عبادة مهمة بل هي الركن الخامس من أركان الإسلام، ويترن من شرف الزمان والمكان شرف الصحة فقد كأن رضف الرسول ؟ إلا أنه ؟ مع كل ذلك لم يوضيه أو يقرعه على ما بدأ منه ف من الحكم في الإصلاح الاقتصار من الأسلوب على ما يكون كافياً في ردع المخطئ، وإصلاح الخطأ، دون زيادة على ذلك من التوبيخ والتجريح، من مراعاة حال المخطئ ودرجة الخطأ فالفضل شاب حديث السن، قوي الشهوة، فلم تلبب هذه الأشياء عن تصور النبي ؟ عند توجيهه للفضف بن عباس (1) .

وهذا الأسلوب لا يستخدم مع كل أحد، فمن المدعون من لا تؤثر فيهم الإشارة، ومنهم من يتح_PATH عند ذلك فوجب على الداعية بحكمته وسرعة بديته أن يقدر عند وقوع المتكرر ما يناسب المدعو من أسلوب.

وخلصت تلك المواقف أن من الحكم على الداعية سلوك كل طريق يعلم أنه يستطيع به التأثير على المدعوين مع اختلاف شخصياتهم، وتعدد بينهم، وتباين أفكارهم، ومدار هذه الطرق جميعًا ومصبه خلق الرفق، فإن النصيحة التي تلقى في أدب ولطف تستسيغها القلوب وتنشرها الصدور، وتتراح لها الأفائج، ويعلم منها المدعو مدى شفقة الداعية وصدق أخواته، وما أدل على ذلك من حديث المصطفى ؟ عندما قال: "ذهب جسمن الحلق بحظر الدنيا و الآجرة" (2) .

(1) المهاجر النفي في دعوة الشباب. سليمان بن قاسم العبد. دار العاصمة للكتاب والتوزيع. الرياض. ط 1 / 1415 هـ. 337.
(2) المعجم الكبير. مرجع سابق. رقم الحديث: 411. 23 / 222.
المطلب الثاني
الرفق بالخالف

تمهد:

الاختلاف هو "عدم الاتفاق وكل مايتباون فقد تخلاف وختلف."(1)

وستنتج من التعريف اللغوي أن الاختلاف هو: "عدم الاتفاق شكلاً أو
مضموناً في أمر من الأمور".

فشمل المضمون الأمور الشخصية كاختلاف الرأي أو الموقف، أو الشكلية
كالاختلاف في الهيئة وفي ذلك يقول الله : "وَمِنَ مَأْيَنْهِ، حَلَقَ الْسَّمَوَاتِ لِلْأَرْضِ
وَخَيْلَتُ الْأَيْلَاتِ، وَمَلَكَّتْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَّةٌ لِلْعَلَامَاتِ".(2)

اختلاف في كل شيء، في اللغات والهينات حتى لا يجد المرء اثنان يتفق
شكلاً ومضموناً تصديقاً لحديث الرسول ﷺ في رواية الإمام أحمد بن حنبل في
مسنده عن أبي موسى الأشعري ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ اللهَ حَلَقَ
آدَمَ مِن مَّصَلَّىٰ قَبْضَهَا مِن جَمِيعِ الأَرْضِ فِيهَا بَنِي آدَمَ عَلَى قَدْرِ الأَرْضِ جَاء
مِنْهُمْ الأَقْضَى وَالأَحْجُرَ وَالأَسْوَدَ، وَبَنِيَذَلِكَ الحَبِيثَ، وَالطِّيبَ وَالسَّهَلَ وَالحَرْصَ وَبَيْنِ
ذلك".(3)

ومن حكمته الإلهية أن جعل آراء الناس تختلف وتتشابك في أمور الدين

(1) انظر: لسان العرب، مادة (خلاف) : 9 / 91.
(2) سورة الروم : رقم الآية (22).
(3) مسند الإمام أحمد. رقم الحديث : 7958 / 4 /100.
والدُنيا يرجع ذلك الاختلاف إلى اختلاف النشأة والتربيّة وعملية الفهم لقوله

﴿ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ נּ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ נּ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ נּ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ נּ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ נּ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ נּ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ נּ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ נּ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ נּ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ נּ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ נּ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ נּ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ נּ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ נּ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ נּ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ נּ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ נּ ﭱ ﭲ 

ويقول الشيخ السعدي - رحمه الله - في تفسير الآية: "تخبر تعالى أنه لو شاء

لجعل الناس أمة واحدة على الدين الإسلامي فإن مشيئته غير قاصرة ولا يمنع عليه شيء ولكنه اقتضت حكمته أن لا يزالوا مختلفين خالفين للصراط المستقيم

متبعين للسماحة الموصولة إلى النار كل يرى الحق فيها قادل والقول في قول غيره "إلا من رحم ربك" فهذا بهاء إلى العلم بالحق والعمل به والتناقل عليه فهؤلاء سباقتهم سابقة السعادة وتداركهم العناية الروحية والتوفيق الإلهي وأما من عداهم فهم تخذلوه من أنفسهم وقوله "ولذلك خلقهم" أي اقتضت حكمته أنه خلقهم ليكون منهم السعداء والشقيقات والمحترقون والمختلفون والفرق الذي هدى الله والفريق الذي حقته عليهم الضلال لبنيت عماده وحكمته وليظهر ما كمن من الطباع البشرية من الخير والشر ولتقوم سوق الجد والعبادات التي لا تتم ولا تستقيم إلا بالامتحان والابتلاء. "

على أن الرفق المقصود في هذا الموضوع هو في الاختلاف المحمود الذي يكون في فروع العبادات والاجتهادات التي وقعت من بعض العلماء، ولو كان الخلاف فيها مذموماً لخُجِر علمٌ واسع في هذا الدين، لكن من رحمة الله على عباده المسلمين أن سُوَّف لهم الخلاف في الفروع وحرم ذلك في الأمور الإعتقادية وأصول

(1) سورة هو : نزل الآية (118-119).
(2) تفسير السعدي. مرجع سابق : 1/392.
العبادات، فقد تركنا الله في ذلك على المحبة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها زانغ، لقوله: «أَيْوَمْ أَكَلْتُ لَكُمُ دِينَكُمْ وَأَنْمَتْ عَلَيْكُمُ يُعْمَى وَرُضِيْبُ لَكُمْ» (الأسلم دينك) (1).

وللخلاف بين المسلمين أسباب أهمها:

1- اختلاف العلماء في حجية بعض المصادر الفقهية أو اختلافهم في ترتيب الاحتجاج بها كا في خلاف الفقهاء في حجية القراءات الشاذة والحديث الم رسل والاستحسان وشرع من قبلنا وإجماع أهل المدينة.

2- اختلافهم في فهم النصوص، كما في قوله: «أَوَ لَمْ تَسْتَمِعْ أَنْسَةَ فَلَمْ تَحْذِدْ أَمْ أَفْتِينَتْهَا صَبِيحًا طَيِّبًا؟» (2) ففسرها الجمهور بأنها الجماعة، ولم يجعلوا لس المرأة ما ينقض الوضوء، في أخذ الشافعي بظاهرها فجعل مجرد لمس المرأة نافضًا للوضوء (3).

2- الاختلاف في فهم علة الحكم كما في الخلاف في مشروعية القيام للجنازة

هل هو للمؤمن أم للكافر؟ وهل يقام تعظيمًا للملائكة أم لوح الموت؟ أم أنه خاص بالكافر حتى لا تعلو جنزة الكافر رأس المسلم؟

3- الجهل بالدليل لعدم بلوغه، ومثال ذلك فقد خفي على عمر حكم دخول أرض الطاعون، بل وعلى كثير من الصحابة، فاختلّوا حتى أخبرهم

(1) سورة المائدة: رقم الآية (3).
(2) سورة المائدة: جزء من الآية رقم (6).
(3) التفسير الكبير. مرجع سابق: 11 / 123.
عبد الرحمن بن عوف يقول النبي ﷺ في ذلك:

4 - عدم الوثوق بصحة الدليل الذي يكشف الآخرين، فقد يضعف العالم.

المخالف الحديث في حين يصحح الآخرون، لاختلاف العلماء في تعديل أحد الرواة، أو لحلة يراها في السند أو المتن يجعل الرواية ناجية أو لغير ذلك من أسباب رد الرواية مما هو مطر في كتاب علم الحديث.

5 - الاختلاف في دلالات الألفاظ والنصوص لكون اللفظ مشتركاً أو جمالاً.

قله ﷺ: لا طلاق ولا عتق في غلائم (1) فقد اختفوا في تفسير الإغلاق.

فسره بعضهم بالإكراه، وأخرون بالغضب، وأخرون بعبب العقل بثورة الغضب. وتبعد لذلك اختلاف الفقهاء في بعض أحكام الطلاق (2).

بعض مواقف الخلاف في عهد النبي ﷺ:

لقد وضع لنا النبي ﷺ قاعدة عظيمة في أهمية استيعاب هذه الخلافات الفرعية وتجاوزها فيها رواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنها - قال: نداداً بينا رسول الله ﷺ يوم انصار من الأることは: أن لا تصيرين أحدُ الظهر إلا في بيني قربى فأكون يوم القدر فنصحوه ناس قوت الوقت فصلى دون بيني قريبة وقال: آخرون لا نصلبي إلا حيث أمرنا رسول الله ﷺ وإن قاتنا الوقت قال فنا عنت واحداً من القرى (3).

---

(1) سنن أبي داود: كتاب الطلاق. باب في الطلاق على علائز. رقم الحديث: 2193 / 258.

(2) انظر لأسباب الاختلاف: مقالة بعنوان: أسباب الکلاخ. مؤلف بن محمود السقفي. موقع صيد

www.saaid.net

(3) صحيح مسلم: باب المبادرة بالعزر وتفويض أمير المتقارضين. رقم الحديث: 1770 / 1391.
فقد رأى كونهم مجهدين فَّما لم يعنف واحداً من الفريقين لأنهم متجهون فيديت دلالةً من يقول بالفهم والقياس ومراعاة المعنى لم يقل بالظاهر أيضاً وفيه أنه لا يعنف المجتمع فيها فعله باجتهاده إذا بذل وسعه في الاجتهاد وقد يستدل به على أن كل مجتهد مصير ولفقد آخر أن يقول لا يصرح بإصلاح الطائفين بل ترك تعنيفهم ولا خلاف في ترك تعنيف المجتمع وإن أخطأ إذا بذل وسعه في الاجتهاد والله أعلم»(1).

بعض مواقف الخلاف في عهد الصحابة:

الله في السنف الصالح ومن بعدهم بإحسان حينها لم يفقدهما ما هم فيه من خلاف في كلً للمسائل الأخوة والرود الملقفة حينها فيها بينهم ولم نظرنا لعمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود - رضي الله عنها - في إعلام المواقعين: «فَخَلَفُ أَبِنَ مَسْعُودُ لَعْمَرَ أَشْهُر์َ مِنْ أَنْ يَكَفَّرُ إِبْرَاهِيمْ وَإِنَّهُ فَوَقْهُهُ كما يَقْفُ الْعَالَمُ الْعَالَمِ وَحَتَّى لَوْ أَخَذَ بِهِ تَقْلِيدًا لَّيُصْرَحْ فَأَنَا ذَلِكَ فِي نَحْوٍ أَرْبَعٍ مَسَائِلَ تَعْدُهَا» (2).

ومن هذه الخلافات الكثيرة ما يراه ابن مسعود في مسألة لو أن الرجل زنى بمارأة ثم تزوجها فقال فيها أنها ما زالت زانيه وإن تزوجا وخالفه عمر فقال لا يأس في ذلك (3).

(1) شرح النووي. مرجع سابق: 12/ 98.
(2) إعلام المواقعين عن رضي الله عنه. مرجع سابق: 2/ 237.
ولكن مع ذلك نرى ثناِ الآخِر على صاحِبه فِيقول ابن مِسعود عن عِمر:

«كان عمر حَصناً حُصيناً يدخل الإسلام فيه ولا يخرج منه فِيما أصيب عمر
انفلام الحصن، فالإسلام يخرج منه ولا يدخل فيه إذا ذكر الصالحون فحي
هلا بعمر». (1)

أما عمر فِيقول عن ابن مِسعود: "كتَيف (2) مَلِئ عَلَى آثَرَت به أهل
القادسية". (3)

تعامل آئمة المذاهب الأربعة مع الخلافات المذهبية الواقعة بينهم:

إذا أمعنا النظر في سيرة آئمة المذاهب الفقهية الأربعة - نظَراً لما يكثر في
مذاهبهم من اختلافات - لرأينا ساحة تفوق الوصف والتصور، ساحة سفراء
الإسلام، الذين يُبِيض الله بهم هذا الدين الإسلامي العظيم.

ولقد جرت مناقشة بين الإمام محمد الباقر وأبو حنيفة وكان أبو حنيفة ق
د اشتهر بكتَرة القياس في الفقه حتى تناولت الألسن بِالملاَم.

فقال له محمد الباقر: الذي حولت ديني جدي وأحاديثه إلى القياس
قال أبو حنيفة: أجلس مكانك كما يحق لي، فإن لك عندي حُفتَار.

ثم جئا أبو حنيفة بِين يديه، ثم قال: إني أسألك عن ثلاث كلمات فأَجِيني،
الرجل أضعف أم المرأة؟

(1) المستدرك على الصحابيين: رقم الحديث: 4522. 3/ 100.
(2) النيف: أي الشيء المرتفع، كقولنا (جبل منيف) إذا ارتفع وأشرف على من حوله (أساس
(3) تاريخ مدينة دمشق. مرجع سابق: 33/ 146.
قال الباقر: المرأة أضعف.
قال أبو حنيفة: كم سهم المرأة في الميراث؟
قال الباقر: للرجل سهان، والمرأة سهم.
قال أبو حنيفة: هذا علم جدك، ولو حولت دين جدك لكان ينبغي القياس أن يكون للرجل سهم، والمرأة سهان، لأن المرأة أضعف من الرجل، ثم الصلاة.
أفضل أم الصوم؟ قال الباقر: الصلاة أفضل.
قال أبو حنيفة: هذا قول جدك، ولو حولت دين جدك، لكان أن المرأة إذا طهرت من الحيض أمرتها أن تف hüض الصلاة، ولا تف hüض الصوم، ثم البول أنجس أم النطقة؟
قال الإمام الباقر: البول أنجس.
قال أبو حنيفة: لو كنت حولت دين جدك بالقياس، كنت أمرت أن يغتسل من البول، ويتوضأ من النطقة، ولكن معاذ الله أن أحول دين جدك بالقياس
فقال الإمام الباقر، وعانته، وقبل وجهه.

ويرصد لنا التاريخ مقولة الإمام أحمد بن حنبل في الشافعي - رحمه الله - فيقول: "ما أعلم أحدا أعظم منه على الإسلام في زمن الشافعي من الشافعي وإني لأدعو الله له في أذاب صلواتي فأقول اللهم اغفر لي ولوالدي ولحمد بن إدريس الشافعي".

(2) مجمع الآراء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الآداب . أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي. دار الكتب العلمية- بيروت. ط1 / 1411 هـ - 1991م : 5 / 02.
ويقول عن إسحاق بن راهويه وقد كان يخالفه في كثير من المسائل الفقهية: «لم يعبر الجسر إلى خراسان مثل إسحاق وان كان يخالف في أشياء فإن الناس لم يزل يخالف بعضهم بعضاً» (1).

ويقول العباس بن عبد العظيم العنبيري: «كنت عند أحمد بن حنبل وجاءه علي بن المديني راكباً على دابة فتفتاظرا في الشهادة وارتفعت أصواتها حتى خفت أن يقع بينهما شفاء وكان أحمد يرى الشهادة وعلي يأبى ويدفع لما أراد يلقيه على الانتصار قام أحمد فأخذ بكرابه» (2).

أما الشافعي - رحمه الله - فهو صاحب المقول المعروفة: «مُذْعَبٌ صَوَابَ يَخْتَمُلُ الْحَطَا وَمَذْعَبُ تَخْتَمَلُ بِعَلَى هَبْ يَخْتَمُلُ الصَّوَابَ» (3) فإنه لم يخطى أو يسفح رأى غيره بل أوضح أنه وإن كان يرى في مذهبه الصحة فهو ولا شك يحتمل الخطأ، كذلك وإن رأى أن قول غيره خاطئ فلا ينبغي هذا الأمر أن يكون ما ذهب إليه غيره هو الصحيح.

ويقول يونس الصدفي: «ما رأيت أعلق من الشافعي ناظرته يوما في مسألة ثم افتراقنا ولفظنا فأخذ بيدي ثم قال يا أبا موسى ألا يثني من نكون إخوانا وإن لم نتفق في مسألة !!» (4).

(3) المفتاو الفقهية الكبرى أحمد بن حجر الهفيمي. دار الفكر. بدون طبعة: 4 / 313.
(4) سير أعلام النبلاء. مراع سابق: 10 / 16.
ويحتوي كتاب الأم للشافعي ملحوظاً أخيراً سياحة «خلاف مالك» خصصه لكل المسائل الفقهية التي اختلف فيها مع مالك - رحه الله - إلا أن ذلك لم يمنعه أن يقول في مالك - وقد كان أستاذه - : «إذا جاء الحديث عن مالك فاشهد يديك به» (1).

تعامل العلماء المعاصرين مع مواقف الخلاف:

يذكر الشيخ صالح آل الشيخ مواقف عن ساحات الشيخ محمد بن عبد الوهاب فيروي أن أحد العلماء في الأحساء وهو محمد بن عبد اللطيف الأحسائي كان يختلف في أمور كثيرة فكتب له الشيخ رسالة جاء فيها : كنت زرتلك وأبلغك علقت على أول كتاب الإيام من البخاري تعليقاً حسناً يختلف ما عليه أهل بلدك فعلمت أنك تطلب الحق، و كنت أرجو أن تكون فاروقاً لدين الله في آخر هذا الزمان كأن عمر بن الخطاب فاروقاً لدين الله في أوله واني لأدعو لك في صلاته» (2).

هذه أخلاق أهل الإسلام الموجهة لهذا الرفق وتلك السلمة، فالمفترض من الفقهاء والدعاء والعلماء عموماً أنهم طالبون للحق، لكن قد يخفى الحق عليهم أو على أحدهما والخوف قد يكون سبب خفاء دليل أو دلالة - كما أسلفنا - لكنها مستضمنان للنسبة الأولى وهي طلب الحق.

(1) حلية الأولياء. مرجع سابق: 6 / 322.

(2) مجموع دروس ورسائل في الدعوة إلى الله. عبد العزيز بن باز / محمد بن صالح العثيمين / صالح بن عبد العزيز آل الشيخ. مرجع سابق: ص / 301.
أثر العنف في التعامل مع الخلافات:

إن وجود الخلاف لا يقطع حلب المودة بين الدعاء، ولا يعكر على القلوب صفاءهما، فضلاً عن التنافس والتشرب و نحو ذلك(1).

خلافًا لما نشب من قتال بين متبعي المذاهب الأربعة وكأنهم أغفلوا خطر ذلك على الأمة الإسلامية فلم يقصدوا لا برسومهم ولا بأمتهم الذين ينافون عنهم بعضهم.

فؤد ذكر ابن كثير - رحمه الله تعالى - : "أن فتنة وقعت بيعداد بين أصحاب أبي بكر المرودي الحلبي وبين طائفة من العامة اختلفوا في تفسير قوله ﷺ: "عَسَىٰ أن يَعْبَتَكُ بَيْكَ مَقَامًا مُّحْمُودًا" (2) فقالت الخانبلة يلى ملكه على العرش وقال الآخرون المارد بذلك الشفاعة العظمى فاقتتلوا بسب ذلك وقتل بينهم قتل فإننا الله وإنا إليه راجعون"(3).

كذلك ما جرى في حقبة من الزمن من تعدد المعاريض في المساجد وتسمية كل محراب منها باسم مذهب من المذاهب الأربعة، أسوأ مظهر يتجسد فيه التحبيب المقيت الذي لا يعني له ولا معنى وإن ما يفعله بعض السوام من الانزواء في طرف من المساجد وصلاه الجماعة قائمه تؤدي أمام عينيه، لا يمنعه من

(1) فقه الخلاف وأثره في القضاء على الإرهاب . يوسف عبد الله الشبيهي . بحث مقدم جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب 1425 هـ -2004 م ص 32
(2) سورة الإسراء : رقمة الآية (79).
(3) البداية والنهائية . مراجع سابق : 11 / 162.
القيام إليها إلا أن الإمام ينتمي إلى غير مذهبه، فهو ينظر إمامه الذي من حزبه، لا يقتدي بغيره ولا يرى أن صلاته تصح إلا من ورائه نقول إن فظه إشاع عند كثير من العوام أو من يتسنم اسم العلماء إلا يستند إلى أي أصل من أصول الدينما أجمع الأئمة والعلمان في كل عصر وزمن إلا على خلافة.

ومن هذه المساجد التي أصابها هذا الاختلاف المسجد الحرام في صفد ابن جبر في (رحلته) تقسيم الحرم المكي في ذلك الوقت (عام 578 هـ) يقول: "للحرم أربعة أئمة سنية وإمام خامس لفرقة تسمى الزيدية، فأول الأئمة السني الشافعي رحمه الله وإننا قدمنا ذكره لأنه المقدم من الإمام العباسي وهو أول من يصل وصلاته خلف مقام إبراهيم عليه الصلاة السلام، إلا صلاة المغرب فإن الأربعة الأئمة يصلونه في وقت واحد مجموعين لضيق وقتها بدأ مؤذن الشافعي بالإقامة ثم يقيم مؤذنا سائر الأئمة وربما دخل في هذه الصلاة على المصلين سهو وغفلة لاجتراع التكبر فيها من كل جهة قربهم ركع المالكي برزوع الشافعي أو الحنفي أو سلم أحدهم بغير سلام الإمام فترى كل ذن مصيحة لصوت إمامها أو صوت مؤذنها خلاف السهو ومع هذا يحدث السهو على كثير من الناس، ثم المالكي رحمه الله وهو يصل قبالة الركن 만나ه وله حراب حجر يشبه محاريب الطرق الموضوعة فيها، ثم الحنفي رحمه الله وصلاته قبالة الميزاب تحت حطام مصنوع له وهو أعظم الأئمة أبى وأفخ الأئمة على الشمع وسواها بسبب أن الدولة الأعجمية كلها على مذهب فحالاحفل له كثير وصلاته أخرا، ثم الحنفي رحمه الله وصلاته مع صلاة المالكي في

(1) اللا مذهبة أخطر بذعة تهذ الشريعة الإسلامية. محمد سعيد رمضان البوطي. دار الغارب لل المعارف/ دمشق ط2/ 1426 هـ - 2005 م.
حين واحد وموضع صلاته يقابل ما بين الحجر الأسود والركن الياني ويصل الظهر والعصر قريباً من الحنفي في البلاط الأخذ من الغرب إلى الشهال والحنفي يصليهما في البلاط الأخذ من الغرب إلى الجنوب قبالة محرابه »(1).

وفي خطوة فعالة من المملكة العربية السعودية فقد أُعيد في تشكيل هيئة كبار العلماء بتاريخ : 6 / 3 / 1430 هـ وأضيف لهم ممثلي مذهب السنة الأربعة وهي خطوة مباركة لإشراك جميع المذاهب في تقدير حاجة المجتمع عبر الفتية القائمة على التوسيع على الناس (2) مع مراعاة عدم تبع الرخص في كل مذهب، والأخذ بالأرجح، والاقتضاء بما كان عليه السلف الصالح من تسامح ورفق في المعاملة فالمجتمع طالب حق .

(1) رحلة ابن جبير، أبي الحسين محمد بن أحمد بن جبر الكناني الأندلسي . تحقيق : محمد مصطفى زبيدة. دار الكتاب اللبناني / دار الكتاب المصري - بيروت / القاهرة : 1 / 85.

(2) نُويع المذاهب في هيئة كبار العلماء السعودية .. خطوة للاستفادة من سعة الفقهاء في التسليم . هدى الصالح . صحيفة الشرق الأوسط . 21 / 3 / 1430 هـ - 17 مارس 2009 م .

العدد : 11067.
الملطب الرابع
الرفق مع الكفار

تعريف اللعن في اللغة:
كلمة الكافر في اللغة مشتقة من الفعل ( كفر ) فـ الكاف والفاء والراء أصل صحيح يدل على معنى واحد وهو الستر والتغطية »(1) ».
ولكلمة معاني كثيرة في اللغة منها (2) :
1 - الستر والتغطية .
2 - الرجل المغطى بسلاحه .
3 - المزارع لأنه يغطي الحب بتراب الأرض .
4 - نقيض الإيمان لأن الكافر يغطي الإيَان بالجحود .
5 - الأرض البعيدة عن الناس .
والكافر اسم لمن لا ينال له ، فإن أظهر الإيَان فهو المنافق وإن طرأ كفره بعد الإيَان فهو المرتد ، وإن قال بإلهين أو أكثر فهو المشرك ، وإن كان متديناً ببعض الأديان والكتب المنسوخة فهو الكتابي (3) .

(1) مقاييس اللغة مادة ( كفر ) : ( 5 / 191 ) .
(3) اقتُنِظ الكليات . مرجع سابق : 1 / 763 - 765 .
وخلاصة الأقوال السابقة فإن الكفر لغة هو السر والتغطية لما هو معلوم بالضرورة، واستخدام الكلمة في الأمور الشرعية أشهر وأوضح:

أقوال المفسرين في تعريف (الكافر):

قال السمرقندي إن الكافر هو: «الغافل عن الأمر والنهي والوعد والوعيد» (1).

وجاء في تفسير الطبري بأن الكافر هو: «الظلم نفسه لإكسابها من معصية الله»، وخلاف أمره ما أوردها به نار جهنم وأصلاها به سعير شقر (2).

تعريف الكفر شرعاً:

أرجح التعريفات ما ذكره الدكتور إبراهيم البريكان - رحمه الله - في مدخله فقال: "و من جهد ما لا يتم الإسلام بدونه أو ك循环ه" (3).

فبدخل في التعريف كل من جهد بالشهادات، كذلك كل من جهد بتحريم ما علم بالضرورة من دين الإسلام، كحکم الصلاة، وحکم تحريم الربا ونحو ذلك (4).

(1) تفسير السمرقندي. مرجع سابق: 1 / 581.
(2) تفسير الطبري. مرجع سابق: 4 / 60.
(3) المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة، ص: 181.
(4) المرجع السابق: نفس الصفحة.
حث الإسلام على الرفق في معاملة الكافر ونصحه:

من أهم الأمور التي يجب أن يدركها أبناء هذا الدين الإسلامي - خاصة
الدعوة إلى الله ﷺ - القائم على السياحة والمحبة والرفق أن الإسلام لم يأت أبداً
سيفاً مسلطاً على رقاب المخالفين لِإِن لم يعترضوا انتشاره.

فهذا الاختلاف حكمة من حكمة ﷺ حيث قال: "واللَّهُ رَبِّكُ لَجِئَ آنَاسٍ
أَمَّةٌ وَجِيِّدَةٌ لَا يُزِيدُونَهُمْ سُعْدَةً ﷺ" (1).

وقال ﷺ: "واللَّهُ رَبِّكُ لَآَمِنَ مَنْ فِي أَلْرَأْسِ صَلَّتُهُمْ جَيْسًا أَفَانَتْ نَكُورُهُ آنَاتٍ
مَّنْ تَعْمِينَ" (2).

إذا جاء شديداً على من أضاف إلى خصلة الكفر خصلة الظلم والبغي بغير
الحق، يقول أحد الشعراء على لسان الإسلام:
أرد طعن العدى عن مهججي (3) بيد وتمس الجرح من جهل الصديق يد(4)
فقد يظن بعض الدعاء أن الآيات التي نزلت في صد الكفار وجوء المعاملة
معهم إنها هي عامة وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى: "لَا تَحْذِرُوا الْآخِرَتْ إِنَّهُوا مِنْ حَكَّةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَوْ صَاعَدَوْا مَأْمُودَهُمْ اِبْنَ أَبِيهِمْ أَوْ أَبْنَاتُهُمْ أَوْ إِخْوَاتِهِمْ أَوْ عَشْرُهُمْ" (5).

(1) سورة هود : رقم الآية (118).
(2) سورة يونس : رقم الآية (99).
(3) المهةجة : دم القلب وخارص النفس (انظر : لسان العرب ، مادة : [مهج ] : [2 / 370]
(4) تعامل المسلمين مع غيرهم في مجتمع الدعوة . يوسف محي الدين أبو هلال . دار الضياء / عيان
(5) سورة المجادلة : جزء من الآية رقم (22).
أن المحاداة لا تعني الكفر المجرد، وعدم الإيام يلقؤه فقط إنها تعني المحاربة والمجابهة والمواجهة والإصرار على الخصومه وإلحاق الأذى.

ويحلي ذلك في هذه الآية الكريمة يقول: ﴿الذين ذهبوا لا تكونوا أعداءًً، وإن هم بدوُءٍ، فلكن إذا هم ذاهبون إلى من غاهم أن يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بأيدهم، إنهم حرجتم، جهادًا في سبيل، وابنعاء محمد، دعون به يمومهم بالموردة، وأنا أعلم بما أخفيتكم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد صد صل سواً السبيل﴾ فذكر الله السبب في النهي عن إلقاء المودة لهم وذلك لمحاربتهم للمسلمين وإخراجهم من أرضهم.

والدليل على ذلك أيضاً ما جاء في سورة المنتحمة من قول الله ﴿لإنها نكر الله من أجلهم علًٍ الذين لم يفتنو في البدن، بل يفتنون من بينكم أن ينميروا ونتقيتوا إنهم إن الله يحب المقيمين﴾.

وتأتي الآية في سورة التوبة موضحة لمدى أهمية الرفق بالكافر والإحسان إليه، أملاً في إسلامه، وتهيئة لسحاءه آيات الله ﴿ربك أنتوصأه فاحتره حتى يسمع كل من أن أهل العلم، ونقموا إنهم لا يعلمون﴾.

1) تعاليم المسلمين مع غيرهم في مجتمع الدعوة. يوسف محي الدين أبو هلال. مرجع سابق: ص 51-52.
2) سورة المنتحمة: رقم الآية (1).
3) سورة المنتحمة: رقم الآية (8).
4) سورة التوبة: رقم الآية (6).
يقول الطبري: "يقول تعالى ذاكراً لنبيه وإن استأمنك يا محمد من المشركين الذين أمرتك بقتالهم وقتلهم بعد انسلاخ الأشهر الحرم أحد لسمع كلام الله منك وهو القرآن الذي أنزله الله عليه "تَّقَلِبُوْسُ". يقول: فأمنه حتى يسمع كلام الله وتلوه عليه. "ثُمَّ أَثَّبَهُ مَأْمَرَهُ". يقول: ثم رده بعد سياحه كلام الله إن هو أبي أن يسلم ولم يتعظ لما تلوته عليه من كلام الله فيؤمن إلى أمانه يقول إلى حيث يأمن منك ومن ممن في طاعتك حتى يلحق بداره وقومه من المشركين". (1)

ولقد صان الإسلام دم المسلم صوناً مؤكداً على من انتهك دمه بغير وجه حق أشد أنواع العقوبات وهو الحرام من الجني فعن عبد الله بن عمر ورضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: "من قتل معاذداً لم يرح رائحة الجنية وإن رجحاً توجد من تسيرة أربعين عاماً". (2)

كما أنه ﷺ قد نبأ عن اعتندي على ذمي آمن بغير حق ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "من خرج من الطاعة وفاز قلته الجماعة ثم ماتات ميتةٍ جاهليَّةٍ ومن قيل تحت رأيت عملي يغصب للعصبيَّة ويفتل للعانبية فليبس من أثني ومن خرج من أثني على مذابه يضرب بركة وفاجرها لا يتعاش من مميدها ولا يبني بدي عهدها فليس مني". (3)

(1) تفسير الطبري. مرجع سابق: 10/ 79.

(2) صحيح البخاري: كتاب الجهاد والنصر. باب إمّ من قتل معاذداً يعير جرم. رقم الحديث: 2995. 3/ 1155.

(3) صحيح مسلم: كتاب الإمارة. باب وجوه ملأت جماعة المسلمين عند ظهور النفي وفى كل حال وجوه الخروج على الطاعة وحماة الجماعة. رقم الحديث: 1848. 3/ 1477.
لذلك ذهب خلق كبر من العلماء إلى أن المسلم يُقتل بالذمي لعوم النصوص الموجهة
للقصاص من الكتاب والسنة ولاستوا في حصة الدم المؤيدة.
وفيما سبق من توجيهات رابية ووصايا نبوية دلالة مؤكدة على رفق الإسلام
بمختلفية من غير المسلمين خلافاً لما يصومو أعداؤه به جاعلين التطرف والغلو
والعنف من أهم صفاته، وهو براء منها، دليل ذلك كل ما سبق من آيات قرآنية
كريمة، وأحاديث نبوية شريفة.

 موافقة من رفق الرسول ﷺ وصحابته ﷺ في معاملتهم للكفار

ونصحهم:

لقد سطر الرسول ﷺ وصحابته أروع المواقف في معاملتهم للكفار من أهل
الكتاب حيث إنهم جاوروه في المدينة وبقدر ما وجدوا منهم من غدر وخبث لم
يكفهن عن مقابلة السيدة بمثلها إلا كل رفق وساحة أمرهم بها دينهم، ورغبة
عميقة في هدايتهم إلى طريق الرشاد.

فلم يكن هذا الدين أن ينتشر في كل بقاع الأرض لولا فضل الله ﷺ ثم ما تخل
به ﷺ من ساحة القول والفعل في معاملته للكفار، ولو أنه دعا على قومه ومن
آذاؤه من أهل القرى المجاورة كا دعا الأنبياء على أقوامهم هلكوا منذ فجر الدعوة
الإسلامية، ولقد سألت عائشة - رضي الله عنها - إبني ﷺ هل: أي عليّ يُؤمُن

(1) انظر: المبسوط . شمس الدين السرخسي . دار المعرفة - بيروت . ط دبكة . باب القصاص:
26 / 133 . الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأئمّرة . أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري
القرطبي . تحقيق: سالم محمد عطا - محمد علي معوض . دار الكتب العلمية - بيروت . ط 1
2000م : 8 / 177.
كان أحد من ينام أخبر قال: "لقد أُلقيت من قُومك ما أُلقيت، وكان أُلقيت ما أُلقيت منهم يوم القيامة، إذ عرضت تصبيلاً على بن عبد يل بن عبد كلال، فلم يُجيب، إلى ما أدرت، فانطلقنت وأنا تمسك على وجيء، فلم أُستُنج إلا وأنا يقرن النعاليَّة ففرعتُ رأسي فإذا أنا بسحابة قد أطلتني فنظرت فإذا فيها جبريل فقال: إن الله قد سمع قول قومك ولك وما رذوا عليك وقد يبعت الله إليك ملك الجبال لتأمره بما جئت فيه، فأتت فيهم فناناني ملك الجبال فسلم على ثم قال: يا محمد فقال ذلك فيها يشتُّ إن يشتَّ أن أُطِق عليهم الأخذتين (1) فقال النبي ﷺ: "بَلْ أَرَجُوهُ أن يُهْرِجُ الله مِن أُصِلَّاهُم مِنْ يَبَعَدُ الله وَحَدَّهُ لا يُسَرِّكُ لَهُ شِيَاهُ" (2).

كما أنه في غزوة أحد قد كسرت رباعه، وشج رأسه فلم يرد على قوله: "اللهُمَّ أعفر لقَوْمِي إِنَّمَا لا يعْفُرُونَ" (3) فما مضت إلا أعوام قليلة وأثمرت هالشفقة وهذا الرفق في سادات الكفر فأصبحوا سيفًا لله أسوداً في نشر دينه.

وحتى في معاملته مع من جاوره من أهل الكتاب في المدينة نجده حريصًا على هدءة بقهرهم منحلياً بالصحن والإحسان، داف عاً، ففي أحسن رجاء اعتناقهم لذين الله الحق فهاو ذا عظام يهودي قام بخدمة النبي ﷺ.

(1) هما جبل مكة أبو قيس والذي يقابله وسما بذلك لصلاةبه وغلظ حجارتهما والمَرَادِ بإطاقيها أن يلقاها على من بِمكة.

(2) صحيح البخاري: كِتابُ بِذِنم الحَلَق. باب إذا قال أحمدك، أي من الملاكِة في السهاء قولاقْت إِخْبَارًا الأَخْرَى عَفَرَ له ما تقدَّم من ذنه. رقم الحديث: 3059. صاحب مسلم: كِتابُ الجَهادُ واَلْشَر. باب ما أُلْقى النِّبِي ﷺ من أَذى المُشْرِكِينَ والمُتَّعِضِينَ، رقم الحديث: 1795.

(3) المعجم الكبير: 6/120.
فَمَّرَضْ قَةَّ، يَعْوَدُهُ فَقَعَ عَنَّ رَأِي بَيْنَكُمْ، فَأَسْلَمْ، فَأَسْلَمْ فَجَحَرَ النَّبِيُّ ﷺ، وَهَوْ يَقُولُ: "الْحَمْدُ لِللهِ" الذي آَتَهُهُ من النَّافِر" (١).

كان مجرد غلام إلا أن الرحيم الرفيق بأمته رسولنا ﷺ. إن يغادر هذا الغلام هذه الدنيا وهو على ضلال، فسعي خلفه شفقة ورحمة، جعلت والده، وهو يهودي ولم يعرف بعده هذا الخوف وهذه الشفقة، فتأمر ابنه أن يقول كلمة تشفع له يوم القيامة.

ولا شك أن الرفق وحسن الخلق عند التعامل مع الكافرين - مع ضرورة

مراقبة انطفاء الميل اللفظي بالمودة والمحبة - أساسًا من أساليب الدعوة إلى الدين الإسلامي، حيث يرى الكافر الأثر الحسن لتطبيق أبناء هذا الدين لتعاليمه القائمة على السهابة الحائزة على البشاشة وحسن الخلق والدفاع بالي تقدر أن أحسن

 جاء في المستدرك عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يهوديا كان يقال له جريدة كان له على رسول الله ﷺ، فنافر فتقضي النبي ﷺ. فقال له: "يا يهودي ما عندي ما أعطيك" قيل: فإني لا أفارقك يا محمد حتى تعطيوني، فقال ﷺ: "إذاً أجلس معك" فجلس معه فصلى رسول الله ﷺ. في ذلك الموضوع الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والغداء وكان أصحاب رسول الله ﷺ يهودي يجهسهم، ويتعدونه فرقة رسل الله ﷺ. فقال: "ما الذي تصنعون به" فقالوا: يا رسول الله يهودي يجهس؟! فقال رسول الله ﷺ: "منعني ربي أن أظلم معاهداً

(١) البخاري: كتاب الجناين، باب إذا أسلم الصبي قيامه عليه وعليه يُغرَضَ على الصبي ﷺ.
ولا غيره » فَلَيْ يَرَحل النهار ، قال اليهودي : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن
محمد عبده ورسوله وقال : شتر مالى في سبيل الله أما والله ما فعلت الذي فعلت
بك إلا لأنظر إلى نعك في التوراة معد بن عبد الله مولدته بمكة ومهاجرة بطيبة
وملكه بالشام ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا متزنى بالفسح.
ولا قول الحنا أشهد أن لا إله إلا الله وأتى رسول الله هذا مالي فاحكم فيه بها أرك
الله » (1).

وكان يقوم لجنازتهم فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنها قال مرت نِمًا
جَنَازةً فَقَامَ الَّذِي نَبِيٌّ وَفُمَّنَٛا لِهِ فَقَلَّهَا : يَا رَسُولِ اللَّهَ إِنَّهَا جَنَازةً يهوديَّ ، قال : "إِنَّكُم مَّأَذَنْتُم بِجَنَازَةٍ فَقَومُوا" (2).

وقد امتثل لذلك الصحابة رضوان الله عليهم فاحترموا هذه النفس في موتها
وذلك أمرهم في صحيح البخاري أن سَهَلًا بن جَنْبَّٔ وَقَصِّر بن سَعْدٍ قَائِدَيْن
بِالقَوْمِيَّاتِ فَقَمَوا عَلَيْهَا جَنَازَةً فَقَامَ فَقَيلَ الَّذِي نَبِيٌّ إِنَّهَا مَرَّتُهُ جَنَازةً فَقَامَ فَقَيلَ لِإِنَّهَا جَنَازةً يهوديَّ فقال:
"كَلَّيْسَ هُمْ نَفْسًا" (3).

بعض مواقف رفاق الخلفاء الراشدين بغير المسلمين :
كذلك سار الخلفاء من بعده على هجة هذا أبو بكر ملحد مع نصارى

(1) المصدر السابق : نفس كتاب ولياء و الجزء وألف الحجة . رقم الحديث : 1250 .

(2) المصدر السابق : نفس كتاب ولاباب والجزء والصفحة . رقم الحديث : 1249 .

(3) المصدر السابق : نفس كتاب ولياء و الجزء وألف الحجة . رقم الحديث : 4242 .

أ. 2 / 678 .

ب. 1 / 441．
নجران العهد وال🎉ثباق وهم يوم ذلك أربعين ألف مقاتل، فكتب لهم كتاباً "أجارهم من جنده ونفسه وآجاز لهم ذمة محمد رسول الله ﷺ إلا ما رفع عنه رسول الله

أمير الله ﷺ في أرضهم وأرض العرب ألا يسكن بها دينان أجارهم على أنفسهم بعد ذلك وملتهم وسائر أمواتهم وحاشيتهم وعاديتهم وغائبهم وشاهدهم وأسفهم ورهبانهم وبيعهم حيثا وقعت وتلك ما ملكت أديهم من قليل أو كثير عليهم ما علينا فإذا أدوه فلا يشعرون ولا يغير أسقفه من أسقفته ولا راهب من رهبانه ووف לח كل ما كتب لهم رسول الله عليه ما في هذا الكتاب من ذمة محمد رسول الله وجوار المسلمين وعليهم النصح والإصلاح فيها عليهم من الحق (١).

وما وقّي أبو بكر ﷺ واستخف بعده عمر بن الخطاب ﷺ كان يسأل الذين يغدون عليه من الأقاليم عن أحوال أهل الكتاب في أراضي المسلمين خشية أن يكون أحدهم قد تعرض للآذى فيقولون له: "ما نعلم إلا وفاء (٢) أي بمقتضى العهد والعقد الذي بينهم وبين المسلمين.

وقد أوصى الفاروق ﷺ وحتى آخر لحظة من حزات حياته بهم خيراً، وذلك بعد طعنه فقد جاء في وصيته: "أوصيكم بذمة الله فإنها ذمة نبيكم ورزق عياكم أن يوفهم ببعدهم وأن يقاتل من ورائهم وأن لا يكلفوا إلا طاقتهم وأن لا يأخذ من أهل الجزيرة إلا قدر ما يطيق الأخذ منه" (٣).

(١) تاريخ الطبري. مرجع سابق: ٢ / ٢٩٥.
(٢) المصدر السابق: ٢ / ٥٠٣.
(٣) فتح الباري. مرجع سابق: ٦ / ٢٦٧.
وإذا سأله ﷺ ﷲ: «ما أنصفناه أخذنا منه في حلال قوته ولم نرد عليه عند ضعنه» وفرض له من بيت المال.(1) 


وأما قضى عمر بن الخطاب واستخلف بعده عثمان بن عفان، وجاء إليه أهل نجران في المدينة فكتب إلى عامله فيها وهو الوليد بن عقبة: «من عهد الله بن عثمان أمير المؤمنين إلى الوليد بن عقبة سلام عليك فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو.

(1) المسبوق للسرخسي. مرجع سابق: 3 / 19.
أما بعد، فإن الأسفاق والعاقب وسراة أهل العراق الذين بالعراق، أتوني فشكو إلي وأروني شرط عمر هم، وقد علمت ما أصابهم من الناس، وإنى قد خففت عنهم ثلاثين حلة من جزيتهم، تركتها لوجه الله جل ثناؤه، وإن وفيت هم بكل أرضهم التي تصدق عليهم عمر. فاستوص بهم خيراً، فإنهم أقوامهم ذمة، وكان بيني وبينهم معرفة، وإنظر صحيحة كان عمر كتبها هم، فأوّفهم ما فيها.

وبعد فهذا هو منهج الدعوة إلى الله فيّ في معاملة غير المسلمين، وهذه النهاذاء المشروقة التي يبدئنا عنها التاريخ على مرّ الأيام في المعاملة الرفيعة التي نالها غير المسلمين من أبناء هذا الدين الخنيف، ومع ذلك تتعامل صيغة أعداء الإسلام بالصاق جميع التهم والأوصاف الشائنة بهذا الدين، فوصفوه بالإرهاب، وهو بعيد كل البعد عن هذا المفهوم فإني أرد عليهم في هذه المجالة بإيجاز عن الإرهاب من حيث مفهومه وأسبابه وعلاجه في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة مؤكدة فيها رفض الإسلام لثل هذه الأفعال وبراءته منها:

مفهوم الإرهاب في العصر الحديث:

لقد أرسلنا أداة مُؤكدّ لحرمّة دم الكافر المعاهد والمسلم، فمن قال عنهم الله: {أَلَمْ يَحْمَدْنَاهُ اللهُ عَيْنَ أَيْنَّا لَمْ يَفْتَنَنَا فِي الْأَلْبَابِ وَلَمْ يَفْتَنَنَا فِي الْقُرُوبِ} 4، {أَلَيْنَا إِلَّا إِنَّ اللهُ يُبَشِّرُ الْمُحْتَمِينَ} 2.

ولكننا فجعنا - للأسف - بفئة من ينتمون للإسلام - وهو بريء من فعلهم - أضربوا عن سياح الأدلة الصريحة من الكتّاب والسنة النهائية عن إبّاء المستأمن

---

1) تعاليم المسلمين مع غيرهم في مجتمع الدعوة. مرجع سابق: ص / 99.
2) سورة الممتحنة: رقم الآية (8).
لا يجوز حق، بل تهانوا في دماء إخوائكم المسلمين، سعياً لتحقيق أهدافهم

المرسومة، فسفكو الدماء، ودمروا المناشط والممتلكات، تحت ذرائع،

واحتجاجات وهمية، ما أنزل الله بها من سلطان، مدارها الجهال بمقاصد الدعوة

الإسلامية، والآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، فأفضوا إلى تشويه صورة

الإسلام في عيون غير المتسببين له.

وقد سميت هذه الأعمال المطرفة، المخالفة لنهج الكتاب والسنة بمسمى

( الإرهاب).

تعريف الإرهاب لغة:

لفظ الإرهاب مشتق من الفعل الماضي (زِهْبَ) فـ(وَلا وَاهْوَاء وَالبَاء أَصْلُانَ)

أحدهما يدل على خوف والآخر على دقة وحفة (1).

ومنها والراءُـهَـبِيَـة* فهي مصدر الراهم والترهيب التَـبِيـب في صوَمَة وَالجَمِيع

الرَـهَيْبُ، وأصل الرَـهَـبِيَـة* من الرَـهَبِيَـة صارت اسْـئاً لما فَـضِلْ عن المقدرة وأَـقْرَط

فيه (2)، قال الله تعالى: "فَوَجِّهْنَا فِي قَبْلَ الْيَدِينَ آنِبَوْهُ رَأِيَةً وَرَجُوعُهُ وَرَهْبَيْنَ أَبْتَغُوهَا"

ما كَـبْـيَـهَا عَلَى هُمْ إِلَّا أَنْبَـيَـهمْ يَـضْحُـونَ أَلْلَهُ فَمَارَأَوهُـا حَـيِّ رَعايَ~هَا (3).

وتطلق على الريبة من الذئب، كقولنا: لم أرهب بك، أي لم استرب

بك (4).

(1) مِقَايِسِ الْلِّغَةُ مَادَةٍ (رِهْبَ) : 2/ 447.

(2) انظر: تَـذِيْبِ اللِّغَةُ مَادَةٍ (رِهْبَ) : 6/ 155 - 156.

(3) سَوْرَةُ الحَـيْدَر: جَزِئٌ مِن الآيَةِ رَقْمٍ (27).

(4) انظر: أسَـاسُ الـبَـلَاغَةُ : 1/ 261.
تعريف الإرهاب في الإصطلاح:

التعريف الأول: "هو استراتيجية عنف محرية دولياً، تخففها بواعث عقائدية وتنوخي إحداث عنف مزعزعة داخل شريعة خاصة من مجتمع معين لتحقيق الوصول إلى السلطة أو المطالبة بشيء، بعض النظر يعى إذا كان متفرفاً العنف يعملون من أجل أنفسهم أو عن دولة من الدول" (1).

التعريف الثاني: "هو الترويج غير المشروع للأفراد أو الجماعات، وهو يشمل الترويج بالتهديد والترويج بإيقاع المهدد به بالفعل، كما يشمل الإرهاب الفردي والإرهاب الجماعي، والأرهاب من الأفراد، والإرهاب من الدول، بغرض النظر عن الوسيلة غير مشروعة" (2).

وكلاهما متقاربان نستطيع منها أن الإرهاب هو سلوك العنف المحرر شرعاً، سواء من أفراد أو جماعات، تحكمهم مبادئ وتصورات ضالة.

ورود لفظ الرهبة في القرآن الكريم والسنة النبوية:

جاء لفظ الرهبة في القرآن بمعنى الخوف مع التحرر، كما في قول الله ﷺ:

"قول الله لا تبتعدوا الذين ابتعدوا عن الارهاب، وقيد إنها هوى الله، وقيد إنها أثرهعون" (3)

وقوله ﷺ:

"يتبني إمر الل شمس يا أعزرأ يا آمنة يا طيب يا جميل، آمر يا عين يا ميسر يا ملوك يا خليج يا أرحبون" (4) أي

(1) الإرهاب الدولي، دراسة قانونية نافذة، محمد غزير شكري، ط 1 / 1992 م، دار العلم للمللدين- بيروت، ص 48.
(2) الإرهاب، رواده، أسبابه الفكرية، علاجه، أقوال العلماء فيه، أحمد حسنين بن عبد الله المروجان، دار النشر الدولي، جدة، ط 1 / 1425 هـ، 2004 م.
(3) سورة النحل: رقم الآية (51).
(4) سورة البقرة: رقم الآية (40).
فأخشون في أن نزل بكم ما أنزلت بمن كان قبلكم من آباءكم من النقيات التي قد عرفتم من المسخ وغيره (1).

وقوله ﷺ:  قَالَ أَلْفَوْاۡ أَلْفَوْا ۖ سَحَرُواۡ أَعْيُنَ الْيَشْرَىۡ وَاسْتَفْهُوۡهٌمۡ وَجَاهُ ۔ يَبِيحُ عَظِيمٞ (2) أي أزهوهم وأفزعهم (3) وفرقهم (4).

وقوله ﷺ:  وَأَعْدَوْاۡ لَهُمۡ مَا أَسْتَطَعُتُمۡ مِنْ فُوْصُٰىۡ وَمَنْ أَنْبَثَ أَلْخُطُ مْ رَهْبٞۡهُۡ يِهٞۡ عِدْۡدُۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢی
بعض أسباب الإرهاب ودوافعه (1) :
ذكر الأستاذ الدكتور عبد اللطيف فرح - تغمده الله بواسع رحمته - أسبابًا للإرهاب كان من أبرزها :
1- الجهل بمدلولات الآيات الوريدة في معاملة أهل الكتاب، وعدم استقاء معانيها من تفسير القرآن المعتمد.
2- الفشل الاجتماعي واليأس المؤدي إلى الحقد على المجتمع وأفراده والرغبة في الانتقام منهم.
3- التفكك الأسري وغياب الدور الرقابي للوالدين على الأبناء، وسوء المعاملة، أو التدليل الزائد، واضمحلال لغة الحوار مع الأبناء.
4- رفقة السوء من أهم العوامل التي تؤدي بالفرد إلى الانخراط في جماعات التطرف والإرهاب لما لها من دور في التأثير والتحريض.
5- عدم الفهم لحقيقة مراتب تغيير المنكر، وما للتغيير من ضوابط وطرق، لا يسلكها كل أحد، ولا في كل موقف.

هذه بعض أسباب الإرهاب، وهي في مجملها أسباب مهمة تدل على النمط الفكري والبيئي والاجتماعي للمتطرف حتى تعكس تلك التربية والمبادئ على أفكاره وتصرافاته.

مرادفات الإرهاب:

لأرهاب متراضفات وألفاظ قريبة من معناه، ومن تلك الألفاظ:

1 - التطرف: وهو لغة: مشتق من الفعل (طرف) فـ: الطاء والراء والفاء

أصلان فالأول يدل على حد الشيء وحرفه والثاني يدل على حركة في بعض الأعضاء. (1) . وطرف الشيء - يفتح الراء - أي آخر (.2).

أما اصطلاحاً: هو الأخذ بظواهر النصوص الدينية على غير علم بمقاصدها وسوء الفهم لها قد يصل بالمرء إلى درجة الغلو في الدين. (3).

2 - الغلو:CHED علُو في اللغة من: "الارتفاع في الشيء ومجاوزة الحد فيه ومنه قوله (4): لا تَسَلُوا في وَيْبَعُمْ أي لا تتجاوزوا المقدار ومنه الغَلُوب بالسهم و هو أن يرمي به حيث ما بلغ غلا يغلو غلوا وغَلُوبَة وغَلُوب وجمع الغَلُوب غلاء وكل ما ارتفع فقد تغالي ومنه استقاق الشيء الغالب لأنه قد ارتفع عن حدوده. (5)

تعريف الغلو في الدين اصطلاحاً: "المبالغة في الأمر ومجاوزة الحد فيه إلى حيز الإسراف". (6).

---

(2) مشارق الألوار. مادة (طرف): 1 / 318.
(4) سورة النساء: جزء من الآية رقم (171).
(5) جزيرة اللغة. مادة (غلو): 2 / 961.
(6) الاحتمال. أبو إسحاق الشامي. المكتبة التجارية الكبرى - مصر. بدون طبعة أو تاريخ نشر. 1 / 304.
وقل الغلو في الدين هو: "مجزأة الحد في مقدمة الشيء أو ذمه وضابطه تعديًما أمر الله ّ بين وهو الطغيان الذي يرى عنه" (1).

علاج الإرهاب:

إنه ما يحدث اليوم من بعض المسلمين من قتل، وتفجير منشآت يتواجد بها الكفار المسلمين وأخوانهم من المسلمين بعيد كل البعد عن تعامل الرسول ﷺ وصحابته ومن تبعهم على منهجهم بإحسان، فنجد من هؤلاء المسلمين من التبس عنه مفهوم الالتزام بأحكام الدين والسير على منهجه بالترتر وهذا ولا شك مخالف للمنهج الإسلامي القائم الساحة والرفق الباعث على صون الدماء وعدم هتكها بدون وجه حق.

وإن من أهم ما يقودو به المسلم إلى منهج الوسطية والاعتدال الرجوع إلى بيانه هذا الدين الصافي برليه الأساسي كتاب الله وسنة نبه لقول الرسول ﷺ: "تركتم فيكم أمرني أن تفضلوا ما تمسكم بِهَا كتاب الله و سنة كبيها" (2).

دور الأسرة والمدرسة في التصدي للإرهاب:

يأتي دور الأسرة في تنشئة الطفل تنشئة صحيحة خالية من العرف والغلظة في ظل أوامر الشريعة الربانية، وتعد الأسرة للطفل القيادة الاجتماعية الأولى في حياته، فهي المصدر الأهم الذي يستقي منه الفرد كافة آرائه وأفكاره وطبيعة.

(1) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب. تحقيق: محمد أيمن السهراوي. عالم الكتاب - بيروت، ط 1/1999م : 1/ 244.
(2) موطأ مالك : كتاب النذر، باب النعمة على القول بالقدر، رقم الحديث : 1594.
ويظل ذلك مؤثراً عليه طيلة حياته.

إن الأسرة التي يحتاجها الفرد لتأسيس عقيدة صحيحة لديه هي "الأسرة المتماسكة بعقيدتها الإسلامية السمعة قولاً وسلوكاً، المعترضة بانتهاكها لأمتها الإسلامية المستوطعة لأصول دينها، والمحافظة على الالتزام به، المتعددة عن ضعيه، المنتظرة على العالم المعاصر بصدد رحب، وعقل ناضج، تفيد من تقدمه بها لا يتعارض مع عقدها وما تحمله من قيم نبيلة" (1).

ثم يأتي بعد ذلك دور المدرسة - مع استمرار دور الأسرة دائمًا - في تحسين الفرد - بإذن الله تعالى - من تطرف الفكر وغلو القول والفعل، فهي البيئة الثانية بعد البيت والطفول ما زال على نطاق فطرته كالصفحة البيضاء ينتقد عليها المعلمون ما أرادوا.

لذلك كان لزاماً على الهيئة التعليمية اختيار من صحت عقليته وتوسط منهجه في تدريس الطلاب من المعلمين.

خلاصة ما سبق ندل دلالة مؤكدة أن المحرك الأساسي للإرهاب هو الجهل، والعاطفة الجياشة التي حادت في توجهها عن الطريق الصواب.

ولتصويب هذا الفكر انحراف الضال، وتصحيح مسار هذه العواطف التي ضمت طريقة وجب على الأمة الإسلامية أن تسهل أبناءها منذ نعومة أظافرهم بالعلم الشرعي الصحيح المؤسس على الكتاب والسنة، وفهم سلف الأمة.

-------

(1) ترجمة الشاب للبعد عن التطرف والإرهاب. عبد اللطيف حسين فرج. مرجع سابق: ص / 61.
كما أنها يمنعان من الاعتداء ابتداء فإنها من أعظم الأسباب المعينة على علاج هذه الظاهرة الخطيرة، وحمل من تلبس بشيء من ذلك على النوبة والإنابة وعدم التكرار والمعاوية 

كما أن الدعوة واجب نشر هذا الدين الإسلامي، وبيانه للناس وتوضيحه لإزالة أي التناس، أو افتراض عن الإسلام القائم على السماحة والمحبة، الداعي إلى اللطف والرفق.

(1) أثر العلم والإيّان في مكافحة الإرهاب والعدوان. عبد العزيز بن فوزان بن صالح الفوزان.

المبحث الرابع

رفق الإنسان مع نفسه ومع غيره

وفي ستة مطالب:

المطلب الأول: رفق الإنسان بنفسه.

المطلب الثاني: الرفق بالنساء والأطفال.

المطلب الثالث: الرفق بالأرحام.

المطلب الرابع: الرفق بالجار.

المطلب الخامس: الرفق بالأسير.

المطلب السادس: الرفق مع غير الإنسان.
المطلب الأول
رفق الإنسان بنفسه

لقد اهتم الإسلام بالنفس البشرية، وكانت عنابة القرآن بالنفس شاملة كاملة

لكل دقاتها لقوله ﴿ ﴾ (1) ولقد خلقنا الإنسان وجعلنا ما توسّع به نفسه، ونحن أقرب إليه من جبل الوريد ﴿ ﴾ (2).

فمدار صلاح الإنسان عليها لأنه هو المقصود بالهدية والإرشاد ... فإذا ما أريد أن يصل إلى ما هو عليه فلا بد أن يستكشف نفسه لتنضج له سائر جوانبها ونوازها حتى يكون على بصيرة وعلى مقدرة من ضبط وتقويم سلوكه

كما أن الله ﴿ ﴾ قد أوجب العذاب الأليم لن انتهى حرمة هذه النفس بدون وجه حق

يقول الحق تبارك وتعالى ﴿ ﴾ (3) ومن يبكي موتى متعجباً فبَرَأْوَهُ جَهَنَّمُ خَلْيَةً فِيهَا وَتَعْصِبُ الله عَلَيْهِ وَلَعْبَتْهُ أَعْدَاءُ اللَّهِ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿ ﴾ (4).

وسبب نزولها أن قيس بن ضبابة الكبائي أسلم هو وأخوه هشام فوجد هشاماً

---

(1) سورة غافر : رقم الآية (19).
(2) سورة في : رقم الآية (16).
(3) مقالة : (أثر القرآن في الأمن النفسي). ناهد عبد العال الخراشي. موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة. الموقع: www.55a.net.
(4) سورة النساء رقم الآية (93).
قتيلاً في بني النجار فأتي رسول الله ﷺ فذكر ذلك له فأرسل رسول الله ﷺ رجلاً من بني فهر إلى بني النجار أن رسول الله ﷺ أمركم إن علمتم قاتل هشام بن ضربان أن تدفعوه إلى قيس فيقتض منه وإن لم تعلموا أن تدفعوا إليه فنالهم الفهرى ذلك فقالوا سمعاً وطاعة لله ورسوله ما نعلم له قاتلاً ولكننا نؤذي ديه فأعطيه مائة من الإبل ثم انصرفاً راجعين إلى المدينة فأتى السجاح قيساً يفسى يوم القدر
إله قابلتي دية أخيك فتكون عليك مبايعة اقتل الذي معد فتكون نفسه مكان نفس وتفضل الدية فقتل الفهرى فرماً بجرة فشدهه ثم ركب بعيراً منها وساق بقبعه راجعاً إلى مكة كافراً فنزلت فيه الآية.

وهو الذي استشناء النبي ﷺ يوم فتح مكة من أمه فقتل وهو متعلق بأستار الكعبة كا استحل دم أخيه المسلم بعد أخذ الدية واردت على عقبه كافراً ولذلك جعل الرسول ﷺ قتل النفس من المهلقات فنعأي هزيمة رضي الله عنه النبي ﷺ قال: "أجتيبوا السنج المُلَّلَقٌ قُلُوْا يَا رَسُولُ الله وَمَا هُنَّ قَالُ الشَّرَّكُ بَيْنَ اللَّهِ وَالسُّخْرُ وَقَتَلُ الْنَّفْسِ اثْنَاَيْنَى أَنْ هُنَّ أُحْلِقُوا وَأُكْلِنُ الْرَأْسُ وَأُكْلِنُ مَالِ الْيَمِينِ وَالْيَمِينَْ يُومَ الْرَّحْمَةِ وَقَدَفُ المُحْصَانَاتُ الْمُؤْمِنَاتُ الغَافِلَاتِ".

_________________________

(1) أي هشام رأسه (انظر: لسان العرب، مادة شدخ: 3/ 28).
(3) صحيح البخاري: كتاب الوصايا . باب قول الله تعالى: "إِيَّ أَهْلِ الْكِتَابِ يَحْلُوُا لَهُمْ أَمْوَالَ لَيْسَنَ قَطَّ وَلَا تَمْحَوْا لَهُمْ أَمْوَالَ لَيْسَنَ حُلُوُا لَهُمْ أَمْوَالَ لَيْسَنَ حُلُوُا لَهُمْ أَمْوَالَ لَيْسَنَ حُلُوُا لَهُمْ أَمْوَالَ لَيْسَنَ حُلُوُا لَهُمْ أَمْوَالَ لَيْسَنَ حُلُوُا لَهُمْ A: 2615.3/1017.
وكان من تعظيم الإسلام هذه النفس البشرية أن جعل أول ما يقضي بين الناس يوم القيامة الدماء لقوله: "أولما يقضي بين الناس الْددمَاء" (1).

وقال الرسول : "لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يُصَبَّ دمًا.

وقوله: "كل دَنِب عَمَى الله أن يَعَشِرَ إلا الرَّجُل يَقْتُل المؤمن مُتَعَمَّدًا أو الرَّجُل يُمَوت كَايِفًا" (2).

وتكرمت الإعانة على القتل لاستحاق الطرد من رحمة الله ﷺ لقوله: "من أَعَنَى عَلَى قُتْلٍ مُؤْمِنٍ يُسْلَمْ كَلِمَةً لِقَلِيٌّ الله عَزَّ وَجَلَّ مَكَّنَّهُ بِنَعْمَتِهِ لَيْسَ مِن رَحْمَةِ الله" (3) وحمل حكم الله ﷺ على بني إسرائيل في قوله: "فَمِنْ أَمَّلَ ذَلِكَ سَكَتْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيل أَنَّهُ مِنْ قَتَّلَ نَفْسًا يَعْتَبْر نَفْسًا أَوْ فَسَارَ في الْأَرْضِ فَصَحِّلَ أَنَّا قَتَلْ.


(2) صحيح مسلم : كتاب البصائر و المُحَاجِرَين و الْبَيِّنَات . باب المُجَابَرَةِ بالدُّماء في الآخرة وأَيَّا أَوْلَى ما يقضي فيه بين الناس يوم القيامة . رقم الحديث : 1678 . ص 3 / 1304.

(3) جَهَّازُ رَمَْي . رقم الحديث : 6469 . ص 6 / 2517.


الناس جميعًا ومن أحياءهم فคำناهم أنهم أحياء الناس جميعًا ولقد جاءتهم رسلنا
والأَيْنُب نَّعْمَةٌ كَثِيرًا فِي ذَٰلِكَ فِي النَّارِ لَمْ يُعْمَرُوا (1)

من مفهوم الآية قال الحسن البصري رحمه الله لما سأله سليمان بن علي: أهي لنا كيف كانت بنى إسرائيل؟ قال: والذى لا إله غيره ما كانت دماء بني إسرائيل أكرم على الله من دمُّنا. وقال قتادة: أعظم الله أجرها وأعظم وزرها أي من قتل مسلماً طلباً كُلْنا قتِل الناس جميعاً في الإثم لأنهم لا يسلمون منه ومن أحياءهم وتورع عن قتلها فكأنها أحياء الناس جميعاً في الثواب لسلامتهم،(2)

وتأتي عناية القرآن بهذه النفس الإنسانية متمثلة في ذكرها (320) مرة، وقد

تعددت معانيها بحسب سياقها في الآيات، ومن تلك المعاني:

1 - الذات (3)، كما جاء معناها في قوله ﴿أَتَّعِمَّ مَا فِي نَفْسِكَ وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِلَّا أَنَّ عَلِيمَ الْعُيُوبِ﴾ (4).

2 - السر وما انطوى عليه الضمير (5)، ومنه قوله ﴿وَأَذَّنَ فَرَّبَى فِي نَفْسِكَ نَفْسًا مَّيْضًا وَخِيفَةً﴾ (6).

---
(1) سورة المائدة : رقم الآية (32).
(2) الزواري : 2 / 692 - 693.
(3) تفسير الببلاوي. مرجع سابق : 2 / 382.
(4) سورة المائدة : جزء من الآية رقم (116).
(6) سورة الأعراف : جزء من الآية رقم (205).
3- الروح (1) : ومنه قوله تعالى : 
وَلَوْ تَرَى إِذَا الْقُلُوبُ في عَمَرٍ آلِ النَّبِيِّ
والملكيّة بياتظروا أبدهما أُخْرِجُوا أُمْسَكْتُمُمٞ (2).

يقول الإمام الفرجطي - رحمه الله - : (أُخْرِجُوا أُمْسَكْتُمُمٞ) أي خصصوها
من العذاب إن أمكنكم وهو توبيت، وقيل : أُخْرِجُوا كرهاً، لأن روح المؤمن
تنشل للخروج للقاء ربه وروح الكافر تنزع انزاعاً شديداً.

4- القلب (3) ، ومنه قوله الله تعالى : 
۶۰۷ وَجَعَّدَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۳۹۷ ۶۰۸
ومعنى (4).

5- قوى الخير والشر في الإنسان، وهذه القوى لها خصائص كثيرة، فهي
تقب وتكره وتتوسو وتعزم، كما أنها ترد صاحبها إلى طريق الخير وتلوه على
فعل الشر، ومعظم آيات القرآن الكريم التي ورد فيها ذكر ( النفس ) يقصد بها
هذا المعنى (5) ، ومن ذلك قوله تعالى : 
۶۰۹ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْنَّفْسَ وَتَوَسَّعْنَا بَيْنَ مَا نُوحِيْنَا بِهَا 
۷۰۳ لَبَنَّا. وَحَمِينَ آثَرَط إِلَيْهِ مِنْ حَبِّي الْوَرِيرِ (6).

(2) سورة الأنعام : جزء من الآية رقم (93).
(3) تفسير الطبري . مرجع سابق : 19 / 139.
(4) سورة النمل : جزء من الآية رقم (14).
(5) منهج الإسلام في تركيبة النفس وأثره في الدعوة الإسلامية . أسحاق كرزون . دار ابن حزم
للطباعة والنشر - بيروت - لبنان . دار نور المكتبات / جدة - المملكة العربية السعودية .
(6) سورة في : رقم الآية (16).
وحتى نوضح مفهوم هذه النفس سنورد تعريفها:

فالنفس في اللغة:

جاءت كلمة النفس في اللغة مشتقة من الفعل ( نفس ) فـ النون والفاء والعين أصل واحد يدل على خروج النسيم كيف كان من ريح أو غيرها وإليه يرجع فروعه منه التنفس خروج النسيم من الجوف »(1).

كما جاءت بمعنى متفرق منها:

1- النفس بمعنى الروح ، كقول نخرجت نفس فلان أي روحه(2).

2- الروح، يقال في نفس فلان أن يفعل كذا وكذا أي في روحه(3).

3- العين التي تصيب الحسد(4)، ومن ذلك: أصابت فلاناً نفس ، أي عين ، وبقال: نفسه بنفس أي أصيبته عينه(5).

4- الماء ، وهذا على تسمية الشيء باسم غيره ولأن قوام النفس به(6).

5- خروج النسيم روحًا وراحة ، ومن ذلك قول نفس الله كريمه(7).

6- المتسع من الأمر ، يقال بين الفريقين أي مسّع(8).

(1) مقياس اللغة مادة (نفس) : 5 / 460 .
(3) المصدر السابق : نفس الجزء والصفحة .
(4) تذيب اللغة : 13 / 10 .
(5) مقياس اللغة مادة (نفس) : 5 / 460 . تاج العروس مادة (نفس) : 16 / 560 .
(7) مقياس اللغة مادة (نفس) : 5 / 460 . المصباح المثير : 2 / 617 .
(8) تذيب اللغة : 13 / 10 .
1. عين الشيء وكتبه.

2. الذات، يقال قتل فلان نفسه والمعنى أنه أوقع الملاءك بذاته كلها.

3. ونستخلص ما سبق من معاني لغوية للنفس أنها كل ما يتعلق بالذات بحيث لا ينفك عنه أبداً إلا بمشاركة الإنسان للدنيا.

تعريف النفس اصطلاحاً: جاء تعريف كرزون شاملاً لكل ما في الإنسان من قوى تتحكم فيه وتسيره بحسب توجهها فقد عرف النفس بأنها: هي شيء داخلي في كيان الإنسان، لا تدرك ماهيته، قابل للتوجه إلى الخير أو الشر، وجائع لكثير من الصفات والخصائص الإنسانية التي لها آثار ظاهرة في السلوك الإنساني.

أولاً/ مظاهر الرفق بالنفس باطنًا:

وللرفق بالنفس باطنًا صور كثيرة من أبرزها:

1. توفير الأمن لها وذلك لا يكون إلا بعقيدة صحيحة وإيام جازم، قال (4) وقرأ (7) "ما أصاب من مصيبته إلا بذين الله ومن يؤمن بإلهيه بحذله.

2. وآلهة يملك شئ على [5].

المصدر السابق: 19 / 13.

المصدر السابق: نسخة الجزء والصفحة.

منهج الإسلام في تركيز النفس وأثره في الدعوة الإسلامية، مرجع سابق: ص 19.

سورة الأنعام: رقم الآية (82).

سورة التغابن: جزء من الآية رقم (11).
وعند تمكن الإنسان تصبح النفس مطمئنة وراضية بقضاء الله صابرة على البلاء شاكراً للتمتع فيوجود الإنسان عند ذلك برضوان الله ﷺ لقوله ﷺ: «أيها الناس أنتم عبيدٌ لله» (1).

(ب) إن من أهم مظاهر الرفق بالنفس تزكيتها لقوله ﷺ: «قد أفلح من ركاه، وقد حصاً من دسائها» (2).

تعريف التركبة لغة:

مأخوذة من الفعل (زكا) أو (زكو) فركا يزكو زكاء وزكوا أي: نزا در.

(3) وجه قوله ﷺ: «حدٌ من ميرظمة صدقة تطهيرهم وتركيهم بها» (4) أي تطهيرهم (5).

والزكاة هي صفة الشيء (6).

و زكى نفسه أيضاً مدحها (7).

(1) سورة الفجر : رقم الآية (27 – 28).
(2) سورة الشمس : رقم الآية (9 – 10).
(4) أساس البلاغة : 1 / 273.
(5) سورة التوبة : جزء من الآية رقم (103).
(6) مختار الصحاح : 1 / 115.
(7) القاموس المحيط : 1 / 1667.
وزكى الرجل ماله تركية أدى زكاته لأنه ينميه بها يبارك الله
وضدها التدنسة وهو : الإخفاء (2) ، ومنه قوله الله ﷺ : « وقَدْ حَبَبَ مَن
دَسَّهَا » (3) .

فنستخلص ما سبق أن معنى التركية يدور حول الوضوح والمباركة ، والطهر
من كل ما من شأنه تدنيس هذه النفس .

تعريف التركية اصطلاحًا هي تطهر النفس من نزعات الشر والإثم ، وتنمية فطرة
الخير فيها مما يؤدي إلى استقامتها وبلغها درجة الإحسان ًأً.

التركية في القرآن الكريم :

ولقد جاء معنى التركية في القرآن بمعانى متعددة أجملها الدكتور أنس كرزون

- حفظه الله – في أربعة نقاط (5) :

1 - عند نسبتها إلى الله ﷺ يقصد بها : الهدى والتوافق في الدنيا ، ومنه قوله الله ﷺ :

 ilk الله ﷺ يـَرِبِي مـَنْ يَشَاءُ » (6) .

2 - عند نسبتها إلى الرسول ﷺ يقصد بها : الإرشاد إلى طريق الخير ، ومنه

(1) أساس البلاغة : 1 / 273.
(2) انظر : القاموس المحيط : 1 / 1655.
(3) سورة الشمس : رقم الآية ( 10 ) .
(4) منهج الإسلام في تركية النفس وأثره في الدعوة الإسلامية : ص / 16 .
(5) منهج الإسلام في تركية النفس وأثره في الدعوة الإسلامية : ص / 14 – 15 .
(6) سورة النساء : جزء من الآية رقم ( 49 ) .
قول الله تعالى: ﴿ وما أرسلنا فيك除مُسبِلٍ يتعلِّمُونَ علىكم عَائِشَةٌ ﴾ (1)

3 - عند نسبتها إلى العبد يقصد بها: الإمام والمجاهدة، ومنه قوله ﷺ: ﴿ قد أقبل من ركبه ﴾ (2).

4 - جاءت في القرآن الكريم بمعنى التفاخر أو التظاهر بالصلاح والتقوى وهو شيء مذموم ومنهي عنه، ومنه قول الله ﷺ: ﴿ ألم تر إلى الذين يزرون أنفسهم إلى الله ﴾ (3) ﴿ ماأنكُنْ أَنفَّسْكُمْ ﴾ (4).

وك هذا منهج مختصر لكيفية نزكية النفس في ضوء الرفق بها:

1- الخضوع لأحكام الشريعة الإسلامية والتسليم بها لقوله ﷺ: ﴿ فلا ﴾ (5). ورَّكَ لا يَؤْمِنَونَ حَتَّى يُحَكِّمُوا فِي مَا تَجَزَّأَهُمْ ثُمَّ لا يَحْبَسُوا فِيهِمْ.

2 - حثها على الإنفاق في سبيل الله وتطهيرها من الشح، قال ﷺ: ﴿ وأحصل بالفُلُوْسَةِ أَلْسَنتَ ﴾ (6).

(1) سورة البقرة: رقم الآية (151).
(2) سورة الشمس: رقم الآية (9).
(3) سورة النساء: رقم الآية (49).
(4) سورة النجم: جزء من الآية رقم (32).
(5) سورة النساء: رقم الآية (65).
3 - ترويضها على الصدق وقول الحق لقوله ﷺ: «يا أئمّته الّذين آمنوا كونوا قوّمين يقينين شهادة يهوى ولو أنفسكم» (2)

4 - تثبيتها على الحق رغم الفتن، قال الله ﷺ: «ذلَّكِ يَأْتِيَ اللَّهُ ﺑُهُكم مَعْيَـِّٓا ﻣَّـْـَـْـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَ~

5 - البعد عن الصحابة الفاسدة التي تعزعزغ أمان النفس، قال الله ﷺ:

6 - الجهاد في سبيل الله ﷺ في كافة أنواعه لقوله ﷺ: «لا يَسْتَوِى الْقَعُودُ مِنَ النِّمَؤُوِينَ عَلَى أَوَّلِ الْفَتّرِ وَالْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَلَهُمْ وَأَنفُسَهُمْ وَقَضَّ اللَّهُ ﻋَلَّهُمْ يَمْتَلَّؤُ حَيَاةً وَيَمْتَلَّوْنَ حَيَاةً وَأَمَامِهِمْ وَأَنفُسَهُمْ وَقَضَّ اللَّهُ ﻋَلَّهُمْ أَجْرًا عَظِيمًا» (5)

7 - نوجه النصح لها لقوله ﷺ: «أَتَايُوُّنَ النَّاسِ يُبَيِّن وَتَنْسِسُ أنْفُسَكُمْ وَأنْتُمُ»

---

(1) سورة النساء : رقم الآية (128).
(2) سورة النساء : رقم الآية (135).
(3) سورة الأنفال : رقم الآية (53).
(4) سورة الكهف : رقم الآية (28).
(5) سورة النساء : رقم الآية (95).
تَحْلُونَ الْكِتَابَ ٌَّفَّلْنَ أَفَّا تَحْلُونَ »(١).

8 - حَبِّ النَّبِي مَعَ تَفْضِيلِه عَلَى لِقَوْلِهِ : مَا حَسَّنَ لَأَحْلَ الْمِدْينَةِ وَمَن
حَوْكَمْرِ مَنَ الأَعْزَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا يَظْهَرُوا بِقُلُوبِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ، ذَلِكَ
بَنِتَهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظُلْماً وَلَا نَصِبَ وَلَا مَخْمُصَةً فِي سَيْبِلِ اللَّهِ وَلَا يُقْطَعَ
مَوْطَأُ يُفْطِيْنُ الْحَكْمُ وَلَا يُتَّلَوْنَ حَدًّا عَزِيزًَّ لَا يَكُ بِلَهْيَةٍ عَمَلٌ.
سَكَبُلَّ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أُجُرَّ الْمُهْيِمِينَ »(٢).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَسَامِ قَالَ : كَانَ مَعَ النَّبِي ﷺ وَهُوَ أَخْذُ بَيْدٍ عُمْرَ بْن الْخَطَابِ
فَقَالَ لَهُ عُمْرَ ﷺ : بَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْبَبْ إِلَيْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِهِ، فَقَالَ
النَّبِي ﷺ : « لَوْ أَلَّا لَوْ كَذَّبَهُ فَهَيْدَأْنَ أَحْبَبْ إِلَيْ مِنْ نَفْسِكَ » فَقَالَ
لَهُ عُمْرُ ﷺ : فَإِنَّهُ الَّذِي أَنْبَأَهُ عَلَّهُ لَأَنَّ أَحْبَبْ إِلَيْ مِنْ نَفْسِهِ فَقَالَ النَّبِي ﷺ : « الَّذِي
بَيْعُمْرُ »(٣).

وَعَرُ جَعْلٍ مِنَ الْأَسْبَابِ الْمُوَلَّدَةِ لِتَرْكِيْبَةِ النَّفْسِ وَالنَّفْسِ لَا يَنْتَسبُ الْمَقَامُ لِذِكْرِهَا،
وَقَدْ أُسْتَبْطَبَهَا مِنَ الْأَيَاَتِ وَالْأَحَادِيثِ الْخَائِثةِ عَلَى تَطْهِيرِ النَّفْسِ.

ثَانِيًا / مُظَاهِرُ الرَّفْقِ بِالْنَّفْسِ ظَاهِرًا:
وَبَعْدَ الْحَدِيثِ عَنِ رَفْقِ الإِنْسَانِ بِنَفْسِهِ بَاطِنًا بِتِرْسِيْخِ الإِيَّاَبِ وَالْوَسَائِلِ الْمُوَلَّدَةِ

(١) سُوْرَةُ الْبَقْرَةِ : رَمَّ الْأَيَاَةِ (٤٤).
(٢) سُوْرَةُ النُّورِ : رَمَّ الْأَيَاَةِ (١٢٠).
(٣) صَحِيحُ الْبَخَارِيِّ : كِتَابُ الْأَيَاَبِ وَالْذِّدُورُ ، بَابُ كَيْفَ كَانَتُ يُبْيِنُ الْنَّبِي ﷺ . رَمَّ الْحَدِيثِ
إلى ذلك نأتي إلى صور رفق الإنسان بنفسه ظاهراً فالمتبع لنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بيد أنها قامت على أسس الرفق ورفع الحرج عن المكلف،則
قال ﷺ: "ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج (1) وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ: "إني الذي يسر ولهمذالدين أحد إلا غلبه فسدون وقاربو" (2).
وتجلى هذا الرفق بتسهيل فعل الفرائض فأباح التيم للصلاة عند الضرورة ومن فقد الماء أو الضرر من استخدامه لبرد أو مرض، قال ﷺ: "وإن كنت مريض أو على سفر أو جائة أخذ من أملج أو لمسكم السماة فلا يهدوا ماء فتبتموا صحيحاً يا آنساً فاكثروه الله ليجعل عليكم من حرج ولكن بيد يطيبكم وليستم نستهكم لعلكم تشكرو" (3).
كما رخص بقصر الصلاة للمسافر وغير ذلك من الرخص المتعلقة بركن الصلاة.
أما في الركاكاء فلم يوجبها على المكلف إلا إذا بلغ النصاب وانقضى الحول بقدر يسير جداً.
وأما الصيام فقد كان أياماً معدودات وأسقته في وفته عن المسافر والمرض رفعاً للحرج.

---
(1) سورة المائدة: جزء من الآية رقم (6).
(3) سورة المائدة: جزء من الآية رقم: (6).
يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿سَهْرُ رَمَضَانِ الَّذِي أَنْزَىٰ فِيهِ الْقُرْآنُ هَذِهِ﴾ ﴿يَكْسَانٌ وَيَبْتَنِتْ مِنَ الْهَدْيَ وَالْقُرْآنِ فَمَنْ سَهِيدٍ يَنْكِحَ الْسَهْرُ فَلْيُقْسَمَهُ وَمَنْ سَهِيدٌ مِّيْضًا أَوْ عَلَىٰ سَفْرٍ فَقَدْ عَدَدَهُ مِّنْ أَيْكَمْ أَخْرَ يَبِيدُ أَنْ تُصَبِّحُ الْقُرْآنَ ﻻَ يُرَيِّدُ ﻷُحِيَ ﻟُهُمْ﴾ (1) .

وقد جعل الله ﷺ مناط التكليف في الركن الأخير من أركان الإسلام (الحج) الاستعظاماً المادياً والجسدياً مرة واحدة في العمر، وذلك لأن الإسلام لم يهدف في تشريعه إلى إقناع الناس وتكييفهم ما يشتق عليهم ولم يتخذ من وسيلة وعلامات الخضوع والانقياد له أن يجعلهم فوق ما يطبقون، ولكنه شرع من ذلك ما في حدود الطاقة البشرية، متجبًا ما فيه كلمة ومشقة، ولو كان ذلك في دائرة قدرتها (2).

فإن كان الإسلام قد رخص للإنسان في أركانه وفرائضه فما دون ذلك من واجبات ومنتخبات أولى في ترفقه بنفسه وعدم تحميلها ما لا تطبيق لها إلا تطبيق لها دائماً، وذلك في نهاية المطاف إلى السأم ومن ثم التракب فمن عائشة أن النبي ﷺ دخل عليها وعندما امرأة قال: من هذه؟ قالت: فطلأته، تذكر من صلاحيتها قال: ﴿مَهُ﴾ (3) عليكم يا تطبيقون ﴿قُوَّاَتَ اللهُ لَا يَبَلِّلُ اللهُ حَتَّى يَتَّلَّوَى وَكَانَ أَحْبَبُ الْدِّينِ إِلَى هَمَّةٍ ما دَامَ عَلَى ﴿سُورَةَ البقرة : جزء من الآية رقم (185) .

(1) صور من سياحة الإسلام. عبد العزيز بن عبد الرحمن되었다. مؤسسة الرسالة - بيروت .

(2) صور من سياحة الإسلام. عبد العزيز بن عبد الرحمنرحلة. مؤسسة الرسالة - بيروت .

(3) كلمة يراد منها الكف والزجر والمعن (انظر: المعجم الوسيط : / 890).
صاحبه: (1).

بل إن الرسول ﷺ ذم الخالفين في أقوامهم وأفعالهم فقد قال: «ألا هملك\nالمتنطعون (2) ثلاث موات» (3).

وقد كانت قصة ذبح البقرة في القرآن الكريم خير شاهد لتشديد المرء على
نفسه في مقابل سهولة و رفق التشريعات الإلهية والعواقب النافعة من ذلك
التشديد، فبين إسرائيل قد ضيقوا على أنفسهم بالسؤال عن شكلها ولونها وجميع
مواصفاتها على الرغم من أن نبي الله موسى ﷺ قد أمرهم بذبح بقرة نكرة غير
معرفة بوصف معين كما جاء في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ ﴾ (4).

يأمرهم أن كُذِّبوا بقرة: (4).

يقول ابن كثير في تفسيره: «فلم يعترضوا لأجزأت عنهم أي بقرة ولكنهم
شددوا فشدد الله عليهم» (5).

وقد كان النبي ﷺ يترك بعض الأعمال كيلا يشق على أمته فيفرضوها
على أنفسهم ثم لا يطبقونها فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «إن كان رسول
اللَّه ﴿لَبَدْعُ الْعَمَلَ وَهُوَ يُجَبُّ أَنْ يُعَمَّلَ يَحْسَبُ أَنْ يَعَمَّلَ يَدَّرَضْ اْنَّ اللَّهَ ﴾.

(1) صحيح البخاري: كتاب الإيذان. باب أحب الدين إلى الله أذو منه. رقم الحديث: 434 / 1.
(2) المعمقون المعالون (مكتب الحديث: 416).
(3) صحيح مسلم. كتاب العلم. باب هلك المتنطعون. رقم الحديث: 2670 / 4. 2055.
(4) سورة البقرة: جزء من الآية رقم (67).
(5) تفسير ابن كثير. مرجع سابق: 1 / 109.
وعتكه الحروج لقيام الليل في الليلة الثالثة والرابعة خوفًا أن يُتفرَض عليهم في رمضان فعن عائشة رضي الله عنها قالت: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم صلى في المسجد ذات ليلةٍ فصَّلَ صلاًةً ناسٍ ثم صل من القبلة فكَثُر الناس ثُمَّ اجتمعوا من الليلة الثالثة أو الرَّابعة فلم يُخرج إليهم رسول الله ﷺ فلا أُصْبِح قال: قد رأيت الذي صَّغْعَمَ فلم يُمْنَعَنَ من الحروج إِلَيْهِمْ إِلَّا أَنَّ حَيْبَتَ أن تُتُرَّضَ عَلَى كُمْمُ قال وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ »(2).

ومن أجل هذا الحرص النبوى الكرم فقد حذر من أداء العبادات المستحبة أثناء تعب الجسم ففي صحيح البخارى عن أنَّب بن مالكٍ رضي الله عنه قال دخل النبي ﷺ فإذا حَيْبَ لَمْ تفَعَّلْ بين السَّارِيَتَيْنِ فقال: ما هذا الحَيْبَ ؟ قالوا: هذا حَيْبٌ لَمْ تفَعَّلْ فإذا قَرَرت تَعْلِقَتْ . فقال النبي ﷺ: لا حَيْبَةُ ليِّصَلَ أَحَدَمُ نَشَاطةً فإِذَا قَرَرت تَفَعَّلْ »(3).

ولقد نهى النبي ﷺ عن صيام الدهر كله فعن عبد الله بن عمّ رضي الله عنها

(1) صحيح البخاري: أبواب التهجد. باب تَحِريض النَّبي صلى الله عليه وسلم على صلاة اللَّيلِ والَّوافِي من غَيْرِ إِيْجَابِ. رقم الحديث: 1076 / 379.
(2) صحيح مسلم. كِتَاب صَلَاتِ الصَّارِفِين وَقَضْرٍ هَٰذَا. باب التُّرِيغِ في قِيام رَمَضَان وَهو النَّوَافِي. رقم الحديث: 671 / 524. صحيح البخاري: أبواب التهجد. باب تَحِريض النَّبي صلى الله عليه وسلم على صلاة اللَّيلِ والَّوافِي من غَيْرِ إِيْجَابِ. رقم الحديث: 1077 / 380.
(3) صحيح البخاري: أبواب التهجد. باب ما يَكُرَّهُ من التَّشْبِيدهِ في أَلْيَبِ اذَا. رقم الحديث: 1099 / 386.
قال: إنبي رسول الله ﷺ عن الواصل قالوا: إن كلما تواصل قال: "إنى لست ملتمى إني أطعمك وأشرى" (1).

بل يُعشى على من كلف نفسه بصيام الدهر. فعن أبي قتادة قيل: يا رسول الله كيف بمن صام الدهر. قال: "لا صام ولا أفتر" (2).

وقد كان القصد من ذلك هو بيان مدى فداحة الغلو في التعبد والإفراط حتى يطغى جانب على جانب. ولربما تفر عن الفرائض في مقابل النوافل أو سأى وترك العمل، فيجب عليه أن يعي بوجب إعطاء كل ذي حق حقه كما قال ﷺ لعبد الله ابن عمر عن النعاس: "ألم تخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟". فقلت: بل يا رسول الله. قال: فلا تفعل صم وأفطر وقم وقم فإن جسدك عليك حقا وإن لزمك عليك حقا وإن يحسنك أن تصوم كل شهرين ثلاثه أيام فإن لك بكل خسية عشر أمتار فان ذلك صيام الدهر" (3).

كما أت من مظاهر الرفق بالنفس ظاهرة عناية الإنسان بجسده واهتمامه به مظهراً، وللعناية بالجسد صور كثيرة أولاً وأهمها الحفاظ عليه وعدم جر به إلى

---
(1) صحيح البخاري. كتاب الصوم. باب الوصال. رقم الحديث: 1861. 2 / 693. صحيح مسلم. كتاب الصوم. باب الوصال عند الوصال في الصوم. رقم الحديث: 1102. 2 / 774.
(3) صحيح البخاري. كتاب الصوم. باب عنصر الاستمرار في الصوم. رقم الحديث: 1874. 2 / 697.
التهلكة بانتهاء (1) وما يوصل إليه، واضعاً نصب عينيه العقوبة الشديدة التي أعدها الله للمنتصر فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "من قُتِل تَحْبِبَةً فَحَدِيثَهُ يَدْ يَتَوَجَّهَا" (2). ابتدأ به في ناطر جَهَنَم حَلَايَا مُحَلْيَا. فيها آبادًا وَمُنْ مَرْبُ سَيّا قُتِل تَحْبِيَةُ فَهُوَ يَتَحَسَّاَءَ (3) في ناطر جَهَنَم حَلَايَا مُحَلْيَا. فيها آبادًا وَمُنْ تَرْدَى (4) من جَبْلُ قُتِل تَحْبِيَةُ فَهُوَ يَتَرْدَى في ناطر جَهَنَم حَلَايَا مُحَلْيَا. فيها آبادًا» (5).

وهو من أصحاب النار نتيجة لإزهاء روحه الله وديعة عذبه.

يقول سليمان (4): "من هدم بنيان ربه فهو ملعون بين يديها من قتل النفس (906)."

(1) الانتهاء لغة: نحّر الرجل نفسه أي قتلها بوسيلة ما. (المعجم الوسيط مادة نحّر: 2 / 906).

أما في الأصلح: إتفاف طوعي للجسد من قَتِل صاحبه بإزهاء الروح وكثير ما يحيط بالمنتصر.


(3) أي يملأ منه، والكلمة مشتقة من الفعل الماضي (خَسَا) والشيء الذي يُصنى اسمه الجنساء.

مجد ومستوى بلأ الفَم (انظر: تهذيب اللغة: 5 / 109).

(4) تردى: أي سقط يقال ردئ كأنه نفتُف من الردى الهلال (الهلالا: 2 / 216).

(5) صحيح مسلم: كتاب الإبانة. باب غُنْفَ عَرْيَمُ قَتِلَ الإِيْمانُ تَحْبِيَةُ وَإِنْ مِنْ قُتِلَ فَهُوَ يَتَحَسَّاَءَ. عُدِّبَ بِهِ في النَّار وَأَلَا لَيَدْخُلَ الجَهَنَّ إِلاَّ فَهُوَ مُسْلِمَة. رقم الحديث: 109. 1 / 103.
لأن الجسم بنيان الله وتركفه إذا أبطله فقد هدم بنيان ربه.

وعن أبي مُحِبّة قالت شهداً مع رسول الله ﷺ حديثاً فقال لرجلٍ ممن يدعى

بالإسلام: "هذا من أهل النّار!" فلما حضرتُما القٍال قاتل الرّجل قتالاً شديدًا

فَصَبَتْهُ جَرَاحَهُ قَبْلَ: بَلْ رُسُولُ اللّهِ الرّجُلُ الذي قُلْتُ له آنذاً إنّه من أهل النّار فأنه

قاتل اليوم قتالاً شديدًا وقد مات. فقال النبي ﷺ إلى النّار. فكاذب بعض المسلمين أنَّ بشراً قبيتها حُمُ على ذلك إذ قيل إنّه لم يُسْتَ ولَكِنّ يّد جَرَاحاً شديدًا فلما كان من

الملل لم يضَرَّ على المَرْجَاح قَبْلَ نَفْسَهُ. فَأخْرَىُ النّبي ﷺ يّذكَّر فقال: "اللّه أُعْيُدَ أَشْهِدَ أَنِّي بَعْدَ اللّه وُسُوْلُهُ. فَمَّ أَمْرُ بَلَاءَ فَنَادَى في النّاس إنّه لا يَدْخُلُ اللّهَ مَنَّ

نَفْسُ مُسْلِمٍ فإنّه يّؤْيِدُ هذا الذِّين بِالرّجُل الفَأْجِيرً".(2)

ومن صور العناية بالجِسَد أيضاً تعاهدها له بالنظافة والإيثان بسنف النَّفْرَة التي

أخبر عنها الرسول ﷺ: "خمُن من النَّفْرَة الطّين والٍّدِّبّدِبّي والنَّفْرَة الأٍّطْفَرِ وَقَضُّ الشَّيْبَرِ".(3)

وعن نظافة الجِسَد قال ﷺ: "اغْتِبَّلُوا يُوم الجُمُعة وَاغْتِبَّلُوا رَوْعَسَكُم وَإِنّمَ لِيَكْتُّونَا جَنَبَا وَأَصِيبُوا مِن الطَّيْبِ".(4)

وأمر بأخذ الزينة والأكل من الطيبات، فقال ﷺ: "يْبَيْنِي ءَادَمَ هُمْ خَلَكُوَ رَيْنِكَرَ".(5)

---
(1) غريب الحديث. عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. تحقيق: عبد الله الجبوري. مطبعة العزيزي. بغداد. ط. 1397هـ. 3/ 646.
(2) صحيح مسلم: نسخ الكتاب والباب. رقم الحديث: 111 / 1. 105.
(3) صحيح البخاري: كِتَاب البَيْسِ. بَاب فَضْلِ الشَّيْبِ. رقم الحديث: 5550 / 5. 2209.
وجعل هذه الإباحة منضبطة بعدم المبالغة لقوله: "كلوا وتصدقوا" و"والنما في غير إسراف ولا حيلة".

واللباس الجميل من مظاهر شكر الله على نعمه فقد قال: "إن الله يحب أن يرى أثر نعمة على عبده".


قد أعطاني الله من الامير والعّم. قال: فلمر عليبك".

وإذا ذلك دليل على إباحة الطيب من اللباس والزينة لمن يقدر عليه ما دام لم يخرج إلى الإسراف والخليئاً فتصبح شغالاً وهمه الدائم.

كما أن من مظاهر الرفق بالنفس عدم حرمانها من طببات الطعام والشراب، فيدون طعام لا تستقيم حياة الفرد ولا يصح جسده والنفس محبة على حب

---

(1) سورة الأعراف : رقم الآية (31).
(2) سنن النسائي المجتهدي : كتاب الركاة . باب الاستبان في الصدق . رقم الحديث : 2559 . 5 / 79.
(3) سنن الترمذي : كتاب الرجر والصلاة . باب ما جاء إن الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمة على عبده . رقم الحديث : 2819 . 5 / 123.
(5) الإحسان في ضوء الكتاب والسنة دراسة موضوعية . أحمد بن سعيد الغامدي : 1 / 488.
أطيب الطعام وليس من الراق بالنفس تجوعها فإن للجسد حقاً.
ولا منع من أن يتحرى المسلم من الطعام ما يجب ما لم يكن نجساً أو مستقاتراً.
أو ضاراً فعندما أفاق أصحاب الكهف من نومهم بعثوا أحدهم ليأتي بها لذ من
الطعام، قال الله ﷺ: {» سألوا ليستَأْتُهُمُّ لَيْتُنْ قَالِيَ مَتَّ مِنْهُمْ}
{» قُلْ لَيْتُ فِي يوْمَ يَوْمٍ أَوْ لَيْتُ فِي يوْمٍ أُمُّهُمْ أَيْمَآ لاَيْسَ قَبْضَتْهُمْ}
{» أَحَدُهُمْ يُؤْفِكُمْ هُدًى إِلَيْ الْمُدِينَةِ فَلْيُصَرِّفُ إِنَّ ذٌ أَوْرَ طَعَامٍ فَلْيُؤُفَّكُمْ بِرِزْقِ}
{» مَثَّهُ وَلَا يَصُدُّ عَنْهُمْ مُّحَدَّثٌ أَتَّدٌ.} (1)
ولقد كان رسول الله ﷺ يخصص بعض الأطعمة بالتفصيل كالثريد فعن أبي
موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: {» إِنَّ مُهَضْزَ مِفَوَاثَي مَفَعَ مَسْتَأْثَيَ مَفَعَ}
{» إِنَّ مُهَضْزَ مِفَوَاثَي مَفَعَ مَسْتَأْثَيَ مَفَعَ}.
والخلاصة مما سبق أن لا يجعل الإنسان من الزهد حاجزاً بئبه وبين ما يأكل
 وأن يمنع طييات أحلها الله ﷺ له وليس المقصود من ذلك أن يتفهيد حب
الطعام على جسمه.
وكم على الإنسان الرقفي في مطعنه كذلك وجب عليه الرقفي في مشربه بأن لا
يرهق جسمه بما خبث من الشراب، قال الله ﷺ: {» يَمِلْكُونَ عِبْرَ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِيَّ}
{» فَلْيَهْمَآ إِنَّ مُهَضْزَ مُهَضْزَ وَمِنْهُمْ آخِرُ مُهَضْزَ مُهَضْزَ وَمِنْهُمْ آخِرُ مُهَضْزَ}
{» وَمُهَضْزَ مُهَضْزَ وَمِنْهُمْ آخِرُ مُهَضْزَ مُهَضْزَ وَمِنْهُمْ آخِرُ مُهَضْزَ}
{» مَثَّهُ وَلَا يَصُدُّ عَنْهُمْ مُّحَدَّثٌ أَتَّدٌ.} (1)
(1) سورة الكهف: رقم الآية (19).
(2) صحيح البخاري : كتاب الديناء .باب قول الله تعالى {» وَضَرَّ لَهُ مَنْ يَكُونَ مَنْ أَمْوَةَ}
{» فَرَظَعُوْنَ}. رقم الحديث: 1252. 3230 / 1252.
لاسيماً كيبيحُيْنُيْنَّ اللهُ لَكُمُ الْآدَابُ لِمَلَّا تَأْتِينَ 1

كما على الإنسان أن يختار من الأشربة أطيبها مذاقاً ورائحة وأنفعها للجسد

ويتوسط في شرابه فلا يشرب شرب النهم بل يأخذ حاجته باعتدال مع مراعاة

الأداب الشرعية وتجنب ما فيه ضرر عليه 2.

ومن مظاهر الرفق بالنفس أيضاً ترويحها بين حين وآخر، فالترويح من الأمور

المهمة التي يحتاجها الإنسان في حياته بدون إفراط أو تفريط، وتأتي أهمية الترويح

لتحقيق التوازن بين جوانب الإنسان المختلفة، كما أنه يعد النفس عن الكبت

المؤدي للموقع في الجريمة، وهو ينقذ النفس من تآكل الملل لها.

ولقد عرف علماء اللغة الترويح بأنه : الاستراحه من هم القلب والرئة

والسرور 3. فكلمة الترويح مشتقه من الفعل الماضي ( روح ) و ( الراة والواو

والحلاء أصل كبير مطرد يدل على سعة وفسحة واطراد 4.

أما تعرفه في الاصطلاح فهو : أوجه النشاط غير الضاره التي يمكن أن

يقوم بها الفرد أو الجماعة في أوقات الفراغ بغرض تحقيق التوازن، أو الاسترخاء

 وإدخال السرور والتنفيس عن النفس الإنسانية وتجديد همتها ونشاطها في ضوء

القيم والمبادئ الإسلامية 5.

(1) سورة البقرة : رقم الآية ( 219 )

(2) الإحسان في ضوء الكتاب والسنة دراسة موضوعية . أحمد بن سعيد العاملي . ص / 486.

(3) تاج العروس : مادة ( روح ) : 6 / 410.

(4) مقاييس اللغة مادة (الروح) : 2 / 454.

www.aldawah.net

(5) الترويح عن النفس في الإسلام فيصل العبداني شبكة الدعوة الإسلامية
والأدلة على إباحته كثيرة منها ما جاء عن أنس النبي ﷺ قال: «روحوا القلوب ساعة بساعة» (1).


وفي صحيح البخاري عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «رأيت النبي ﷺ يستريء يركبه وأنا أنتظر إلى الخبیصة يلعبون في المسجد حتى أكون أنا الذي أسام» فأقعدوا قدر الجارية الحديثة السَّنُ الحَرَصَة على اللَّهَوْ» (3).

ضوابط الترويح في الإسلام:

وحين هذه الضوابط من الرفق كي لا يقع الإنسان في المحظور إن ترك له الأمر بدون توجيه أو تحديد، ومن أهم تلك الضوابط أن لا يكون فيه خلافة شرعية كالغيبة والنميمة والكذب لمجرد الإضحاك وغيرها من المخالفات الكثيرة.


(2) سنن أبي داود: أول كتاب الجهاد. باب في السبي على الرجلي. رقم الحديث: 2578.

(3) صحيح البخاري: كتاب التغاج. باب نظر الأم خوانى إلى الخبيضة ونجوهم من غير ريب. رقم الحديث: 4938. 5/2006م.
قال الله ﻓِ: {لا تُغَيِرُوا الصَّحَبَةُ مِنْ غَيْرِ الْكَيْمَ، وَلا تُحَايِلُوا حَيَاتِهِمْ وَلا يَزَاحِمُوا مَنْ خَافَ عَنْهُمْ}.[1]

وَمِنْ ضُوِابِطِ الْتَرْوَىْحِ أَيْضاً أَنْ يَتَّخِذَ وَسِيلَةً لَا غَيْاَةُ بَذَاثِهِ أَنْ لَا يَقْبَعُ عَلَى سَأَئَرِ الْأَعْمَلِ فَإِنَّ الْمَقْسُودُ مِنَ الْتَنْفِيْسِ عَنَّ النَّسَبِ لِتَقْبَعُ عَلَى الْعَمَلِ الجَادِ بِرُوحِ نِشَاطِهِ، وَلَا يَلْتَبَسُهُ إِلَّا طَرْفِهِ بِإِبَاحَتِهِ اسْتِسْتَارُهُ بِجُمُعَّتِ السَّاعَاتِ الْيَوْمِ فِي ضَيْعِ حَقِّ اللهِ مِنْ عِبَادَةٍ، وَحَقَّ الْنَّاسِ مِنْ أَدَاءِ مَا عَلِيَّهُ مِنْ وِاجِبَاتِ تَجَاهُهُمْ.

دِلِّلَ ذَلِّلَ مَا جَاءَ فِي صَحِيحِ مَسْلِمِ عَنْ سَبِّيْلٍ بِنِ حَرْبِ قَالَ: قَلَّتْ لَجَاحِرٍ بْنَ سَمْرَةُ: {أَكَتَّبْتُ مَسْلِمَ بْنَ عَلِيٍّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: نَعْمَ كِيْمَ أَنْ لَا يَقْبَعُ مِنْ مُصَلَّاهُ الَّذِي يُصَلَّى فِيهِ الصَّبِيحُ أَوَّلَ الْغَدَأَةِ حَتَّى تَطَلَّعَ السَّمَسُ إِلَيْهِ تَطَلَّعَ السَّمَسُ قَامَ وَكَانُوا يَتَّخِذُونَ فِي أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ فَيَضْحَكُونَ وَيَبْعِيْسُونَ}.[2]

فِي خَشْيَةٍ عَلَى مِنْ أَفْرَط بِذَلِّلِ مَوْتِ قَلِبِهِ، وَتَبَلَّدَ حَسَنَ فِي سَنِنِ ابْنِ مَاجِهِ عَنْ أَبِي حَرْبِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: {لَا تَكْتَبُوا الصَّحَبَةُ فَإِنْ كَتَبْ تُصَحَّبُ مَثَىَ القَلْبِ}.[3]

وَأَخَرِّا فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسُ هِيَةً وَهِبَهَا اللَّهُ لِلْإِنْسَانِ وَكَرِهِّهِ عَنْ غَيْرِهِ مِنْ الكَائِنَاتِ،

فَتُوَجَّبُ عَلَى شَكُرِ اللَّهِ دَائِيًّا، ثُمَّ الْرَفَقُ بِهَا فَإِنَّهُ إِلَّا مُسْتَأْمِنٌٰ عَلَيْهَا .

(1) سَوَرَةُ الْحَجَّرَاتِ: رَقَمُ الْأَلْيَةِ (11)
(2) صَحِيحُ مَسْلِمٍ: كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَايِضِ الصَّلَاةِ، بَابُ فَضْلِ الْجَـٓلُوسِ فِي مُصَلَّاهُ بَعْدُ الصَّبِيحِ، وَفَضْلِ الْمَسَاجِدِ. رَقَمُ الْحَدِيثِ: 670 / 1 / 463.
(3) سَنِنِ ابْنِ مَاجِهِ: كِتَابُ الْوَهَدِ. بَابُ الْحُزْنِ وَالْبَيْجَاءِ. رَقَمُ الْحَدِيثِ: 4193 / 2 / 1403.
المطلب الثاني
الرفق بالنساء والأطفال

أ – الرفق بالنساء:
في خضم الجدل الطويل حول المرأة من أصحاب المذاهب والفلسفات عن كنهها وحضارتهم حول حقيقة روحها هل هي إنسانية أم حيوانية جاء الإسلام ليكرمها ويجعلها شقيقتة للرجل في الخطب فقال ﷰ: «يتأثرين عنما أتقوا ربيتم ﷯ أذى خلفكم بين نفس ومَدَّو وخلقا ونها وروجا ونبيّتكم ويجالك كبيرا وبيتكم وانفعوا لله الدي نسأت بند وابن ضاح إنا الله كان عليكم رقيبا» (1).

فأخبر الله ﷲَ أن الأصل التكويني للناس ذكورا كانوا أو إناثاً وأصل واحد، وأن الإطار الذي يجمع الصفين إطار يجري نسماً واحدة، وهي التي خلق منها زوجها، ولا يؤثر في وحدة النفس أن أحد الصفين يمتاز بعض الخصائص التي تلامع ومهما ووظائف ليتكاملك الشرطان في تأدية وظائف النفس الإنسانية في هذه الحياة الدنيا» (2).

وخصومن بسورة كاملة، تحدث فيها عن حقوقهن، وأوصى بهن خيراً نعم لقد نصرها الإسلام بعد أن كانت تورث مع المناخ وتواجه لحظة ضعفها في

(1) سورة النساء: جزء من الآية رقم (۱).
(2) أجنحة المكر الثلاث وعوافيها (التشيير – الاستشراق – الاستعصار) دراسة وتحليل وتوجيه

عبد الرحمن حسن حنّبة الميداني دار القلم – دمشق - ط 8/ 1420 هـ - 2000 م
ص/ 569.
الجمَّهمٞم٦ ومؾم٤وى مسم٤مًرموؼ وامًرمقم٤يم٦ مومٕـ مؾمٚمٞمان مسـ إمطقص مىم٤ل:

«امؽْتَقْصُقا مزِوميـًَِّو ِ (1).»

ومذ وصمٞتف ط امعقدمقم٦ مذ مطجتف إمظمٚة مظص امعرأة مسم٤مًرموؼ وامًرمقم٤يم٦ مومٕـ مؾمٚمٞمان مسـ إمطقص مىم٤ل:

مطدمصمٜم٤ أبي أمٟف مؿمٝد مطجم٦ امًقداع مُع رمؾقل الله ط موَحَمِٛدَ اللهسََّ وَأَمصْمَٜك مقمٚمٞف وَذَميسَّرَ وَوَمقَظَ مصُؿسَّ مىم٤ل:

«...أٓ وَامؽْتَقْصُقا مزِوميـِّسَا ِ مطَمغًْا مهَنِكَّماَ هُـَّ مفَقَانٍ (2) مفِـْدَمىُؿْ ميقس تمَْؾِؽُقنَ مِـْفُـَّ مؾقيو منمغ ذميؽ إٓ أَنْ َلْمسِمكَ مزِػَومضِشَيٍ مٌَُقِّـَيٍ مهَنِنْ مهَعَؾْـَ مهَوهْجُرُوهُـَّ مد امظَْضَومصِعِ وَاضِْمزُقهُـَّ ضَْمزًو منمغ مُمػَِّحٍ مهَنِنْ أَمؿَعْـَؽُؿْ مهلا مسٌَْغُقا مفَؾَ يهِْـَّ مؽٌَِقلاً أٓ إِنَّ ميَؽُؿْ مفمع كًَِوئِؽُؿْ مضَؼًّو وَميِـًَِوئِؽُؿْ مفَؾَقْؽُؿْ مضَؼًّو مهَلَمَّو مضَؼُّؽُؿْ مفمع كًَِوئِؽُؿْ مهلا ُقمؿِيْـَ مهُرُمؾَؽُؿْ مـ مسَؽْرَهُقنَ وٓ َلْذَنَّ مد مزُقُقمسِؽُؿْ مظَِـْ مسَؽْرَهُقنَ أٓ وَإِنَّ مضَؼَّفُـَّ مفَؾَقْؽُؿْ أَنْ مسُحْ مؽِـُقا إِميَقْفِـَّ مد مىًِْقَتهِِـَّ وَمؿَعَومِفِـَّ ش (3).»

مظوهر رمهؼ الإمؽلام مزوميـًو  والحٌ مفمع الإمضًون إميقفـ:

1 - لقد حث الإسلام على التغاضي عن هفواتها وتذكر حسن جملها لقولة:

"وُعايِرُوُنَ يَلَمْعُرُوُ فَإَنَ كَرَهْمُوُهُنَ فَعَسَيَ آنَ تَكُرُهُوُنَا شَيْعَا وَيَجَعًَ آنَ هَيَكْيَا صَيْحَيَا." (4).

مِكَّشَيَا: 1922 / 3153

1- جزء من حديث في صحيح البخاري: كتاب الأنباء. باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته.

2- أي أسيرات والعاي هو الأسير (مختار الصحاح: 192).

3- سنن النسائي الكبرى: إجابة نفحة المرأة وكسوها. رقم الحديث: 9179. 5 / 375.

4- سورة النساء: جزء من الآية رقم (19).
وجاءت السنة مؤكدة على ذلك ومرغبة له فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يفرك مؤمن مؤمن به إن كره منها خلقًا رضي منها آخرٌ».

2 - جعل الله ﷺ في مقابل ما فضل الرجل من أمر القوامة والاقتدار كانوا مندوبين إلى أن يوفوا النساء حقوقهن أكثر من حملهشة وترك الإضرار قال ﷺ: «وطَّنَّ َّ مَثَلَ آلَّدِى علَّهِنَّ يَعْتِزُونَ وَلَيْسَ جَالِ علَّهِنَّ دَرْبَةٌ وَاللَّهُ عَيْبُ حُكْمِهِ».

فكان ذكر ذلك تحذيرًا في الإقدام على مضارتين وإيثاثهن.

3 - لقد دعا الرسول ﷺ بالنصب على من يظلمهم في حق من حقوقهن فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الله أكبر، ﷺ: اللهم إني أخرجتٌ حق الصعيدين! الله أكبر، ﷺ: والمرأة».

(1) لا يفرك: لا يبغض ( لسان العرب ، مادة: فرك : 10 / 474).

(2) صحيح مسلم : كتاب الرضاع .. باب الوصية بالنساء. رقم الحديث : 1469. 2 / 1091.

(3) انظر : تفسير الجلالين. مرجع سابق : 1 / 49.

(4) سورة البقرة : جزء من الآية رقم (228).


(6) سنن ابن ماجه : كتاب الأدب .. باب حُقَّ الأُيُم . رقم الحديث : 3678. 2 / 1213.
وكان الرجاء بالمرأة أحد مظاهر كوال الإيان في الرجل وخبرته لقوله: 

«أكمل المؤمنين إيانا أحسنهم خلفا وأضيفهم بأهله» {1} وقوله: {2}:

{3} قال طاف: {4}:

«فهو شهد» {5}.

4 - نفى كوال الخيرية من بييء إلى أمّته، قال {6}:

«فهو شهد» {7}.

5 - جعل من يقتل دفاعًا عن عرضه شهيد، فعن النبي {8}:

{9} قال: {10}.

6 - أنكر الرسول {11} على عبد الله بن عمرو بن العاص قضاء الوقت كله في العبادة دون خصيص بعضًا منه لأهله عبد الله بن عمرو رضي الله عنها قال: قال {12}:

{13} قال: {14}.

{15} سنن النسائي: لطف الرجل أهله. رقم الحديث: 1549.5/364.

{16} سنن الترمذي: كتاب المناقب. باب فضل أزواج النبي {17}. رقم الحديث: 3895.5/709.

{18} أي دار حوله (مشاريع الأنوار: 1/323).

{19} أي أحاديثكم أخلاصًا (غرب الحديث للحري: 1/22).

{20} جزء من حديث في سنن أبي داود: كتاب الكفاية. باب في ضرب النساء. رقم الحديث: 2146.2/245.

{21} سنن أبي داود: كتاب الجنايات. باب في قول النصف. رقم الحديث: 4722.4/246.

{22} نفشت نفسها بكسر إلغاء أبي عبيدة وكتاب (مشاريع الأنوار: 2/22).
وَلَا أُحَلَّ لِكُنَا قَضِيمُ وَأَقْطِرُ وَقَمُ وَتَمُّمُ»(١).

٧ - أمر أنجشة - ساتس الإبل - بالرفق بـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّـٍّ~
قال ﷺ: "ما أخلي الله شيئاً أبغض إليه من الطلاق". ـ(1)

- ناحية من رفق الرسول ﷺ بالنساء وإحسانها إليه:

ولنا في رفق الرسول ﷺ في رفقه بالنساء وتطبيق مشاعرهم، فقد راعى حداثة
سن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وtrakha على سجيتها تلعب بالعرائس واللعب
ولم يمنع صويجاتها الصغار من الدخول عليها لما يعلم من سرورها باللعب معه،
ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "كنت أُعجبُ بالبنات عند
النبي ﷺ وكان في صواعب يُعَجِبُ معه فكان رسول الله ﷺ إذا دخل يُنفَعُ منه
كَبِيرُمِّنْ إِلَى فِيْلِعْمِ مَعِي". ـ(2)

وكان يصبر عليها وعلى علو أصواته عليها، لا يجزه، ولا ينهرهن ففي
سنن أبي داود عن النعجان بن بشير قال: استأذن أبو بكر رضي الله عنه على النبي
فسمع صوت عائشة عائشة فلما دخل تناوتو معه وطهتهما وقال: ألا أراك ترفعين
صوتك على رسول الله ﷺ، فجعل النبي ﷺ يخرج، وخرج أبو بكر مغصباً فقال النبي
حين خرج أبو بكر: "كيف رأيتَ أنْتَذْكِرَ من الرجل" قال: فمكث أبو بكر أياماً ثم
استأذن على رسول الله ﷺ فوجدناها قد أصطلحا فقال لهما: أدخلا في سبيلكما كما
أدخلانا في سبيلكنا فقال النبي ﷺ: "قد فعلنا قد فعلنا". ـ(3)

(1) المصدر السابق. نفس الكتاب والباب. رقم الحديث: 2178 / 255.

(2) صحيح البخاري: كتاب الأذب. باب الإنسانية إلى الناس. رقم الحديث: 5779.

(3) سنن أبي داود: كتاب الأذب. باب ما جاء في الزواج. رقم الحديث: 4999 / 300.
وكان يقدر حاجتهن إلى الترويح عن النفس ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: "رأيت النبي ﷺ يشرُّي برائه وأنَّى أنظر إلى الحبيبة يلعبون في المسجد حتى أُكُونَ أَنا الذي أَسْأَمَ" (1).

بل إن رفقة بدن لم يقف عند ملتهن بل خطى ذلك حباً وتكريماً لذكراهن وبراً بمعارفهن فعن عائشة رضي الله عنها قالت: ما غُرِّتُ على أحد من نساء النبي ﷺ ما غُرِّتُ على حكمة وما رأيتها ولكن كان النبي ﷺ يكتُرُ ذكرها ورُبُّيَ ذَّكُرُ الشَّاةَ نم يُقْطِّعُهَا أَنَّىّا ثم يُبَعِّضُها في صَدَايق حكِيَّةَا قَرِيبًا قَلِلَ القَّانُةَ لَمْ يَبْنَ في الْدُّنْيَا اْمْرَأَةَ إِلا حكِيَّةَ. فيقول: "إِنَّا كَانَتَ وَكَانَتَ وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدَ" (2).

ب - الرفق بالأطفال (3):

الطفل لغة: هو الصغير من كل شيء لما يعتريهم من حداثة السن ورقة البشرة.

والفتي، يقال عقب للأطفال، ونقول للأطفال، وللذكر طفل (4).

و قد يستوي في لغة الطفل المذكر والمؤنث والجمع وله من النزيل:


(3) فلم أن تترفق هنا إلى الرفق بالأطفال عامة، أما الحديث عن رفق الوالدين بأولادهم ففي فرد له مطلب مستقل.

والطفولة: هي المرحلة الأولى من الميلاد إلى البلوغ (3).

لقد جاء الإسلام فاعتنى بشأن الأطفال وأوجب الرفق بهم، وبنى على من جرد قلبهم من الرحمه نحوهم أن يكون من خاصة المسلمين المتبعين لسته فقال:

"من لم يرحم صغيرا ويرفع حقي كبيرا فليس منا" (4). مظاهر رفق الرسول ﷺ بالأطفال:

1- لقد كان النبي ﷺ دائم الرفق عظيم الرفق بهم، يشعرهم دائماً بمكانتهم، ويرفع همهم بالدعاء لهم والثناء عليهم والتسامح في وجههم. وكل هذا الاحترام منه بالأطفال جاء لعلمه بأنهم في أشد الحاجة إلى الرعاية والعطف والحنو أكثر من غيرهم، وذلك لتنمية ثقة الطفل بنفسه حتى ينشأ قوياً ثابت الشخصية، عطوفاً على غيره، عضواً فعالاً في مجتمعه. (5).

2- كان كثيراً ما يبدأ نصحه لهم بعبارات التحرب والتربة وينزه منزلة

(1) سورة الحج: جزء من الآية رقم (5).
(2) سورة النور: جزء من الآية رقم (31).
(3) المعجم الوسيط. مرجع سابق: 2 / 560.
(4) سنن أبي داود: كتاب الولدات. باب في الرحمه. رقم الحديث: 4943. 4 / 286.
(5) مبدأ الرفق مع المتعلمين من منظور التربية الإسلامية. صالح بن سليمان البصعيي. بحث مقدم لنيل درجة الماجستير. جامعة أم القرى. كلية التربية. قسم التربية الإسلامية. 1420 هـ.
ص / 142–143.
أولاده فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "إننا أنا لكم مثل الوالي لوليكم.
أعلمكم إذا أتينتم العائلات فلا تسببوا القبلة ولا تستدرجوها". (1)

ولعلمه بأنه هذا البناء العاطفي للطفل وكيف أنه يشكل مساحة واسعة
في تكوين نفسه وبناء شخصيته كان يتجرب فيهم بيشي الطرق فمرة بالثناء عليهم
والدعاء لهم والإنكار عليهم من يزجرهم فعن أم خالد بنت خالد بن سعيد قالت: 
"آتينب رسول الله ﷺ مع أبي وعلي قبض أضرمر قال رسول الله ﷺ: "سنة سنت
قال عبد الله ﷺ: تهي بينه حينما الصبرة. قالت: فدهب كأحمد بن عمرو فرُبّي
أبي، قال رسول الله ﷺ: "دعه" ثم قال رسول الله ﷺ: "أبي وأخلي قث مثألي
وأخلي ثم مثألي واقفي" قال عبد الله ﷺ: حتى ذكر (3)

وتوجيهه لعمر بن أبي سلمة رضي الله عنهًا لأداب الطعام، يروى هذا المشهد
عمر بن أبي سلمة يقول: كنت علامًا في حجري رسول الله ﷺ وكان يدي تقليط
في الصحن فلائل لي رسول الله ﷺ: "يا علمه سمع الله وكل يقبل وكل ما يقبل
فنا رأيت ذلك طعمي ينتج، (4) فكان حسن نصح النبي ﷺ سببًا في امثاله ما

(1) سنين ابن ماجه: كتاب الطهارة وسياحه. كتاب الاستنباط بالجواهر والنهى عن الزوب والزمرة.
رقم الحديث: 313.1/1.114.

(2) وهو عبد الله بن المبارك التابعي الجليل وأحد رواة الحديث.
(3) صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسيرة. كتاب من كتاب العلم بالفاضية والرضاية وقوه تعالى
وتحينف ألحبيب ﷺ وعليه ﷺ. وما أرسلنا من رسول إلا يرسلان قومه، رقم الحديث: 3290.3/2/1117.

(4) صحيح البخاري: كتاب الأطباء. كتاب التسمية على الطعوم والأكل بالثيمين. رقم الحديث: 1105/1.2056.
تبقي من حياهه لهذة الوصية: "فما رآلت بَنَّكَ طَعَمَتِي بَعْدَٰ".

3 - كان رحيبة بِهم غير مؤاخذ لهم لعدم تكليفهم فعِنْ عَائشة رضي الله عنها فقالت: "أتى النبي ﷺ يَسَّأَلْهُ مَنْ هُنآٰ؟" (1) كَبَّأَ عَلَى فَتْحَةِ الْمَاء" (2).

4 - ومن عظيم رفقة بِهم أيضاً ابتدارهم بالسلام ترسخاً للثقة في أنفسهم، قال أَنتِ:

"أتى رسول الله ﷺ على غُلْبِيْنَ بَعْثُوْنَ فَسَلَمَ عَلَيْهِم" (3).

ومِن السَّحَابِي جَابِر بن سَمْرة رَفَق الرسول ﷺ وهو غلام صغير بغِرم مرور الْيَام فَنَعَه أنَّهُ قال: "صَلِّي بَعْضًا مَع رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفَلَاحَةُ الْأَوْلِيَّةِ نَمْ خَرَجَ إِلَى أَهْلِهِ وَخَرَجَهُ مَع فَاسْقِبْتَهُ وَلَدَان فَجَعَلَ يُسْمَحُ حَدِيْهِ أَحْدَهِمَ وَاحِدًا وَاحِدًا قَالَ وَأَنَا أَنَا فَسَلَمَ حَدِيْهِ قَالَ وَفَجَدَتْ لَبِيدٌ بَرَدًا أَوِ رِجَا كَانَتَا أُخْرِجَيَا مِن جُوُنَة" (4)

عَطَارٍ (5).

(1) يَسَّأَلْهُ مَنْ هُنآ بِهِم باَنَّكَ طَعَمَتِي بَعْدَٰ.
(2) يَسَّأَلْهُ مَنْ هُنآ بِهِم باَنَّكَ طَعَمَتِي بَعْدَٰ.
(3) يَسَّأَلْهُ مَنْ هُنآ بِهِم باَنَّكَ طَعَمَتِي بَعْدَٰ.
(4) يَسَّأَلْهُ مَنْ هُنآ بِهِم باَنَّكَ طَعَمَتِي بَعْدَٰ.
(5) يَسَّأَلْهُ مَنْ هُنآ بِهِم باَنَّكَ طَعَمَتِي بَعْدَٰ.

(1) صحيح البخاري: كتاب التغـيـئة. الباب: تنسيب المولود غداة يَوْلِدَنَّ لَمْ يُعْقِ عَنْهُ وَدَحَيَّتُهُ. رقم الحديث: 5151. 5 / 525.
(2) صحيح البخاري: كتاب الحج. الباب: المولود غداة يَوْلِدَنَّ لَمْ يُعْقِ عَنْهُ وَدَحَيَّتُهُ. رقم الحديث: 4202. 5 / 208.
(3) سنن أبي داوود: كتاب الأدب. الباب في السَّلَام على الصَّبِيِّان. رقم الحديث: 5202. 4 / 352.
(4) الجُوَّالِ: هي سَلَة مَسْنَوَة يَضَع فيها العتار بِضِعَتِهِ (لسان العرب ، مادة جون: 13 / 103).
(5) صحيح مسلم: كتاب الفضائل. الباب: طيبد رَأْيَةُ النبي ﷺ وَلَٰٰهُ مَسْوَةٌ وَالْبَرْكَةُ يُسْحِبُهُ. رقم الحديث: 2329. 4 / 1814.
5 - ويواصلهم حتى في أحزائهم الصغيرة غير مسَّهم ولم يركب عليهم كما فعل مع أخ أنس رضي الله عنهما لما تذرى، فعن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ يدخل عليهما وعليه أخ صغير يكتب أبا عمر وكان له نُعُرُر بالعَبّ عليه قبّا فدخل عليه النبي ﷺ ذات يوم فرَآهٞ حزينًا فقال: ما شأنت؟ قالوا: مات نُعُرُرُ، فقال: يا أبا عمر ما فعل النّعُرُرُ (1).

6 - ويتحب لهم تارة بإعطائهم الهدايا، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان الناس إذا رأوا أُولى المتّم جاوراهوما إلى رسول الله ﷺ فإذا أخذت جماعة رسول الله ﷺ قال: الله ﷺ بُرك لى في مُتْبَأة وَبُرك لنا في خُضُعًا وُمَدُنا ... فَلَعْبَهُ أَصْغرَ وَلَبِيَّ بَرَاءٞ فَنَعُّطِيه ذَلِكَ النَّمَّرُ (2).

7 - نفى كايل الإيام على من لم يرحم الطفل الصغير ويتنفَّس معه فعن أنس بن مالك يقول جاء مُنهج يريده النبي ﷺ فَأَطْبَأِ النّفَسِ عنده أن يَوْسِعُوا له فقال النبي ﷺ: ليس منّا من لم يُرَحَّم صَغِيرًا وَيُوْفَرْ كِرِّيْنَا (3).

لذلك فالواجب على كل مسلم ومسلمة والدعاء على وجه الخصوص الاستفادة من هذه الدروس النبوية العظيمة وضعى نصب أعينهم أهمية مرحلة.

---

(1) سنن أبي داوود: كتاب الأدب. بَاب ما جاء في الرَّجُلِ يَكُنِى وَلَسَّ له وَلَدًا. رقم الحديث: 4969/293.

(2) سنن الترمذي: كتاب الدعوات. بَاب ما يقول إذا رأى أَبَاكَوْرَةٞ مِنَ النَّمَّرُ. رقم الحديث: 3454/506.

(3) سنن الترمذي: كتاب البُرَّ وَالصُّلَّةٞ. بَاب ما جاء في رَحْمَةٞ الصَّبِيحٞ. رقم الحديث: 1919/321.
الطفلة في بناء شخصية الفرد لينشأ كل فرد نشأة إسلامية صحيحة، فطفل اليوم هو رجل الغد، وحتى يصبح هذا المجتمع مجتمع محيم قائم على التسامح والرفق والمحبة كا أراد الله له أن يكون، وكا وجه إلى النبي ﷺ وقام بتطبيقه تطبيقًا عمليًا حيثاً من جاء بعده على التأسي بهديه.
المطلب الثالث
الرفق بذوي الأرحام

 لما كانت هذه الدعوة إلى الله تعالى شاملة لكل جوانب الحياة، وتعني بالفرد والمجتمع، فإنها اعتنت بكل هذه الجوانب، وجعلت التأمي برسول الله سبب لنجاح هذه الدعوة، فقال الله ﷺ: *قلْ هذِهِ سَيِّئَيْنَىٰ أَدْعُوْا إِلَىٰ اللَّهِ عَلَىٰ بِصَبْرٍ أَنَاَ ۖ وَمَنْ أَتَبَيَّنَىٰ وَسَبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَاَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ* (1) فقدرت منهجاً متكاملاً يسير عليه الدعاء ليس فقط في معاملتهم للملتمعين، إنها يشمل ذلك ويم تد لل قريب قبل البعيد فهم أولى الناس بالرفق والرفق.

وتعريف الأرحام لغة هم: *ذوي القرابة* (2) وقع اللفظ على كل من بينه وبين الرجل نسب» (3).

وأما اصطلاحاً: *هم الأقارب الذين بينهم وبين الرجل نسب سواء كانوا يرثونه أم لا، وسواء كانوا من المحارم أم لا، فتدخل فيها أولاد الأعيام وأولاد الأحوال* (4).

---

(1) سورة يوسف : رقم الآية (108).
(2) لسان العرب مادة (رحم) : 12 / 232.
(3) النهاية مادة (رحم) : 2 / 210.
أهمية الرفق بالأرحام وحث الدين الإسلامي عليه:

وإن كان الرفق مؤكداً في كثير من المجالات فإنه مع الأرحام آكر وألمز فأخبر الناس إلى بر الجمل وحسن معاشرته هم أهل بيته وكل من اتصل به سواء لقربهم منه، ويكفي شرف المرح أنها استحقت من اسم الله الرحمن إلهاء لنشأتها وتجديراً لم يتساهل في أداء الواجب مع أرحامه، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إِنَّ الْرَّحْمَةَ سَجَنَتُهُ" (1) من الرحمن فقال الله ﷺ: "مَثَلَّ الْمَشْرُوفِ مَثَلَّ الرَّحْمَةِ قَطَعْتَهُ قَطَعّهُ" (2).

وتواتر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية مؤكدة لمكانة الرحم العظيمة ورغبة في وصلها، متوعدة قاطعة بأقصى أنواع العقوبات.

يقول الله ﷺ: ﴿وَأَعَيْدُوا اللَّهَ وَلا يَكُونُوا يَذْيَكُوا يَهْدُيْهُ وَيَلْوَاتُنَّهُ إِلَيْهِ وَيَذْكُرُونَ ﴾ (3)

وقوله ﷺ: ﴿وَمَا ذَلِكَ الْقُرْآنَ حَقَّهُ وَلَا يَفْتَرُوهُ وَلَا يَمْسَكُوهُ وَلَا يَكُونُ صلى اللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ (4).

وسياح حق في هذه الآية حتى بين الإنسان أنه حق واجب عليه فلا يستقل منه أو يمين به على أرحامه، وبرغم من أنه حق واجب إلا أن الله ﷺ قد رتب عليه

---

(1) أي الرحم مشتقة من الرحمة والمعنى أنها قرابة من الله ﷺ علا مشتبكة كاستناد العروض
(2) صحيح البخاري : كتاب الأدب، باب من وصل وصلته الله ﷺ، رقم الحديث : 5642
(3) سورة النساء: جزء من الآية رقم (36).
(4) سورة الإسراء: جزء من الآية رقم (26).
العظيم من الأجر والجزء من المنوحة كما في قوله ﷺ: "والذين يصلىون ما أمر الله به أن يوصل ويحضره ويعافون سوء السار إلى قوله ﷺ: "ولم يلطف فيهم عفوي الدار. جنت عينهن يدخلون ومن ساح من إبلهم وأروجهم وذريتهم والمثلية يدخلون عليهن من ميما كان بالباب. سلام سلام عليكم بما صبرتم في عفوي العلياء. "(1)

وأما أمر الله به أن يوصل على قول أكثر المفسرين هو صلة الرحم في التي أمر الله ﷺ بوصولها وحذر من تركها ثم وضح بعد ذلك صلة الرحم العظيمة لهم بدخول جنات عدن ومن صلح من أهلهم، فلا يعرض بعد هذه الآية عن صلة الرحم إلا محروم من الخير والثواب.

ولقد كانت صلة الرحم أول ما حث عليه الرسول ﷺ منذ بدء بعثته كما جاء في حوار أبي سفيان مع هرقل - وكان ذلك قبل إسلامه - عن عبّاد بن عباس رضي الله عنهما - أن أبا سفيان أخبره أن هرقل أرسل إليه فقال: "فأيامك يعنى النبي ﷺ بأمرنا بالصلاة والصدقة وعمال اللباس والصلاة. "(2)

فأيامك يعنى النبي ﷺ بأمرنا بالصلاة والصدقة وعمال اللباس والصلاة. "(2)

وأوعد ذلك الأمر العظيم عند هجرته إلى المدينة ﷺ، عن عبد الله بن سلام ﷺ، فقال ﷺ: "ما قدّم رسول الله ﷺ من الصدقات الناس فقالوا: قدّم رسول الله ﷺ من صدقات الله، فخرجت فيمن خرج فأها رأيت وجهها عرفت أن وجهها ليس يوجّه كاذب فكان أول ما سمعت يقول: "يا أيها الناس أفسوا السلام وأطعاموا الطعّام واصلوا".

(1) سورة الرعد: رقم الآيات (21-24).
(2) تفسير القرطبي. مرجع سابق: 9/310.
(3) صحيح البخاري: كتاب الأذاب. باب صلة المرأة أمهما وفا زوج. رقم الحديث: 5635. 2230/5.
الأرضاء وأسلموا بالليل والناس يومًا ينمون تدخلن الجنة بسلام (1).

وقدم الله ثواب واصل الرحم في الدنيا قبل الآخرة فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سئل أن يبسط له في رزقه أو ي电子产品(2) له في آخره فعليّم رحمته» (3).

عقاب قاطع الرحم:

قطيعة الرحم من الذنوب العظيمة التي تعرض صاحبها للطرد من رحمة الله ﷺ، يقول الله ﷺ: «فهل عسيت إن توليتم أن تقيستُوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم وأولئك الذين لعنهم الله فأصبَّ مشمَّر واعمَّ رائعهم» (4).

يقول ابن كثير في هذه الآية: «وقد نهى عن الإفساد في الأرض عمومًا وعن قطع الأرضاء خصوصًا، ولقد أمر الله بالإصلاح في الأرضة وصلة الأرضاء وهو الإحسان إلى الأقارب في المقال والأفعال وبذل الأموال» (5).

وقطيعة الرحم سبب في الحرام من دخول الجنة لحديث جماعي بن مطيع أن رَسَول الله ﷺ قال: «لا يدخل الجنة قاطع رحم» (6).

(1) سنن الدارمي: كتاب الصلاة. باب فضل صلاة الليلي. رقم الحديث: 1460. 1/ 405.
(2) أي يزاد في عمره (لسان العرب، مادة (نساء) : 1 / 169).
(3) صحيح البخاري: كتاب البسوم. باب من أحب البسط في الزين. رقم الحديث: 2196. 2 / 728.
(4) سورة محمد: رقم الآية (22 – 23).
(5) تفسير ابن كثير: 4 / 178.
(6) صحيح مسلم: كتاب أجر الصلاة والأذاب. باب صلة الرجل وتخريج قطيعته. رقم الحديث: 2556. 4 / 198.
وكا أن ثواب الواعل يعجل في الدنيا مع ما يذخره الله ُه من النعيم في

الآخرة فكن ذلك عقاب القاطع في التعجل فعن أبي بكر قال: قال رسول الله : "ما من ذنب أجرد أن يعجل الله تعالى إضاحه العقوبة في الدنيا مع ما يذجر له في

الآخرة يثل البغي وقطيعة الرحم" ٌ(١).

الرفق بالوالدين:

ولقد اعتنى الإسلام بالوالدين عناية خاصة، وأولاهم مزيدًا من البر والرعاية، وذلك لما لها من حقوق ودور في النهوض بالأسرة خاصة والمجتمع عمومًا وتكوينه.

إن كان الإسلام قد شدد على صلة الأرحام والإحسان إليهم إلا أن ذلك

يتأكد تفراً مع الوالدين فقد أفردها القرآن والسنة النبوية بمزيد من العناية والاهتمام والتعظيم من حقها مع أن أي عاقل يستطيع أن يعلم أن عقوته ما حرم،

وبرهما فرض عين.

يقول السمقردى: "إنه لو لم يذكر الله في كتاب حرمه الوالدين، لم يوص بها

لكان يُعرف بالعقل أن حرمته واجبة، وكان الواجب على العاقل أن يعرف حرمه ويفضي حقها، فكيف وقد ذكر الله في جميع كتبه التوراة والإنجيل والزبور والفيقان وأوحي إلى جميع الأنبياء، وأوصاه بحرم الوالدين، وعرفة حقها، وجعل رضاء في رضا الوالدين وسخطه في سخطهمٌ(٢).


٢ تنبيه الفاعلين في المعظمة بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، المكتبة المصرية - بيروت.
ولقد أمر الله ببرهما والرفق بها في آيات كثيرة منها قوله ﷺ: "وَقَعَىَ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبِدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَالْوَلِيدَينَ إِخْسَانًا إِنَّمَا يُبَلَّغُ عَنْذَكَ الْحَكْمُ أَنْذَكَ أَنْفُسُكُمْ أَوْ كَلَامًا فَلا ْمَلَّمَا أَنْفُسُكُمْ وَلَا خَطْرُ مَنْ تُتَفَوَّلُوهُ مَنْ تُهْمِهُ فَوَلَّاهُمْ قُوَّالِبِ السَّمَّارَى" (1) وهذا القضاء ليس من باب الحكم إنها هو من باب الأمر والفرز (2) لا يقبل النسخ ولا التبديل.

ولقد عهد الرسول ﷺ للوالدين من أفضل الوفاق إلى الله ﷺ فعن:

عبد الله بن مسعود قال: سألت النبي ﷺ: أي أعمل أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على وقته، قال: ثم أي؟ قال: ثم أي؟ قال: الجهد في سبيل الله » (3).


ولكن ذلك لا يكون أبداً على حساب الأب، فلكي حق الرفقة والبر، فعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنها - أن رجل قال: يا رسول الله إن لي ما لا وولدًا.

(1) سورة الإسراء : رقم الآية (23).
(3) صحيح البخاري : كتاب مواقيت الصلاة. باب فضل الصلاة، لوقتهما. رقم الحديث : 504 / 1.
(4) صحيح البخاري : كتاب اللباس. باب من أحق الناس بحمضي الصحبة. رقم الحديث : 2227 / 5. 5626.
وَإِنَّ أَبِي يُرِيدُ أَن يَجْتَمَعَ، فَقَالَ: «أَنتُ وَذَاكُلُ لَأَيْكَ» (1)

وَلِيْحَذِرَ مِنْ أَنْ يَكُونَ عَرْضَةٌ لِسَخْطِهَا فِيْدَعَوَانَ عَلَى يَهُ، فِدْعَاءِ الْوَالِدِين مَسْتَجَابٌ، فَنَعِنَ أَبِي هَرِيرَة قَالَ الْبَنِي النَّبِيّ ﷺ: «ثَلاَثَ دِعَائِاتِ مَسْتَجَابَاتِ لَهُ لَا شَكُّ فِيهِنَّ دِعَوةُ الْمَظْلُومَةَ وَدِعَاءُ الْمَسَايِدِةَ الْوَالِدِينِ عَلَى وَلَدَهُمْ» (2).

وَفِي قِصَةِ الْعَابِدِ جَرِيحٌ خَيرِ عَظْةٌ لِسُرَاعَةِ اسْتَجَابَةِ الْحَيَّةِ لِلْوَالِدِينِ فَنُعِنَ أَبِي هَرِيرَةِ رَضِيِ اللَّهُ مِنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَانَ رَجُلٌ فِي بَنِي إِسْرَائِيلٍ يَقُولُ لَهُ جَرِيحٌ يَضْلِعُ فَجَاجَاهُ أَنْ فَدْعَتْهُ أَنْ يَجِيبَهَا فَقَالَ: أُحْجَاةٌ أَوْ أَصْلِيٌّ أَنْ يَأْتِهِ فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا تَمْسِكْ حَتَّى تُرِيهُ الْمُوسَاتِ» (3)، وَكَانَ جُرْيَّةٌ فِي صُوْمَهُ فَقَالَتْ: اِمْرَأَةٌ: أَفَلَيْنَ جَرِيحٌ قَتَّعَصْتُ لِهَا فَكَلَّمَهَا فَأَنَّى رَأَعُيَّ فَأَمَثَلَهَا مِنْ نَفْسِهَا فَوُلَّدَتْ غَلَامًا فَقَالَتْ: هَلَمَا هُمْمَ لِأَمْرَيْنِ فَأَنْوَى صُوْمَهُ فَنَزَّلَهَا وَسَبَعُ فَوْضُلَ وَصْلَ مُّمَّثَمَ أَمْرَيْنِ فَقَالَ: مِنْ أَبْوَكَ بَايَ عَلَامَ قَالَ: الْبَرَاحِي قَالَوْا: بَنِي صُوْمَتْكَ مِنْ ذَهْبِ قَالَ لَا مِنْ طِينٍ» (4).

وَيَتَأَكَّدِ الرَّفْقِ بِهَا حَالُ كِرَّهَا، لَشَدَا هَاجِتَهَا إِلَى الْمَسْأِدَةَ وَضَعْفُ حَالَهَا لَقُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَقِضِّي رَبِّكَ أَنْ تَعْبَدُوا إِلاَّ إِياَهُ وَإِلَى الْأَوْلَدِينَ إِسْحَاكًا إِمَّا يَبْلُغُ﴾ ﴿(١)﴾

(1) سنن ابن ماجه: كتاب الجراحات. باب ما يُرِجى من قال وليده. رقم الحديث: 2291. 769 / 2

(2) سنن الترمذي: كتاب أبوه والصلاة. باب ما جاء في دعوة الوالدين. رقم الحديث: 105. 314 / 4

(3) مفردات موسوعية: المرأة الفاجرة جهاراً (لسان العرب، مادة (ميس): 6 / 224).

(4) صحيح البخاري: كتاب المظالم. باب إذا هدم حائطًا فلِسْبٌ مثله. رقم الحديث: 2350. 877 - 878 / 2
وَلَن يَفْيِدُهُما *حَقَهُها أَبْدًا*، مِهَا بَلْغِ مِنَ الْرِّفْقِ بِهِا، فَقَيْ كِتَابُ الأَدْبِ الْمُفْرَدِ لِلإِلَامَةِ الْبِخَارِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرَدَةَ، قَالَ: سَمَعْتُ أَبِي بُحْدُثٍ: *أَنَّهُ شَهِدُ أَبِي عُمْرٍ رَضِي اللَّهُ عَنْهُ - رُجُلًا أَبْنَانِيْا يَطْوِفُ بِالْبَيْتِ حَتَّى أَهْمَ وَرَاءُ ظُهْرِهِ يَقُوُّلُ: إِنَّهُ بِعِيْرَهُ الْمَذِلُلُ إِنْ أُذِرَتْ رَكَابُهَا لَمْ أُذْرُ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبِي عُمْرُ أَتْرَانِي جَزِيَتِهَاقَالَ: لَا وَلَا بَرَفْرَةٌ وَاحِدَةٌ* (۲).

وَلَقِدْ ضَرَبَ السَّلَفُ الصَّالِحُ أَرْوَعُ الأَمُثَلُ فِي الْرِّفْقِ وَالْجَعَالِ لِلْوَالِدِينَ
خصُوْصًا حَا ل كُرْهُمَا فَعْن أَبَى مَرَةً مُوْلُ عُقْلٍ: *أَنَّ أَبَا هَرَبَةَ كَانَ يُسْتَخْلِفْهُ مَرْوَانُ وَكَانَ بُدُعُي الْحَليْفَةِ فَكَانَتْ أَمَّهُ فِي بِتَهُ وَهُوَ فِي أَخَرِ قَالَ: إِذَا أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ وَقَفَّ عَلَى بَابِهِ قَالَ: السَّلَامُ عَلَى أَمَّتِهِ وَرَحْمَةَ اللهِ وَبَرَكاتُهُ، فَقَوْلُ: وَعَلَيْكَ يَا بَنِى وَرَحْمَةِ اللهِ وَبَرَكاتُهُ، فَقَوْلُ: رَحْمَةُ اللهِ كَشَى رَبِيْتَيْنِ صَغِيرَيْا فَقَوْلُ: رَحْمَةُ اللَّهِ كَشَى بَرَيْتِنِ كِبْرِيَا ثُمَّ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ صَنَعُ مَثْلِهِ* (۳).

وَلَا يَنْتَهِي الْرِّفْقُ بِهَا حُيْنُ مُوْتِهَا بَلْ إِنَّهُ يَتَوَدَّدُ إِلَّا مَعْدُوْةً مَا بَعْدَ ذَلِكَ بِالدِّعَاءِ لَهَا وَزِيَاءَةُ أَهْلٍ وَدُعَاءُهُمْ وَالْمُتَسْدِقُ عَنْهَا، فَعِنَّ أَبَى هُزَيْرَةَ أَنْ رَسُوْلَ اللهُ ﷺ قَالَ: *إِذَا مَاتَ الْإِنسَانُ أَنْقَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ تَلْثِمَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَاهِلَيَّةٍ أَوْ عَلَمٍ يُضْطَفُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يُذَعَوْهُ لَهُ* (۴).

(۱) سَوْرَةُ الْإِسْرَاءِ: رَقَمُ الآيَةِ (۲۳).
(۲) الأَدْبُ الْمُفْرَدُ: بَابُ جَزَاءِ الْوَالِدِينَ. رَقَمُ الْحَدِيثِ: 11.18/18.
(۳) المُصَدِّرُ السَّالِبُ نَفْسُ الْبَابِ رَقَمُ الْحَدِيثِ: 12.18/18.
(۴) صَحِيحُ مَسْلِمُ: كِتَابُ الْوَصْيَةِ. بَابُ مَا يُفْلِحُ الْإِنسَانُ مِنْ الْنَّوَابٍ بَعْدَ وَقَافِهِ. رَقَمُ الْحَدِيثِ: 1631/3.1255.
ولقي رجل من الأعراب عبد الله بن عمر رضي الله عنها يطَّرِق مَكَّة فَسَلَّمَ
عليه عبد الله وَحَمَّلهُ عَلَى جَنَّةٍ كَانَ يَرَكُبُهُ وَأَعْطَاهُ عَبْيَةً مَا كَانَتَ عَلَى رَأْيَهُ، فقال ابن
ديبَّار، فَطَلَّنا لَهُ: أَصْلَحِكَ اللَّهُ إِنَّهُ الأَعْرَابُ وَإِنَّهُ يَرَضُوُنَ بِالْإِسْمَرَ، فقال عبد الله
إِنَّ أَبَا هَذَا كَانَ وَذَا عُمُّرُ بِالحُجَّاتِ وَإِنَّيْ سَمَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّ أَبَرَ
الْبِرَّةِ الْوَلِيدِ أَهْلُ وُدُّ أَبِيهِ" (١).

من مظاهر الرفق بذوي الأرحام:

إن مظاهر الرفق بِهِم كثيرة جداً، أهمها:

1 - وصلهم بالزيارة حتى وإن ظهر منهم قطيعة أو حفاء، فعن
أبي هُربِّرة، أن رجَّلًا قال: يا رَسُول اللَّهِ ﷺ إن لي قَرَاءةً أَصْلَهُمْ وَالْقَطَعَوْنِي
وَأُحْيِيْهِمْ وَيَشِيْنُونَ إِلَى وَآخَرَهُمْ عَنْهُمْ وَيَجِهُوُنَّ عَلَيْهِمْ. فقال: »أَنْتُ كَمَا
قُلْتُ فَكَانُوا تَسْفِهُمُّ الْمُلُّ لَلْ أَبُو زَرَزُول مَعَ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ تَظِيِّرً (٣) ولا يَزَأَّ مَعَكَّ مِنَ اللَّهِ تَظِيِّرً (٤) عَلَيْهِمَا مَا دَمَّتْ عَلَى
ذلك" (٥).

(١) صحيح مسلم:كتاب الْهُرُّ والضَّلاَدَةُ والأَدَابِ.باب فُضُلَّ صَلَةُ أَصْدَقَاءِ الْأَبِ وَالأَمِ، وَنَحْوُهُمَا.

(٢) رقم الحديث: ٢٥٥٢. ٤ / ١٩٧٩.

(٣) تسهيفه: من السف وسف الدواء واسمه أيضا إذا أخذ يَهُدجَوُنَّ فَهَا سَفوف. (ختم الصحاح، مادة (سائف) : ١٢٧)

(٤) المُلُّ: الزَّمَامُ الحارِّ الذي يَمْتَى لِيَدْنِقُ فِيهِ حُبُّ وَنَصِيبُ. (ناج العروس، مادة (ملع) : ٣٠ / ٤٢٠.)

(٥) أي نصي صوته، ومعين فالظهرة المعاونة (مشارق الأنواع : ١ / ٣٣١).

(٥) صحيح مسلم:كتاب أَبُرُّ والضَّلاَدَةُ والأَدَابِ.باب صَلَاةُ الرَّجُم وَفُضُلَّ قَطْيَبَتهَا. رقم
الحديث: ٢٥٥٨. ٤ / ١٩٨٢.
فيكون وصله معهم اتباعاً مرضة الله لا انتظار مقابلتهم له بالوصول لحديث

عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: "ليست الوافرض بالذكاءِ، ولكن الوافرض الذي إذا فطمَهُ رجُلٌ وصلَها". (1)

2 - إن من أعظم صور الرقق بالأرحام دعوتهما إلى الله بنصحهم، وتذكيرهم، وتعليمهم، لقوله ﷺ: "وأتذر عشيتك الأفريقي". (2)

التصدق على من يحتاج منهم فهي خير نفقة يخرجها الرجل لقوله ﷺ:

"يُثْلَوْنَاكَ مَا يَسْنِفُونَ فَلَمَّا أَفْقَدْتُمْ فِي نَفْقَتِي فَخَيْرُ كَلِبٍ وَالْأَرْفَيْنِ وَالْبَسْنَيْنِ". (3)

وعن سلمان بن عابر عن النبي ﷺ قال: "إِن الصدقة على المسكيَن ضرَفةٌ وَعَلَى ذِي الرَّحْمَة اثنتان ضرَفة وَصِلَة". (4)

ويمنع قطعها بعد التفضيل بها لأي سبب كان لقوله ﷺ: "وَلَا يَكُونِ أوْلُوْهَا الفضيل مِنْ رَحِيمٍ وَالْفَضْلِ تَفَرَّدُوهُ وَالْمَسِكِينَ وَالْمَهْدِيَيْنِ فِي سَيْلِ اللَّهِ".

ولَيَعْفُو واِلْبَسْنِيَّةَ وَأَلْقَىٰ هُمْ بَيْنَ أَغْيَرْنَ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفْوُهُ وَرَحْمَتُهُ". (5)

(1) صحيح البخاري: كتاب الأذب، باب ليس الوافرض بالذكاء. رقم الحديث: 5645.

2 / 2233.

(2) سورة الشعراء: رقم الآية (214).

(3) سورة البقرة: رقم الآية (215).

(4) سنن النسائي الكبير: الصدقة على الأقارب. رقم الحديث: 2582. 5 / 92.

(5) سورة النور: رقم الآية (22).
أي لا يُقسم أصحاب الإحسان والفضل أن يقطعوا ما كانوا يتفضلون به إلى أرحامهم، نزلت هذه الآية عقب حداثة الإفك لما تكلم مُستفح بن أئدة مع من تكلم عن السيدة عائشة رضي الله عنها وهو ابن خالة أبي بكر الصديق، فلما ظهرت براءة أم المؤمنين وتاب الله على من تكلم وكُفر عنهم بإقامة الحد وكان الصدقي يتصدق على القريب والبعيد ومن بينهم مسطح، أقسم أن لا ينفعه بناعة أبداً فنزلت الآية إلى قوله: ﴿ أَلَّا يَبْعَثَنَّ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ وَاللَّهُ عَفُوٌ رَحِيمٌ ﴾.

إذا الجزاء من جنس العمل فكًا يغفر ذنب من أذنب إليك يغفر الله لك وكما تصفح يصفح عنك فعند ذلك قال الصديق وَاللَّهُ إِنَا نُحْبِلْنَّ تَغْفِرْ لَنَا يَا بَنِي، ثم رجع إلى مسطح ما كان يصله من النفقة وقال الله لا أنزهها منه أبداً.

والأحاديث في هذا المطلب الدالة على الرفق بالأرحام كثيرة جداً، كلها تدل على عظيم حق الوالدين خاصة والأرحام عامة المرتبة على المسلمين الرعاية والرفق، ومع الأسف فإن التقنيَّة في عصرنا الحالي قد وفرت شن السبل -بفضل الله- من هاتف وانتترنت وغير ذلك، كلها تساعد على صلة الأرحام ولكننا لا نرى إلا ازديادًا في القطيعة مما سيحاسب عليه المرء يوم القيامة.

المطلب الرابع

الرفق بالجار

الجار في اللغة: يطلق على المجاورة في المسكن (1) لقوله سبحانه وتعالى:

"لَاتَّمَرَّ يُجَابُهَا اَلَّذِينَ فِي جَوَابِهِمْ مَرَّضٌ، وَالْمُرْجِعُوْنَ فِي اَلْمِدِينَةِ اَلْخَرَّىَّ."

(2)

ويطلق أيضا على الشرك في العقار والتجارة وعلى الحليف المستنير (3) وعلي

والمجاورة بالمسجد أي الاعتكاف فيه (6).

والجار المالع أي جعله في وعاء فمنعه من الضياع (7).

والمقصود بالجار هنا المعنى الأول.

ولقد كان الرفق بالجار والإحسان إليه من أخلاق العرب وشيمهم، حتى أن

---

(1) انظر: تهذيب التهذيب. باب اليم والراء. 11 / 122. تاج العروض. مادة (جور) : 10 / 484. المعجم الوسيط مادة (جار) : 1 / 146. مختار الصحاح. مادة (جور) : 1 / 49.

(2) سورة الأحزاب: رقم الآية (6).

(3) انظر: تهذيب التهذيب : 11 / 120. المعجم الوسيط. مادة (جار) : 1 / 146.

(4) تاج العروض. مادة (جار) : 10 / 486.

(5) سورة النبوة : رقم الآية (6).

(6) انظر تاج العروض. مادة (جار) : 10 / 486.

(7) المصدر السابق: نفس الجزء والصفحة.
أحدهم يقول: "والله لا يؤذي كلب جاري" (1).

ثم جاء ديننا الإسلامي الحنيف مؤكدًا على هذا الحق مع الجار وداعياً إليه، يقول الحق تبارك وتعالى: "واعبدوا الله ولا تشركوا به سبيلاً وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الَّذِي الْبَشَرُ وَالْجَاهِلُيَّةِ وَالْجَانِيَّةِ وَالْمُجاهِيَّةِ يَلَّوْجِسِ. وَأَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ أَمْرِهِ مُنْتَكِبٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبَّ مِنْ سَكَانِ مَجَالِدٍ فَخُورٍ" (2).

دلت الآية على أمور كثيرة منها عظم حق الجار حيث إن الله ﷺ أكد ذكره بعد الوالدين والأقربين، ومن الأمور التي دلت عليها الآية أن الجيران ثلاثة: فجار له ثلاثة حقوق «حق الجوار وحق القربة وحق الإسلام» وجار له حقان «حق الجوار وحق الإسلام» وجار له حق واحد «حق الجوار» وهو المشرك من أهل الكتاب (3).

ولقد حدث النبي ﷺ على ذلك في الكثير من الأحاديث وجعل الرحمه بالجار والرفق به دليل إيان المرء حيث قال ﷺ: "من كان يُؤُم بِيَدِ اللَّه وَالْيَوْمِ الْآخِر فلا يُؤُمِّيُّ جَارِيَّةٌ" (4) وإيذاء الجار أحد المعاصي التي تمنع صاحبها من دخول الجنة.

(2) سورة النساء: رقم الآية (36).
(3) تفسير البيضاوي. مرجع سابق: 2 / 187.
(4) قال رسول الله ﷺ: "لا يؤذي جارك لنفي الإيذاء المطلق إذ لم أنه قال فليحسن إلى جاره لصدق ذلك الفقول على من أحسن مرة وأساء أخرى.
الجنة فعن أبي شريح ﭘ أن رسول الله ﭦ ﭝ قال: «وَاللَّ ﻻ يَوْمُنَّ وَاللَّ ﻻ يَوْمُنَّ وَاللَّ ﻻ يَوْمُنَّ وَاللَّ ﻻ يَوْمُنَّ وَاللَّ ﻻ يَوْمُنَّ وَاللَّ ﻻ يَوْمُنَّ وَاللَّ ﻻ يَوْمُنَّ» (1).

ولنا في تلك المرأة التي أدت ما عليها في العبادة من صلاة وصوم إلا أنها آدت

جيرانها عذة وعذبة فقد أخبر عنها النبي ﭪ بأنها في النار. (3).

وتأتي وصية جبريل المتكررة دلالة على عظيم هذا الحق، يقول المصطفى

» ما زال جبريل يوشحني بالجوار حتى ظننت أنه سيؤمره. (4). «

فالرفيق بالجار دليل الخير والصلاح حيث يقول不锈钢 » خير الأصحاب عند

الله خيرهم ليصاحبوا وخير الإيمان عند الله خيرهم لجواره. (5). ع

و على عكس ذلك فإن المتعدي على جاره ببعض الكبائر يصعف له في الذنب

عشر أضعاف كما أخبر نبياً الكريم ﭪ: «ما تقومون في الزنا قالوا حرم الله

وَرَسُولُهُ ﻓَهُوُ حَرَامٌ إِلَى ﻱَوْمُ الْقِيَامَةِ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ الله ﭦ لأصحاً له أن يزني» (6).

(1) البواقي بالموضوع والقاف جميع باقية وهي الدائمة والشيء الممكّن والأمر الشديد الذي يوافق بقية

قوله يويفاه بيلكين موفقاً مهلكاً (فتح الباري . 10/444).

(2) صحيح البخاري . كتاب البدر : باب إِنّم من لا يأمن جَاره« يقوله . رقم الحديث : (5670) .

(3) جزء من حديث في سنن الإمام أحمد بن حنبيل . مسنود إلى هريرة ﭜ رقم الحديث : (9673) .

(4) صحيح البخاري . كتاب البدر . باب الوصياء بالجار ويقول الله تعالى ( واعبدوا الله ولا

تشركوا به شيئاً وياوَالَّذينَ إِخْسَانًا ) . رقم الحديث (5669) . 5/2392.

(5) سنن الترمذي . كتاب البت والصلاة . باب ما جاء في حق الجوار . رقم الحديث (1944) .

(6) / 333.
الرجل يعصر نسوة أبىسر عليه من أن يزنى بابنته جارية قال فقال ما تقولون في السرقة قالوا حرمها الله ورسوله فهه حرام قال لأن يسرق الرجل من عشرة أبناء أبيسر عليه من أن يسرق من جاريه 1.

والرفق يقتضي بالمسلم أن يصر على أذية جاره ولا يقبله بمثليه فعن ابن الأحاسى قال: لقيت أبا ذروة فقالت له بلغني أنك تحذث حدثاً عن رسول الله  فقال لأنا إنه لا حذرلي أعلم به على رسول الله  بعدما سمعته منه فما الذي بلغته عن قلت بلغني أنك تقول ثلاثة نجومه وثلاثة ينسىهم الله عز وجل قال قلت وسمعته قلت فمن هو الاذن الذين يجيب الله قال الرجل بلقي العدو في الميّة فقبضهم ثم تجره حتى يقتله أو يفتح لأصحابه والقوم يسرعون في طول سراهم حتى يجيبون أن يمسوا الأرض فيبنتحي أحدهم فيصبج حتى يوقظهم لرجلهم والرجل يكون له الجار يؤديه جواره فيصبر على أذائه حتى يفزق بينهما مؤت أو ذمع قلت ومن هو الاذن الذين ينسىهم الله قال الناجر الحلّاف أو قال البائع الحلّاف والبخيل المكلن والفقيير المختال 2.

ومن الرفق بالجار والإحسان إليه أن يحب له ما يحبه لنفسه فعن أبي هريرة أن رسول الله  قال: لا يمنع أحدكم جارية أن يعزر خصبة في جداره قال ثم يقول أبو هريرة مالي أراك عندها مرضين والله أرضاً بها بين أكثراً فك 3.

---

1. مسند الإمام أحمد بن حنبل . مسند المقداد بن الأسود 23905 / 6 / 8.
2. المصدر السابق . مسند أبي ذر الغفاري 1378 / 5 / 151.
ومن صور الرفق بالجار أن لا ينساهم من طعام فن عين أبي ذر الغفاري رضي الله عنه "ما أبأ ذر إذا طبخ تأخذ المرقة وتعاهد جيزانك أو أقيمت بين جيزانك" (1)

وأيام.menu وقد أتت عقوبة الإعراض عن ذلك مع العلم بحاجة الجار عظيمة لقوله (2)

وإن من أعظم الرفق مع الجار الترق معه في دعوته إلى الله و وعدم توضيحه وتأييه بل الصبر في دعوته والدفع بابتها هي أحسن معه.

وفي قصة أبي حنيفة مع جاره الإسكافي دلالة على مدى تطبيق السلف الصالح لأوامر النبي ﷺ و توجيهاته، جاء في ثمار الأوراق:

كان لابي حنيفة رحمه الله جار إسكاف بالكوفة يعمل نهاره أجمع فإذا جنه الليل رجع إلى منزله بلحمة وسمك وإذا دب فيه السكر أشد:

اضعاون بأي في أضاعوا اليوم كريمة وسداد ثغر

ولا يزال يشرب ويرد البيت حتى يغلبه السكر وينام، وكان أبو حنيفة يصلي الليل كله، ويسع حديثه وانشاده ففقد صوته بعض الليلالي، فسأل عنه فقال:

أخذه العسس (4) من ثلاث عليه وهو محبوس فصل الإمام الفجر وركب بغلته ومشي

(1) مسند الإمام أحمد بن حنبل: رقم الحديث: (21364) 5/ 149.
(2) سنن البهذي الكبير، رقم الحديث: (19452) 10/ 3. المعجم الكبير للطربر: رقم الحديث: (12741) 12/ 154.
(3) جنن الليل: أي ستره بطلامه. تاج العرب، مادة (جنن): 34/ 364.
وأستأذن على الأمير. فقال: اذنوا له، واقبلا به راكباً حتى يطأ البساط فلها دخل على الأمير أجلسه مكانه وقال: ما حاجة الإمام، فقال: لي جار أخذه العمس منذ ثلاثة أيام فتأمر بتخليته؟ قال: نعم وكل من أخذ في تلك الليلة إلى يوم هذا ثم أمر بتخليته وتخليلهم أجمعين، فركب الإمام وبيع جاره الإسكاف، فلها وصل إلى داره قال له الإمام أبو حنيفة: أثرنا أضمناك؟ قال: لا بل حفظت ورعت جزاك الله خيراً عن صحبة الجوار ورعايته وعلي أن لا أشرب بعدها خيرا كتاب من يومه ولم يعد إلى ما كان عليه. (1)

وأخذًا يكون الإحسان إلى الجار والرفق به ليتحقق المطلب كما كانت النتيجة مع جار أبي حنيفة رحه الله.

أما اليوم فذرى أن الوسائل المصاعدة للفراق بجار والإحسان إليه ميسرة، تقدم وسائل التكنولوجيا، وكثرة البيان وتقاربها في وسط الناس، ولكننا نشاهد قطيعة وجفاء، ولربما وصل الأمر إلى عدم معرفة الجار لأسم جاره، على الرغم من المواقف المبينة لأهمية الرفق بجار والمشتاق عليها من تاريخ رسولنا الكريم وسلماني الصالح كثيرًا جداً، وهي تعطي للمسلم عامة وللداعية خاصة صورة نقيمة واضحة، خلا الإسلام على التعامل مع هذا الخلق الكريم مع جار في المعاملات اليومية كأنها تؤيد ذلك بالتطبيق العملي الذي صاحب حياة الرسول ﷺ ومن خلفه من الصحابة والسلف من بعده، فمن واجب الدعاء بعد هذا العرض.

(1) تمرات الأوراق في المحاضرات، تقي الدين أبو بكر علي بن محمد الحموي الحنفي، شرحه وضبطه: مفيد محمد فطيلة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1403 هـ، ص 37–38.
السابق نشر خلق الرفق بالجار، بالإقداء بها كان عليه الرسول والسلف الصالح من بعده، ثم بالنصب لكل مسلم وبيان عظيم الأجر المرتب على الإحسان للجوار، وشر الجزاء من آذان وشق عليه.
المطلب الخامس

الرفق بالأسير

الأسير في اللغة هو: الأخيذاً وكل محبوس في قد أو سجن أسير من الأسر أو
الأسر في عهد الثورة الإسلامية.

أما في الاصطلاح فانفر الماوردي الأسرى بأنهم: "الرجال المقاتلون من
الكافير إذا ظفر المسلمون بهم أحياء".(3).

وكان التعريف السابق مقتطفً على الأسرى الكفار ولو أردنه عاماً لتصطلح الأسير

لقلنا أن الأسرى هم"الرجال المقاتلون إذا ظفر بهم العدو وهم أحياء

ولقد أباح الله ﷺ أن يأخذ الأسرى لقوله تعالى: «إِذَا أَنْزَلَ اللَّهُ نُورًا فَأَنْقَلْنَا
المشركين حِيْبًا وَجَدَنَّهُمْ وَيَدُودًا وَخَضْرَاهُمْ وَأَقْطَعْنَاهُمْ أَلَٰمًا لَّفَتَّيْنَا» (4).

إلا أنه أحاط هذه الإباحة بضوابط من الرحمة والرفق بهم، ووصف المتصف بهذه الصفة

بالبر بالأنف نفسه إليه تشريفاً وتكريماً حيث قال: "إِذَا الأُمْلَاكِ يَسُرُّونَ مِن كَأْنٍ
كَافِرٍ فَمَرَّاهُمْ سَكَافِرًا فَيَاذَّبِنَاهُ يَعَادُ الله يُقْرِبُونَهُ تَشَيَّعًا" (5).


(3) الأحكام السلطانية والولايات الدينية، أبو الحسن علي بن محمد البغدادي الماوردي. دار الكتب

(4) سورة النور: جزء من الآية (5).

(5) سورة الإنسان: رقم الآية (5-6).
ثم عدد صفات هؤلاء الأبرار فكان من بينها «وَطَيَّعُونَ الْعَطَامَ عَلَى جُنُودَهُمْ».

وقد طبق الرسول ﷺ هذا الأمر الرباني الكريم أتم التطبيق، كيف لا وقد وصفه ربه جل في علاه بأنه رؤوف رحيم، وقد شملت هذه الرحمة جميع شؤونهم من مأكل ومشرب وملابس ومعاملة، ومن هذه المواقف ما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة ﷺ يقول: «بعث رسول الله ﷺ حيّلاً قبّ يجيء فجراً بذلةً».

من بني حينفية يقال له تأثمة بن آثآر سبيع أهل اليهامة قوَرَطُوَّةٌ سِارِيّةٌ من سواوي المنسيدُ فخرج إليه رسول الله ﷺ فقال: «ما أعتقدت يا تأثمة؟» فقال: عنيدي يا محمد خير إن تقتل فقتل ذا دم وإنا نطعم نطعم على شاكر وإن كنت تريد المال فضل تغط منه ما شئت. فتركه رسول الله ﷺ حتى كان بعد الغد فقال: «ما أعتقدت يا تأثمة؟» قال: ما قلت لك إن نطعم نطعم على شاكر وإن تقتل تقتل ذا دم وإن كنت تريد المال فضل تغط منه ما شئت. فتركه رسول الله ﷺ حتى كان من الغد فقال:

«ماذا أعتقدت يا تأثمة؟» فقال: عنيدي ما قلت لك إن نطعم نطعم على شاكر وإن تقتل تقتل ذا دم وإن كنت تريد المال فضل تغط منه ما شئت. فقال رسول الله ﷺ:

أطلقوا تأثمة» فانطلق إلى نخل قريع من المسجد فاغسل ثم دخل المسجد.

فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وآشهد أن محمداً عبده ورسوله يا محمد والله ما كان على الأرض وجهاً أبعض إلي موجهاً فقد أصبّ وجهاً أحب الوُجوه كلها إلي والله ما كان من دين أبعض إلي من دينك فأصبح دينك أحب الدين كلها إلي والله ما كان من بلد أبعض إلي من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد كلها إلي وإن خيلك.

(1) سورة الإنسان: رقم الآية (8-9).
أخذتهما، وأنا أريد أن أجعل الله صاحب الأرض، فإذا كان الله مقصودًا، فإنما يرضى الله إذا كان ما قدمت ملكًا، وقال له قائلًا: أصلح، فقيل: لا، ولكن أسلمت مع رسول الله، ولا والله لا يتيمة من الهمة حسبًا جثة حتى يأخذ فيها رسول الله الأقرؤل (1).

وفي هذا الموقف من الفوائد والعظات الكبيرة، التي تدل على أن أساس الدعوة إلى الله إنها يكون برفق وليست حتى يتحقق المرجوة منها، فإذا نظرنا إلى حال شايع بن أهل ويلهام، وكيف أسلم وهو سيد في قومه نتيجة ما لقاه من رفق النبي، ورحمة به فانقلت مشاعره من كره وعداوية نحو الرسول إلى ولاء ووعية.


(1) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب ربط الأسر وحببها ووجوه المتن عليه. رقم الحديث: 1764 (3/1386)

(2) إسناد ناقته، التي أخذت (صحيح مسلم بشبه النوى: 11/100)
الفلح، ثم انصرف فنادقا فقال: يا محمد يا محمد فتأته فقال: ما شاك؟
قال: إن جائع فأطعمه وظلم آمن فاستيقي، قال: هذه حاجتك. قفدي بالرجلين(1).

وكان من رفق الرسول عليه السلام شدة حرمه على رجوعهم إلى بلادهم سالماً.


ولقد فهم ذلك الصحابة الكرام رضوان الله عليهم جميعاً فأثروا الأسرى على

الحديث: (1641). 3. 1262.

أنفسهم وأهليهم وخصوصهم بما عندهم من طعام وشراب يروي ذلك أسير من
أسرى بدر أبو عزيب بن عمر، يمزح صعب بن عمر، ويقول: " كنت في
الأسرى يوم بدأ فقال رسول الله ﷺ: " استوعلاّ بالأسرى خيرًا " و كنت في نفرٍ من الأنصار وكأنوا إذا قد دم وأغاثهم وعضاهاهم وكلوا النمر وأطعمون الحببر
بوصية رسول الله ﷺ إياه" (1)

وفي المقابل يشهد التاريخ على ما يلاقاه الأسرى على يد غير المسلمين منذ فجر
الإسلام وحتى الآن من تعذيب وتنكيل لا يتحمله بش (2) عن الرغم من الأنظمة
الوضعية والمؤسسات الدولية التي حاولت الحد من ذلك فهذه اتفاقية جنيف
الموقعة في 12 أغسطس سنة 1949 م والتي تعد من أهم الإنجازات الدولية
لتدعم حقوق الأسرى والمحافظة على كرامتهم الإنسانية قد وضحت في ثانيا أنها
الأسر الحرلي ليس انتقاما، إنها مجرد اعتقال تحفظي غرضه الوحيد منع الأسير
من العودة إلى المساهمة في القتال" (3).

(1) المعجم الكبير: من ي كئي أبو عزيب . رقم الحديث : (977) 22 / 393.
(2) مثال : في بداية عهد الدولة السومرية كان الأسرى يذهبون في ساحة المعركة عند كثرة عددهم
وقلة من يرغب في شرائهم وذلك للخلص من خطورتهم أو عند عدم إمكانية تقديم الخدمات
فهم أو من أجل الإنقاذ منهم ففي مسلة العقبان في سلالة لكش من عصر السلاطين، وجد ما
يدل على تنازل أملاك الأسرى في المعركة . ويقدم عدد من الأسرى الأحياء قربانًا وندوز لللائحة
ففي عهد أور الثالثة أُدُم عدد من الأسرى إلى عناد شارا في مدينة أوما بمنصية انتصارهم على
أعدائهم . (انظر: نظام أسرى الحرب في القانون الدولي وتطبيقه في الحرب العراقية
ص / 15 – 16).
(3) أسيرة الحرب . عبد الواحد محمد القادر . أعلام الكتب / القاهرة . ط 1 . 1975 م . ص / 205.
ويضمن لهم جميع الحقوق من أماكن مناسبة للإيواء وتقديم الغذاء وتوفير الكساء والخدمات الصحية كما أوجب لهم مباشرة أنشطتهم الدينية والذهنية والبدنية، وقام بتوقيع الاتفاقية عدد كبير من الدول ومن ضمنها الحكومة الإسرائيلية التي كانت وما زالت تفتقد كل النظم والقوانين المحافظة على حق الأسرى لثبت لأبناء جنسها فشل القوانين الوضعية ونجاح الأوامر الشرعية الرفاهية فانيا واحدة منه سببته وتعالي في إعلاء شأن من يشفقون على الأسرى ويرفقون بهم كافية لجعل المسلم يمثل بالرحمة في معاملته للأسير.
المطلب السادس

الرفق مع غير الإنسان

إن الله قد كتب الإحسان على كل شيء، وحث على ذلك ليس فقط بين الإنسان وأخيه الإنسان، بل حتى بينه وبين الكائنات الأخرى التي تشارك هذا الكون، وما أمر بالرفق به من غير نبي جنسه:

الرفق بالحيوان:

(1) اعتنى الإسلام بشأن الحيوان، لما يصيبه من ضعف وحاجة، وقد خصص الله بعض سور القرآن الكريم تحمل أسئلة لأصناف من الحيوانات كالبقرة والانعام والنحل والفيل والتمبل إلى غير ذلك.

وجاء القرآن الكريم موضحاً لمكانة الحيوان المهمة في حياة الإنسان، لقوله ﷺ:

﴿لاَّوَأَنْتُمْ حَلَقْتَهَا لَحَكِيمَٰتُ فِيهَا دِينَاتٍ وَمَنْتَ فِي نَفْسِهَا نَذَّلُونَ﴾ (5:37).

(2) لتبني وليلها والحيوانات كيف حكماً وحنوناً وتحلى ما لا تعلمون

وقوله ﷺ:

﴿وَلَّن تَرْبَى اللَّهُ يَتَشَكَّرُ بِمَا يُقْدِرُ وَيَكْفِرْ مَا لا تُتَشَكَّرُونَ﴾ (8:1).

لقد وسعت الآيات السابقة مدارك الإنسان، فبعد أن كان لا يرى منها إلا فائدة مادية قاصرة على الأكل واللباس والتنقل، إذا بالقرآن يشير إلى الفوائد المعنوية والصفات الجمالية التي تقتضي الرفق به في المعاملة والإنسان إليه في المصاحبة.

---

(1) سورة النحل: رقم الآية (5).

(2) سورة النحل: رقم الآية (8).
كَما أَذَنب الرسُول ﷺ عَلَى بَعْض أَصناف النَّهوتات وَخُصُصُه بِالذِّكر، كَالْخِيل
فِي الصَّحِيحِينَ عَنْ عَبْد اللَّهِ بْن عُمَّرَ - رَضِي الله عَنْهَا - قَالَ: قَالُ رَسُول اللَّه
: "الْحِيْلُ فِي نَواصِيِّهَا (1) الْحَيْلُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ." (2).
كَما أَذَنب عَلَى الْجُدَّ في قَوْلِهُ: "لَا تَسْبِبُ الْجُدَّ فَإِنَّهُ يَوْقَطُ لِلْصَّلَّى.
مَظَاَهِرَ الرَّفِقَ بَالنَّهَوَاتِ:
(1) الْحُرْصُ عَلَى كَفَائِتِهَا مِن طَعَامٍ أَو شَرْابٍ وَالْتَحْكَمُ بِهَا
لِقُوْلِهِ: "كَنْتُ بِالْمُرْءِ إِثْنَانَ بِحِيْنِ يَمْسَ عَمَّنَ يَمْسُكَ قُوْلَهُ." (3).

(1) الناشئة: قصص الشعر في مقدم الرأس (لسان العرب، مادة (نص) : 15 / 327).
(2) صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسّير. باب الحيّلة مَعْقُودة في نواصيها الحيّلة إلى يوْمِ الْقِيَامَةِ.
رقم الحديث : 2694. 3 / 1047. صحيح مسلم: كتاب الإِنْفَازَةَ. باب الحيّلة في نواصيها
الْحَيْلِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. رقم الحديث : 1873.
(3) سنن أبي داود: كتاب الأدب. باب ما جاء في الْجُدَّ والْبَهْاِمِ
رقم الحديث : 5101. 4 / 327.
(4) صحيح مسلم: كتاب الزكاة. باب فضْل النَّهَوَاتِ عَلَى العِيْدِ والْمَلْكَةِ وَإِنْمٍ مِنْ ضَيْعِهِمْ أو جِبْسَ
نَقْفَتِهِمْ عَنْهُمْ. رقم الحديث : 996. 2 / 692.
وقد شكر الله لرجل رأى سباهما لكلبان قد بلغ بها من العطش ما بلغ فعن أبي
هريرة عن النبي ﷺ: "أنّ امرأةٌ بغتِ رأى كُلُبًا في يومٍ حارٍ طَغِيَّرُ قدأَلَع (2) لسانهُ من العطش فَرَعَتْ له بِموئها فعفَرُها (4). وعنه أيضاً في شأن الرجل الذي سأى كُلُب فغفر الله ﷺ له عن النبي ﷺ
قال: "بنيا رجل يمشي فاشتد عليه العطش فنزل بيده فشرته منها ثم خرج فإذا هو
يكتب بلغت بأجل النزى من العطش فقال: لقد بلغ هذا يده الذي بلغ في قملا
الحمد مدأسكة يبهذ يبهذ قبِقَ قبِقَ الكتب فَرَعَت الله له فغفر له قالوا: يا رسول
الله وَإِنسَّ في البُهَامَ أَجَرًا قَالَ: "فِي كُل لِّيِد رَطْبٍ أَجَرُ" (5).
وفي المقابل فقد حذر الرسول ﷺ من تجوعهم وحبسهم ليهدوا جوعاً
وعطشاً في الصحيحين عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ
قال: "غَدَّبَتِ امرأةٌ في هَرَةٍ حَبَّتَهَا حَتَّى مَا تَأِبَ جَوْعًا فَدَخَلتُ في هَا النَّارَ لَا (1)

(1) أي بدورة (المصاحي المثير، مادة (طاف): 380 / 2).
(2) أي أخرجه (انظر: لسان العرب مادة (دلع): 8 / 90).
(4) صحيح مسلم: كتاب الشالام. باب فضل ساقِي البهائم المحرَّمة وإطعامها. رقم الحديث: 2245 / 1761.
(5) صحيح البخاري: كتاب المُساقاة الشرب. باب فضل سقيَ الماء. رقم الحديث: 2234 / 1761.
أَقَّأُ أَطْعِمْتَهَا وَلَا سَقَيْتَهَا حِينَ حِبْسَتِهَا وَلَا أَقَّأُ أَرْسِلْتَهَا فَأَكَلَّتْ مِنْ حَشْاشِ (1).

الأرض» (2).

وَعَنَّ عَنْ عَنْلِلَّ الَّذِي جَعَفْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : أَرْدَفْنِي رَسُولُ اللَّهُ ﷺ ذَات

يَوْمُ خَلْفِهِ أَفْسَرَ إِلَىٰ هَذَا حَدِيثًا لَا أُجُدُّ بِهِ أَحَدًا مِنْ النَّاسِ قَالَ : وَكَانَ أَحْبَابُ مَا أَسْتَرَت

بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَحَاجَتُهُ هِدْنَا أَوْ حَابِشَ نَخِلَ فَخْلِ حَائِطًا لِرَجْلٍ مِنَ الأَنصَارِ إِذَا

جلَّ فِي رَأَي الْبُنِيَّةِ ﷺ حَنَّ إِلَيْهِ وَزَرَفَتْ عِينَةَ فَتَأَهُ الْبَنِيَّةِ فَسَحَذَ دِفْرَتِهِ فَسَكَن

فَقَالَ : مِنْ رَبِّهِ هذَا الجَمْلُ مِنْ هذَا الجَمْلِ قَالَ فَجِئَ فِي مِنْ الأَنْصَارِ فَقَالَ : هُوَ لِي

يَا رَسُولُ اللَّهِ ، فَقَالَ : » أَلَا أَتَقُنِّي اللَّهُ فِي هذِهِ الْبَيْحَةِ الَّتِي مَلَكَ اللَّهُ إِيَاهَا فَإِنَّهُ شَكَّا لِي

 إِنَّكَ تَجْعَعُ وَتَدْبِيهِ (3) . (4) .

( 2 ) عَدْمُ إِرْهَاقِهَا فِي الْعَمَلِ فَوْقَ طَاقَتِهَا :

لِلْحَدِيثِ السَّابِقِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : » أَلَا أَتَقُنِّي اللَّهُ فِي هذِهِ الْبَيْحَةِ الَّتِي

ملَكَ اللَّهُ إِيَاهَا فَإِنَّهُ شَكَّا لِي إِنَّكَ تَجْعَعُ وَتَدْبِيهِ . (5) .

وَعَنَّ سَهْلِ بْنِ الْحَظْقَالِيَّةِ قَالَ مَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ لَوِّهِ ظَهْرَهُ لَا يُبْطِنُهُ فَقَالَ :

(1) وَخَشَاشُ الْأَرْضِ هُوَ أَمْهَا وَقِيلُ نِبَاثُ (مَشَارِكُ الأَنْوَارِ : 1 / 214) .

(2) صَحِيحُ الْبَحْرِيَّ : كِتَابُ الْحَقَّةَ الْشَّرْبِ . بَابُ فَضْلُ سَفْيِ الْمَاءِ . رَقْمُ الْحَدِيثِ : 2236 .

2 / 834 . صَحِيحُ مَسْلِمْ : كِتَابُ الْبَرِّ وَالْصَّلَاةَ وَالآذَابِ . بَابُ مُحْرِمُ مُعْجُزِ الْحُيْرَةِ وَتَنْحُوا مِن

الْحَيْوَانِ الَّذِي لَا يَؤْذُوُ . رَقْمُ الْحَدِيثِ : 2619 / 4 . 2110 .

(3) أَيْ تَكْتِذَ وَتَتَبَعْ (لَسَانُ الْعَرَبِ ، مَادَةَ : (دَأَبُ) : 1 / 369) .

(4) سَنَنُ أَيْ دَاوُدٌ : كِتَابُ الْجَهَادِ . بَابُ مَا يُؤْمِرُ وَيَأْمَرُ مِنْ الْقِيَامِ عَلَى الْذَّوَابِ وَالْيَبْهَامِ . رَقْمُ الْحَدِيثِ :

2549 . 3 / 23 .

(5) تَقَدَّمُ تَخْرِيجُ الْحَدِيثِ فِي ذَاتِ الصَّفْحَةِ .
«أَنَّىَوَا اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَيَانِ المُعْجَحَةُ فَأَرْكَبُوا صَاحِبَةُ وَكُلُوبُهَا صَاغِيَةُ».

ومن ذلك أيضاً تَصَعَّرْها لما تَخَلَّقت له من عمل لا لغير ذلك، فعن أبي هريرة ﷺ أنه قال صلى الله ﷺ صلاة الصباح ثم أقبل على الناس فقال: «بيّناً رجُلٌ يَسُوقُ بقَرَةٍ إِذْ رَكُبَهَا فَصَرِبَهَا»، فقالت: «إِنّا لم نَخَلَّقُ هِذَا إِنّا خَلَقْنَا لِلنَّحْرِ».

فقال الناس: «سُبْحَانَ اللَّهُ بِقَرَةٍ تَكَلَّمَ»، فقال: «فَإِنّي أُوِبَ أَوْمَأْيٌ بِهِ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٍ وَما هُمُّهُمُّ» (٢).

ومن إرهاقها أيضاً في عمل لم تَخَلَّق له الوقف عليها، واتخاذها منابر فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إِنَّكُم مَا تَحْذَرُوا أَلْهَاتُكُم ابْنِي مِنْ أَحَدٍ يُقِيمُهُ النَّحْرَ إِنَّ النَّحْرَ سُحْرُهَا لَكُمْ لَتْبُلْغُهُ إِلَى بَلْدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْيَتِينِ إِلَّا يَبْشِرُ الأَنفُسِ وَجَعِلَ لَكُمْ الأَرْضَ تَعَلْيَّهَا فَأَقْضُوا حَاجَتَكُمْ» (٣).

وامتثالاً لأمره ﷺ في عدم إرهاقها فوق طاقتها فقد كتب عمر بن عبد العزيز – رحمه الله – إلى صاحب السكك: «أَن لا يُجاَلوا أَحَدًا بِلَجَامَ» (٤) ثقيل من هذه

(١) سنن أبي داود: كتاب الجهاد، باب ما يَوْمَرُ به من أَتِيَانٍ علَى الدُوَابِ الْبَيَانِ. رقم الحديث: ٢٥٤٨ / ٣ - ٢٣.

(٢) جزء من حديث في صحيح البخاري: كتاب المواريث. باب استِعْطَال الْبَقَرَة لِلْحَزَايَةِ. رقم الحديث: ١٩٩٩ / ٢ - ٨١٨.

(٣) سنن أبي داود: أول كتاب الجهاد، باب في الوقوف على البدْنَةِ. رقم الحديث: ٢٥٦٧ / ٣ - ٢٧.

الروضُ عَرْضَمَا (7).


(2) الفقرة سمة خفيفة على وسط أنف البعير والشاة (لسان العرب، مادة (قرع) : 8 / 268).

(3) سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، أ. محمد عبد الله بن عبد الحكم، تحقيق: أحمد عبد. عالم الكتب - بيروت / لبنان. ط 1 / 1404هـ - 1984م.

(4) الرحل ثنتا عشرة أوقية بأوافي العرب والأوقية أربعون درهما فذلك أربعون وثمانون درهما وجمعه أربعون (لسان العرب، مادة (رطل) : 11 / 286).

(5) سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه سابقاً 1/141.


(7) صحيح مسلم : كتاب الصيد والذبائح وما يُؤكل من الحيوان، باب النجاح عن صيغ النجاح، رقم الحديث : 1957. 3 / 1549.
ولا يجوز تر /^

يجوز تر */حوان في نفسه أو ولده، كما لا يجوز تعذيبه بالنار، فإنه لا

يعذب بالنار إلا ربما ولالظه، ففي سنين أبي داود عن عبد الله بن مسعود

قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر أطلق من حسبه ثم أتيت غربة فقمت وأخذت

فريحتي من جوارث أخرى فجعلت تمر ففجأة النبي ﷺ فقال: من أعجب هذه

هؤلاء ردوه ودهيمن إليها ورأى قرية نمل فقد حرفها فقال: من حرق هذه قلنا

تحن قال إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب الأثر (1)

كما لا ينبغي سبها خصوصاً النافعة منها، لقوله ﷺ: لا تستروا الديات فإنه

يُوجب للصلاقة (2).

ومن اللطائف للسلف الصالح في التحذير من سب البهائم ما جاء عن

العلامة تاج الدين السبكي، يقول: كنت جالساً بهدلال دارنا فأتى كلب فقلت

له: أخص كلب ابن كلب فرجني والدتي -العلامة تفي الدين السبكي- فقلت

له: أليس هو كلب ابن كلب قال: شرط الجواز عدم قصد التحقيق، فقلت: هذه

فائدة (3).

وهي فعلاً فائدة عظيمة، فقد نهاء -رحمه الله- عن قول صادق في الحيوان

لأنه أراد منه السب والتحقيق، فبما كبير من الناس في عصرنا الحاضر يجرون هذه

الألفاظ على ألسنتهم فاصدرين لهم إخوة في الإسلام من بني جنسهم؟

---

(1) سنن أبي داود: أول كتاب الجهاد. باب في كراهيته. حرفه العدو بالنار. رقم الحديث: 2675.
(2) تقدم تفسير الحديث في الصفحة (325).
(3) فيض القدير. مرجع سابق: 1/116.
(4) عدم قتلها بغير حق:

فعن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «من قتل عضفورًا عبّاءًا عجب إلى الله عز وجل يوم القيامة يقول يا رب إن فلانًا قتّل عبّاءًا ولم يقتله لينفّع».

(5) سوقها للموت سوقاً رقيقاً:

وفي ذلك آداب وتوجيهات نبوية كريمة فقد قال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ كَبَب الإحسان على كل شيء فإذا قُلْتُمْ فَأَحْسَسُوا القيّمة وإذا دَبَحْتُمْ فَأَحْسَسُوا الْحَيٍّ».

وُلَيْجَ احْدَكَمْ شَفَرَتَهُ (3) فَلْيُحْ ذِيْحَةً (4).

أدرك الحديث على الإحسان للحيوان حتى ساعة ذبحه بأن لا يغلظ عليه أثناء جره، وأن يجد سكينة حتى لا يتألم الحيوان فتزرع روحه ببطيئة.

قال البغدادي - رحمه الله - ملقعاً على هذا الحديث: «في الحديث الإحسان في قتل ما يجوز قتله من الناس والدواب إزهاق نفسه على أسرع الوجه وأسهلها وأرجاهما من غير زيادة في التعذيب فإن إيلام لا حاجة إليه» (5).

---

(1) من العجج أي رفع الصوت مرة بعد مرة (خنثارت الصحاح، مادة (عجج) : 1 / 174).
(2) سنن النسائي (المجتهد): كِتَاب الْصَّيْدَةِ وَالْذَّبَانِيَّةِ. من قَلْتُ عضفورًا بغير حقها. رقم الحديث: 4445.7/ 239.
(3) الشفرة: السكان العريضة / (لسان العرب، مادة (شفر) : 4 / 420).
(5) انظر: جامع العلوم والحكم. مرجع سابق: 1 / 152.
وعن ابن سيرين قال: رأى عمر بن الخطاب رجلاً يسحب شاة برجلها ليدبجها فقال له: «ولك قدها إلى الموت قودا جيلاً» (1).

- مسألة: في استحباب قتل الحيوانات الضارة في الحرم والماء:

كالفأرة والغراب الأبقع والكلب العقور والعقرب فني صحيح البخاري عن عائشة - رضي الله عنها - عن النبي ﷺ قال: «كنّا فواسبقي (2) يشغّلن في الحرم» (3).

والفأرة والعقر وحذيفة (4) والغراب والكلب العقور (5).

وفي رواية مسلم عن عائشة - رضي الله عنها - عن النبي ﷺ آنها قال: «كنّا فواسبقي يشغّلن في الجبل والحرم الحيّة والغراب الأبقع (6) والفأرة والكلب العقور (7) والماء».

(1) مصنف عبد الرزاق: رقم الحديث: 8605. 4/ 493.

(2) أصل الفوقي الخروج عن الشيء ومنه سمى هذا فواسبقي خروجهم عن الانتفاع بهم أو السلامة منهم إلى الإضرار والأذى (مشارق الأنوار : 2 / 163).

(3) طائر من الجواف بطب وصيد الجرذان (لسان العرب، مادة (حداً): 1/ 54).

(4) أي الجرح (ختان الصباح، مادة (عقر): 1/ 187).

(5) صحيح البخاري: كنت بالجبل الحيّة. باب كنّا من الدواب فواسبقي يشغّلن في الحرم.

(6) نمو في الغربان مؤذى وهو الذي في بئره وظهره بيضاء (شرح الزركشي على مختصر الحربي).

(7) صحيح مسلم: كنت بالجبل، باب ما ينادٍ في الجبل والحرم.

(8) وباء مسلم: 1198. 2/ 856.
والعلاقة في استجاب قتلها ما يتمتع منها من أذى عند اقترابها من الإنسان.
لذلك كان رد الخراف الأذى بالقتل أفضل حل للحماية من خطرها.

وهكذا من الحيوانات ما يجب على الإنسان قتله، لضرورة تجاوز الإيذاء إلى القتل مما يتفق حياة الإنسان كالحيوانات المفترسة والحيات السامة فهي صحيحة.

البخاري عن بن عمرو - رضي الله عنها - أنه سمع النبي ﷺ يُحضي على المُثير يقول: "اقتلوا الحيوانات وأقتلوا ذا الطفيليين (1) والأُبر (2) فَإِنَّهمَا يطيعسان البصر ويستحيقان النطق قال عبد الله: تُثبتها أنا آية حقيقة لأقاتلها، فداني أبي بُكر بنُ: لا تقتلهما فقلت: إن رسول الله ﷺ قد أمر يقول الحيوانات قال: إنه نبي بعد ذلك عن ذوات البيت وهي العوام (3).

ويتأكد قتلهما بشدة خطرهما على الإنسان حتى ولو كان في أفضل العبادات مع الله كالصلاة، جاء في سن أبي داود ومسند الإمام أحمد عن أبي هريرة قال:
رسول الله ﷺ: "اقتلوا الأشوددين في الصلاة الحية والعقر (4)."

(1) بضم الطاء المهملة وسكون الفاء وهي حية خبيثة على ظهرها خطان أسودان (مَحافاة الأحوذي.
مرجع سابق: 5 / 49).
(2) الأُبر: هو مقطوع الذِّنذ وهو أزرق اللون لا تنظر إليه حامل إلا ألقته، وقيل للأذى الحيوان.
الفصيرة الذِّنذ وقيل: هو الأفعى التي تكون قدر شبر أو أكبر قليلاً (فتح الباري.
6 / 348).
(3) صحيح البخاري: كتاب يده الحَليّ. بَيُوْل الله تَعالَي: "وَبَيَّنَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَائِيَّةً". رقم الحديث: 3123. 3 / 1201.
(4) سنن أبي داود: كتاب الطَّارِ. بَيُوْل اللَّه تَعالَي في الصلاة. رقم الحديث: 1921. 1 / 242.
مسند الإمام أحمد. مسند أبي هريرة: 7373. 2 / 248.
الرفق بالحيوان بين الدين الإسلامي وجعيات الرفق بالحيوان المعاصرة:

لقد تأسست في إنجلترا أول جمعية للرفق بالحيوان في عام 1824 م، ثم انتشر هذا التقليد بعد ذلك في كثير من أقطار الأرض، فقامت هنا وهناك جماعات تهدف إلى الرفق بالحيوان عند المصاحبة، والإحسان إليه في المعاملة، والتعلق معه في السلوك.

غير أن هذه الجمعيات جمعاً إنها تقوم على أسس أخلاقية صرفة، وقواعد إنسانية عامة ليس لها أساس من القواعد التشريعية، أو القوانين اللازمة، وليس لها خلفية قناعية تنظم مسائلها، وتوضح حدودها المتعلقة بحفظ حقوق الحيوان المتعاون مع الإنسان في هذه الحياة، ومن هنا يقيت هذه الجمعيات ذات صفة طوعية اختيارية، وهي لذلك لا ترتبط ثواباً مماثل، ولا توجب عقاباً على مخالف (1)، بل إن الدول التي نشأت بها هذه الجمعيات هي أول من تقتل هذه الحيوانات بالصعق الكهربائي، والضرب حتى الموت، كما أنها تقي التجارب عليها بالمواد الكيميائية، فأين هذه الرحمة التي يشتدون بها من تلك الرحمة التي سبق وورد ذكرها من الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة.

(1) انظر: مقالة: (حقوق الحيوان والرفق به في الشريعة الإسلامية)، أحمد عبد الكبيسي.

ثانياً / الرفق بالنبات

النبات لغة: مشتقة الكلمة من الفعل (نبت) ف« النون والباء والناء أصل واحد يدل على نداء في مزرعة ثم يستعار ، فالنبت معروف يقال نبت ، وأنبت الأرض وتبت الشجر غرسته »(1).

وجاء في القاموس المحيط: التنبيت التربة والغرس واسم لما ينبت من دق الشجر وفكاره(2).

النبات اصطلاحاً: « كل نام ينبت من الأرض مما يأكله الإنسان و الحيوان ويشمل الزرع والغرس والشجر والنخيل وغير ذلك »(3).

لقد اهتم الإسلام بالنباتات وأتهم مؤيداً ومؤكداً على أهميته في حياة الناس منذ فجر التاريخ وحتى قيام الساعة.

فأكد على أهمية غرس النباتات وزراعه، والاستفادة منه أكلاً وغذاءً. وحث على الرفق به والحفاظ عليه بأمور كثيرة منها أنه جعل أطعمة الكسب والطعام الحلال ما كان من صنع يد الإنسان فقال تعالى: « ما أكل أخذ طعاماً فطَّرَحَرَمْ نَكَّانَكُمُي»(4).

(1) مقالات اللغة ، مادة (نبت) : 5 / 378.
(2) انظر : القاموس المحيط ، مادة (نبت) : 1 / 206.
(3) النباتات في ضوء القرآن الكريم والسنة المطهرة . جواهر محمد سرور باسلام . بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه تخصص كتاب وسنة بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى .
جعل غرسها، صدقة جارية على المرء يدرك آثارها حتى بعد موته، فقال:

«ما من مسلم يغرس غرسًا أو يزرع زرعًا فيأكل منه طيبًا أو إنسانًا أو بيئةٌ إلا كان له به صدقة.» (1)

وقال:

«سيّب يجري للعبد أجرٍ وهو في قبره بعد موته: من علم علياً، أو أجري نهراً، أو حفر بئراً، أو غرس نخلاً، أو بئي مسجداً، أو ورث مصحفاً، أو ترك ولداً يستغفر له بعد موته.» (2)

كما جعل الحفاظ على الزيت والصبر على سقيه ورقبه وكريمه صدقة له أيضاً، فقال:

«من نصب شجرة تصير على جفظة والقيام عليها حتى نمر. كان له في كل شيء يصاب من تمرتها صدقة عين الله غفرناً.» (3)

ومن مظاهر الرفق بالنبات الذي حث عليها الإسلام أيضاً إيتاء حقه يوم حصاده وإخراج زكاة الضر، لقوله:

«وهو الذين أنتما جنتين مغمرتان وعينين ممرضتان وثلاثان مظلمتان وأربعان مظلمة أخرى وأربعة مظلمة أخرى ولا يجوزماً إلا يُتحمل شرهاً لا يُتحمل أغلبه.» (4)

وحتى بأمن العاقبة التي حصدها أصحاب الجنة عندما منعوا زكاة محصولهم.

(1) صحيح البخاري:كتاب الوكالات.باب فضل الزرع والعَّرُس إذا أكمل منه. رقم الحديث:2195 / 817 .
(2) كنز العمال: الفصل في الباقيات الصالحات. رقم الحديث:46362 / 401 .
(3) مسند الإمام أحمد بن حنبل: رقم الحديث:16364 / 461 .
(4) سورة الألعام: رقم الآية (141).
يقول الله ﷺ: َلاِإَنَّكُمْ لَمْ تَمُتْنَىْ أَيْتَهُمْ إِذْ أَنْفَسُوا لَسَ بِمَخْيَصٍ  ولَبَانُونَ.

فَأَنْفَسُوا وَهُمْ يَبْعَثُونَ . فَأَنْفَسُوا لَنْ يَنْفَسُنَّ . فَأَنْفَسُوا لَسَ بِمَخْيَصٍ . فَأَنْفَسُوا لَسَ بِمَخْيَصٍ.

فَأَنْفَسُوا لَسَ بِمَخْيَصٍ . فَأَنْفَسُوا لَسَ بِمَخْيَصٍ . فَأَنْفَسُوا لَسَ بِمَخْيَصٍ . فَأَنْفَسُوا لَسَ بِمَخْيَصٍ.

فَأَنْفَسُوا لَسَ بِمَخْيَصٍ .

فَاٰجَرُوا أُنْفُسُوا فَأَنْفَسُوا لَسَ بِمَخْيَصٍ.

الجماد مِمِتَع مَـ امًمٗمٕؾ (جمد) مُوصَّل مُـ وَهَيْطُىُ إِمِيقف إِذَا مَيَٰن اَمْحَْٰـْجِدُ مَفَرِ. شًو مَهُْو ل مَيَٰثُمُ مْـ رَمَصُٰسُٰٰزِفِ. أَهَّمْيَِّٰثَّثَ دَرَمصَوتٍ هُـَّ اَمَـيْجَّعَسمُ مَٰكَّحَمْزِفِ. أَٰصْحَاحُمْزِفٍ مَيَٰكَّحَمْزِفِ. أَٰصْحَاحُمْزِفٍ مَيَٰكَّحَمْزِفِ. أَٰصْحَاحُمْزِفٍ مَيَٰكَّحَمْزِفِ.

وَوُعِّبَ فِي مَوْضِعِهِمُّ الَّذِي وَضَعَهُ فِيهِ رَسُولِ الله ﷺ. قَالَ: فَلَمْ يَجَّل رَسُولِ الله ﷺ. (١)

ثالثاً / الرفق بالجماد:

والجديد مشتق من الفعل (جد) فُر الجيم والميم والدال أصل واحد وهو جموس الشيء المائع من برد أو غيره. (٢).

وهو كل ما ليس له روح من ممتلكات الإنسان وحاجاته.

ولقد وجه الإسلام أتباعه ليبلغوا مستوى الرفق السامي الذي فاق حدوت من امتلك روحًا بين جوامعه إلى الجوامع من الأشياء فعن أبي بن كعب ﷺ قال: "كان رسول الله ﷺ يُصَلِّى إلى جَذِعٍ وَيَجْنَبْ إِلَى إِذَا كَانَ الْمِسْجِدُ عَرْيَّا فَقَالَ لِهِ رَجُلٌ مِّن أَصْحَابِهِ. أَلاَّ يَجَّلُ لُكَ عَرْيَّا تَقْوَى عَلَى بَراَكَ الْنَّاسِ بِمَجْهَّعَةٍ وَتَسْمَعُ مِن حَطَّبُيكَ. قَالَ: نَعْمَ قَصَصَ لِهِ الْثَّلَاثُ دِرْجَاتٌ مِّنَ اللَّوَاتِي عَلَى الْمُحْزَرٍ، فَلَا ضَحَى الْمُحْزَرٍ وَوُضِعَ فِي مَوْضِعِهِمُّ الَّذِي وَضَعَهُ فِيهِ رَسُولِ الله ﷺ. قَالَ: فَلَمْ يَجَّل رَسُولِ الله ﷺ. (١)

(١) سورة القلم: رقم الآية (١٦ - ٣٣).

(٢) مفاهيم اللغة، مادة (جد): ١/٤٧٧.
يُريدُ المُتَّرِبُ مَّرَّ عَلَيْهِ فِيْلَّا جَاَوَّرًا خَارَ جَذَّعُ حَتَّى تَصَدَّعَ وَأَنْشِقَ فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهُ ﻭَمَسَّهُ بِيْدَهُ حَتَّى سَكَنَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى المُتَّرِبِ، قَالَ: فَكَانَ إِذَا صَلَّى إِلَيْهِ فِيْلَّا هٰذِهِ الْمَسْجِدُ أُحْدَثَ ذَلِكَ الْجِذَّعُ أَبِيٍّ بْنُ كَعْبٍ فَلَمْ يَزََّلْ عِنْدَهُ حَتَّى يَلَّ فَاكَّلَهُ الْأَرْضَةُ وَعَادَ رَفَاطًا »(١)

وَإِنْ مِن أَرْفُقِ الرَّفْقِ بِالجَهَادِ حَفَازٌ عَلَى الْمِمْتَكَاتِ الْخَاصَةِ مَا يَمْتِلِكُهُ الْإِنْسَانُ، وَالْعَامَةُ مَا تُمْتَكِلَهَا الدُّوَّلَةُ وَعَدُّ الْعَبَّةِ بِهَا أَوْ إِفْسَادُهَا وَمِن مَّظَاهِرِ الرَّفْقِ بِالجَهَادِ أَيْضاً عَدْمُ تِثْوِيَةٍ بِالْكِتَابَةِ عَلَى مِنْ مَقَاعِدٍ أَوْ جُدْرَانٍ أَوْ نَهْرٍ ذَلِكَ، فهِذَا مِن الْإِفْسَادِ الَّذِي نِهَايَةِ الإِسْلَامِ عَنْهُ كَيْاَمَا أَنَّ الأِسْرَافَ فِي اسْتِهْلَاَكَهَا لِغِيْرِ الْحَاجَةِ بَترُكَ الْأَنْوَارِ مَضَاءَةً وَنَحْوُ ذَلِكَ يَنَافِي الرَّفْقَ فِيهِ مِنْ الأِسْرَافِ الَّذِي حَذَّرَ اللَّهُ مَنْهُ وَذَمَّ صَاحِبِهِ لِقُوْلِهِ : « وَلَا شُرُوفُ أَنَا إِنِّي لا يَجِبُ اللَّهُ الْمُشْرِفِينَ » (٢) وَهَكَذَا يَرْبَيْ الْدِينِ الإِسْلَامِيُّ أَبْنَاهُ عَلَى الرَّفْقِ فِي كُلِّ جَوَابٍ الْحَيَاةِ فِي رَتْقِهِ بِهِمَّ إِلَى أَفْقَهِ سَامِيَةٍ .

(١) سِنَن الْدَارَمِيَّ : بَابُ مَا أَكْرَمَ اللَّهُ نَبِيٌّ . رَقِمُ الْحَدِيثِ : ٣٦ / ١٠٠ .
(٢) سُوْرَةُ الآلِمَ : جَزَءُ مِن النَّآيَةِ رَقِمٌ (١٤١) .
المبحث الخامس
الرفق بالضعفاء

وفي مطلبين:

المطلب الأول: الرفق بالأيتام والأرامل.

المطلب الثاني: الرفق بالفقراء والمساكين.
المطلب الأول

الرفق بالأتيتم والأمامل

أ- الرفق بالأتيتم:

الأتيتم لغة: جمع أيتام ويتامي واليتم في الناس من قبل الأب وفي البيهام من قبل الأم وكل شيء مفرد بعز نظيره فهو يتيتم بالآية (1).

فاستنتج من التعريف اللغوي: هو الطفل الذي قد فقد أباه ولم يصل حد البلوغ.

وهم أول الناس بالرعاية والرفق لما أصابهم من فقد لعائلتهم فهم بحاجة أن يُوعوا هذا الضعف بالإحسان إليهم والقيام بشأنهم، وكان من عظم شأن الإحسان إليهم والرفق بهم أن قرنه الله ﷺ مع البر بالوائدين بعبادته ﷺ إكباراً من شأن البر بهم وبباناً لعظيم مكاناتهم حيث قال: وَاعْتَبَرْنَا اللَّهُ وَلَا نُشَرِّكُوا بهِ ﷺ

فتصبراً وبلا هنالك حسنات وذوى العينين وذوي الصدران والمستكدين والممسكين والمحجورة ذي القصرين والجبانة المحبة والصاحب بالحبس، وأبي الشهيد وما ملكت أيمنكم ﷺ إن الله ﷺ لا يجوب من سكان خطاً إلا فحوراً ﷺ ﷺ (2).

وقد حذر من ظلمهم ورتيب العذاب الأليم عميقاً لمن أخذ أمواتهم فقال ﷺ:

"يَقُولُ اللَّهُ رَحْمَةً عَلَى النَّاسِ لأَنَّهُمْ أُثِنِّيْنَ عِنْدَ اللَّهِ طَلَامَتَا إِنَّمَا يُؤْمِنُونَ فِي بَعْضِهِمْ كَأَنْ كَذِبُوا بَيْنَ اثْنَيْنِ ﻣِنْ هُمْ مُّسَيِّدُونَ ﷺ ﷺ".

سَمِيعَ (3).

---

(2) سورة النساء: رقم الآية (36).
(3) سورة النساء: رقم الآية (10).
ومن أبرز مظاهر اهتمام الله بحفظ حق اليتيم وصونه ما جاء في قصة الحضر
وموسى ﷺ لما أمره الله ببناء جدار فوق الكنز الذي خلفه الأب لابنه اليتيمين من
بعده، يقول الحق تبارك وتعالى: وَأَمَّا الْجَدَّاءُ فَإِنَّ بَيْنَكُمْ يَتِيمٌ ﻓِي الْمِدْنَـِـٕـٕـٔـٕـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔـٔ~

**مظاهر الرفق بالآيتام:**

1 - الإحسان إليهم بكل ما فيه من ضروب الرعاية والحنان حتى يشب

صحح النسخ يألف المحسن ويشعر بصدق مودته في ذلك يقول لله ﷺ: فَأَمَّا
اليتيم فلا تكهر ﴿(2)﴾ بشى الطرق والوسائل وقد كان ابن مسعود ﷺ يقرأ: فَأَمَّا
اليتيم فلا تكهر يعني لا تعبس في وجهه ﴿(3)﴾.

وعن أبي معاذ ﷺ قال: من تسبح رأس يتيم لم يسمحه إلا الله ﷺ لِيَكُلْ شُعْرَةً مَّتَىٰ عَلَيْهَا يَدُهُ حَسَّنَاً مَّنْ أَحْسَنَ إِلَىَّ يَتِيمٌ أَوْ يَتِيمٌ عَنْدَهُ كَانَ أَنَا وَهُوَ فِى
الجنة كهاتين وفارق بين إصبعه السبابة والوسطى ﴿(4)﴾.

وقد قال الحديث أن أقل شيء وهو المسح على رأس اليتيم يترتب عليه
ثواب عظيم فيأكل شعرا يمرنا على رأسه حسنة فمن باب أولى وأعظم ما ترتب
على العطف بهم من ثواب عظيم باستحقاقه درجة الأنبياء في الفردوس الأعلى من
الجنة.

---

1) سورة الكهف : رقم الآية (82).
2) سورة الفاتحة : رقم الآية (1).
3) تفسير السمرقندي . المرجع السابق : 3 / 568.
4) مسند أحمد بن حنبل . من حديث أبي هريرة ﷺ : رقم الحديث : 7566 . 5 / 250.
وكان الإحسان إليه م ما يلين القلب ويرق من قسوته، فقد جاء رجل إلى النبي يشكو قسوة قلبه فقال له: "إن أردت أن يلين قلبك فأطعم المساك بن واشم رأس البتيم"(1).

فيما أن الثواب المتعلق بالإحسان إليه لا يقتصر في الآخرة بل يقدم له في الدنيا بتسهيل الأمور وقضاء الخواج.

وقد وضع الرسول قاعدة وحداً فاصلاً في مقياس صلاح البتيم، وخيرتهما فقال: "خير البتيم في المسليمين بيت في بيت يهدي يهدي إليه وشرب بيت في المسليمين بيت فيه يئس عذابة إليه"(2). فخير البتيم هو البت الذي فيه يتيم يرافق به وشر البتيم التي أساط ليتيم وكسرت بخاطره.

2- كفالتهم ورعايتهم:

وهو أفضل الرفق بهم على الإطلاق لأنه بذلك ينشؤهم بتعال ضياع وتشرد كما أنه يحفظ أمواتهم من الانتهاء والسرقة ويرعاهم حتى يأسس منهم رشداً واصفاً نصب عينيه الثواب الجليل من كفيلة بيتهما وأهتم لأمره، يروي "أن وكافل البتيم في الجنة مكافئاً وآسر بالسببة والوسطى حريتهما شيئاً"(3).

وتشمل الكفالة التي أخبر بها الرسول جموع ما يخص البتيم من تربية وتعليم ونفقة مما يساهم على تشتيته تشتيته صالحة بإذن الله.

---

(1) مسند أحمد بن حنبل رقم الحديث: 7566 : 2/ 263.
(2) سنن ابن ماجه: كتاب الأدب ،باب حق البتيم. رقم الحديث: 3679 : 1213.
(3) صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب فضل من يعول بيتهم. رقم الحديث: 5659.
يقول ابن بطال معاًّا على حديث النبي ﷺ: «حق على من سمع هذا الحديث أن يعمل به ليكون رفيق النبي ﷺ في الجنة ولا منزلة في الآخرة أفضل من ذلك» (1).

وفي مقابل الثواب العظيم لكفالتهم حذر من ضيع حقهم فقال ﷺ: «لله ﷺ حذر من التصرف في ماله إلا بvertisement تثبيته وتركيته لقوله:

«ولا تغرووا مال الزيتيم إلا لإني باليتي في حسن حايل أشده وأؤدوك التكيل والميران بالقياس لا تحقيق نفسه إلا وسعها وإذا فشي فعدلوا وعستك وقلت بأمرك دافقنا وسعدها أوفقوا دائماً ومصليك يوم يذكركم أحدك» (2).

وذلك حتى لا يفني ماله مع الأيام، وقد تعطى الله أولياء الأيام مبينًا لهم أنهم لو ماتوا عن أولادهم الذين لا يملكون لأنفسهم ضرًا ولا نفعًا لاحروا أن يعرضوا بإحسان وعدل لذلك فجعلوا من تحت أيديهم مثلما يكن أن يعامل به أولادهم بعد موتهم. يقو ل ﷺ: «وليشخص الذين لو تركوا عن خليفهم دُرهمين ضعفنا خافوا عليهم فليسنجوا الله ﷺ ولم يقولوا قولًا سديماً» (3) ثم ليدفعوا لهم.

(1) من حديث حسان بن ثابت رضي الله عنه.
(2) مسلم:锭١٥٦٣.
(3) مسلم:锭١٥٦٥.
(4) مسلم:锭١٥٦٧.
أموالهم عند بلوغهم سن الرشد لقوله ﷺ: "فأطيبوا اللاتين حتى إذا بلغوا النكاح فإن
کتبتم لهم ورسلا فأدفعوا إليهم أمومهم ولا تأخذوا إسرافا وبدأوا أن يكرروا وعند
عيبا فليس بعضيف وهم كأن فذرا كليا كل يلمعرو إفاذادفعوا إليهم أمومهم فأهملوا
عليهم وذكر وإن الحسينا (1).

و خص الديم بهذا الشرط لغفلة الناس عنه وافتقاد الأبناء للآباء فكان
الهترب (2) بيفقيد الأب أول وليس بلوغ الأسد مما ينج قرب ماله بها الأحسن
لأن الحرمة في حق البالغ ثابتة وخص الديم بالذكر لأن خصمه الله والمعنى ولا
تقرر مال الديم إلا باتفي يكحسن على الأب حتى يبلغ أشده في الكلام حذف
إذا بلغ أشده وأونس منه الرشد فأدفعوا إليه ماله واختلف العلماء في أشده الديم
فقال ابن زيد بلوغه وقال أهل المدينة بلوغه وإناس رشده وعدد أبي حنيفة خس
وعشرون سنة (3).

وخلاصة ذلك أن على الوالي تسليم م الديم له إذا جع بين القوة الجسدية
والقوة العقلية والإحساس بالمسؤولية وليس قبل ذلك والله أعلم.

وكان من العدل معه وعناية بهم إتاء الديمات مهورين كاملة إن أرادوا
نكاهم وعدم الاستهتار بحقهن، يقول الله ﷺ: "وَأَعْفَعُوتُكُمْ فِي النِّسَاءِ فَلَيَنَّ
يفتيمكم فيهن وَمَا بَلَّى عَلى يَتَيِسَحُمُ فِي الْكِتِبِ فَيَنْسَى النِّسَاءُ أَنتَ لاَ تَتَيِسَحُوهُمْ ما
كُبْرٍ أَن تَعْقُوهُنَّ وَالْمُسْتَيِسَعَ فِي مُرَبٍّ أَلْوَانَيْنَ أَتَّفَوْرُوا لِيَتَيِسَحُونَ" (1)

(1) سورة النساء : رقم الآية (6).
(3) انظر: الجامع لأح كام القرآن لفرطى. مرجع سابق: 7/135.
بالفسطاط وما تفعلوا من خير فإن الله كان فيه عليكم ۱.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ فَخْفَفْتُمْ أَلَّا تَفْسِيطُوا فِي الْيَبِينَ فَالْكِحْلُ مَطَابُ لَكُمْ مِنَ النَّسَاءِ مَثَّلُ وَثَبَتْ فَإِنَّ فَخْفَفْتُمْ أَلَّا تَعْمَلُوا فَوَجْدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أُمُّوَتُكُمْ ذَلِكَ أَذْنَ أَلَّا تَعْعَوْنَ﴾ ۲.

دل على ذلك قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في هذه الآية لابن أختها عروة بن الزبير حين سألها عن الآية السابقة: ﴿هَيْيَ الْبَيْنَةُ إِنَّ حُرْرِيْنَ لَيْسَا فِي جَهَالِ مِلَّةٍ وَمَا ذَلِكَ يُنْزُوْجُهَا بَأَذَنٍ مِن سَبْعَةٍ يَسَأَرُونَهَا فَتُقِرَّهَا عَن يَكَاجِحِنَّ الْبَيْنَةِ﴾ ۳.

فِي إِكْرَالِ الصَّدَاقِ وَأَمْرُوا بِنِكَاحِ مِن سَوَاءٍ مِن النِّسَاءِ.

ولقد امتثل الرسول ﷺ لهذه الأوامر الروحانية كأفضل ما يكون الامتثال فآحسن إليهم ورحمهم كما أجلهم من العطاء فقد تكفَّل ﷺ بأولاد أبي سلمة بعد وفاته فنزوجو من أم سلمة وعال أبنائها، فلأ علم بنقضاء عدتها أرسل إليها خطبها وقال لها لما اعترفت له بسبب غيرها وكثرة مبادراتها: ﴿آَمَّا قَوْلُكِ إِلَى امْرَأَةٍ غَيْرِ فَسَادَتُهُنَّ وَلَكَ فَيَدْهَبُ غَيْرَكَ وَآَمَّا قَوْلُكِ إِلَى امْرَأَةٍ مُّضْحِبَةٍ فَسُكْتِينَ صُبُّانِكَ﴾ ۴.

١ سورة النساء : رقم الآية ۱۲۷.
۲ سورة النساء : رقم الآية ۳.
۳ صحيح البخاري : باب قول الله تعالى: ﴿وَأَنْثِيَ ابْنِيَاءَكُمْ وَلَا تَنْبِدُوا الْحِبْسَةَ بَلْ تَغْلِبُوا ﷺ وَلَا تَنْبِدُوا ابْنِيَاءَكُمْ إِنَّ حُرْرِيْنَ كَبِيرٌ وَإِنَّ فَخْفَفْتُمْ أَلَّا تَعْمَلُوا فَوَجْدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أُمُّوَتُكُمْ ذَلِكَ أَذْنَ أَلَّا تَعْعَوْنَ﴾ ﷺ. رقم الحديث: ۲۶۱۲ / ۱۰۱۶.
۴ جزيه من الحديث في سنن النسائي الكبرى: ﴿كِتَابُ الْنِكَاحِ اَنْكَاحُ إِلَى كَحْلٍ اَمْوَثُ إِنَّمَا أَمْوَثُ رَكُمْ مِن النَّسَاءِ﴾. رقم الآية: ۶ / ۸۱، ۴۳۲۵۴.
كما قام ب-send أهلاً جعفر بن أبي طالب لما استشهد في غزوة مؤثرة في
مسند الإمام أحمد عندما جاءت زوجة جعفر فذكرت له يتمهم فقال:
«العليمة
تحافين عليهم وأنا وليهم في الدنيا والآخرة» (1).
بل كان من عظيم رفاته وإحسانه أن يكلف بأطفال المسلمين جميعهم فعن أبي
هُريرة رضي الله عنه أن النبي قال: «ما من مومن إلا وأنا أولٌ به في الدنيا
والآخرة»(2).
فأيما مومدنات وترك مالاً فليئنه عصبته من كانوا ومن ترك دينًا أو ضياعًا
فليئنه فان موؤلاء» (3).
وقد سهلت المؤسسات الخيرية المعاصرة بفضل الله الكبير في كفالة
الأيتام فأصبح في الإمكانية كفالتهم بمبالغ بسيطة ومتبعتهم عن بعد حتى وإن
كانوا في أفاصي الأرض.

ب - الرفق بالأرامل:
الأرامل لغة: جمع أرمل وأرملة ورجل أرمل وأمرأة أرملة أي محتاجة وكل
جماعة من رجال دون نساء أو نساء دون رجال أرملة بعد أن يكونوا محتاجين وقد
أرملت المرأة مات عنها زوجها وينال للفقير الذي لا يقدر على شيء من

(1) جزء في حديث من مسند الإمام أحمد بن حنبل: رقم الحديث : 1750. 1/204.
(2) سورة الأحزاب : جزء من الآية رقم (6).
(3) صحيح البخاري : كتاب الاستماعي وآداب الذكورة والحرج والتفيليس، باب الصلاة على من
ترك دينًا. رقم الحديث : 2269. 2/845.
رجل أو امرأة أرملة ولا يقال للمرأة التي لا زوج لها وهي موسرة أرملة والأرامل المساكن (1)。

ومن نتائج التعرف اللغوي أن الأرملة هي: "المرأة التي مات زوجها ولم تجد عائلاً ينفق عليها".

ولقد خصت المرأة التي تأيمت عن أطفالها بهذا القدر الكبير من الرفق لكونها عائل لها بعد الله ولا رجل يرعى مصالحها ويدير شؤونها ويعالج ما استشكل عليها، فجعل الله صبرها على مشاق أمور الحياة وتربيه أطفالها مسببات ليل أعلى الدرجات في الجنة مع الرسول ﷺ فعن عوف بن مالك الأشجعي قال: قال رسول الله ﷺ: "أما وأمرأة سمعاء الحدثين كهانيين يوم القيامة وأوُمَّا يزيد بالوسطى والسبابقة أمَّرَأَةُ أمت من زوجها ذات منصبٍ وجمَالٍ حبيبَتْ نفَسَهَا على أيتامها حتى بآثَو أو ماتوا" (2).

أما الساعي على إنجاز مصالحها، الرقيق يحب الهذا فقد أعد الله له أيضاً الثواب العظيم، يكنجه في ذلك بلوغ فعله مبلغ الصائم أطراف النهار، والقائم آناء الليل، بل إنه ﷺ قد قره بفضل عند الله ﻪ، وهو الجهاد في سبيله فعن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: "الساعي على الأزَّمَةِ والُّبِسَكِين كُلُّ جَاهِدٍ في سَبِيلِ الله أو القائم اللَّيْلَ الصَّائِمَ النَّهَار" (3).

(2) سنن أبي داود كتاب الأدب باب في فضل من عالِيْيَاء. رقم الحديث: 5149 / 4. 338.
ولنا في رسول الله ﷺ خير قدوة في ذلك فقد كان لا يأنف عن المشي مع الأرامل لقضاء حوائجهن، وقد كانت المرأة تأخذ بيده الشريفتين فتنطلق به حيث شاءت لا يوقفها ولا يهدرها فعن عبده الله ﷺ أن قال: "كان رسول الله ﷺ يبخير الذكر ويقل اللَّهُجة ويطل الصلاة ويقصر الخطة ولا يَأْتِفَ أَنْ يُشْشَى مع الآرَمْلَةُ وَالمُدْشَكَيْنَ فِيْخَضْيَةِ الْحَاجَةّ" (1).

ومن عنايته ﷺ بهم أيضاً أن معظم زوجاته كن من الأرامل حتى يكفيهن تدبير شؤونهن، ويكفل من كان لديهن من أطفال صغار كما قال لأم سلمة لما توفي زوجهها أبي سلمة رضي الله عنها وععلم بقضاء عدتها فأرسل يخطبها: "وَآَمَا قَوْلُك إِنِّي امْرَأَةٌ مُضْرِبَةٌ فَسَكْتُكُنَّ صَبْيَاتَكّ" (2).

وقد تزوج أيضاً بسولة بنت زمعة وقد تأييده من السكران بن عمرو العامري وقد كانوا أواصر من أسمل رضي الله عنها (3)، وتزوج من زينب بنت خزيمة رضي الله عنها المعروفة بأم المساكين لكثرة معرفتها وإحسانها لهم فقد تأييده من الطفيلة بن الحارث وقيل بل كانت زوجة عبد الله بن جحش رضي الله عنه وقد استشهد في غزوة أحد (4)، وغيرهما كثير من أممات المؤمنين رضي الله عنهن وأرضاهن.

(1) سنن النسائي (المجتهدي) : كتاب الجماعة، باب ما يُستحب من تقصير الخطبة. رقم الحديث: 1/1414.108.

(2) المصدر السابق : كتاب النكاح، باب إذا استمرت المرأة رجلًا فين يُخطبها هل يُنورها ابناً يَعَلَمُ. رقم الحديث: 3254.6.81.

(3) نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث، أحمد خليل جمعة، دار القيادة للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق - بيروت، ط 1 / 1414 هـ: ص 77.

(4) المصدر السابق : ص 212.
فيتأكد مما تقدم من الأحاديث والتطبيقات النبوية وجوب السير على طريقة
ومضقبة الكرام رضوان الله عليهم في الرفق بالضعفاء حتى يتحقق للفرد
خاصة وللمجتمع بصفة عامة ما يصبر إليه من رزق وعزة ونصرة إياناً بقوله ﷺ:
"وَهَلْ نُرُزْقُونَ وَنُصْرُونَ إِلَّا بِضَعْفَائِكُمْ" (1).

(1) مسند الإمام أحمد بن حنبل : رقم الحديث : 1493. 1/173.
المطلب الثاني
الرفق بالفقير والمساكين

أولى الله رحمته الجزية الفئتين المستضفنتين شتى أنواع الرعاية والحياة مبيناً ضعفهما ووضحاً لشديد حاجتها شاملاً لها بصنوف الإحسان والشفقة، عالماً أنها إن حُرما من هذا الرفق وتلك الرعاية فسيعذموا أنفسهم ومجتمعهم شتى أنواع الأخطار من قتل وسلب وذلك لسداد حاجتها بطرق غير مشروعة والفقير هو ضد الغني والفضائل أو الأثري فقير الفقر يأتي بمعنى الحاجة من قوله تعالى: {ِكَآيَّاهَا النَّاسُ أَسْلَمُ الْفُقَرَاءَ إِلَيْهِ اللَّهُ وَاللَّهُ مَن يَبْعِدُ عِنْدَهُ}. (1)

وسمي فقيرًا لزمانة تسبيه مع حاجة شديدة تمنعه الزمانة من التقلب في الكسب على نفسه (2).

أما المسكين: يقال تسكن وتمسكن بمعنى استضعاف وتذلل والمأة مسكونة ومسكينين كذلك.

ومسكين أيضًا والجمع مساكن ومسكينون كذلك.

والمسكين هو الذي لا شيء له وقيل هو الذي له بعض الشيء والثاني أرجع (3).

ومن المؤكد أن الفقير والمسكين يختلفان في المعنى مع اجتياحهما في الحاجة.

---

(1) سورة فاطر: رقم الآية (15).
(2) لسان العرب: مادة (فقير): 5/65.
(3) المصدر السابق: مادة (سكن): 13/214.
ولقد قال بعض اللغويين أن الفقير أحسن حالاً من المسكن لإجابة أعرابي عندما

سأل: أفقي أنت أم مسكم؟ فقال: لا والله بل مسكن.

أما قول باقي اللغويين ومنهم الأصمعي وهو الأرجح أن المسكن أحسن حالاً من الفقير وذلك لأن الله ﷺ يقول: «أمسى السفيحون فماكنت ليمسكين يعملون في البحر فأردت أن أعبدهم وأكرههم فهكذا بحدهم كل سفينة عصبة» (1).

فأخبر أنهم مساكين رغم أنهم يملكون سفينة كانت مطعمةً ملكهم، وبدل

على شدة فاقة الفقير وصف الله لهم في سورة البقرة بقوله: ﴿إِنَّا أَضْرَبْنَا ذَلِكَ لِأَلْبَاءٍ لَا يُضْطَعَفُونَ فِي الأَرْضِ بِشَكَرٍ﴾. (2)

إِلَّا إِنَّ هُمْ فَيَضُرِّعُونَنَّ حَسَبَٰنَا أَيْنَ أَمَرْنَا مَنْ أَنْفَقَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَثَلَّ الْيَتَّجَٰٰٰلَفَةَ (3).

وعدل على ذلك أيضاً قوله ﷺ: ﴿أَوْ مُسْكِكًا ذَٰلِكَ مَّأْتِيَوْا﴾ (3) فاأد السوء

بصفة الفقير لأن المرتبة الفقير ولا يؤكد الشرى إلا بما هو آكده منه فثبت بهذا أن المسكن أصح حالاً من الفقير، ولذلك بدأ الله ﷺ بالفقير في الفئات المستحقة للصدقة. في قوله ﷺ: ﴿إِنَّا أَصْدَقْنَّكُمْ بِالْفَقَرِ وَالْمَسَكِينِ وَالْمُتَّقِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْيَتَّجَٰٰٰلَفَةَ وَالْمُؤْلِفَةَ فَلْوَتُمْ وَفِي الْرَّفَاقِ وَالْعَذَّابِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْتَ السَّدِّيِّلُ فَرِيضَةَ (4).

(1) سورة الكهف: رقم الآية (79).
(2) سورة البقرة: رقم الآية (273).
(3) سورة البلد: رقم الآية (16).
فقد رتتهم فجعل الثاني أصلح حالاً من الأول والثالث أصلح حالاً من الثاني وكذلك الرابع والخامس والسادس والسابع والثامن (2).

- عناية الإسلام بالفقراء والمساكين:

لقد أوجب الله على أغنياء المجتمع بادئ ذي بداء زكاة مفروضة للفقراء، ليست منة ولا مكرمة بل فوضها وجعلها أحد أركانه ودعائه فقال: ﴿فِي أَيْنَآ إِذَا اسْيِلَتْنَا عَلَيْكَ وَاتَجَلَّتْنَا عَنْهُ» (3).

سياح الله حقاً واجباً يجب إتيانه فم، وقال لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: ﴿فَإِنَّ هُمَّ أَطَعَنُوا كَذَٰلِكَ فَأَخْرِجُوهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ رَضْعَهُمْ صَدَقَاتٍ تُؤُخُذُ مِنْ أَغْيَبَانِهِمْ فَتَرْضُدُ عَلَى فَرْقَائِهِمْ» (4).

ولم يكتب الإسلام بفرض هذا المال من الأغنياء فم بل حث أيضاً على ضروب أخرى من العطاء فم تسد عوزهم فلهم حقاً ثابتاً في أموال الغنيمة (5).

(1) سورة الثوبة : رقم الآية (60).
(2) للاستتدابة انظر : لسان العرب، مادة (سكن) : 13 / 214 - 217.
(3) سورة الروم : رقم الآية (38).
(4) صحيح البخاري : كتب الزكاة. باب أخْذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا. رقم الحديث : 1425 . 2 / 544.
والله (1) من فجر الإسلام لقوله ﷲ: ﴿و أطمعوا أنتما غنيتم من شيء فأن شاء فهوا﴾

١٣٤ وامًمٕملء مُمٜذ موجر الإمؾلام مًم٘قمًف

﴿ﭑ  ﭓ  ﭔ  ﭕ  ﭖ  ﭗ  ﭘ ﹸ ﻞ  ﭚ   ﭛ  ﭜ  ﭝ ﴾ (2)

ومىقمًف ﷲ: ﴿ما أفاء الله ﷲ على رسوله من أهل القرآن فلله ورسوله ولي☁ Today's date %m/%d (1)

والأيمن والمسكين وأنبي السبيل كي لا يكون دولة بين الاغتيابين ومكم﴾ (3)

وضمuron السبأ وامًمٔمٝم٣ وامًمٗديم٦ مقمٛـ لم يمٓؼ صمٞم٤م رمُمْم٤ن وامًمٛـمٝم٤ر وامًمٗديم٦ مقم٤مُم٦ وٓ خمس مومٞف، وميذمًؽ يمٙقن مُثمٚف مُم٤ مٟمٞؾ مُـ أهؾ الحرب مُم٤ ميم٤ن مىٌؾ مًم٘م٤ئمٝؿ وذمًؽ ميجمٞش مظرمضقا يم١مُمٜقن امًمٕدو مومٚما مسمٚمٖمٝؿ مظمؼهؿ امشم٘قهؿ مسمال مسمٕثقا مسف إمًمٞمٝؿ مقمغ أ ن يرمضمٕقا مقمٜمٝؿ مومٌ٘ؾ امعًمٚمٛقن امعم٤ل ورمضمٕقا مقمٜمٝؿ مىٌؾ أن يحمٚقا مسًم٤مطتمٝؿ (امعمّدر امًًم٤مسؼ ﷲ: مٟمٗس الجزء وامًمّمٗحم٦) .

وامًمٗم٤ل: مُم٤ مٟمٞؾ مُـ امعمنميمل مسمٕدمُم٤ مشمْع الحرب أوزارهم٤ ومشمّمػ امًدار دار إمؾلام مومٝق مذء يمٙقن مًمٚمٜم٤س مقم٤مُم٦ وٓ خمس مومٞف، وميذمًؽ يمٙقن مُثمٚف مُم٤ مٟمٞؾ مُـ أهؾ الحرب مُم٤ ميم٤ن مىٌؾ مًم٘م٤ئمٝؿ وذمًؽ ميجمٞش مظرمضقا يم١مُمٜقن امًمٕدو مومٚما مسمٚمٖمٝؿ مظمؼهؿ امشم٘قهؿ مسمال مسمٕثقا مسف إمًمٞمٝؿ مقمغ أ ن يرمضمٕقا

أضاف إلى ذلك صدقات مستحبة وربت لها عظيم الأجر والثواب يكفي المرء في ذلك أنه أساها قرضًا يوفينهم إياه أضعافًا ماضعة بأفضل ما يكون الجزاء يوم لا ينفع مال ولا بنون، فقال ﷲ: ﴿أَيَسَّمُوا ٱلۢجَرَأَءَ وَأَيَسَّمُوا ٱلۢعَزّۡوَةَ وَأَيَسَّمُوا ٱلۢجَرَأَءَ حَسۡنًا﴾ (3)

(1) الغيء: ما نيل من المشركين بعدما تضع الحرب أوزارها وتصير الدار دار الإسلام فهو في يكون للناس عامًا ولا خس فيه، وكذلك يكون مثله ما نيل من أهل الحرب ما كان قبل لقائهم وذلك كجيش خرجوا يؤمنون العدو فلما بلغهم خبرهم انتقمهم بالبعثة به إليه عليهم على أن يرجعوا عنهم فقبل المسلمين المال ورجعوا عنهم قبل أن يحلوا بساحتهم (المصدر السابق: نسق الجزء والصفحة).

(2) سورة الأنفال: رقم الآية (41).

(3) سورة الحشر: جزء من الآية رقم (7).
وما تقفوا لأشياءٍ من حجرٍ معمِّرَةٍ عند الله هو حبزاً وأعظمُ أجرًا وأنتِ من آثارِ الله إن الله عفوٌ نعمٌ »(1) وقال تعالى: « إن تقفوا لأشياءَ فرضًا حسبًا يُصَدِّعَهُ كُلُّمَ وَيَقِيِّرَ لِكُلِّمَ رَبَّكُمْ وَاللَّهُ سُؤُورٌ عَلِيمٌ »(2).

 بل إن ثواب التصدق عليهم لا يقتصر في الآخرة فقط فإن آثارها مقدمة لهم في الدنيا أيضاً، ومن هذه الآثار المباركة للصدقعة تنمية المال وتطهيره ومباركه، قال الله تعالى: « حَدُّ من أموَّلِمْ صَدَقَةً تَطَهَّرُهُمْ وَتَزَيَّنُهُمْ يَبَا »(3) وقوله تعالى: « ما تَقَصَّطَ صَدَقَةً مِن مَّالٍ »(4).

 وتبيِّن آثار الصدقة الطيبة إلى آخر لحظة في حياة المصدق فيه بسم الله له بخير.

 ويدفع عنه ميَّة السوء بسبيِّها لقوله تعالى: « إِنَّ الصَّدَقَةِ لَتَطَفِّي عَضْبَ الرَّبِّ وَتَدْفَعْ عَن مَيَّةِ السُّوَءِ »(5).

 ولئذّ ذَم الله ﷺ من منع الفقراء من حقهم الذي لهم كا جرى مع أصحاب الجنة الذين أقسموا أن يمنعوا الفقراء من زكاة مكثوفهم فكان عاقبة أمرهم أن أبادها الله عليهم، كا أخبر ﷺ: « فَطَافَ عَلَيْهِمْ طَافَ مَن رَاهُ هُوَ رَهَّ بَيْنَهُمْ فَأَصِبَتْ كَأَصِبَتْ فَرَجْ »(6) حتى...

(1) سورة الزمر : جزء من الآية رقم (20).
(2) سورة التغابن : رقم الآية (17).
(3) سورة التوبة : جزء من الآية رقم (103).
(5) سنن الترمذي : كتاب الزكاة، باب ما جاء في فضل الصدقة، رقم الحديث: 664 / 3. 52. 665.
أنهم لم يعرفوه وهي هم من شدة احترقها، ويبكي ما يدخره الله مئعي الزكاة
عن هذه الفتاة المستضعفة من العذاب الأليم في الآخرة لما ترجف له القلوب، قال
الله ﷺ في مصيرهم: ﴿ ﱠ ﻰ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﻲ ﻬ ﻦ ﻮ ﻯ ﺑ ﺡ ﻢ ﺢ ﺣ ﺤ ﺥ ﺦ ﺦ ﻮ ﺦ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺦ ﺦ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺦ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺦ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ 

ولا يقتصر العذاب في هذه الآيات على الكافرين فإن الله ﷺ وصف المستحثين بعدم الحكَّة على إطعام المساكين، وقد فهم ذلك الصحابة رضوان الله عليهم فهذا أبو الدرداء يقول لزوجته: ﴿ إن للَّه سسلسلة لم تزل تغلي فيها مراعل النار منذ خلق الله جهنم إلى يوم القيامة تلقى في أعناق الناس وقد نجنا الله من نصفها بإباحتنا بالله العظيم فحسب على طعام المسكين أم الدرداء﴾.

ويكفي في مجال عناية الإسلام بهم أمر الله ﷺ لرسوله الكريم بأن يلزمهم ويجسَّم معاملتهم وإلا يرفع عنهم أملاقاً في إسلام أكبر القوم منهم أول من اتبعه، حيث قال ﷺ ﴿ ﻰ ﻲ ﻭ ﻲ ﻳ ﻴ ﻵ ﻶ ﻷ ﻸ ﻹ ﻺ ﻻ ﻽ ﻾ ﻿ ﺀ ﺁ ﺂ ﺃ ﺄ ﺅ ﺆ ﺇ ﺈ ﻄ ﻅ ﺈ ﺉ ﺊ ﺋ ﺌ ﺍ ﺎ ﺏ ﺐ ﺑ ﺒ ﺓ ﺔ ﺕ ﺖ ﺗ ﺘ ﺙ ﺚ ﺛ ﺜ ﺝ ﺞ ﺟ ﺠ ﺡ ﺢ ﺣ ﺤ ﺥ ﺦ ﺧ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ ﺤ ﺥ ﺨ ﺩ ﺣ 

 وكان سبب نزول هذه الآيات أن أئناس من قريش قالوا للنبي ﷺ إن أردت أن

(1) سورة الحاقة: رقم الآية (30 - 37).
(3) سورة الأعلام: رقم الآية (52).
العرب جالسين مع هؤلاء الفقراء فحمله حبه لإسلامهم واتباعهم له فحدثه نفسه بذلك فعاته الله بهذه الآية ونحوها: «وَسَأَرْتَنَّكَ فَنَمَّا بَعْضُكُمْ يَعْبُرُونَ أَهْوَلَ الْأَرْضِ مُنَّاتٌ مِنْ نَيْبِيْنِي أَلِيُّسُ النَّاسِ وَأَعْلَمُ إِلَّاَنَّهُمْ» (1).

وقد اعتبر هذا الأمر أشد امتناعاً فين إذا جلس الفق راء من المؤمنين وصار نفسه معهم وأحسن معاملتهم وألان لهم جانبه وحسن خلقه وقربهم منه بل كانوا هم أكثر أهل مجلسه رضي الله عنهم. (2).

وقد أمر الله بالصبر معهم على الطاعة وعدم الاظنات لغيرهم من يريد زحجة الدين الإسلامي وعدم انتشاره بطبلهم من الرسول عه في الجلوس مع الفقراء، يقول الحق بتكب وتعالي: «وَأَسِيرْ لَمَّا يَجَاءُكُمْ مِنَ الْذِّينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ إِلَىَّ فِتْنَةٍ وَالْمَيْكَانَ يَبْيَدُونَ وَجَهَةَهُ، وَلَا تَفَعَّلُوا عَنْهُمْ ثُمَّ بَيْنَ زَيْنَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تَفَثَّرُوا مِنْ أَغْفَلٍ» (3).

- نماذج من رفقة الرسول بالفقراء والمساكين وإحسانه إليهم:

لقد كانت الأوامر الربانية السابقة محل عناية وتطبيق من رسول الله في مواقف كثيرة نذكر أهمها:

1 - كان يدعو ربه أن يكون منهم في حياته بل وحتى عند حشر الناس في

(1) سورة الأنعام: رقم الآية (53).
(2) انظر: تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. السعدي. مرجع سابق: 1/ 258.
(3) سورة الكهف: رقم الآية (28).
عرصات يوم القيامة فعن آنسٍ قال: «الله أحمَّني وسكتنيٛ وأبني يسكتني واختُرني في رْمزة المُساكين يوم القيامة» (1). وكان يدعو الله
أيضا أن يرزقه حجم دائمًا وأبداً فكان يقول «الله إني أسألُك فعَّل الخُيرات وترك المُكرَّات وحَب المُساكين» (2).

2- إيثاره لهم عن نفسه في كل هدية تأتيه أو طعام يقدِّم إليه، وقد وصف
هذا الإيثار أبو هريرة في صحيح البخاري يقول: «الله الذي لا إله إلا هو إن كنت لاغْفَيَّةً يُكَبِّر على الأرض من الجُوع فإن كنت لأشُدُ الحُجَر على بُطْنٍ من الجُوع وَأَقُدّ فِي نِمَوًا على طَرَيقِهم الذي يَعْجُون منه فمَرَأ أبو بكر فسألته عن آية من كِتَابِ الله ما سَأَلَته إِلا لِئِسْعَيْنِي فمَرَأ ولم يُقَل فِي عُمْرَ فسَأَلتُه عن آية
من كِتَابِ الله ما سَأَلَته إِلا لِئِسْعَيْنِي فمَرَأ ولم يُقَل فِي عُمْرَ فسَأَلتُه عن آية
حين رأى وَعُرْف ما في نَفْسِي وما في وَجْهِي فَمَرَأ قَال: يا أَبَا هَرْأَ» قَلَت: أدْبَكُ بَا رَسُوَلُ اللَّه قَالَ: إِنْ وَمَتْ مَمْتَعَّهُ فَدَخَلَ فَاَسَأَلَن قدْنَ نِي قدْنَلَ قَلَت: آَبَا هَرْأُ قَالَ: مِن آَيَّه ذَا اللَّتِينَ قَالُوا: آَهَاكُ لَك فَلَان أو فَلَانُةٍ قَالَ: آَبَا هَرْأُ قَلَت: كَبَيْكُ بَا رَسُوَلُ اللَّه قَالَ: اِخْقُ إِلَى أَهْلِ الصُفْحِ فاَذْخَرْهُم لِي" قَالَ: وَأَهْلُ الصَفْحِ أَصْيَافُ الإِسْلاَمَ لا يَاوْنَ عَلَى أَهْلِ وَلا مَالِ وَلا عَذْبٍ إِنَّهُ صَدْقَة
بَعَثَ بِهَا لِيَلِيِم وَلَم يَنَالُ مِن هَا سَيْتَه وَإِنَّهُ هَيَدْا أَرْسَلَ لِيَلِيِم وَأَصْبَح مِن هَا وَأَشْرَكُهُم فِيهَا فُسَايَي اَسْتَلَ لِيَلِيِم قَالَ: مَا هَا اللَّتِينَ فِي أَهْلِ الصُفْحُ كِتَبْ أَحْقَ أَنَّ
أصيب من هذا اللبّين مشرّبة أتفرّب بها فإذا جاء أمرّي كفت تحتّ أنا أعطيهم وما عسّى أن يبلغني من هذا اللبّين ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بُدّ تأنيتهم
قد عموهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم وأخذوا تجاسهم من النبيّ قال: "بأ أيا هر" قلت: لَيْكِن يا رَسُوُل الله قال: "خذ فأغطّه" قال: فأخذت القّدح فجعلت أغطّيه الرجل قيّشرب حتى يروي ثم يبرد على القّدح فأغطّيه الرجل قيّشرب حتى يروي ثم يبرد على القّدح حتى انتهى إلى النبي ﷺ وقد روى القّوم كلهم فأخذ القّدح ووضعه على يده فنظر إلى فتيسه فقال: "أبا هر" قلت: لَيْكِن يا رَسُوُل الله قال ببيت أنا وانّى قلت: صدفت با رَسُوُل الله قال: "افغّنة قيّشرب" فقاعدت قيّشرب فالله: " Cinder" فأزال يقول قيّشرب حتى قلت لا وأذى يمكّن بالحقّ ما أذى له مسلكًا قال فأأتي فأغطيته القّدح نعم الله وسُمي وشرب الفضالة" (1).

3 – جعله شر الطعام طعام لا يدعى إليه الفقير، فقال: "مرّ الطعام طعام الله فدّعي له الأغنياء وترك الفقراء ومن ترك الدعوة فقدعصّ الله تعالى ورسوله ﷺ" (2).

4 – مؤاكلته لهم ومجلستهم فقد كان لديه: "قصبة يقال لها الغراء يجيدها أربعة رجال فلها أضحوا وسجّدوا الضحا أي ينكل القّصبة يعني وقد ثرك فيها

(1) صحيح البخاري: كتاب الرقاق. باب كيف كان عيش النبي ﷺ. رقم الحديث: 6087
(2) صحيح البخاري: كتاب التّكاف. باب من ترك الدعوة فقدعصّ الله ورسوله. رقم الحديث: 2370 / 5 1985 / 5.4882
فالنُّفوا عليها فلما كَّتَرَا جَمُّي رسول الله ﷺ فقال أَعرَابًا ما هذه الجِّلَّسُةُ قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللهَ جَعَلَنَّكُمَا غَرِيبَةً وَلَمْ يَعْلَمَنِي جَبَارًا غَنِيًا ثُمَّ قال رسول الله ﷺ: «أَهَامَةُ فِي هِئَالٍ» (1).

5- حَنَّة عَائشةُ - رضي الله عنها - بِحِبِّ المُسَلِّمِينَ وَالإِخَوَانِ إِلَيْهِمْ حَتَّى يَقْرَبُوهُمْ رَبُّهُمْ فِي سَنَتِهِمْ ﷺ. قال: «إِنِّي أَنْتَ دَخَلْتُ مَرَضًا لِّيْسَ مِنْ مَرَضٍ أَنْتَ مَرَضُوا مَرَضًا مِنْ مَرَضٍ» (2).

6- تَمْهِر وَجَهَهُ نَمَّا رَأَيْتَ مَا بَضَعَ الفَقَرَاءُ مِنْ شَدَى الْحَاجَةِ فَأَصِبَ بِيَدِهِمْ النَّاسُ وَيَرَبَّغُهُمْ عَلَى الْصَّدَقَةِ حَتَّى يَجْمَعَ لَهُ كَثِيرًا مِنَ الْمَالِ وَالْطَعامِ فَوَزَعَهُ عَلَيْهِمْ فَعَنَّ جَبِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ. قال: كَانَ عَنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي صَدِرِ النَّهَارِ فَجَاءَ قَوْمٌ عَرَّةَ حَفْاءٍ مُتَقَلِّدِي الصَّيْفِ عَامِئَتُهُمْ مِنْ مُحَسَّرٍ بَيْنَ كُلِّهِمْ مِنْ مُحَسَّرٍ فَتَقَلَّبَ وَجَهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا رَأَيْتَ مِنْ الْفَقَرَةِ فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ فَأَمَرَ بِلَا اثْبِتُنَّ فَأَقَامُ الْصَّلاةِ فَصَلَّ ثُمَّ خَطَّبَ فَقَالَ: «فَأَنْتُمَا أَنْفَقْنَا وَذَكَرْنَا رَبَّنَا ذَلِكَ خَلُقْتَهُ مِنْ نَفْسٍ وَجَدْنَاهُ وَمَعَاهُ نَزْجَةُ وَثَّبْتَنَّ ثُمَّ ذَكَرَنَا رَبَّنَا وَذَكَرْنَا أَنْفَقْنَا بِأَنْفَسِنَا وَذَكَرْنَا رَبَّنَا أَنْفَقْنَا بِأَنْفَسِنَا وَذَكَرْنَا رَبَّنَا» (3).

---

(1) سنن الterra: كتاب الأطعمة. باب ما جاء في الأكل لي من أعلى الصحابة. رقم الحديث: 3773 / 483.
(2) سنن الterra: كتاب الزهد. باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أهل الأرض. رقم الحديث: 2532 / 577.
(3) سورة النساء: رقم الآية (1).
حياءاً يا مَعْمَلونٍ، 1) تصدَّى رجلٍ من بناته من ذرته من ثوبه من صاع بره من
صاع ثوبه حتى قال وَلَوْ بِثَّ مَرَّةً فَخَّاجَ رجلٍ من الأنصار بِصَرَأ كَذَا كَفَةُ نُعِجُر
عندها بل قد عَجِرَت ثُمُ تتائب الناس حتى رأيت كَوْمٍ من طَعَامٍ وَيَبِث ٍحتى رأيت
وجبة رسول الله ﷺ تَنْهَدُ كَانَهُ مُمِهِبًا فقال رسول الله ﷺ من سن في الإسلام
سُبَّةٍ حَسَنَةً قَلِلْ أَجَرُها وَأَجْرٍ من عَجْلٍ بها من غير أن يَنَفَص من أَجْرُهُم شِيْئاً وَمِنْ
سن في الإسلام سَبُّةٍ سَبَّةٍ فَعَلْهُي وَرُزْهَا وَوَرَزَهُمُ من عَجْلٍ بها من غير أن يَنَفَص من
آَوَارَهُم شِيْئاً 2).

7 - عبادة مرضاهم وتفقد أحوالهم والسأله عن أمرهم كما جاء في حديث
سُهُل بن حِنيْفٍ قال : «كان رسول الله ﷺ يعْوُدُ فَقَرَاءَ أَهْلِ الْمِدِينة وَيُشَهَدُ جَنَائِزَهُمْ
إذا قَانُوا » 3).

8 - تحقيقه لهم على الكسب الحلال الذي يغنيهم عن مذلة السؤال لقوله
: لَأَن يَأْتِيَكُم مَعْلُومٌ أَحْيَالٌ فَتَأْتِيَكُمْ حَزْمَةٌ مِن حَطْبِ قَيْبَعٍ قَيْبَعٌ ﬂِيْطَقَتْ اللَّهُ بِهِ وَجَهْهُ
خَيْرٌ مِن أَن يَسَأَلُ النَّاس أَعْطَىٰ أَمْ شَيْعْ 4).

9 - تفقد أمورهم والسأله عن أحوالهم فعن جَابِر بن عبد الله رضي الله عنها
قال : كنت مع النبي ﷺ في عَرَاةٍ فَأَبَطَأٌ بِجَلِيلٍ وَأَعيَّاً 5) فَأَلَيْ عَلَيْ النَّبِي ﷺ فقال :

(1) سورة الحشر : رقم الآية ( 18 ).
(2) صحيح مسلم : كتاب الزكاة، باب التحريض على الصدقة، رقم الحديث : 2554 / 5 / 75.
(3) المعجم الكبير : رقم الحديث : 5586 / 6 / 84.
(4) صحيح البخاري : كتاب المُساَقَةُ الشرب، باب بُيَّحُ الحَطْبٍ وَالكَلَأ، رقم الحديث : 2244 / 2 / 836.
(5) أعيا : الإعيا الكلال والتعب ( لسان العرب، مادة ( عيا ) : 15 / 114 ).
جَابِرُ فَقَلَتْ : نَعَمًا، قَالَ : "مَا شَأَّكَ" قَلَتْ : أَبْنَا عَلِيٍّ بْنَيْ كُيْسَةَ وَأَعْيَنَ قَتْ خَلَّفَتْ
فَقَالَ : "تَرَوَّجَتْ ؟" فَقَلَتْ : نَعَمًا، قَالَ : "إِنَّكُمْ أَخْبَرَتُمْ" قَلَتْ : "بِلْ يَبِينَتْ قَالَ : "أَفَلاً
جَارِيَةُ نَتَّاجِيَةِهَا وَفَضْلِيَّهَا" قَلَتْ : "إِنَّيْ لَأُخْلِصُّ أَخْبَارَتِيْنَ أَنْ تَرَوَّجَ امْرَأَةٌ جَمِيعَهُنَّ
وَتُحَشُّطُهُنَّ وَتَقْبَعُنَّ عَلَيْهِنَّ" قَالَ : "أَنَا إِنَّكَ قَادِمًا إِذَا قُدِّمَتْ فَأَقْمِسْ الْكِتَابَ " ْمَّمَّ قَالَ : "أَتَيْسَ عُجَّلْ يُقَبِّلَ ؟" قَلَتْ : نَعَمًا، فَأَشْرَأْهُ مَيْنَيْ بِأَوْفَيْنَ يَقْدِمُ قُدُومَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَلِ
وَقَدَّمَتْ بِالْغَدَّةِ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ فِي جَمِيعُهَا عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ قَالَ : "آَنَا قُدِّمَتْ
قَلَتْ : نَعَمًا، قَالَ : "قُدِّمَ عُجَّلْ يُقَبِّلَ فَسَلِّ يُكْتَبُ وَصُلْ يُقَبِّلْ يُقَبِّلْ " فَقَدْ خَلَّفَتْ قَدْ خَلَّفَتْ فَصَلُّ يُكْتَبُ يُقَبِّلْ " ْيَا نَبِيَّا قَالَتْ : "آَنَا يُبَرُّ عَلِيَّ الْجَمِيعَةِ وَلَا يَكُنَّ قُدُومُ يُقَبِّلَهُ " أَبْعَضَ إِلَيْهِ مَنَّ قَالَ : "خُذْ عُجَّلْ وَلَكَ ثَمَّةَ (١).

إِلَى غِيرٍ ذَلِكَ مِنْ مَوَاقِيهِ الدَّالِةَ عَلَى رِفْقَهُ هِذِهِ الْفَتْحَةِ المُسْتَضْفَعَةِ الَّتِي تَحْتِ
المُسْلِمِينَ بِالسِّيِّرِ عَلَى مَنْهَجِهِ فِي كَيْفِيَةِ الرِّفْقِ بِهِمْ وَالإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ

نَافِذٌ مِنْ رَقِيقِ الصَّحَابَةِ بِالْفَقْرَاءِ وَالمَسَاَكِينِ

لَقَدْ فَهَمْ جَبِيلِ الصَّحَابَةِ رَضِوانِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَمِنْ تَبَعُّهُمْ بِإِحْسَانِ هَذِهِ
النَّظَرِيَاتِ الْبُيُوتِيَةِ الْكَرِيمَةِ، وَمَا تَرَبَّى عَلَيْهِمْ مِنْ ثَوَابِ عَزْيِمِ سَوَاءِ فِي فَرْيَةِ
الزَّكَاةِ أَوْ فِي الْصَّدَاقَاتِ الْعَالِمَةِ فَأَثَّرُوهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانُوْنِ هُمْ خَصَاصُهُ، شَهِدْ
هُمْ بِذَلِكَ اللَّهِ ﷺ فِي قُرَآنِ يَتِلُّ إِلَيْهِمْ فَقَالُوهُمْ : "وَلِيَّنِ نِّيَوْوُهُ الْأَلْدَارَ وَالْأَبِيمُّنْ مِنْ
(١) صَحِيْحُ البَيْخَارِيَّ : كِتَابُ الْبُيُوتِ، بَابُ شَيْءِ الْذِّوَابِ وَالْحَلِيمِ إِذَا أَشْتَرَى ذَائِبَةٌ أَوْ جَحِلةٌ وَهُوَ
عَلِيهِ هُوَ لَا نَكُونُ ذَلِكَ قَبْلِ أَنْ يَنْتَلِ. رَمَقُ الْحَدِيثِ : ۱۹۹۱. ۲/ ۷۳۹.
فَقِيلَ بِهِمْ مِن هَاجِرٍ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةٌ يَنِينًا أُوْنُوا وَوَتُبُرَّوْتُ عَلَى أَنفُسِهِمْ
ولَوْ كَانَ يُهْمَ خَصَاصَةً وَمِنْ يَوْقُ شَجِّ نَفْسِهِ. فَأُوْلَيْكَ هُمُ الْمُفْتَجِحُوْنَ (1).

وسبب نزوله "أن رجلا أتى النبي ﷺ فاستضافه فبعث إلى نسائه "هل عندنكن من شيء" فقالن ما معننا إلا الماء فقال رسول الله ﷺ: ـ من يضم أو يضيف هذا" فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله فانطلق به إلى امرأته فقال : أكرمي ضيف رسول الله ﷺ. فقالت : ما عندنا إلا قوت الصبيان. فقال : جهزي طعامك وأصبغي سراحك ونومي صبيانك إذا أرداوا عشاء فهبات طعامها وأصبحت سراحها ونومت صبيانها ثم قامت كأنها تصلح سراحها فأطفأته فجعل يريانه أنها يأكلان فبنا طاويين فلأ أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ. فقال "ضحك الله الليلة أو عجب من فعالكما" (2) فنزل الله عز وج لآلية السابقة.

ولقد مرض عبد الله بن عمر ﷺ فاشتهى عنبا أول ما جاء العبّ فأرسلت زوجته فاشترت عقوداً بدرهم فاتبع الرسول سائل فطلب بل، فقال ابن عمر : أعطوه إياه، فأعطوه إياه ثم أرسلت بجوهم آخر فاشترت عقوداً فاتبع الرسول السائل نفسه فلأ دخل به طلبه فقال ابن عمر : أعطوه إياه، فأعطوه إياه، فأرسلت صبيحة إلى السائل فقالت : والله إن وعدت لا تصيب منه خيرا أبداً، ثم أرسلت بدرهم آخر فاشترت به (3).

---

(1) سورة الحشر : رقم الآية (9).

(2) صحيح البخاري : باب قول الله ﷺ "وَوَتُبُرَّوْتُ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ يُهْمَ خَصَاصَةً". رقم الحديث : 3587.3/1382.

(3) انظر : تفسير ابن كثير. مرجع سابق : 4/554.
كذلك كان جعفر بن أبي طالب ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة أنه قال: "كان أخمر الناس للمسكيين جعفر بن أبي طالب كان يتقلب برُبِبْقْإَا فَيْطَعْمُنَا ما كان فِي بَيْتِهِ حتَّى إن كان يَجْخَرُ إِلَيْهِ الْعَلَّةُ (1) التي ليس فيها شَيْءٌ فَيْنَقْحًا فَيْتَلِعُ مَا فيها (2)."

أما طلحة بن عبيد الله فقد باع أرضاً له من عثمان بن عفان بسبعائة ألف فحملها إليه فلما جاء بها قال: إن رجلا تبثت هذه عدنة في بيته لا يدرى ما يطرقه من أمر الله العزيز فبات بها في سكك المدينة حتى أسوح وما علنه منها درهم، ودخلت زوجته سعدى بنت عوف المرية عليه في يوم ما وقالت له: ما لي أراك أراك شيء من أهلك فتعت؟ قال: نعم حليمة المرء أنت ولكن عدنى مال قد أهمني. قالت: اقسمه فدعا جارته فقال: إدخلي على قومي فأخذ يقسمه، فسألتها كم كان المال فقالت أربعائة ألف (3).

فيتأكد لنا مما سبق من مواصف رفق رسول الله ورحمة في التعامل مع هاتين الفتيتين المستضعفيتين وكذلك رفق الصحابة من بعده، والعناية المشددة التي أولاها الإسلام للفقراء والمساكين ترغيبا في الإحسان إليهم والرفق بهم، وتحذيراً من ظلمهم وإهمال حقوقهم المفروضة لهم من زكاة وكفارات تدفع لهم حقاً للعدالة والتوازن في المجتمع الإسلامي الحنيف.

---

(1) العلة: آتية السمن وهي أصغر من الرياني (ناف. النحو، مادة العنك): 278 / 278.
(2) جزء من حدث في صحيح البخاري: كتاب فضائل الصحابة. باب مناقب جعفر بن أبي طالب: التماسكي. رقم الحديث: 3505 / 2235.
(3) انظر: الطبقات الكبرى. أبو عبيدة محمد بن سعد بن منيع البصري. دار صادر - بيروت.

بدون رقم الطبعة أو تاريخها 2235 / 220.
المبحث السابع
رفق الراعي بالرعاية
وفي أربعة مطالب:
المطلب الأول: رفق الحاكم برعيته.
المطلب الثاني: رفق الوالدين بأولادهم.
المطلب الثالث: رفق المعلم بتلامذته.
المطلب الرابع: الرفق بالخدّم.
المطلب الأول

رفق الحاكم برجعاته

تعريف الحاكم لغة:

الحاكم بالضم الظاهرة، وقد حكم عليه بالأمر حكياً وحكومة، وبينهم كذلك والحاكم منفذ الحكم كالحاكم محركة وجمعه حكام، وحاكمه إلى الحاكم دعاة وخاصه وحكمه في الأمر تعكيياً (1).

تعريف الحاكم إصطلاحاً: «من ولي الخلافة بإجماع الناس عليه، ورضاه به» (2).

لا يستقيم أمر الدين والدنيا إلا بوجود سلطان يأخذ بنعم أمرهما فيطبق ما شرعه الله ويلصح أحوال المسلمين فـ «الإمام وموضوعة خلافة النبوة في أمر الدين وسياسة الدنيا وعقدها من يقوم بها في الأمنة واجب بالإجماع» (3).

وذلك لأن «الدين إذا لم يجرسه السلطان ويعضده الأئمة لم يؤمن على أحكامه التحرير والتبديل وخيف على شرائعه التغيير والتحويل» (4).

_____________________
(1) القاموس المحيط، مادة (حكم) :1 / 1415.
(2) معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة . عبد السلام برجب عبد الكريم . مكتبة الرشد / الرياض . ط 7 / 1427 هـ - 2006 م : ص / 19.
(3) الأحكام السلطانية والولايات الدينية. مرجع سابق : 1 / 5.
(4) الشهاب اللامعة في السياسة النافعة . المالقي . مرجع سابق : ص / 57.
وقد كان الالتفاف حول خليفة أحد مظاهر رفق الله ﷺ ورحمة، يقول ابن المبارك:

إن الجماعة حبل الله فاعتقصموا من بعوره الوثقى لندان
كم يدفع الله بالسلطان مظلمة في ديننا رحمة منه ودنيانا
وكان أضعفاً فيها لأقواتاً (1)

ولولا الخليفة لم تؤمن لنا سبيل

ومع هذا فإن الإمامة مسئولة عظيمة وأمانة ثقلة لا تصلح لكل أحد، فلها ضوابط وللحاكم صفات لزم عليه الامتثال بها، فإن أي أمامة عن النبي ﷺ

أنه قال: "ما من رجلٍ يلي أمرٍ عتـِرٍ فـاً فـوًـ ذلك إلا أبي الله عز وجل مـًلـولاً

يوم القيامة يبـدؤ إلى عتيقٍ فـةٍ رـهٍ أو أوبـهٍ (3) إنـه أُولى مـلاـمةً (4) وأـتـهـا نـدـمـةً وآـجـرـها خزـي يوـم الـقياـمةً" (5).

ومن أهم الصفات التي يجب للحاكم الافتكض بها صفة الرفق (6)، وقد سأل

سأل يوماً أنورىون ابن زجره: "من يصلح من ولدي للملك فأظهر ترشيحه


(2) أي مقدماً (لسان العرب، مادة (سج): 4 / 347).

(3) أي حبى، وله قول الله ﷺ: "أو يوـرقهِ وما كـبـواَ وعـف عن كثير" سورة الشورى: رقم الآية (34).

(4) أي مستحق لللوم (لسان العرب، مادة (لوم): 12 / 557).

(5) مسند أحمد بن حنبل. رقم الحديث: 22354. 5 / 567.

(6) الشهيب اللاعبة في السياسة المفارة. المالفقي. مرجع سابق: ص 432.
والإياء إليه؟، فقال: لا أعرف ولدك ولكنني أصف لك من يصلح للملك
أساحم للمعالي، وأطلبعهم للأدب، وأجزعهم من العامة، وأرفهم بالرعية، وأوصلهم
للرحمة، وأبعدهم من الظلم، فمن كانت هذه صفتها فهو حقائق للملك
فقد كان الإمام الرحيما الرفيق محل رضا النبي ودعوته، يقول المصطفى
الله من ولي من أمرٍ أُمي شيتا قَسَّق عليه فاشق عليه وَمَن ولي من أمر
أُمي شيتا قَرْفَق يَمُن قَرْفَق به » (1).

وقرر النبي في الحديث قاعدة هامة وهي أن حصول الحاكم على الخير
والفلاح في الدارتين يكون مساوياً وقعلاً ما بيدله في هذه الحياة من رقيق ولين
فَـالواجب على العاقل لزوم الرقيق في الأمور كلها ولترك العجز واخفاء فيها إذ
أن الله تعالى يجب الرقيق في الأمور كلها ومن منع الرقيق من الخير كي أُن من أعطى
الرقيق أعطى الخير ولا يكاد المرء يتمكن من بغيته في سلك فقصده في شيء من الأشياء على
حسب الذي يجب إلا بمواقف الرقيق ومفارقة العبالة (2).

وحول هذه القاعدة يقول أحد ملوك العجم قلوب الريعة حزائر ملوكها،
فنا أو دعوها فليعلموا أنه فيها » (3).

فإن الحاكم الأربى من قاد رعيته إلى الطاعة بالرقيق لا بالسوف ولا لترق
الناس من حوله وانفضوا، يقول الله ﷺ في محكم تنزيله: «فَيِّمَا رَحْمَتُ مِنَ اللَّهِ

(1) صحيح مسلم: كتاب الإمارة، كتاب قضيلة الإمام العامد وعمقية الجابر، وقع على الرقيق
بالريعية، والنهي عن إدخال المقصدة عليهم. رقم الحديث: 1828. 3/1458.
(2) روضة العقلاء وزنزة الفضلاء. البصري. مرجع سابق: 1/219.
(3) الشهب البلاحة. مرجع سابق: ص/262.
في هذه الآية خاطب الله نبيه الكريم مبيناً له أن الفضل في التفاف الناس من حوله هو برحة الله ثم لما وجبه الله إياه من أرق الخصال، وسمح الأفعال، ولولا ذلك لما تمكن من استقطاب المسلمين من حوله.

فمن المؤكد أن الحاكم يبلغ بالرفق والرحمة ما لا يبلغه بالخرق والخلق الرعبة. 

تعامل بالرفق فتزول أحقادها وتعامل بالخرق فتكاشف بها أضرارها وتقدم على ما نهي ثم إن عُلّبت كان عليه دماراً وإن عُلّبت فضلأً فبِغبها افتخاراً.

ولقد وجه الله في الآية السابقة - في وجوبي الرفق بالرفعة في حالتى القول والفعل، ففي حالة القول بأمره: "وَاسْتَعِيرُ هلْمٓ" أي تودد إليهم بالدعاء لهم.

ثم أمر قال: "وَمَاَخَاَرَوْهُمْ فِي الْآَمَرِ" فلبشامارة يتم الذين ورفق الفعلي. 

إذا حركة التغيير والإصلاح يؤدي إلى النهوض بالأمة الإسلامية وتطبيق مبدأ المشورة كما أراد له الشارع أن يكون.

وتعت هذه الآية دستوراً منهج الحكم عموماً فقد نزلت الآية بعد تلك الآيات.

(1) سورة آل عمران : رقم الآية (159).

(2) المنهاج المسول في سياسة الملوك، عبد الرحمن بن نصر الشيحي، تحقيق: محمد أحمد دمج. دار المقال- بيروت، بدون طبعة. ص/111.
التي تحدث فيها الله ﷺ عن عصيان الرماة لأمر قاينهم في معركة يوم أحد (1) فتسبوا في هزيمة المسلمين وكسر رباعية الرسوُل وإخانة بالجرح.
ولا تغني صفة العدل في الحاكم عن الرفق بل يجب أن يتصاحبا حتى تستطيع الرعية أن تتبني الحكم برحابة صدر وسعة نفس فيعم العدل ويتجل الحق، وفي ذلك يقول الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز ﷺ: «وَاللَّهَ لا يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ نَفْرًا لَّهُ امَّةً مِّنَ الْجَاهِلِينَ».
هم المرة من الحق فأخفى أن ينفروا عنها فاصبر حتى تجيء الحلول من الدنيا فأخرجها معها فإذا نفروا لهذه سكنوا لهذه وهكذا كان النبي ﷺ إذا أثناء طالب حاجة لم يرده إلا بها أو بمسير من القول (2).
ولقد شكت الرعية أحد العمال فرضي العامل بحكم «سهل بن عاصم» فيه، فسأله الأمير عنه فقال: ما عاملك ما يشتكي إلا أن الله ﷺ أمر بأمرٍ،

(1) والآيات التي سبقتها هي: «إذ تحصوه و لا كثروا على أحبك و آزولوك ب يد غوصهم في أحرامك فأقيمتم ما أنتم تقيمونوه ثم أنزل عليهم و نب عليك أمانة اماما يفتشين أصابكم و الله حي و حيما».
(2) السياسة الشرعية في إصلاح الراحي والرعية. أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرازي، المعرفة، بدون طبعة وتاريخ النشر ١، ١١٤.
امثل فينا أحدهما وترك الآخر قال الله ﷺ: "إِنَّ الَّذِيْنَ يَأْمُرُ بِالْإِحسَانِ وَالْإِلْهَٰسِينَ «(1) فعدل فينا ولم يحسن إلينا وفي العدل بغير الإحسان عطب الرعية، فقال له صدقته، وقد وليتك مكانه" (2).

ولقد سجل لنا التاريخ موافقات منيرة وقصص عظيمة لرسولنا الكريم في رفقة المسلمين (3).

وهذه أهمية ذلك من جاء من بعد الرسول ﷺ من الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم، فهذا أبو بكر الصديق ﷺ ينادي في أول خطبة له: "أيها الناس إنني قد ولت عليكم ولست بخيركم فإن رأيتموني على باطل فسدوني أطيعوني ما أطعت الله فيكم فإذا عصيته فلا طاقة لي عليكم، ألا إن أقواكم عدني الضعيف حتى آخذ الحق له واعتقفهم عندي الوقى حتى أخذ الحق منه أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم" (4) ثم ترجم رفقة في قوله بمواافق عملية عديدة فتراه يجلب للحلي قبل الخلافة فلما بوجز قائل جارية من الحي الآن لا يجلب لنا منائح (5) دارنا فسمعها فقال لأحليها لكم وأرجو أن لا يغيرني ما

(1) سورة التحلل : رقم الآية (90).
(2) انظر: الشهاب اللامعة. مرجع سابق : ص/ 313.
(3) وساذكر تلك الموافقات بالتفصيل في المبحث الخامس من الفصل الثاني ( بأذن الله تعالى ).
(4) جهزة خطب العرب. أحمد زكي صفووت. المكتبة العلمية - بيروت. 1/ 180. العقد الفريد. مرجع سابق : 4/ 56.
(5) منائح والميحة والموجزة عند العرب على وجهين: أحدهما العطية كافية والصلاة والآخرى خصص بدوات الألباب وبارض الزراعة بمنحة الناقة أو الشاة والبقرة ينفع بليلها ووبرها وصولها مدة ثم يصرفها إليه أو يعطيه أرضه يزرعها لنفسه ثم يصرفها عليه. وهي الميحة أيضا فعيلة معنى مفعولة وأصلها كل عطية للمنافع ( مشارق الأوان ). مرجع السابق : مادة ( منح ) : 1/ 384. )
دخلت فيه عن خلق كنت فيه فكان يجلب فهماً (1).
وأرسل إلى قائد حين بعثه لقتال المرتدين كتاباً يأمره بالرفق
بمن معه في الجيش ويرفق بهم في السير والمنزل ويتقدمهم ولا يعجل
بعضهم عن بعض ويستوصي بالسلاطين خيراً في حسن الصحبة
ولين الفعل (2).

وبأتي عمر بن الخطاب من بعده فيسجل تلك المواقف المباركة في رفقة
برعيته فقد قال معاوية لصععة بن صوحان: "صف لي عمر بن
الخطاب؟ فقال: كان عالماً برعيته، عادلاً في قضيته، عارياً عن الكرب، قبولاً
للعذر، سهل الحجاب، مصون الباب، متحريًا للصواب، رفيقاً بالضعف، غير
عارب للقوي، ولا جاف للغريب" (3).

(1) الرياض النشرة في مناقب العشرة.
أبو جعفر أحمد بن عبد الله الطبري.

- تحقيق: عيسى عبد الله محمد مانع الحميري.
- دار الغرب الإسلامي - بيروت.
- ط 1/2 1399 هـ - 1979 م - 1/258.

(2) انظر: متأثر الإفاحة في معالم الخلافة.
أحمد بن عبد الله الفلكسي.
- تحقيق: عبد السناط أحمد فراج.
- مطبعة حكومة الكويت - الكويت.
- ط 2/ 1395 هـ - 1979 م.
- 3/139 - 140.

(3) الشهب اللامعة. مرجع سابق: ص 427.
وهو المشهور بتلك المقوله: «لو ماتت شاه على شط الفرات ضائعة» (1).

لظنت أن الله ساقيل عنها يوم القيامة (1)

وعن أنس بن مالك قال سمعت عمر بن الخطاب

«حرجته به حتى دخل حائطًا فسمعته وهو يقول وبنى وبنى جدار»

وهو في جوئ الخطاب غمر بن الخطاب أبرز المؤمنين بخ (2) والله تنبيه الله أو

ليتعدنتك» (3).

فكان دائما ما يعاتب نفسه في شأن أمته رافة بعب وشفقة على نفسه من سؤال

الله يوم القيامة عنههم.

وفي عام الرمادة كان يشرف على إيسال الطعام إلى كل بيت من بيوت المدينة

ولا يأكل إلا الحز وليزب حتى أسود وجهه وكان يقول: «بش الوالي إن

شبع بالناس جماع» (4).

(1) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء 1/ 53. الاستذكار الجامع لمذهب فقهاء الأمصار. أبو

عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي. تحقيق: سالم محمد عطا - محمد علي معوض. دار


(2) بحري بخ: يسكن الحاج أو كسرها مع التنين ويشدها مع التنين أو عدمه وهي كلمة معناها

التعجب وقد تستعمل للإتكار.

(3) الزهد. أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشبياني. تحقيق: عبد العزيز عبد الحميد حامد

دار الريان للتراث - القاهرة - 1408هـ. ط2. 1/ 115.

(4) البداية والنهاية. أبو الفداء إسحاق بن عمر بن كثير القرشي. مكتبة المعارف - بيروت.

7/7
ولقد كانت هذه نافذ مشرقة لبعض خلفاء رسول الله ﷺ الذين تناموا على يديه الشريفين مسرين أسمى آيات الشفقة والإحسان على ما استرتعاهم إياه الله ﷺ من رعية.

كما يحكي لنا التاريخ أيضاً نافذ من رفق من جاؤوا من بعدهم من الخلفاء، ونذكر من ذلك ما جاء في رفق عمر بن عبد العزيز - رحمه الله تعالى - وتأذله في حكمه، أورده صاحب الشهابة أبا الحكيم الرازي في الحوار الذي دار بين عبد الملك وأبوه عمر بن عبد العزيز، وقد قال له يوماً: «يا أبتّ ماك لنتفذ الأموات.» ما يدل على ما نجلى في الحق شهيداً لو غلت بوبك البدر. فقال عمر: لا تعجل يا بني، فإن الله ﷺ فات ذم الخمر مرتين، وحرمها في الثالثة، وأنا أخف أن أجعل الناس على الحق جملة واحدة، فيدفعونه، وتكون فتنة» 1.

ولا يفهم من ذلك أنه يجب على الحاكم التزام الرفق في كل الأمور بل يجب عليه أن يضع الرفق في المواقف التي تقتضيه، ويستخدم الشدّة في المواضع التي يستلزم فيها ذلك.

جاء في المنهج المسلم: «واعلم أنه لا ينبغي للملك أن يستعمل الرفق واللين في جميع المواطن، بل يجب الرعية ثلاث طبقات ويسوسهم بثلاث سياسات طبقة هم الخوارص من الأبار في سوسه بالرفق واللين وطبقة هم خواص الأشرار ويسوسهم بالعنف والشدّة وطبقته هم العامة ويسوسهم باللين ثارة وبالشدّة تارة أخرى» 2.

---

1 الشهاب الرازي، مرجع سابق: ص/ 317.
2 المنهج المسلم، الشيرازي، مرجع سابق: ص/ 115.
فقد كانت خطة عمر بن الخطاب أوضح دليل وخير شاهد على ذلك
ف عندما خاف الناس منه عند توليته الخلافة لما عرفوه من شدته، قام فيهم خطيبًا
قال: «أي الناس إنما قد علمت أنكم كتمت تؤنسون مني شدة وغلطة وذكذ أي
كنت مع رسول الله ﷺ فكنت عبده وخادمه وجلواجه (1) ، وكان كأ قال الله ﷺ :
(1) أية عصبه ( أساس البلاغة : 1/ 97).
(2) سورة النبوة : رقم الآية (128).
وأهل الكفاف إن كان بني وبين نفر منكم شيء في أحكامكم أن أمشي معه إلى من أصحاب منكم فينظر فيها بني وبين فانقوا الله عباد الله وأعينوني على أنفسكم بكنها
عني وأعينوني على نفسي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإحضارى النصحية
فيها ولاين الله من أمركم" (1).

فيهن أن الرفق لا بد وأن يعترف بشدة حتى تستبت الأمور، قال سعيد بن
المسبب معقباً على هذه الخطبة فوالله لقد وفي بها قال رافع في وضع الشدة على أهل
الرث والظ ونور الرفق بأهل الحق) (2)، وكان أبو العيان حتى أنه يمشي إلى المغيثات
ويدو: أكن حاجية حتى أشترها فإني أقدر أن أخدع في البيع والشراء فيرشن معه
بجواريب وين كان ليس لها شيء أشترى له من عنداه
ويقول معاوية مقولته المعروفة لا أضع بديفي سوطي، ولا أضع
سوطي حيث يكذب الله من بني وبين الناس شعرة ما انقطعت قبل: وكيف
ذلك؟ قال: كنت إذا مدويها خليتها وإذا خلوها مدهمها (3).

(1) تاريخ مدينة دمشق. مرجع سابق: 44 / 264-266.
(2) المصدر السابق: نفس الجزء والصفحة.
(3) المغيثات: من النساء اللاتي خرج أزواجهن إلى الغزو (الفائت في غريب الحديث. محمود بن
عمر الزغشي، تحقيق: علي محمد البياوي - محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعرفة – لبنان.
ط 2. حرف الغاء : 3 / 107).
(4) سمط التهجوم العوي في أبناء الأوائل والتوالي. عبد الملك بن حسين الشافعي العاصمي المكي.
1419 هـ - 1998 م. 2 / 469.
(5) الشهيب اللامع. مرجع سابق: ص / 317.
ولكن لا يمنع أن الرفق هو الأصل وهو خير صفة لتأليف قلوب الرعية، فالكلمة الطيبة تذلل كل أمر، وتسهل كل صعب، ولذلك كتب ارسطاطاليس إلى الإسكندر حين ظفر بها ظفر به وافتتح عامة البلاد: "اءملك الرعية بالإحسان إليها، تظفر بالمحبة منها فإن طلبي ذلك بالإحسان إليها أدوم بقاء منه باعتِصافك عليها، وأعلم أن لا تملك الأبدان فتحتها إلى القلب، إلا بالمعروف، وأعلم أن الرعية إذا قدرت أن تقول قدرت أن تفعل، فاجهة أن لا تقول تسلم من أن تفعل" (1).

(1) المرجع السابق ص/ 261.
المطلب الثاني

رفق الوالدين بأولادهم (1)

أعتني الإسلام بشأن الأولاد في مواعيد ومواصفات كثير من الكتاب والسنة والسيرة النبوية المطهرة حيث قال ﷺ: "أمّا وأحبّون زينة الحياة الدنيا، والنقية الصالحة حُبّ عند ربك تواباً وخيراً مالاً". (2)

وهم نعمة عظيمة منه ﷺ، حيث يقول معداً نعمة على بنى إسرائيل ﷺ:

سعدًا لكم عظيمًا عليه وأمّدّنكم بأمرٍ وبيّنكم وجعلنكم أكثر نفعاً. (3)

والولد الصالح فرة عين لأبيه حيث يقول الله ﷺ: "والذين يغولون رضاهن". (4)

كما أن الله ﷺ قد وصى بهم في كتابه العزيز بقوله ﷺ:

"يوصيَكُوَ اللهُ فيَ أَوَّلِهِمْ". (5)

وقد امتد هذا الاهتمام ليشمل الرفق بهم لما بعد حياة الوالدين، فعن عائشة بنت أبي بكر ﷺ

سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: "مرضت بِمَكَّة مَرَضًا فَاشْتَقِيت منه عَلَى الْمَوتِ".

(1) المورد في الإسلام يشمل الذكر والأثني (انظر: تبني الحقائق بشرح كنز الدقائق، فخر الدين عاشور الزيلعي الحنفي. دار الكتب الإسلامي - القاهرة. 1313هـ / 6 / 237).
(2) سورة الكهف : رقم الآية (46).
(3) سورة الإسراء : رقم الآية (6).
(4) سورة الفرقان : رقم الآية (74).
(5) سورة النساء : رقم الآية (11).
فَأَتَنِى النبِي ﷺ بعِوضُى فَقُلَتْ: يَرُسُولٌ اللَّهُ إِنَّ لِي مَا لَكَ كَثِيرًا وَلَيْسَ بِرُضْیَيِ إِلَّا إِنْ تُرَّكُوا ﻋَنْ قُلْوَاتِهِ مَا لَكَ كَثِيرًا وَلَيْسَ بِرُضْیَيِ إِلَّا إِنْ تُرَّكُوا ﻋَنْ قُلْوَاتِهِ مَا لَكَ كَثِيرًا وَلَيْسَ بِرُضْیَيِ إِلَّا إِنْ تُرَّكُوا ﻋَنْ قُلْوَاتِهِ مَا لَكَ كَثِيرًا وَلَيْسَ بِرُضْیَيِ إِلَّا إِنْ تُرَّكُوا ﻋَنْ قُلْوَاتِهِ مَا لَكَ كَثِيرًا وَلَيْسَ بِرُضْیَيِ إِلَّا إِنْ تُرَّكُوا ﻋَنْ قُلْوَاتِهِ مَا لَكَ كَثِيرًا وَلَيْسَ بِرُضْیَيِ إِلَّا إِنْ تُرَّكُوا ﻋَنْ قُلْوَاتِهِ مَا لَكَ كَثِيرًا وَلَيْسَ بِرُضْیَيِ إِلَّا إِنْ تُرَّكُوا ﻋَنْ قُلْوَاتِهِ مَا لَكَ كَثِيرًا وَلَيْسَ بِرُضْیَيِ إِلَّا إِنْ تُرَّكُوا ﻋَنْ قُلْوَاتِهِ مَا لَكَ كَثِيرًا وَلَيْسَ بِرُضْیَيِ إِلَّا إِنْ تُرَّكُوا ﻋَنْ قُلْوَاتِهِ مَا لَكَ كَثِيرًا وَلَيْسَ بِرُضْیَيِ إِلَّا إِنْ تُرَّكُوا ﻋَنْ قُلْوَاتِهِ مَا لَكَ كَثِيرًا وَلَيْسَ بِرُضْیَيِ إِلَّا إِنْ تُرَّكُوا ﻋَنْ قُلْوَاتِهِ مَا لَكَ كَثِيرًا وَلَيْسَ بِرُضْیَيِ إِلَّا إِنْ تُرَّكُوا ﻋَنْ قُلْوَاتِهِ مَا لَكَ كَثِيرًا وَلَيْسَ بِرُضْیَيِ إِلَّا إِنْ تُرَّكُوا ﻋَنْ قُلْوَاتِهِ مَا لَكَ كَثِيرًا وَلَيْسَ بِرُضْیَيِ إِلَّا إِنْ تُرَّكُوا ﻋَنْ قُلْوَاتِهِ مَا لَكَ كَثِيرًا وَلَيْسَ بِرُضْیَيِ إِلَّا إِنْ تُرَّکُوا ﻋَنْ قُلْوَاتِهِ مَا لَكَ كَثِيرًا وَلَيْسَ بِرُضْیَيِ إِلَّا إِنْ تُرَّکُوا ﻋَنْ قُلْوَاتِهِ مَا لَكَ كَثِيرًا وَلَيْسَ بِرُضْیَيِ إِلَّا إِنْ تُرَّکُوا ﻋَنْ قُلْوَاتِهِ مَا لَكَ كَثِيرًا وَلَيْسَ بِرُضْیَيِ إِلَّا إِنْ تُرَّکُوا ﻋَنْ قُلْوَاتِهِ مَا لَكَ كَثِيرًا وَلَيْسَ بِرُضْیَيِ إِلَّا إِنْ تُرَّکُوا ﻋَنْ قُلْوَاتِهِ مَا لَكَ كَثِيرًا وَلَيْسَ بِرُضْیَيِ إِلَّا إِنْ تُرَّکُوا ﻋَنْ قُلْوَاتِهِ مَا لَكَ كَثِيرًا وَلَيْسَ بِرُضْیَيِ إِلَّا إِنْ تُرَّکُوا ﻋَنْ قُلْوَاتِهِ مَا لَكَ كَثِيرًا وَلَيْسَ بِرُضْیَيِ إِلَّا إِنْ تُرَّکُوا ﻋَنْ قُلْوَاتِهِ مَا لَكَ كَثِيرًا وَلَيْسَ بِرُضْیَيِ إِلَّا إِنْ تُرَّکُوا ﻋَنْ قُلْوَاتِهِ مَا لَكَ كَثِيرًا وَلَيْسَ بِرُضْیَيِ إِلَّا إِنْ تُرَّکُوا ﻋَنْ قُلْوَاتِهِ مَا لَكَ كَثِيرًا وَلَيْسَ بِرُضْیَيِ إِلَّا إِنْ تُرَّکُوا ﻋَنْ قُلْوَاتِهِ مَا لَكَ كَثِيرًا وَلَيْسَ بِرُضْیَيِ إِلَّا إِنْ تُرَّکُوا ﻋَنْ قُلْوَاتِهِ مَا لَكَ كَثِيرًا وَلَيْسَ بِرُضْیَيِ إِلَّا إِنْ تُرَّکُوا ﻋَنْ قُلْوَاتِهِ مَا لَكَ كَثِيرًا وَلَيْسَ بِرُضْیَيِ إِلَّا إِنْ تُرَّکُوا ﻋَنْ قُلْوَاتِهِ مَا لَكَ كَثِيرًا وَلَيْسَ بِرُضْیَيِ إِلَّا إِنْ تُرَّکُوا ﻋَنْ قُلْوَاتِهِ مَا لَكَ كَثِيرًا وَلَيْسَ بِرُضْیَيِ إِلَّا إِنْ تُرَّکُوا ﻋَنْ قُلْوَاتِهِ مَا لَكَ كَثِيرًا وَلَيْسَ بِرُضْیَيِ إِلَّا إِنْ تُرَّکُوا ﻋَنْ قُلْوَاتِهِ مَا لَكَ كَثِيرًا وَلَيْسَ بِرُضْیَيِ إِلَّا إِنْ تُرَّکُوا ﻋَنْ قُلْوَاتِهِ مَا لَكَ كَثِيرًا وَلَيْسَ بِرُضْیَيِ إِلَّا إِنْ تُرَ**
وفي الحديث بشارته عظيمة فنحن نرى عظيم رأفة الآباء بأبنائهم وحبهم لهم
وقد وسعت الرحمة هذه وغيرها جميع البشر كيف بتسع وتسعيين رحمة ادخارها
لدار الجزاء والدوام.
وتكون أهمية المطلب في عظم مرحلة الطفولة في بناء شخصية الفرد وتشكيل
أسلوبه وتأخير شخصيته ولقد أكدت الدراسات على أن كثيرًا من الانحرافات
التي تظهر في الكبر ترجع إلى ما تعرض له الفرد في مواقف الحياة أثناء فترة
الطفولة (1).

وذلك لأن الأولاد – في سن صغيرة – يملكون قلوبًا كالأضواء البيضاء
ينشر عليها الوالدان ما يريدان ويطيعون بها يطيعها عليه فإن عَوَّد على الخير
وعلمه نشاً عليه وسعده في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبوه وقد أطلق أبوه وأطلق شقي
وهلك وكان الوزير في رقبة القيم عليه والوالي له

 Mojazir orfq ba’al al-awlad wa’l-a’anibah bim:

ويبدأ رفق الوالدين بأولادهم وإحسانهم إليهم من قبل أن يُخيلُوْبُعِهِ اختيارهم
لبعضهم... في ضمن بذلك سلامة البناء سلامة أساس (2).

(1) تربية الطفل في ضوء الكتاب والسنة - أسيا عبد الله السلطان. رسالة مقدمة لنيل درجة
(2) إحياء علوم الدين. مرجع سابق: 3/72.
(3) تربية الأطفال في رحاب الإسلام في البيت والروضة - محمد حامد الناصر - خولة عبد القادر
درويش. مكتبة السوادي للنشر والتوزيع- جدة. ط-1411 هـ/1991م: ص/47.
وذلك لأن الأساس الذي تبني عليه الفرد ويتقوى به هو تقوى الله، ولا تأت إلا باب وأم يملكونها فيستطيعون غرسها في أولادهم، ولذلك حذر الرسول

الرجل من أن يكون المال والجمال هو المقياس الوحيد في اختيار المرأة لأنها

أمور زائدة قد تصبح بالتأكيد على الإنسان لا سعادة له فعن عبد الله بن عمرو قال:

قال رسول الله ﷺ: «لا تزوجوا النساء لهن فقاعة خصمهن أن يزوجنهم» (1) ولا تزوجوهن لأمواتهم فقاعة أمواتهم أن تطيعنهم ولكن تزوجوهن على الدين ولامة

خُرَّاماء (2) سؤدات ذات دين أفضل» (3).

وفي المقابل، وضح النبي ﷺ أن اختيار الزوج الصالح يبني للطفل بيئة صالحة وحصنًا آمنًا. إذ أنه تعالى - وقد حذر من تركه لقوله ﷺ: «إذا حطبت

إليكم من ترضون دينه وخلوته فزوجوه إلا تفعلوا تكون فتنة في الأرض وفساد»

عريق» (4).

وذلك يضمن المجتمع الإسلامي للطفل الرعاية والحماية والمودة في ظل أم صالحة تquelle لا تفرط بواجب الأمومة المستنيرة بشري الله، وأب صالح موقن تمام اليرق أنه سوف يسأل عا استرعاه الله ﷺ من رعيه فلا يسعه إلا القيام بواجب

(1) أي يبلكون من الردى وهو الهلال (ناف العرس : 38 / 143).

(2) الآخرم: الذي قطعت وترة أنه أو طرف أنهه قطعا لا يبلغ الجدد (ختار الصحاح: 1 / 73).

(3) صحيح ابن ماجة كتاب النكاح باب تزويج ذات الذين قوم الحديث : 1859 / 1 .

الأبوة وقوامة الأسرة خير قيام (1).

كما أن مظاهر الرفق بالأولاد قبل ولادتهم الالتزام بالتوبيج في التوجه الربوي الكريمن في أدب الجماع من الذكر والدعاء قبله حتى يخض ذريه الشيطان وشرة في الصححين عين ابن عباس - رضي الله عنها - قال النبي ﷺ: «أما لو أن أخذهم يقول حين يأتي أهلٌ بضم إلههم جنّيبي الشيطان وجنّي الشيطان ما رَفْقُتَا إِنَّمَا قُدِّرَ بِيْنَاهُا فِي ذلِكَ أَوْ فِئَيْنِ وَلَدْنَ لَا يُضِرُّ مُشْتَبِهَانَا أَبَدًا » (2).

ومن مظاهر الرفق بالأولاد أيضًا الدعاء لهم فعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «ثلاثُ دعوات مستجابات لا شك فيهنّ دعوى الوالد ودعوى المسااف ودعوى المظلوم » (3).

لذلك وجب على الوالدين أن يحذروا من الدعاء على أولادهم على أي أمر فيدوعهم مستجاباً كما في قصة العابد جريج (4).

(4) قدم ذكر القصة في الصفحة (306).
فقد كان الدعاء للذرية من هدي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، كما جاء في قوله ﷺ على لسان إبراهيم ﷺ: «أَرْيَّ أَجْعَلُكُمْ مُقِيمِينَ الْصَّلَاةَ وَمِنْ ذَرِّيَّتِي رَبِّيْكَ وَتَفْصِّلْ دَعَاءَٰكُمْ» (1).

ودعائه لهم ﷺ رأفة وشفقة على حاكم عندما تركهم بأمر الله ﷺ في مكة وهي صحراء فاحلة، يقول الحق تبارك وتعالى: «وَبِيَتَّكَ أَسْكَنْنَكُمْ مِنْ دُرْيَانِي وَبِعَارِذِكَ زَيَّعَ عَنْدَ بَيْنِكَ الْمُحْرَمَ رَبِّيْنَا لَيُقِيمُوا الْصَّلَاةَ فَأَجْعَلَ أَفْجَعَةَ يَوْمَ الْآثَانِ» (2). 

وقد كان من صفات عباد الرحمن الصالحين المتقين - الذين أضافهم الله لنفسه تشريفاً لهم وتكريماً - دعاءهم لذريةهم، يقوله ﷺ: «وَالَّذِينَ يَعْمِلُونَ رَبِّيْنَا هَبْ لَنَا مِنْ آُزُوُّيْنَا وَذَرِّيَّيْنَا فَرْزَةً أَعْمِسْ وَأَعْمَعَيْنَالْمَتَقِينِ إِيَّاهَا» (3).

وقد يمكنّا ما كان النبي ﷺ وهو الأب الرحيم يتدود إلى أولاده وأولاد المسلمين بالدعاء فمن أسامة بن زيد رضي الله عنها حذّت عن النبي ﷺ أنَّهُ كان يأخذهُ ولهِنَّ فيقول: «اللهم أَجْبِهَا فَإِيَّ أَجْبُهَا» (4).

وعن ابن عباس رضي الله عنها قال: «كُنْتُ في بَيْتِ مُيْمَوَدَةٍ بِنْتِ الحَارِثُ.

---

(1) سورة إبراهيم : رقم الآية (40).
(2) سورة إبراهيم : رقم الآية (37).
(3) سورة الفرقان : رقم الآية (47).
(4) صحيح البخاري. كتاب فضائل الصحابة. باب ذكر أسامة بن زيد ﷺ. رقم الحديث : 3528 / 3. 1366.
فَوَضَعَتْ لِرَسُولِ اللَّهُ ﷺ طُهُورًا فَقَالَ: «كَنْ وَضَعْتُ هَذَا؟» قَالَتْ مُمَوَّطَةُ: 

عبدُ الله. فَقَالَ ﷺ: «اللهُ فَقِهُ فِي الْذَّيْنِ وَعَلَمُهُ التَّأْوِيلُ» (١) وَيَمَرَّ على عبد الله بن جعفر وهو يلعب بشيء بيعه وهو غلام فقال: «الله بارك لعبد الله في تجارته» (٢).

كِي أَنَّ الْبَسْمَةَ فِي وُجُوهِهِمْ وَإِظَاهَارُ البَشَرَ بِرُؤِيَتِهِمْ وَالنَّوَّادِ لَهُمْ 

بالكلمة الطيبة أوقع في النفس، وأبلغ في التأثير وأرجى للصلاح بإذن الله، فعن أبي ذر قال:

قال رسول الله ﷺ: «تَسْمَكُ فِي وَجْهِ أَحِيَّاتِكَ لِكَ صَدَّقَةٍ» (٣).

إِفَانْ كَانَ الْبَسْمَةَ فِي وُجُهِ الْأَخَ صَدَقَةٍ فَمِنْ بَابِ أَوَّلِ رَفِقِ الْوَلْدِينْ وَتَبْسِمَهَا 

لَأَبْنَائِهَا.

كَيْ يَقُولُ رُوَنِيُّ أُوْبِرِيْ أَوْجَرَî أَهْمَى الْبَشَاشَةُ وَاخْتِرُهَا فِي نَفْسِ الْطَّفْلِ: «إِذَا كَانَتَ 

التربيَة مَهْمَةَ عَلَى هَذَا الْقِدْرُ مِنْ الْجَيْلِ وَالْحَيَاةِ فَأَنْتِي لَهَا أَنْ تَقْوِمُ وَسْطُ الأَسَى، وَإِذَا 

كَانَ– الْوَلْدُ– مَتَعْلِقَ بِرَسَالَتِهِ مَؤْمِنًا بِالْقَيْمَةِ الرَّوُحِيَّةِ، مَحِيّاً لِلْأَلْتِفَاءِ فَيْهَاتِ أَنْ 

يَمْضَىٌ إِلَىٌهُمْ عَانِسِ الْرَّوَّاجِ مُتَكَفِّفُ المَحِيْا، إِنَّ الْذَّيْنِ يَجِنْحُونَ إِلَىٌ مَثَلٍ هِذَا الْسَلْوَكِ، 

هَمْ أَوْلَيْكَ الْذَّيْنِ يَجِلْعُونَ السَّلَطَةِ الْتَرْبِيَةَ اِنْتِقاَمًا مِنْ الْحَيَاةِ ... إِنْهُمْ ضَعِفَاءٌ يَعْذِبُونَ

(١) صَحِيحٌ إِبِنِ حَبَّانَ: ذَكَرَ وَصِفَ الْفَقِهَةَ وَالْحَكِيمَةِ الْلَّذِينَ دَعاُ الْمَصْطَفِيْنَ لَابِن عَبْسٍ بِهَا، رَقَمُ الْحَدِيثِ: ٥٥٥٦. ١٥١/٥٣١.

(٢) الْأَحَدُ الْمَنْتَانِيِّ أَبِيُّ بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ الْشِّبَانِيُّ، تَحْقِيقُ: بَيْسَمُ فِيْلْحَامُ أَحْمَدُ الْجَوَابِرُ، دَارُ الْرَّوَايَةِ 


(٣) سَنَنُ الْتَرْمِيِّيْ مَا كَبِّابُ الْأَبِيَّةَ وَالْصَّلَاةِ، بَابُ ما جَاءَ فِي صَنَاعَةِ الْمَعَوْفِ، رَقَمُ الْحَدِيثِ: ١٩٥٨.

٣ / ٣٣٩.
من هم أضعف منهم" (1).

ومن صور الرفقة بهم أيضاً التعمق في فهم نفسيتهم وتخفيزهم حتى يشعرون
بأهمية كذا فعل الرسول ﷺ مع أسامة بن زيد حين سلمه قيادة الجيش وفيه أكابر
الصحابية ولم يكن قد تجاوز ثان عشرة سنة (2).

ولقد كان الصحابة ﷺ يحضرون أبناءهم إلى مجلس الرسول ﷺ كما كان يفعل
عم الركاب ﷺ ففي صحيح البخاري ومالك أن عبد الله بن عمر قال: كنا
عند رسول الله ﷺ فقال: "أأخروني شجرة تشبه او كأزرق المسمى لا يحتات
وَرَفُّها وتَذْوَنَّ أَكِلَّها كُلَّ جَمِين" قال ابن عمر: فوقع في نفسي أنها النخلة ورَأَتْ أبا
بكر وعمَر لا يتكلِّم أن كَرَهُت أن أتكلَّم فلا لم يقولوا شيئاً قال رسول الله ﷺ:
جِيّ النخلة" بلما فَنَّا قَلَتْ لَيُمَرُّ: يا أبناة والله لقد كان وقع في نفسي أنها النخلة.
 فقال: ما سِبْعَ كَأْنَ تَكَلَّمَ قال: لم أرَ كَمْ تَكَلَّمْنَ فَكَرَهُت أن أَكَلَّم أو أقول شِيْعا
قال عمر: آنَ تَنَكَّوْنَ فَنَّهَا أَحْبَّ إِلَى مِن كَنَّا وَكَذَا (3)

وكان ﷺ يرسل أنس ﷺ لقضاء حاجاته ويأمله على ذلك وهو غلام صغير

وهذا عامل ممن في نشوء الطفل اجتماعياً إذ إن قضاء الحاجات للمنزل أو لأحد

____________________

(1) الترجمه العامة . روشه أوبير . ترجمه: عبد الله عبد الدائم . دار العلم للملايين / بيروت / لبنان.
(2) الظر: سير أعلام النبلاء . مرجع سابق: 2 / 497 – 500.
(3) صحيح البخاري . كتاب التنفسر . باب قوله: "كأنك روى كلهم وأنتمه نبات وفرشهم في الأثلمة.
نَصْرَ أَسْتَهْالها" . رقم الحديث: 4248. ص. 1735. صحيح مسلم . كتاب صفة القيامة وفِجْة
وَالنار . باب مثل المؤمن مثل النخلة . رقم الحديث: 2811. ص. 4. 2166.
واللهين ذو أثر فعال وإيجابي في حياة الطفل، فعال في طفولته، إذ هو يتعرف على مجمل الحياة، فيلهم بفرح ونشوة المعرفة، وثقة في مواجهة الأمور، وفعال في مستقبله إذ يكون قد اكتسب مهارة وخبرة في طفولته التي تمكنه من متابعة حياته بخطى ثابتة مرتبطة بدون خلل أو اضطراب»(1).

FUN 7172 حامد بن صالح قال: «أبْدُمُتُ رَسُولُ الله ﷺ يومًا حتى إذا رأيت أي قد قرعت من خدمتي قلت: «بَرَكْتُ رَسُولُ الله ﷺ فَخرَتُ إلى صبيان بثْعُونَ فَجَنَحْتُ أنظر إلى لَمْبِينَ قال فَجِئْتُ وأتْسَمِلْتُ رسول الله ﷺ فَسَّلَ مِلَى الْصَّبِيحِينَ وَهُمْ بثْعُونَ فدعاي رسول الله ﷺ فَجِئْتُ إلى حَائْجَةٍ لَك فَذَفَتْ فيها وَجِلَسَ رسول الله ﷺ في: في حتى أثبت جَهَنَّمَةً واحتبست عن أمي َعِنَ الإِيَّانِ الذي كنت آثمة فيها فلا أثبتها قالت: ما حبستك قلت بعثني رسول الله ﷺ في حائجة لقالت: وما هي؟ قلت: هو مرسلُ رَسُولُ الله ﷺ قالت فَاحْفَظْ عَلَى رسول الله ﷺ صرفة. قال ثابتها قال لي أنت لو حذفتْ يِه أَحْدَا مِنَ النَّاسِ أَو لَو كَنتْ مَحْدُونًا يِه حَدَتْكُ بِبَينِهِ(2).

كما يعد الاتفاق على الأولاد ومقافاتهم من غير إفراط ولا تشريطة من صور الرفق بهم فعن أبي مَسْعُود أَبْنِ يَكْرَمْيَةَ عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الْمُسْلِمِ يَأْلَفَ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقًا وَهُوَ يَجْبِسُهَا كَانَتْ له صَدَقَةً»(3).

(1) منهج التربية النبوية للطفل. محمد نور سويد. طبع على نفقة المؤلف. ط2. 1408 هـ - 1988 م. ص / 145.
(2) مسند أحمد بن حنبل: رقم الحديث :13045.3.195.
(3) صحيح مسلم. كتاب الزكاة. باب فضل النقية والصدقة على الأئمة والزوج والأولاد وآلهة الشيء ولو كانوا ضُرْكِين. رقم الحديث :1002.2.695.
وقوله ﷺ في صحيح مسلم: 
"أفضلُ دينارٍ يُنفَّطُ الرُّجلُ دينارٍ يُنفَّطُ علٰى عِيّالٌه" (١). 

 البل إن من أولى وأشد مظاهر الرفق بهم في الإناقة أن يكون من كسب حلال خالص من كل ما يشبه لأن اللحم الذي ينبت من مال حرام تكون النار أولى به كي جاء عند الحاكم في مستدركه من حديث عبد الرحمن بن سمرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: "يا عبد الرحمن إن الله أبى أن يدخل الجنة لحما نبت من سحث فنار أولى به" (٢). 


وفي سيرة المصطفى ﷺ الكثير من المواقف الدالة على رفقة بالأولاد وإشعاره

(١) صحيح مسلم: كتاب الزكاة. يُبِّب فَضْلُ الْمَنْفَاةُ علِى عُيْنَهُ وَالْمَلْكُ وَإِنْ مِنْ ضَيْعِهِمْ أو حَبِّسْنِهِمْ. رقم الحديث: ٥٩٤ / ٨٠٨. 

(٢) جزء من حديث في المستدرك على الصحيحين: كتاب الأطعمة. رقم الحديث: ٧٦١٢. ٤ / ٤١٤. 

(٣) صحيح البخاري: كتاب الإحسان وٌفضله. يُبِّب الإِسْتِحْيَاهُ فِي الْمَيْقَةِ. رقم الحديث: ٣٨٤٤ / ٢.
فمن بالعطاء والحنان وتقبيله لهم حيث يقول ﷽ طارداً من ترك الرفق بالصغير من خواص المسلمين وأهل سنته المتبعين لهديه: »من لم يرحم صغيرنا ويعرَف حقَّ
كبيرنا فليس بمن (1).«

وقد أنكر الرسول ﷽ غلظة الأفرع بن حابس وقوسٍه على أولاده فعن أبيه:
هريرة قال: قَالَ رَسُولَ اللَّه ﷽ الحسن بن علي وعئده الأفرع بن حابس
النبي ﷽ جالِسًا فقال الأفرع: إنَّا في عَمَرة من الوَلَدِ ما قُبِلَت منهم أُحَدًا، فنظر إليه
رسول الله ﷽ ثم قال: »من لا يرحم لا يرحم (2).«

وحمل قوله على وجهين: إما على النبي، أي لا ترحوا من لا يرحم الناس،
وإما على النبي وتقدير ذلك: من لا يكن من أهل الرحمة فإنه لن يرحم و(3) وكلا
الوجهين وبال على من يرحم فهي خسر بذلك رحمة الله ﷽.

ومن تلك الصور الرائعة لرفق النبي ﷽ بأولاده ما جاء في المعجم الكبير عن
عبد الله بن شدّاد بن الهَّادِي عن أبيه قال: حَرَجَ عَلَيْنا رَسُولَ اللَّه ﷽ في إِحدَى صلاة
الْفَتْحِةٍ الْظَهْرِ أو الْعَصْرِ، وهو حَامِلُ الْحَسَّنِ أو الْحَسَنِ فَقَدَمَ فَوْقَعَ عَنْهُ قَدْمِه
الْيَمِينِ فَسَجَدَ رَسُولَ اللَّه ﷽ سَجَدَةً فَأَطَأَتَا فَرَفَعَ تَوْأَيْبٗيٗ مِن بَنِي النَّاسِ فَإِذَا
رسول الله ﷽ سَجَدَ، وإذا أَعْلَمُ راَكِبٗ ظَهْرٍةً فَعَلَتْ هَذَاءَ سَجَدَتْ فَلَا انْصَرَف
رسول الله ﷽ قال ناس: يا رَسُولَ اللَّه ﷽ لقد سَجَدْتُ في صلاةَكَ هَذِهِ سَجَدَةَ ما

(1) سن أبى داود: كتاب النبى. باب في الرحمة. رقم الحديث: 4943. 4/286.
(2) صحيح البخاري: كتاب الأدب. باب زمرَةُ الولد وتقبيله ومعرفته. رقم الحديث: 5651.
(3) انظر: فتح الباري. مرجع سابق: 10/429.
كَنَتْ تَسْجُدُهَا ؛ أَشَيْتَ أُورِثَتْ يَا أَوَّلُهُ أَوْ كَانَ يَوْحَى إِلَيْكَ ؟ قَالَ : «كَلَّا لَمْ يَكُنْ وَلَكِنَّ أَبِي ارْتَعَنْلَى فَكَرَّهُ فَكَرَّهُ أَنْ أَعْجِلْهَا حَتَّى يُقْضَى حَاجَتَهَا» (١).

وَقَدَّ كَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُصْلِيٰ وَهُوَ حَارِّي أَمْامَهُ يَتْ زَيْنَبُ بِنتَ رَضْيَتَ بُنتَ زُيَّنَبُ الْأَعَاي بْنَ الْأَعَاي بْنَ الْرُبْيَبُ بْنِ عِبَادَ بْنِ الْكَيْمَةَ بْنِ سَعْدَ بْنِ مَالِكٍ.

وَتَأْتَى وَفَّاءُ إِبْرَاهِيمُ بْنِ الرُّسُولِ ﷺ مْيَنُبْ مِنْ بَلْقَةِ شَفَقَتِهِ فِي نَهَابٍ عَنِيَّ مِنْ أَلَّامٍ فِى قِدْهٍ فَتَذِرَ فِى دِمَوعِهِ وَيُحِزُّ عَلَى حُزْنِهِ شَهِيَّاً فَعِنَّ أَنْسِي بَنِي مُلْكٍ ﷺ قَالَ : دَخَلَهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَيْفِ الْقَيْنِ وَكَانَ ظَيْثاً إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَأَخْرَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِبْرَاهِيمَ فَقُلْتَهَا وَشَهَّهَا ثُمَّ دَخَلَهَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذلِكَ إِلَى إِبْرَاهِيمِ مَجُودٌ يَبْنِيَ فَجُعِلَتُ عَيْتَانٌ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَذُرُّ فَانَّ لَهُ عِبَادُ الرِّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ وَأَنْتَ وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : «يَا بْنُ عَوْفٍ إِنَّا رَحْمَةٌ » ثُمَّ أَنْبِعَتْهَا فَأَخْرَى فَقَالَٰ : «إِنَّ الْعِيْنَ تَدْمِعُ وَالْقُلُبُ يُحِرَّ زَوْنَ وَلَا تَقُولُ إِلَّا مَبْرُوحِيُّ رَبِّي وَإِنَّا لِفَرَائِقِكَ إِبْرَاهِيمُ لَمْ حَزَّوْتُنَّ» (٣).

(١) المُعْجُومُ الْكَبِيرُ : رَمَّةُ الْحَدِيثِ ١٠٧٢ / ٧٠٨ . وَبَنِحَى فِي صَحِيحِ إِبْنِ حِيَانٍ : ذَكَرَ قُولَ:

الْمُصْطَفِيُّ ﷺ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ رضي الله عنهُ أنَّهُ رَجَاهُ تَنَدُّى مِنْ الدَّنَانِيَّةِ . ١٥٤٩ / ٤١٩ .

(٢) صَحِيحُ البَخَارِيُّ : كَتَابُ الْصَّلاةُ . بَابُ إِذَا خَلَلَ جَارِيَّةٌ صَيْغَةٌ عَلَى غَيْبَيْهِ فِي الصَّلَاةِ . رَمَّةُ الْحَدِيثِ : ١٤٤٨ / ١٩٣.

(٣) صَحِيحُ البَخَارِيُّ : كَتَابُ الْجَنَّةِ . بَابُ قُوَّلَ الْبَنِيِّ ﷺ ( إِنَّا لِكُنَا لَحَزَّوْنُونَ ) . رَمَّةُ الْحَدِيثِ : ١١٤١ / ٣٤٩ . صَحِيحُ مسلمٍ . كَتَابُ الفَضْلِ . بَابُ رَحْمَتِهِ ﷺ بَالْصِبَائِنِ . رَمَّةُ الْحَدِيثِ : ١٨٠٧ / ٤٢٣٥ .
الرفق بالبنات:

لقد خص الإسلام البنات بمزيد من الرعاية والبحث على الرفق بهم، وإن كان الحديث السابق يشمل الأولاد جمعًا (أبناء وبنات) فقد أثرت تخصيص الحديث عن الرفق بالبنات، فبعد أن كانت الفتاة تعرض لللؤاد في الجاهلية خشية العار والإصلاح جاء الإسلام فرفع من شأنها وأجبر المنفورة للمحسن إليها الرفق بها، وذم من خجل من مجيئها حيث يقول ﷺ: "وَإِذَا بُيِّثَ أَحَدُهُمْ يَأْتِيْهِ طَلَّ وَجَهَهُ، مَسْؤُودًا وَهُوَ كَذِبٌ". (1)

بل إن الله ﷺ قد قدمهن في كتابه العزيز عن الذكور عند ذكره لأحوال الزوجين في الإنجاب في قوله ﷺ: "وَلَيْمَ يُؤْلِفَ الْأَسْمَاتُ وَالْأَنفَسُ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ لَهُ بَيْنَ يَدَيْنَ، وَلَيْمَ يُؤْلِفَ الْأَذْنِبُونَ وَالْأَمْجَالُ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ لَهُ بَيْنَ يَدَيْنَ، وَلَيْمَ يُؤْلِفَ الْأَذْنِبُونَ وَالْأَمْجَالُ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ لَهُ بَيْنَ يَدَيْنَ". (2)

يقول ابن القيم الجزائرية رحمه الله: "قسم الله ﷺ حال الزوجين إلى أربعة أقسام: اشتهر عليها الوجود والآخر من غيره، إنما القدر بينهما من الولد فقد وهبها إياه. وبدأ سباحته و تعالى بذكر الإناث: فقيل جرباً من أجل استثمر الوالدين لمعاناتهم، وقيل إنما قدمهن لأن سباق الكلام أنه فاعل ما يشاء لا ما يشاء الأبوين، فإن الأبوين لا يريدان إلا الذكور غالباً وهو سباحته قد أخبر أنه يخلق ما يشاء، وهنالك وجه آخر وهو أنه سباحته و تعالى قدم ما كانت تؤخر الجاهلية من أمر

(1) سورة النحل : رقم الآية (58).
(2) سورة الشعرى : رقم الآية (49 – 50).
البنات حتى كانوا يتدونهن« (1).

ولقد تواترت الأحاديث النبوية المباركة التي حثت على الإحسان إلىهن والتهيئهن، ولهذا فقد جعله نبي رسول الله حجابًا لأبوبها من النار فعن عائشة: «زوج النبي حذينة فالت جائتني امرأة معها ببنات تسألني فلم تجد عندي غير مدة واحدة فاعطيتها فنسجتها بين بنتيهما ثم تأتيت فخرجت فدخلت النبي فحدثته فقال: من يلي من هذه بنتيها شيئاً فأخس إلينه مكن له سيراً من الله.

وفي الحديث تأكيده صريح على حق البنات ووجوب تخصيصهن بالرعاية والمطهرة لسبق عاطفتها، وما فيه من الضعف غالبًا (2).

قال رسول الله في حديث آخر: من كان له ثلاث بنات فصبر على لأوائهن (4) وصرائيهن وسرائيهن أدخلته الله إجنة يفضّل رحميتها إليهاهن، فقال رجل: أو ثنان يا رسول الله؟ قال: أو ثنان، فقال رجل: أو واحدة يا رسول الله؟ قال: أو واحدة (5).

وقد كان رسول الله خير أسوه في رفق الأمامين ببناتهن وحبيهن، فعن


(2) صحيح البخاري، كتاب الأذب، باب رحمته الولد وطيبته ومحفظته. رقم الحديث: 649.

(3) فتح الباري: 10/ 429.


(5) مسند أحمد بن حنبل: رقم الحديث: 6806. 2/ 335.
عائشة رضي الله عنها قالت: أقبلت فاطمة مسجداً ومشيتها مسجداً النبي ﷺ فقال:
النبي ﷺ: "مرحبًا بابنتي، ثم أجلسها عن يمينه أو عن شئان (1).

الرفق بالأولاد لا يتعارض مع التأديب:
لا يفهم من سبب أن الرفق هو الصورة الوحيدة للمعاملة فلا تستقيم تربية بالرفق وحدها بل من أرقى الرفق الشدة مع الأولاد في المواقف المتقدمة ذلك ولا تقف رحمة الولد دون ضرره إذا صدر منه خلق سيء أو تصرف خل بالأدب لأن تأديب الوالد إياه من الرحمة حتى لا ينشأ على خلق فاسد وسلوك معوج، بل من الحزم رده وتعويده الاستقامة، والخلق الحسن (2).

يقول أبو تمام:
فقصا لبجرنا ومن يك راحاً فليس أحياناً وحين يرحم (3)

وتختلف أنواع التأديب فعل الوالدين التدرج في ذلك فيكون بداية بالنظرة الزاجرة ثم بالكلمة المعففة الصحيحة للخطأ، المبينة للسبب، وليس من الضروري إحداث الألم - في التأديب - فالتوبيخ العادي الخنيف وفاحة الصوت القاسية يحدثان في النفس الحس الذي قلما يحدثه العقاب الجسمى على الطفولة.

(1) جزء من حديث في صحيح البخاري: كتبت المباني باب عللاته النبوة في الإسلام، رقم الحديث: 3426 / 1326.
(2) منهج القرآن الكريم في عرض الأخلاق الأسرية، علي الشهري. مرجع سابق: ص 127.
(3) ديوان أبو تمام بشرح الخطيب البغدادي. أبو زكريا يحي بن علي. تحقيق: محمد عبد عزام، دار المعارف - مصر. ط 3 / 200.
(4) انظر: تعليم الأطفال والصغار الأولية. عبد اللطيف حسين فرج، دار المسرة - الأردن. ط 1 - 1426 هـ - 2005 م، ص 33.
وقد جاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أَحَدُ البُنَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَ~

(1) كَبْـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَ~

الрусوس: 7/328.

(2) صحيح البخاري: كتاب الزكاة. باب ما يذكر في الصدقة لبني بكر. رقم الحديث: 1420.

(3) سنن أبي داوود: كتاب الصلاة. باب منى يؤمَّر العلم بصلاة. رقم الحديث: 495.

(4) انظر: منهج الترجمة النبوية للطفل. محمد سويف. مرجع سابق: ص/366.

(5) صحيح البخاري. كتاب المحاربين من أهل الكفّر والردة. باب كَم التعزِّ و الآدُب. رقم الحديث: 6456.
وعليه أن يتقي الوجه لقوله: "إذا ضرب أحدكم ليلين الوُجَّة".

وليحذر الوالدان من جعل التأديب وسيلة دائمة فـ "كما ازداد العقاب كلما قلّ تأثيره على الطفل بل إنه يؤدي إلى العصيان وعدم الاستقرار أكثر فأكثر".

وليضا في ذهنها أن التأديب ليس عملية انتقامية بقدر ما هو وسيلة تربوية يرتجى منه الإصلاح والتقويم وذل ذلك إذا لم يجد أي وسيلة مع الطفل فهذا يعني أن الطفل بحاجة إلى علاج التأديب، لكى يحس أن الأمر جدًا لا هزل فيه، فذوق ألم التأديب ويشعر بضرورة الانتهاد والطاعة وحسن السيرة والسلوك.

(1) سنن أبي داود - كتاب الحُدود - باب في ضرب الوُجَّة في الحُدود - رقم الحديث: 4493.
(2) تعليم الأطفال والصفوف الأولية - عبد اللطيف حسين فرج - ص: 167.
(3) منهج التربية النبوية للطفل - مرجع سابق: ص: 339.
المطلوب الثالث

رفق المعلم بتعليمته

أ - تعريف المعلم:

المعلم لغة: مشتق من مادة (علم) وعلم الشيء بالكسر يعلمه علماً أي عرفة

ورجل علامة أي علم والعلم نقيض الجهل (1).

أما في اصطلاح التربوي فالعلم هو: القائد التربوي الذي يتصدر لعملية توصيل الخبرات والمعلومات التربوية وتوجيه السلوك لدى المتعلمين الذي يقوم بتعليمهم (2).

ب - مكانة العلم والعلماء في الدين الإسلامي:

تعتبر مكانة المعلم في الدين الإسلامي لعظم ما يحمل من العلم، وقد تواررت الآيات والأحاديث المبينة لفضله، والمشوهه لمكانته لقول الله ﷺ: "قل هل يستوى الذين يعلمون وبين الذين لا يعلمون إنما يذكرون أولوا الألباب (3)"، وقوله: "وليماك الأمة نصصيتكما فإنما تعذبتم لأن أكلعتمن (4).

فني الله ﷺ في الآية الأولى استواء الذين يعملون الطاعات بموجب ما لديهم من العلم مع من لم يسع في طلب العلم ولم يعمل بمقتضىه، وجاء الاستفهام على

(1) انظر: ختام الصحاح، مادة (علم) : 1 / 189. لسان العرب، مادة (علم): 12 / 417.
(2) التربية الإسلامية بين الأصالة ومعاصرة. سيد قاضي، الشركة العربية المتحدة - القاهرة . 2003 م. ص. 11.
(3) سورة الزمر: جزء من الآية رقم (9).
(4) سورة العنكبوت: رقم الآية (43).
وجه أبلغ بياناً لفضل العلم وأهله(1).
ثم إنه جعل فهم الأمثال القرآنية وتدبرها في الآية الثانية حكراً على العالمين
بآياته تشريفاً لهم وتكريباً.
و "السبب في ذلك أن الأمثال التي يضرب بها الله في القرآن إنها هي للأمور
cكبر والطابع والمسائل الكبيرة فأهل العلم يعرفون أنها أهم من غيرها
لاعتناء الله بها وحثه عباده على تعلقها وتذكيرها في ذهبهم وجهدهم في معرفتها وأما
من لم يعقلها مع أهميتها فإن ذلك دليل على أنه ليس من أهل العلم لأنه إذا لم يعرف
المسائل المهجة فعدم معرفته غيرها من باب أولى وأخرى وهذا أكثر ما يضرب الله
الأمثال في أصول الدين ونحوها(2).

وجعل الله المرجع في بيان الأمر والتمثيل من الحقائق للعلماء من ذوي
الرأي الذين تعلموا العلم من منابعه الأصلية بعد رسول الله ﷺ(3) قوله ﷺ
"وإذا جاءهم أمر من الأذى أو الخوف أذاعوا به، وَلَوْ نَزَّلَهُ إلى النُّزْلَةِ وَلَيْتَهُمْ أَرْأَيْهَاً مَنْ يَذْكَرْهَا فَيُؤْتِهِمْ وَلَوْ لا فَسَدَلَّ الله عَلَيْهِمْ وَرَحَّمَهَا لَبَغْتُمُ السَّيِّطَنَ إِلَّا
قليلًا"(4).
وتأتي الأحاديث النبوية الشريفة مؤكدة على فضلهم، مبينة لمكانهم فقد جاء

(1) انظر: تفسير أبي السعود. مرجع سابق: 7 / 245. تفسير البغواوي. مرجع سابق:
60 / 5.
(2) تفسير السعدي. مرجع سابق: 1 / 631.
(4) سورة النساء: رقم الآية (63).
في سنن الترمذي عن أبي أُمَمَم٤مَُم٥ الإفكال رسول الله ﷺ: "فضل العالم على العابد كفضل على أدنىكم، قال رسول الله ﷺ: إن الله ﷺ وملائكته وأهل السوايا والأرضين حتى النملة في جَمّرها وَحتى الحوت ليصلون على مُعَلَّم الناس الجهر". (1)

ولا شرف أكبر من ذلك فقد فضل الرسول ﷺ المتبحر بالعلوم الشرعية مع إتيانه بالفرائض على المتجدد للعبادة بعد حصول قدر الفرض من العلم، وقاله ﷺ: "كنضيلي على أدنائيكم" أي "نسبة شرف العالم إلى شرف العابد كنسبة شرف الرسول إلى شرف أدنى الصحابة". (2)

وكان علم العالم مثار غبطة الناس وغابتهم لقوله ﷺ: "لا حَسَد إلا في التَّّيْنِ رجل آنها الله مالا فَسَّلَّ على هَلْكَنَّه فِي الحَقّ وَرجل آنها الله الحَكَّمَة فَحُوَّ يَقَضِي بِهَا وَيَعْلَمُهَا". (4)

وأخير ﷺ بأن جميع ما في هذه الحياة مبغوض وما يشغل عن طاعة الله ﷺ إلا ذكر له ﷺ ورجل استغل في تعليم العلم أو تعلمه (5) فقد جاء في سنن الترمذي عن

(1) سنن الترمذي: كتاب الْعَلِيمُ عن رسول الله ﷺ. باب ما جاء في فضائل الفقه على العبادة. رقم الحديث: 2685. 5 / 50.

(2) انظر: نَّحْفَة الأُحْوَّدُي. مرجع سابق: 7 / 379.


(4) صحيح البخاري. كتاب الْعَلِيمُ. باب الْعَيْنِبَاتُ في الْعَلِيمِ وَالحُكْماِةِ وَقَالُ عَمَّرُ تَفْقُهُهُمُ قَبل أنْ تُسوَّدُوا. رقم الحديث: 73. 1 / 39.

(5) انظر: نَّحْفَة الأُحْوَّدُي. مرجع سابق: 6 / 504.
أبي هريرة أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ألا إن الدنيا ملْعُونَ مَلعُونَ ما فيها إلا دكَرُ الله وما وَالله وَعَالِهُ أو مَّتَعْلُم" (1).

والعالم لا ينقطع عمله بموته بل إن العالم الذي خلفه كي ينفع به الناس مستمر طالت الحياة أم قصرت بإذن الله ﷺ ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "إذا مات الإنسان انُقَطَع عن عمله إلا من ثلاثة إلا م سنن ثلثة؟" (2) وكان له من الأجر نظير من اتبع علمه النافع إلى يوم القيامة لتقوله ﷺ: "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أُجْر من بَعْعَة لا ينفَّض ذلك من أُجْرهم شيئا" (3).

وِجَاء في الأثر عن علي بن أبي طالب ﷺ: "إذا مات العالم ائتمّ في الإسلام ثلثة لا يسدها إلا خلف مثله" وعن أبي الأسود قال: "الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك" (4).

ويقول ابن سيرين رحمه الله في أهمية المعلم والأثر المرتبط على اختيار ارتح: "إن

(1) سنن الترمذي: كتاب الزهد. باب ما جاء في كُل الْذِّينَاب على الله عز وجل. رقم الحديث: 2322.4.561.
(2) صحيح مسلم: كتاب الوضيقات. باب ما يُنْعِدُ الإنسان من اللَّوَاب يُعَظَّ وقائته. رقم الحديث: 1631.3.1255.
(3) المصدر السابق: كتاب العلم. باب من سنّة سنة حسنة أو مَبَنَّة مَنَّا إلى هدى أو ضَلَالَة. رقم الحديث: 2674.4.2060.
(4) الجزء في الشيء (مختار الصحاح مادة (ثلثم): 1/ 36).
هذا العلم دين فانظروا عن من تأخذونه فتكون قد رسم نفسه بآداب العلم من استعمال الصبر والحلم والتواضع للطالبين والرفق بالتعلمين ولين الجانب ومداراة الصاحب وقول الحق والنصيحة للخلق وغير ذلك من الأوصاف الحميدة والنعوت الجميلة » (1).

وكل إنسان بحاجة إلى معلم يعلمه، ف ينبغي عليه أن لا يستنكر عن ذلك إن وجد من هو أعلم منه، امتثل لذلك الأنساء عليهم السلام وقصة موسى والحضر عليها السلام لأكبر شاهد على ذلك، فمن ابن عباس ﷺ أنه قال: سمعت رسل الله ﷺ يقول: «بيّنَتُ موسى في ملاً من بني إسرائيل جاءه رجل فقال: هل تعلم أهذى أعلم منك قال موسى: لا. فأوحى الله إلى موسى بلى عبدنا خضرُ فسأل موسى السبيل إلى وقَلَل الله له الحوتَ آيةً قيل له إذ فقَدت الحوت فأرجع فإنك مسلِّمًا وكان ينزع آخر الحوت في البحر فقال موسى فكَلَلَ أعداؤه إذ أتيناك إلى الصحراء فإذا تبعت الحوت وما أنستينه إلا أنتين أن أدرك، وأخذ سبيلاً في البحر عجباً (2) فوجدًا خضرًا فكان من شاءه الذي قص الله عز وجل في كتابه» (3).

وقد حث أبو إسحاق الألباني ابنه أبي بكر بالتسليم بالعلم مع بيان فوائده في منظومة رائعة يقول فيها:

(1) الفقيه والمتقى، أبو بكر أحمد بن علي الخطيّب البغدادي، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغزawi، دار ابن الجوزي – السعودية، ط2 / 1421 هـ: 2 / 192.
(2) سورة الكهف: رقم الآية (63).
(3) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ما ذكر في دُعاء موسى ﷺ في البحر إلى الخضير. رقم الحديث: 74 / 40.
من مظاهر رفق المعلم بتلاميذه: 

1 – السلام على المتعلمين واستقبالهم بوجه حسن:

فإن ذلك أدعى للألفة والمحبة والرغبة في المادة العلمية فبشاشة الوجه

إدام العلماء وسجية الجملة ، لأن اليسر يطفأ نار المعاينة ويعين هيجان

الباغضة ، وفيه تحسين من الباغي ومنجاة من الساعي ، ومن بش للناس ووجها لم

يكن عندهم بدون باذال ما يملك ». (4). 

_______________________________________________________

(1) العضب : السریف القاطع ( لسان العرب ، مادة عضب : 1 / 769 ) .
(2) أيوب : نيا السيف إذا لم يقطع ( لسان العرب ، مادة : نيا : 15 / 32 ) وهنا إشارة إلى أن العلم

سيف لا يظلم بإذن الله.

(3) التقريرات السنوية في شرح المنظومة البيوفونية في مصطلح الحديث ويليه منظومة أي إسحاق

الأليري في الحث على طلب العلم والتحلي بالأفكار الفاضلة . حسن محمد المشاط . مكتبة


(4) مناقب الإمام الأعظم أي حنیفة . الموقف بن أحمد المکی . دار الكتاب العربي / بيروت .

1401 هـ . ص / 359.
والذ ذلك نأسيًا بوصية رسول الله ﷺ بهم فقد كان أبو سعيد الخدري ﷺ محسن

ك استقبال طلبة العلم ويظهر البشاعة لهم قائلاً: "مرحبًا بوصية رسول الله ﷺ إنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: إنَّ الناس لَكُمْ نَعَم١ وَإِنَّ رَجَالًا يُؤْثِرُوكُمْ مِن أَقْطَارِ الْأَرْضِينَ يَنْتَفِقُونَ فِي الْدِّينِ فَإِذَا آتَوْهُمْ فَأَتْوَاهُمْ بِمَا خَيْرًا".  

فالعلم لا يُخَيِّر شيئًا إن هُن في وجه طلابه أو أدخل طرفة إلى درسه فإن

نفس ملولة بطبيعة، وما البشاعة والبشر في الوجه والكلمة الطيبة إلا علاج هذا

المدل الذي يكتفها من حين لآخر.

إذ إن الطالب يمثث في المدرسة أو الجامعة بقدر ما يمثث في المنزل وهي

تأخذ منه أولى ساعات يومه فيه يكون أكثر تقابلاً ما يتلقى.

وينت ويكون العلم عند ذلك في مقام الأب المربي لذلك وجب عليه أن يكون

» رفيقًا بطلبه وأن يظهر اهتمامه بهم وأن يحب بهم إذا لقيهم وعند إقبالهم عليه

ويكرههم إذا جلسو إليه ويعنيهم بسواه عن أحوالهم وأحوال من يتعلق بهم بعد رد

سلامهم وليعاملهم بطلاقة الوجه وظهور البشر وحسن المدرة.

ولقد سار على وصية الرسول ﷺ علية الأمه في البشاعة بالتعليم وحسن

استقباله فهذا الإمام أبو حنيفة النجاشي رحمه الله يقول لطلابه: "أنتم مسأر قلب

وجلاء حزني".  

______________________________
(1) سنن الترمذي : كتاب أُلْعَمِم عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الأستيضا، يمْن يطلب

الأَعْمِم، رقم الحديث : 2650. 5/30.  

(2) تذكرة السامع والمتكلم في أداب العلم والتعليم، بدر الدين بن جامعة، دار الكتب العلمية

بيروت، دون رقم الطبعة أو تاريخها، ص : 65.  

(3) الجواهر المصيّة في طبقات الحنفية، أبو محمد عبد القادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء

الفرشي، دار مير محمد كتب خانه، كرتشي : 1/412.
أي ساحة وأي رفق تحت بها الإمام يجعله يتودد لطلابه بهذه الكليات المتميزة المحفزة على طلب العلم.

وهذا الإمام الشافعي رحمه الله يستوصي بالطلاب خيراً ويأمر تلميذه يوسف بن محيي البوطي بالبشارasha وحسن الخلق، فتمثل تلميذه ذلك وكان آخر ما وصف به من بعده قائلاً: " فإذا قرأ كتاب هذا فأحسن حلقتك مع أهل حلقتك واستوص بالغريب خاصة خيراً" (1).

ويضرب الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - أروع الأمثلة في حسن استقباله لطلابه، فيقدر اغتراب من جاء من مكان بعد لطلب العلم ويدفع له ما يريد من العلم، كما فعل مع تلميذه له عندما جاءه من الأندلس إلى بغداد لطلب الحديث فقال للإمام: " يا أبا عبد الله رجل غريب نافي الدار هذا أول دخولي هذا البلد وأنا طالب حديث ومقيد سنة ولم تكن رحلتي إلا إلى يدك عليه: " إن موضعك لبعيد وما كان شيء أحب إلي من أن أحسن عون ملكك على مطالعه أصبح يحدثنا غادراً إلا وقد جمع ما يقارب من ثلاثين حديث من الإمام أحمد رحمة الله.

2 - خفض الجناح للمتعلم:

وذلك من أهم مظاهر الريف بالمتعلمين لتألف قواعدهم وحملاهم على فهم المادة العلمية فله آثاره التربوية العظيمة، فه ويبث جذور الرحبة بين العلماء والمتعلمين، ويُهدِِب الوعي بينهم وبين الناس، و يشجع المتعلمين على إلقاء

---

(1) تاريخ بغداد، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي. دار الكتب العلمية - بيروت. بدون رقم الطبعة وتاريخ النشر: 14 / 302.

(2) سير أعلام النبلاء. مرجع سابق: 13/292 - 293.
الأسئلة التي تدور في نفوسهم، كما ينسب المعلم إجلالاً واحتراماً من تلامذته، ومن عامة الخلق، ويعلمهم تقدير أعمال المتعلمين وإن قلت (1).

وفي آثار التواضع العظيمة يقول الله ﷺ: ﴿فَيَقُومُ مِنْ نَاسٍ يَتْلُونَ مَنْ ظَلَّ، وَلَوْ كَذَٰلَكَ أَلْبَسْتُ الْقُلُوبَ لَتَفْضِلُوا مِنْ حَوْلٍ﴾ (2).

ولا يخطر في ذهنك أن ذلك ضعيفاً ولكن ليقف أن تواضعه لا يزدهر إلا رفعة وقوة لقوله ﷺ: ﴿مَا تَوَاضَعَ أَحَدُ اللَّهِ إِلَّا رَفْعُهُ﴾ (3).

ولبهر من التذكير بهذا العلم على أقرانه أو تلاميذه خوفاً من عقاب الله المترتب على ذلك في الدنيا بذهاب هذا العلم، لقوله ﷺ: ﴿وَلَن يُفْرَدَ نَسْبًا لَّنَذَهَٰنَ﴾ (4).

وفي الآخرة يجعل هذا العلم وبالاً عليه لانتفاء الإخلاص والسعى وراء الشهرة بالتكبر فيه، قال ﷺ: ﴿إِنَّ أُولَٰيَ الْأَرْضِ يُقْضَى مَثَلُ الْقَيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ ﱡتَعَلَّمَ الْعِلْمَ ﱡوَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْفَرْعَانَ فَأُولِئِكَ ﱡيَفْرَعُهُ ﱨيَفْرَعُهُ فَعَرَفَهُ فَقَالَ فَيَعْلَمُهُ فَيَعْلَمُهُ وَقَرَأَهُ فِيُلْكَ الْفَرْعَانَ فَكَذَّبَتْ وَكَبَّرَتْ تَعْلَمُتْ الْعِلْمَ لِيَقَالَ﴾ (5).

---

(2) سورة آل عمران : جزء من الآية رقم (159).
(4) سورة الإسراء : رقم الآية (86).
وقد تكلم المربون قديماً وحديثاً في هذه الصفة، وكانت من أهم الصفات التي أوجوها على من امتن الله عليه بتعليم العلم صفة التواضع كأي أخبر الآجري. 

بذلك فقال: "على العالم أن لا يضي على نفسه بما ليس فيهم فهو واضح لنفسه حديثاً يعرف بها مقامه، مثزماً بعده، لا يتكلم إلا بما يعلم، إضافة إلى قبول النصيحة من الكبير والصغير لمعرفته أن الحق يعرف بالحق ولا يعرف الحق بالرجال أو بالصغر والكبر بل يتوارثهما قاصداً بذلك وجه الله دون الالتفات إلى الوافد من الخلق، لأنه يخفى على نفسه أشد الخوف، يخف أن يكبر على الناس بعلمه فوقع في التهاكية"(2).

وقال الماوردي موضحاً صفات العلماء فالأما ما يجب أن يكون عليه العلماء من الأخلاق التي بهم أليف وهم ألمز التواضع وبيانات العلم(3).

وهكذا نرى حراس العلماء المسلمين - رحمهم الله تعالى - على التحلي بهذا الحلق العظيم المتلازم مع خلق الرفق والمتمثل في جميع تعاملاتهم مع طلبة العلم.

(1) جزء من حديث في صحيح مسلم: كتاب الإمارة. باب من قلائل إلزاب والسمعة استحقاق الذار. رقم الحديث: 1905.3 / 1513.

(2) أخلاق العلم والتعلم عند أبي بكر الأجري. عبد الروؤف يوسف عبد الرحمن. رسالة ماجستير مقدمة إلى فهم التربية الإسلامية. كلية التربية. جامعة أم القرى. 1408 هـ. ص / 90–91.

(3) أدب الدنيا والدين. علي بن محمد الماوردي. دار الكتب العلمية. بدون رقم الطبعة أو تاريخها. 1407 هـ: ص / 57.
فتوثعوا لهم، كما وصفوا الإمام مالك رحمه الله عند جلوسه مع طلابه بأنه إذا جلس معهم كان كواحد منهم يبتسط في الحديث وهو أشد توضعاً منهم

أما الإمام أحمد بن حنبل فقد وصفه يحيى بن معين - رحمه الله - بقوله: "ما رأيت مثل أحمد بن حنبل صحبة خمسن سنة ما افتخر علينا شيء ما كان فيه من الصلاح والخير". (2)

3 - مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين:

يمر على المعلم آلاف من الطلبة يتبابون في قدراتهم وحدود فهمهم وما يملكون.

ولا يلزمون تحليلاً (3).

فالمعلم الفائق المتفلح هو الذي يعطي كل طالب ما يلائمه ويتنفع به وقد فهم:

ذلك الأول من السلف الصالح ومن بعدهم فقد قال علي بن أبي طالب: "إذا أتى الناس بما يخيرون أُحبون أن يكتبُ الله ورسُوله". (4) فلولا تلك الفروق لما استيقظ الناس في فهم العلوم وما انقسموا إلى بلدين لا يفهمون بالتفهيم إلا بعد تعب طويل في المعلم وإلى ذكي يفهم بأدنى رمز وإشارة وإلى كامل تبحث من نفسه.

حقائق الأمور بدون التعليم". (5)

(1) انظر: سير أعلام النبلاء. مرجع سابق: 10 / 55.
(2) حليفة الأولياء وطبقات الأصفياء. مرجع سابق: 9 / 181.
(3) سورة هود: جزء من الآية رقم (118).
(4) صحيح البخاري: كتاب العلم. باب من خطب بالعلم قومًا دون قوم كراهيتهم أن لا يفهموا.
(5) إحياء علوم الدين. مرجع سابق: 1 / 88.
كما قال: "يَكَادُ رَبُّي يُقَدِّرْهُ وَلَوْ لَمْ تَنْسَمَهُ كَذَٰلِكَ نُورٌ عَلَى فُرُوجِهِ يَهِيرُهُ الله"

(1) سورة النور، جزء من الآية (35).

في ذلك يقول الأستاذ الدكتور عبد اللطيف فرح - تغمده الله - بواسع رحمته: "إن الأفراد ليسوا قوالب جامدة تصب فيهم العملية التعليمية بمعيار واحد وبدقة واحد فهناك المتفوق والمتاخر وهناك أيضاً المتوسط.

ولل نواعية تختلف عن الأخرى وإن كانت بنفس الصف، فتراهي عند ذلك الفوارق في أحوال كثيرة منها على سبيل المثال:

- عند التعامل: فمن أخطر الأمور النفسية التي تقابل الطالب خصوصاً في مراحله التعليمية الأولى مقارنته بأقرانه المتفوقين ولومه على عدم تفوقه مثله، يكبيح المادحة العلمية ويحاول بهرام منها ومن معه بشئ الطرق.

- عند وضع الأسئلة: فلا تكون بأكمالها ميزة جداً حتى تناسب الطالب المتاخر برأيه، فيضيع اجتهاد المتفوق، ولا تكون صعبة في مجملها مراهاة للطالب المتفوق فلا تناسب مع عقلية المتأخر، بل يخلط بين المستويين.

فالمعلم القدير هو الذي يستطيع أن يستوعب شخصية الطالب ومدى تقبله لتحصيل هذا العلم فيفسط المادية العلمية وينزل إلى المستوى الفهمي لكل طالب حتى يحقق الهدف المرجو من العملية التربوية.

(2) تفسير التعليم، عبد اللطيف حسين فرح، دار الخادم للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط1/ ص141، 2007.
4 – العدل في التعامل بين المعلمين:

إن العدل بين الطلاب والمساواة بينهم من ألمز وأهم صفات المعلم.

وذلك لأن ظلم المعلم للطالب وتفتيض بعض طلابه على الآخرين من أكثر الأمور التي تعني العملية التربوية كما أنه يوزع الحقد والحسد في نفس طلابه عليه.

وثبيت العدل مطلوب شريعي امْرّا به ديننا الحنيف، يقول الله ﷺ في محكم تنزيله ﴿إنَّ اللَّهُ يأْمُرُ بِالْمُعْلِمَةَ وَالْإِحْسَانِ وَإِيَادِيْنَا ذَٰلِكَ الْفَرَفَ وَيَنْعِزُ ٰنَّاً ْالْفَحْشَاهُ وَالْمُهَزَّكِ وَالْبَيْنِ يَبْعَثُ لَمَّا كَذَّبُوْا﴾ (1).

ومن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ فيبي يروي عن ربيّة تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ حُرُمَتْ عَلَى نَفْسِ الظَّلَمِ وَعَلَى عَبَّادِي نَلَا تَظَالُمُوا﴾ (2).

وإن كان الله ﷺ قد حرم الظلم على الناس بصفة عامة فالأمر يتأكد ويعظم على من ولاء الله أمّر رعية يُسأل عنها يوم القيامة، فعن عُبَّد الله بن عُمَّر – رضي الله عنّهـا قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ﴿كَلَّا كُلُّمُ رَاعٍ وَكَلَّا مُؤِنٍّ مُسَؤُولٍ عَنْ رِعْيِهِ﴾ (3).

---

(1) سورة النحل: رقم الآية (90).
وقد أورد الدكتور محمد جان - حفظه الله - في كتابه ( المرشد النفيس إلى أسلمة طرق التدريس » بعض المواطن المؤكد فيها العدل بين الطلاب فذكر منها : 
« إن العدل سمة أساسية لا بد أن يتعلق بها المعلم، سواء في التعليم، أو التوجيه، أو التربية، أو النصح، أو الأم، أو النهي، أو الجشع، أو العقوب، وتقدير الدراجات، وتصحيح الاختبارات، وتوزيع الجوائز والمكافآلخ.

بل يجب أن يكون العدل حتى في أصغر الأمور التي لا يحسب لها المعلم حساباً، كالنظرة، والكلمة والنبرة في الصوت، والابتسامة، والإشارة باليد، والتكبير بالإلوغ، والإحابة بالرأس، والتصفيق، وتوزيع الأسئلة.. حتى لا يثير الغيرة والحقد والعداوة والبغضاء بين الطلبة، وحتى لا يتجهم في نزاهته وأمانته، وأخلاقه وديانته».(1).

5- تشجيع المتعلمين على طلب العلم وتحفيزه:

فبعد أن يدرك المعلم الفوارق الفردية لكل تلميذ ومدى قدراته ا لتحصيلية يأتي واجبه في تشجيعه لما يميل إليه من فروع العلم المختلفة وتفتيذه في التجربة فيه، ولعل ذلك يرتد على المتعلمين بأحسن الأثر فيصير عالماً متمكناً في طلب العلم، كما جرى مع عبد الله بن العباس - رضي الله عنها، فقد كان حريصاً على طلب العلم شغوفاً به، رغم وجود عدد من/Kبار الصحابة الذين يذهب الناس إليهم ويدعونه بالسؤال في أمور دينهم ودنياهم، وكان يختلف عليهم ويتعلم منهم ويساهم حتى أصبح الناس يقصدونه من شتى بقاع الأرض فعنه. أنه قال: »ما

(1) المرشد النفيس إلى أسلمة طرق التدريس. محمد صالح علي جان، دار الطرفين، الطائف، عام 1419 هـ، ص 124.
نُطِق في رسول الله ﷺ قلت لأرجل من الأنصار يا فلان هل من فلنسأل أصحاب النبي ﷺ فإنهم اليوم كتير فقال: وأعجب ليك يا ابن عباس أن بئس الناس يجتاجون إلّهكم. وفي الناس من أصحاب النبي ﷺ من ترى فترك ذلك وأقبلت على المسألة فإن كان لبيغبني الحدث عن الرجل قاتبه وهو قائل ﷺ: (1) إذاتي على يابا فتسيفي. الرجح عن وعجي الثرثاب فيخرج فتراني فيقول يا ابن عم رسول الله ما جاء يك ألا أرسلت إلى قاتبكم، فسأل أو أحسن أن أ заяв يس أسعره عن الحدث قال فتبيي الرجل حتى راين وقد اجتمع الناس على قاتبكم فقال كان هذا الفتى أعنف لبني.

۶ كظم الغيظ عن خطأ الطالب ونصحه بالتي هي أحسن:

كثير هو المثيرات السلبية التي يتعرض لها العلم من طلبائه بخلاف طبائعهم وتباين سجاياههم يوجب عليه عند الخطا الترفع من أن يجابهم تأسياً بعلم البشرية رسولنا ﷺ عند حلمه في كثير من المواقف وقد قال: (2) من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينذِّه دعاة الله عز وجل على رؤوس الخلافة يوم القيامة حتى يغيبه الله من البحر اليِّمين ما شاء. (4)

وهو خلق نادي به القرآن الكريم مادحاً أصحابه مثقباً عليهم لقوله:

(1) الوساد والوسادة المخدة والجمع وسائد وقد وسدها الشيء فنوسده إذا جعلته تحت رأسه. النهائية في غريب الحديث والأثر. مادة (وسد): 5 / 181.

(2) أي ما تحمله الرياح من نوبته يهجم على الناس (العين). مادة (سفي): 7 / 310.

(3) سنن الدارمي: باب الرحلة في طلب العلم واختيال الحنان فيه. رقم الحديث: 570 / 1 / 150.

فكان جزاءهم من الله : "أولئك الذين جعلناهم معيrones من زعمهم وخرجوا من عبادة الله، فبشرهم في الآخرة بالغفران وجزاهم الفرج.

فلو قام المعلم بتعيين طلابه على كل الأعمال دقتها وحلوها وأكثر المعاني عليهم، لانكسر حاجز المهمة رويدًا رويدًا، ولما عاد وضع التقويم والجزء يصبح محتم، فعليه أن يستخدم في نصحهم ونهيهم عن الخطا أسلوب التعريض لا التصريح فإن ذلك أوقع في جوف الطالب وأدى إلى بقاء الهيئة في نفسه.

يقول الإمام الغزالي - رحمه الله تعالى - في إحيائه: "أن يزهر المتعلم عن سوء الأخلاق بطرق التعريض ما أمكن ولا يصرح وبطريق الرحة لا بطريق التوقيح فإن التصريح يبتئ حجاب الهيئة ويورث الجرأة على الهجوم بالخلاف ويبيح الخروق على الإصرار.

لذلك لا يفهم مماسبق أن على المعلم ترك الحبل على الغارب للتلاميذ يفعلون ما يريدون دون عتاب أو نصيحة، ولكن عليه أن يجعل مدارهما الرفاق ومنعها اللين فذلك أدعى لحب المادة الدراسية - لأن التعريض والتسوية الزائدة في التعامل مع المتعلمين مدعاة لكرهية المعلم والمقررات الدراسية التي يعلمه وتجعل المعلم يشقي نفسه ويتعبها ولا يحقق المطلوب وتكون صورته في أذهان تلاميذه صورة

(1) سورة آل عمران: جزء من الآية رقم (134).
(2) نفس السورة: رقم الآية (136).
(3) إحياء علوم الدين. مرجع سابق: 1 / 57.
الجلاد القاسي الفظ الغليظ الذي يتحرى أي فرصة لكي ينقض عليه لينتقم منهم »(1).

7 – إعطاء المتعلم حرية التعبير والمناقشة:

فطريقة المناقشة هي السبيل إلى تحسين عقول ومدارك التلاميذ بعد أن كانت الطريقة القديمة التقليدية القائمة على إلقاء المعلم وحده واستغلال الطالب هي السائدة.

وهذه الطريقة لا تساعد وحدها أبداً على تنمية الروح الإبداعية للطالب

فليس هنالك أي مجال للتنوير، كا أنها لا تساعد على تنمية روح التعاون بين الطلاب لأن علاقة الطالب الوحيدة عند ذلك ستكون مع المعلم الذي يقف أمامه ويسمع إليه.

ولا يقصد من ذلك ترقبا كلياً، ولكن التنوير بإدخال طرق جديدة كمناقشة والتدريس الجمعي(2) مما يسهم بإذن الله على توسيع مدارك الطلاب ودرب روح الحساسة في الحلقات الدراسية(3).

(1) مبدأ الرفق في التعامل مع المتعلمين من منظور التربية الإسلامية. صالح البقعاوي. مرجع سابق : ص/ 280 – 281.
(2) نشاط جماعي يعمل على استثارة المعرفة في الفرد والجماعية وطريقة تقسيم التلاميذ إلى مجموعات ثم إعدادهم لمساع محاضرة عامة، أو تحضير الدروس الجديدة المراد شرح، ثم تقسيم الدروس إلى مطالب تتحمل كل مجموعة شرح إحداها ثم مناقشتها مع المجموعات الأخرى مما يزيد من فعالية التنوير Bibliography من مهارة الحوار (انظر : طرق التدريس في القرون العربية والعشرين. عبد الله الطيفي، حسين فرج، دار المسيرة للنشر والتوزيع / فلسطين – الأردن، ط1، 1425 هـ : ص/ 98 – 99).
(3) المرجع السابق : ص/ 87.
وتتأمل د. أهمية المناقشة والتدريس الجمعي مع طلاب المرحلة الجامعية والدراسات العليا لأهمته قد وصلوا إلى مرحلة تلزمهم بالبحث عن المعلومات ومناقشتها مع المعلم أو المشرف فيتعودون بذلك عن أساليب التقيين السائد.

ولقد فهم أهمية ذلك العلماء الأوائل، فـ "طريقة أبو حنينة في درسه تشبه أن تكون دراسة لـ إلقاء للدروس على التلاميذ، فالمسألة من المسائل تعرض له، فيلقيها على تلاميذه ويتجادل معهم، وقليل يدلي برأيه وقد يتخصصون منه في المقاليس، ويعارضونه في اجتهداته حتى تصفوا المسألة، ويدلى هو بالرأي، فيفر الجمعية به وبرضونه" (1).

8— مراعاة ظروف المتعلمين وتتفقد أحوالهم ما أمكن:

حتى يتوفر الطالب لطلب العلم، وحتى لا يكون ضبطه بسبب ذل الحاجة وória المشاكل وصعوبات الحياة، فيساعد شهد ما يستطيع إن علم عند حاجته، ويسعى إلى تعلم بعض مشاكله بالنصيح والتوجيه إن رأى ما أهمه، كما جاء في قنوات الآخرين بعضا من واجبات المعلم نحو التلاميذ: "ونعلى المعلم أن يخلص النصيحة للمتعلمين منه ويرفق بهم ويسهل سبيل طلب العلم عليهم ويذل جهده في رفدهم ومعونتهم" (2).

ويضرب العلماء أروع الأمثلة في الإحسان إلى الطلاب وسد حاجاتهم فهذا:

---
(1) أبو حنينة، حياته وعصره، آراءه الفقهية. محمد أبو زهرة. دار الفكر العربي / القاهرة. بدون رقم الطبعة أو تاريخ نشرها. ص/ 87.
أبو يوسف القاضي يحكي عن فاقته وحاجته للاشتغال وترك طلب العلم ثم
موقف أبو حنيفة لما علم بذلك ، يقول : « كنت أطلب الحديث والفقه وأنا مقت
رت الحلال فإجاء أبي يومًا وأنا عند الإمام أبو حنيفة فانصرفت معه فقال : يا بني لا
تدن رجلك مع الإمام أبو حنيفة فإن أبا حنيفة خبزه مشوي وأنت تحتاج إلى
المعاشر فقصرت عن كثير من الطلب آثرت طاعة أبي فتفضين الإمام أبو حنيفة
وسأل عنو فجعلت أتعهد مجلسه فلما كان أول يوم أتيت بعد تأخري عنه قال لي:
ما شغلك عنك قلت الشغل بالمعاشر وطاعة والذي جلست فلما انصرف الناس دفع
إلى صرة وقال استمتع بهذه فنظرت فإذا فيها مائة درهم فقال لي ألم الحملة وإذا
نفذت هذه فأعلمني فلمست الحملة فلما مضت مدة يسيرة دفع إلي مائة أخرى ثم
كان يتعهدني وما أعلمنه نحلة فظ ولا أخبرته بنافذ شيء وكان كأنه يخبر بنافذها
حتى استغنت وتمولت ثم لزمته فنفعني الله بالعلم ورفعني حتى تقلدت القضية.
وقد أجلس الرشيد وأكل معه على مائدة فقال في هارون عندما أخبرته
بقصتي مع الإمام أبو حنيفة : يا يعقوب ... لعمري إن العلم ليرفع وينفع ديناً
ودنياً وترحم على الإمام أبو حنيفة وقال : كان ينظر بعين عقله مالا يراه بعين
رأسه » (1).
فلولا فعل الإمام أبو حنيفة بعد الله مع تلميذته لما وصل إلى ما وصل إليه،
وقد لازم الإمام صاحبًا له في كل فتاوى يسأله رأيه ويستشيره رفيقًا لا تلميذًا حتى
نقل لنا تراث الإمام أبو حنيفة بأكمله.
وهذا ابن المبارك - رحمه الله - كان كثير الاختلاف إلى طرسوس (2) وكان

(1) تاريخ بغداد . مرجع سابق : 14 / 244– 245 . باختصار .
(2) وهي مدينة تقع في الشام بين أردنية وحلب وبلاد الروم ( معجم البلدان . ياقوت بن عبد الله
الحموي أبو عبد الله . دار الفكر . بيروت . بدون طبعة وتاريخ نشر . باب الطاء والراء وما
يليها : 4 / 28 ).
ينزل الرقة في خان (1) فكان شاب يختلف إليه ويقوم بحواجه ويسمع منه الحديث.

فقدم عبد الله الرقة مرة فلم ير ذلك الشاب وكان مستعجلًا فخرج في النفي فلم.

فقال من غزوه ورجع الرقة (2) سأل عن الشاب فقالوا: إنه محبوب لدين ركبه.

فقال عبد الله: وكم مبلغ دينه فقالوا عشرة آلاف درهم فلم ينزل يستقصى حتى دل.

على صاحب المال فدعا به لبلا ووزن له عشرة آلاف درهم وحلبه أن لا يخبر أحداً.

ما دام عبد الله حياً، وقال: إذا أصبحت فأخرج الرجل من الحبس وأدلج.

عبد الله فأخرج الفتى من الحبس وقال: له عبد الله بن المبارك كان هنا وكان.

يذكرك وقد خرج فخرج الفتى في أثره فلله أرضه على مرحلتين أو ثلاث من الرقة.

قال: يا فتي أين كنت لم أرك في الخان قال: نعم يا أبا عبد الرحمن كنت محبسًا.

أدين، قال: كيف كان سبب خلاصك قال: جاء رجل قضى ديني ولم أعلم له.

حتى أخرجت من الحبس فقال له عبل الله: يا فتي أحمد الله على ما وفق لك من.

قضاء دينك (3).

ولم يخبر الرجل الذي قضى ابن المبارك ما عليه من الدين عن هذه القصة إلا.

بعد موته رحمه الله إبراء لقسمه.

(1) الدار المشتركة (فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب) زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا

الأنصاري أبو جعفر. دار الكتب العلمية - بيروت. ط 1 / 1418هـ - 2 / 282.

(2) الرقة البقعة المقابلة للنافذ من دار الخلافة ببغداد وهي بالبلدي الغربي وهو عظيم جدا جليل

القدر (معجم البلدان) باقوت الحموي. مرجع سابق: 6 / 3.

(3) المصدر السابق: 10 / 159.
مسألة: في تأديب المعلم لتلاميذه:

في رأد المعلم "مظلاً" يُدعي في جل وقته - كما أسلفنا سابقاً - كما أن المعلم يُدعي أباً آخر له، يقوم بعملية التوجيه والتآدب. ولقد تكمل في عملية التآدب وشروطه وضوابطه كثير من المربين في مؤلفاتهم، وأجمعوا أن التآدب يكون للطالب في سن صغيرة "لأن الصغير أسس قيادة وأحسن موائاة وقبولاً" (1).

وتختلف ذلك من صبي إلى آخر فالبعض تغني النظرة الشديدة له - إذا شاغب أو أخطأ - عن التوبيخ والتحريج والبعض الآخر لا يردعه إلا التوبيخ والعتاب.

ولقد جاء في كتاب سياسة الصبيان وتدبرهم عن تأديب المعلم للطالب:

"إن الصواب أن يؤدب الصبي، فإن كانت طبيعته طبيعة من ليس بأدي ب ولا لبيب فهذا يبين للمعترض طريق الصواب، فأما إن كان الصبي طبيعته جيدة، بيني أن يكون مطبوخاً على الحياء وحب الكرامة والأنفة حباً للصدق، فإن تأديبه يكون سهلاً وذلك أن المدح والدما يبلغان منه عند الإحسان أو الإساءة ما لا تبلغه العقوبة من غيره، فإن كان الصبي قليل الحياء مستفخاً للكرامة قليل الأنفة حباً للكذب، عسر تأديباً ولا بد من كان كذلك من إرغاب وتخفيف عند الإساءة ثم يحقق ذلك بالضرب إذا لم ينفع التخويه" (2).

(1) سياسة الصبيان وتدبرهم، أبو جعفر أحمد بن الجزار الفرواني. تحقيق: محمد الحبيب الهيلة. الدار التونسية للنشر. 1968 م: ص/ 134.
(2) المصدر السابق: 137 - 138.
ونرى - والله أعلم - أن مبدأ ضرب المعلم للتلازمى مرفوض كلياً، فيكفي
قيام الوالدين بالتربية الجسدية، فذلك أدى لقبول الصبي وأولى كيلا يقابل
ضرب المعلم بالعناد والتمرد، أما الوعظ برفق الكلام والنسامح والملاحظة فإنها
زيد من اجتهاد الطالب وسعية في طلب العلم.
ولقد اعترض على ضرب المعلم كثير من المربين ومنهم ابن خلدون - حيث
يقول: "إن إرهاق الجسد بتعليم مضر بالتعلم سواء في أصغر الولد، لأنه من
سوء الملكة ومن كان مريبا بالعصف والقهر من المتعلمين أو الماليك أو الخند سطا
به القهر، يضيق عن النفس في انسباطها، وذهب بنشاطها، ودعاه إلى الكسل.
وحل على الكذب والخيب وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفاً من انسباط
الأيدي بالقهر عليه وعلى المكر والخديعة لذلك وصارت له هذه عادة وخلقأ.
وفسدت معاني الإنسانية التي له من حيث الاجتماع والتمرد وهي الحمية والمدافعة
عن نفسه ومنزله وصار عياً على غيره في ذلك، بل وسعت النفس عن اكتساب
الفضائل والخلق الجميل، فانتصب عن غابتها ومدى إنسانيتها فارتكس وعاد في
أسفل السافلين، وهاكما وقف لكل أمة حصلت في قضية القهر ونال منها العسف
واعتبره في كل من يملك أمره عليه، ولا تكون الملكة الكافلة له رقيقة للعلم في
متعلمه والوافي ولده أن لا يستبدا عليها في التأديب(1).
بينما أجاز أبو الحسن القابسي ضرب الصبيان على منافعهم فقال معتبراً
الضرب بمقدار خفيف حافز على التعلم: "وإذا استأهل الصبي الضرب فأعلم أن

(1) مقدمة ابن خلدون - عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الخضرى - دار القلم - بيروت 1984م ص 540 . باختصار.
الضرب واحدة إلى ثلاث، فليستعمل اجتهاده لنائلاً يزيد في رتبة فوق استنهاها،
هذا هو أخف إذا فرت، فتمت فراغ الالقاع على المعلم، فنتباً في حفظه، أو أكثر
الخطأ في حزبه أو في كتابه لوحة من نقص حروفه، وسهو تهجيه وقيق
سكته، وغلطه في نقطة، فئه مرة بعد مرة فأكثر التغاير ولم يغن فيه العذل
والتفريع (1).

وهذا ما يعجب منه إذ كيف يساه بالضرب إلى صبي صغير أمام أقرائه، لتركه
النقط أو تشكيل الحروف، مما يصيب الصبي بال الفت للقيادة الفرماية، فمن البدني
أن العقاب لا يصح أن يدبره في كمية تربية في المدارس وحلقات العلم عموماً، بل إنه
يوزع المعاقب تمراً كما أرسلنا و "حتى لو سلمنا بأن العقاب يدبر المخطئ
ويصلحه فإن من خلفاته زرع الخوف في النفس والباثدة بين المربي والمربي،
فبتقطع بذلك الحوار البناء بينهما ويفقد المأخوذ بالشدة شيئاً فشيئاً فتته بنفسه
وعثوره بكراًته (2).

---

(1) الرسالة المنفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمعلمين. أبو الحسن علي الفاسي.
حقاق: أحمد خالد. الشركة التونسية للتوزيع. 1986 م: ص/ 32.

(2) علم النفس العقابي. كمال دسوقي. دار المعارف - مصر. ط1/ 1960م: ص/ 136 – 137.
المطلب الرابع

الرفق بالخدمة

لقد أهتم الإسلام بهذه الفئة المستضعفة وأولاها كثير من الرعاية والعطف، وأمرنا أن لا نحملهم ما لا يطيقون استغلالاً لضعفهم وحاجتهم إلى العمل فعن أبي ذر الغفاري قال: قال النبي ﷺ: "إنَّ أهل الكعبة فنَّون كان أخوه عَتَ بِهدى خُطْطُمْتهُ مما يأكل وَلَيلَّيْسَهُ مما يلبس ولا تكُنوهُم ما يطيبُهُم فإنَّ كَفَّارُوهُم فَاعينوهُم". (1)

والخدمة لغة: الخادم - ذكر آن أو أئتي - مأخوذ من الخدمة أي المهنة (2).

والخدمة قد تطلق على الجراحة أيضاً ومن ذلك فض الله خدمةكم أي فرق جامعكم (3).

أما اصطلاحاً فبعد الخادم أجياء خاصاً لاختصاص رب عمله بدفع تلك المدة والأخير الخاص هو من استؤجر مدة معلومة يستحق المستأجر فيها نفعه في جميعها سوى فعل الخمس بسنتها في أوقاتها وصلاة جمعة وعيد (4).

(1) إعراب: هم الخدم سموا بذلك لأنهم يتخولون الأمور أي يصلحونها ومنه الخولون لينقوم

بإصلاح البستان (فتح الباري: 5 / 174).

(2) صحيح البخاري: كتاب الإمام -باب المخاصفي من أمر الجاهليتَ ولا يُكنَّون صاحبِه بما يُركبها إلا بالثمرك. رقم الحديث: 30 / 20.

(3) انظر: لسان العرب، مادة (خدمة): 12 / 167.

(4) انظر: مختار الصحاح، مادة (خدمة): 1 / 72.

وإن من أول الرفق إعلامه بأجره منذ البداية والانتفاق معه على سعر محدد.

حتى لا يشعر أنه ظلم في حقه.

فعن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «لا يساوم الرجل على سوم٠(1) أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه ولا نتناجوا. ومن استأجر أجرًا فليعلمه أجره كذ٢(2).»

ويعن أبي شعيب الحندي أن النبي ﷺ: «نسين استثمار الأجر حتى يبين له أجره٢(3)، وأن يصدقه النصيحة إن عضي أو قصر في حق الله ﷺ أو حق العباد، كأ يجب عليه أن يفي بالعقود المبرمة بينه وبين خادمه في غير الأجرة كساعات العمل ونوعه ومن ذلك أيضاً أن لا يكلفه من العمل ما لم ينص عليه في العقد إلا بحقه، وأن يدفع إليه أجرته ساعة إنهاء العمل دون مماطلة أو بخش وأن يحت عنه من العمل إن كان فوق قدرته أو غنه في قيمته، أو زيده في قيمة الأجرة المتفق عليها، وأن لا يقول له إلا حسنى٢(4).»

فعن أبي هُريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: قال: «قال الله تعالى: أُحَمَّضَ هُمُ يوم القيامة رجل أعطى بي نَّمْعٙ غَدَرَ ورجلٌ بَاعَ حَرَّا فَأَكَلُّ ثَمَّةٚ ورجلٌ استأجر أَجْرًا١٥(5) فَأَشْتَوَقَ منه ولم يَعْطَ أَجْرَه١٥».

(1) المفاصلة في السنة (النهاية، مادة (سوم): 2/ 425).
(2) جزء من حديث في سنّ البهقي: كتاب الإقرار. باب لا تجوز الإجارة حتى تكون معلومة وتكون الأجرة معلومة. رقم الحديث: 11431. 6/ 120.
(3) الإصدار السابق. نفس الكتاب والباب والجزء والصفحة. رقم الحديث: 11432.
(4) الإحسان في ضوء الكتاب والسنة. أحمد بن سعد العاملي. مرجع سابق: 2/ 579.
(5) صحيح البخاري: كتاب النبيي: باب إنّ أُمّ من مُبّاع حَرَّا. رقم الحديث: 2114. 2/ 776.
وإن كان استففاء الحق لما يثاب عليه المرء يوم القيامة فإن الإحسان في مال الخادم وتنميه إبتعاد وجه الله سبب في تفريض الكبائر ونيل أعلى الدرجات

حديث الثلاثة الذين اطلب عليهم الغار فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «... وقال الآخر اللهم إن كنت أستأجرت أجلًا بقرة أرز فلما قضى عمله قال أعطني ح في فرضت عليه حقة فتركه ورغب عنه فلم أزل أزرعه...»

حتى جمعته منه بقرة وراعيها فجاءني فقال آتي الله ولا تظلموني وأعطي حقتي فإنه أتمها إلى تلك البقرة وراعيها فقال آتي الله ولا تظلموني فإنه لا أهوا بك فجعل تلك البقرة وراعيها فأخذتها فانطلق بها فإن كنت تعن٠ آتي فعلت ذلك إبتعاد وجهلك فأكره بما بقي فقد رفع الله عنهم» (1).

وقد بادر الصحابة في مساعدة الخدام وإعانتهم ممثلين أمر الرسول ﷺ:

«إخوأنك جعلهم الله تحت أديدكم فأطمعنوه بما تأكلون وآلسوهم بما يلبسون ولا تكفلوه ما يغليهم فإن كلتموه فأعيونوه» (2).

فقد جاء رجل إلى سليمان الفارسي فوجده بجح فقال : أين الخادم ؟ فقال:

أرسلته في حاجة ولم يكن ليجتمع عليه شيئان أن نرسله ولا نكفنه عمله ومن الوفاق بيأضا عدم معايتهم وتوبيخهم في كل أمر، فهم بشر معرضون للخطأ والنسبان وقد كان قدوتنا في ذلك المصطفى ﷺ فعن أنس ﷺ قال : «قدم»

(1) صحيح البخاري : كتاب الأذب .باب إجابة دعاة من بر وولدته . رقم الحديث : 5629 .
(2) سنن ابن ماجة كتاب الأذب .باب الإحسان إلى الماليك .رقم الحديث : 1216 .
(3) انظر : شعب الإيام . البهتفي . مرجع سابق . 6 / 465 .
رسول الله ﷺ المهمة ليست له خادمًا فأخذ أبو طلحة يبيدي فأنطلق بينا إلى رسول الله ﷺ. فقال: يا رسول الله إنَّ أئذى عُلمك كيسًا في خذك، قال: تحدثت في السير والحلق، ما قال لي ليئي صنعته لم صنعت هذا هكذا ولا ليئي لم أصنعه لم تصنع هذا هكذا.» (1)

ومن المعلوم أن عصر الرق انتهى في هذا الزمن وحل محل الرقيق الخدم فمن المهم ترحيلهم وتعيينهم فضريهم من باب أولى وأعظم. فعن أبي مسعود الأنصاري قال: كنت أضرب منثورا كي فسبرت قايلًا من خلفي يقول: «أعلم أن يسعود،» فالتقت فإذا أنا برسول الله ﷺ فقال: « الله أقدر عليك،» فأتى عليه » وفعلت يا رسول الله: هو حلم ليوجيه الله فقال: «أما لو لم تفعل للملحق كتاب الدار أو لمش بككت الها.» (2)

وتمت النطق عليهم من الرقيق الواجبي بهم ويتهمصاحبهم من أمسكه. قال رسول الله ﷺ: «فغني بالمرء إذاً أن يقضى عمن يملك فوتة.» (3)

---

(1) صحيح البخاري: كتاب الوصايا. باب استخدام البيت في الشعر والحلق إذا كان صالحا له ونظرة الأم ورجالها للبيت. رقم الحديث: 1616. 1018.

(2) صحيح مسلم: كتاب الأيتان. باب صحبة الملاك وكفارة من العلماء. رقم الحديث: 1659. 3/1281.

(3) جزء من حديث في صحيح مسلم: كتاب الزكاة. باب فضل الناقة على الخيال والملوك، وأئم من ضياعهم أو عجب فاقتمالي عنهم. رقم الحديث: 996. 2/692.
وفي مقابل ذلك الوعيد لم آذاهم واستغل ضعفهم يأتي ثواب الله لمن عفا عنهم فقد جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله كم تُغفِّر عن الحادي، فصرَّحَ فِيْهُمْ أَعَادُ عَلِيَّةَ الْكِلَالَمْ فَصَصَّتْ فِيْلَا كَانَ فِي الْثَلَاثِيَّةَ قَالَ: اعْفُوا عَنَهُمْ فِي كِلِّ يُوْمٍ سَبْعِينَ مَرَةً (1).

وفي صفحات التاريخ مواقف كثيرة تؤكد مدى التزام السلف الصالح بهذه الأوامر الربانية والتوجيهات النبوية فلما يمت ابن عمраг معتق أَلَف إِنْسَان أو زاد عن ذلك (2).

فَقَد كَانَ َإِذَا رَأَى مِن رَقِيقِه أَمْرًا يُهْيِجِهْ أَعْطَهُه، وَكَانَ رَقِيقِهْ قَدْ عَرَفَ ذَلِكَ مِنْهُ، يُقُولُ نَافِعٌ: فَلِقَدْ رَأَيْتُ بِعَضٍ غُلِيْانِهِ رَبِّهِ شَمْر وَلَزِمَ الْمَسْجِدِ فَإِذَا رَأَى عَلَى تَلُكَ الْحَالَةِ الْحَسَنَةِ أُعْطَهُهُ فِيْقَولُ لِهَوْلُ أَصْحَابِ الْوَلَاةِ يَا أَبَا عَبْدِ الْرَّحْمَنِ مَا هُمْ إِلَّا يُعْدِعُونَهُ، قَالَ: فِيْقَولُ عِبَادُ اللَّهِ مِنْ خَدْعَانَا بَلَّاءً اِنْخَدَعَنَا لَهُ (3).

وَفِي يَوُمٍ مِنَ الْأَيَامِ كَانَتْ جَارِيَةُ لَعْلُيَّ بِنِ الْحَسَنِ رَجُمُ اللَّهِ تَسْكِبُ عَلَيْهِ الْمَاءُ مِتَّى يَتَهَبْ لِلْصَّلَاةِ فَسَقَطَ الأَبِرِيقُ مِنْ بَعْدِ الْجَارِيَةِ عَلَى وَجْهِ فَشِجَهُ فَرَحُ عَلَى بَنِ الْحَسَنِ رَأَسَهُ إِلَيْهِ، فَقَالَتْ الْجَارِيَةُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُقُولُ (وَالْأُوْحَـيْمِينَ أَلْفِيْتُ) فَقَالَ لَهَا: قَدْ كَظِمَتْ غَيْظِيِّ.

قَالَ: (وَالْمُكَارِمِ عَنْ أَلْكِاَسِ). 

---
(1) سنن أبي داود: كتاب الأدب. يُبِب في حق المُنْتَمٌلُه. رقم الحديث: 5164. 4/341.
(2) سير أعلام النبلاء. مرجع سابق: 3/218.
(3) الطبقات الكبرى لابن سعد. مرجع سابق: 4/166.
قال: قد غفل عنك. قال: «وَأَلَّهُ يُحْبَبُ الْمُحَسَّنِينَ» (1).
قال: فاذهي. فأتت حرة (2).
لذلك كان لزاماً على كل مسلم ومؤمن أن يراعي حق الله في هؤلاء المستضعفين حتى تلهم رحمة الله في الدنيا والآخرة فمن لا يرحم لا يرحم.

(1) والآية كاملة: «أَلَّذِينَ يَفْقَهُونَ فِي الصَّدَرِ والْبُرَاءَةِ وَالْمَسْتَطِيعِينَ الْغَيْظِ وَالْعَفَافِ عَن
الْقَاسِسِ وَوَأَلَّهُ يُحْبَبُ الْمُحَسَّنِينَ» سورة آل عمران: رقم الآية (134).
(2) تاريخ مدينة دمشق. مرجع سابق: 41 / 387.
الفصل الثاني
أثر الرفق في الدعوة إلى الله
تمهيد

ويشمل على:

1 - تعريف الدعوة.

2 - حكم الدعوة.

3 - أهمية الدعوة.
1 - تعريف الدعوة:

تعريف الدعوة في اللغة:

يطلق للفظ الدعوة في اللغة على عدة معان كنما جاءت في القرآن الكريم ومن هذه المعاني:

1- النداء: ومنه قوله تعالى دعوت فلانا أي ناديته وطلب حضوره.

2- الندب: ومنه دعت الشاكلة إذا ندبت.

3- السرّ: ومنه دعاه إلى الأمير أي ساقه إليه.

4- البعث: فيقال دعوة بني فلان في بني فلان أي تحالفهم فيها بعهم.

5- السؤال: ومنه أدع لنا الرجل أي أسأله.

6- الدعاء.

7- الاستغاثة.


(2) تاج العروس : 38 / 51. إكيل الأعلام بتنثيث الكلام : 1 / 216. المحكم والمحيط الأعظم : 2 / 326.

(3) تاج العروس : 38 / 47. القاموس المحيط : 1 / 1655.

(4) المحكم والمحيط الأعظم : 2 / 327. القاموس المحيط : 1 / 1655.

(5) إكيل الأعلام بتنثيث الكلام : 1 / 216.

(6) تاج العروس : 38 / 46.

(7) المصدر السابق : 38 / 51.
8 - شهادة الحق (1).
9 - العبادة (2).

تعريف الدعوة في الاصطلاح:

والدعوة في اصطلاح الدعاء تعريفات عدة من أهمها:

التعريف الأول: « هي الدعوة إلى الإيام بالله على السلام - بتصديهم فيها أخرجوا وطماعتهم فيها أمراء وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهدتين وإقامة الصلاة وإيادة الزكاة وصوم رمضان وحج البيت والدعوة إلى الإيام بالله وملائكته وكتب ورسله والبعث بعد الموت والإيام بالقدر خيره وشره والدعوة إلى أن يعد العبد به كأنه يراه» (3).

التعريف الثاني: «محاولة القولية والفعلية لنداء الناس وإمالتهم إلى الداعي وما يقصده من قول أو عمل» (4).

التعريف الثالث: «قيام من له أهلية بدعاة الناس جميعاً في كل زمان ومكان لاقف الاحترام والتفادي به قولاً وعملاً وسلوكاً» (5).

(1) الحكم والمحيط الأعظم : 2 / 325.
(2) الأفعال : 1 / 373.
(3) كتب ورسائل وفتأوي ابن نعيم في التفسير . مرجع سابق : 15 / 157 – 158.
(4) الدعوة إلى الله : الرسالة الوسيطة الغاية . مكتبة الفلاح / الكويت . بدون طبعة . 1406 هـ - 1986 م.
(5) الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم الخليل . محمد بن سيدي بن الحبيب . دار الوفاء للنشر والتوزيع / جدة . ط1 / 1406 هـ 1985 ص / 27.
التعريف الرابع: "حتى الناس على الخير والهدى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليغزووا بسعادة العاجل والآخر "(1).

التعريف الخامس: "تبلغ الإسلام للناس، تعليمه إياهم وتطبيقه في واقع الحياة" (2).

التعريف السادس: "هدية الناس إلى طريق الله وجمعهم على الخير وإخراجهم من ظلال الشرك والجهالة وفرضية النظم والتشريعات إلى نور العقيدة الصحيحة والدليل الحق" (3).

التعريف السابع: "حسن الدعاية إلى الله، ولنظائه لإدارة الحياة وهو الإسلامي" (4).

التعريف الثامن: "دعوة الناس وإبلاغهم دين الله وثبتهم على الالتزام به والأنقياد لأحكامه والتحاكم إليه تطبيقاً وتتنفيذًا من قبل دولة يقومها إمام راشد من أجل استثمار حياة إسلامية تحمل كلمة التوحيد للعالم تخلصه من الشقاء.

(1) هديه المرشدين إلى طريق الوعظ والخطابة. على محفوظ. دار الاعتصام. ط 4- بدون سنة طبع. ص/ 17.

(2) الأنشطة الدعوية في المملكة العربية السعودية. صالح بن غانم السدلان. دار بلنسية. الرياض. ط. 1. 1417 هـ - 1997 م.

(3) فقه الدعوة والداعية. إبراهيم النعمة. دار الفرقان / الأردن. بدون طبعة وتاريخها. ص/ 13.

وتخرجه من الظلالات إلى نور الحق\(^{1}\). ومن مجموع ما تقدم من تعريفات الدعوة إلى الله يتبع أنها: "تعريف الناس بحقيقة الدين وتبصيرهم بها على الوجه الصحيح الذي أراده الله ولاً وفعلًا وسليكاً بين البشر لتحقيق الغاية التي من أجلها خلقوا".

ورود لفظ الدعوة في القرآن الكريم:

1 - السؤال: ومنه قوله: 
\[

cالوا أذن لاأ يكون لمن ما يشهد قال إنه يقول إنهاء بقية لأولئك ولا يكره عوناً ببني ذلك فاأعلموا ما تؤولون\(2\)
\]
أي استشعر منه عن حقيقة صفات البقيرة.

2 - الدعاء والطلب: ومنه قوله: 
\[

cقال رضي الله عن أنت قرب ينتج بسم الله الرحمن الرحيم\(2\).
\]

3 - الاستغاثة: ومنه قوله: 
\[

آذعوا شهداءك الذين دون الله إن كنتم صديقين\(3\) أي استغيثوا بهم وإن كانوا يستطيعون نفعكم.
\]

4 - شهادة الحق: ومنه قوله: 
\[

لمدعوا الحق\(4\)، وقال تعالى:
\]

\(^{1}\) مفاهيم في فقه وأساليبه. عبد الحميد الرحمي. دار الحامد للنشر والتوزيع / الأردن. ط1-2002 م، ص / 22.

\(^{2}\) سورة البقرة: رقم الآية (68).

\(^{3}\) سورة البقرة: جزء من الآية (23).

\(^{4}\) سورة الرعد: جزء من الآية (14).
وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ يَدْعُوُهُ، وَسَرَجِّاجُ مُنَبِّرٍ» (1) أَيِّ إِلَى كَلِمَةَ الْتَوْحِيدِ وَمَا يَقْرِبُ
منها.

5- العبادة: ومنه قوله:  وَرِيَتْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ فَقَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّ
الْبِنَاتُ وَالْأَرْذُوَانَ لَنْ يَدْعُوُاْ مِنْ دُونِهِ إِلَّا لَقَدْ قَلُّنا إِذَا مُطْطَساً (2) أَيْ لَنْ نَعْدِب
من دونه ما لا يضر ولا ينفع.

وَهْيَ كَلِمَةٌ عَامَّةٌ قَدْ يُرَادُ بِهَا الدَّعْوَةُ إِلَى هَدَايَةٍ أَوْ الدَّعْوَةُ إِلَى صِلَالَةٍ بِحَسْب
الأضفاضة فَالذِّي  دَاعِي إِلَى اللَّهِ كَجَاءَ فِي قُوْلِهِ تَعَالَ:  وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ
يَدْعُوُهُ، وَسَرَجِّاجُ مُنَبِّرٍ (3) أَيِّ إِلَى تَوْحِيدِهِ وَمَا يَقْرِبُ مِنْهُ، أَمَا الشَّيَاطِينُ وَمَنْ سَارُ فِي
طَرِيقَهُ فَهُمْ دَعَا إِلَى النَّارِ لَقُولِهِ:  وَيَنَفْسُونَ مَا لَيْ لاَ يُعْرَضُ يَلْتَجَوَّهُ
وَيَنْدُعُونَ إِلَى الْأَطْارُ (4).

وَيُطْلُقُ الدَّاعِي أَيْضاً عَلَى الْمُؤْذِنِ لَأَنَّهُ يُدْعَوُ إِلَى مَا يَقْرِبُ مِنِ اللَّهِ وَقَدْ دَعَا فِيهِ
دَاعٌ وَأَجْمَعُ دَعَا وَدَاعُونَ كَفَّاسٍ وَفَاضِلٌ (5).

فَمَنْ تَقْدِمُ يُبَيِّنُ لَنَا أَنَّ الدَّعْوَةَ تَأْتِي بِمَعَانِي عَدَدٍ تَدْلِي عَلِىٓ مَوْكِبَةٍ عَلِىٓ مَحاوَلَةٍ

(1) سورة الأحزاب: رقم الآية (46).
(2) سورة الكهف: رقم الآية (14).
(3) سبق تَحَرِّيَّةِهَا: في نفس الصفحة.
(4) سورة غافر: رقم الآية (41).
إمالة المدعو وترغيبه للأمر المراد منه فيكون معناها اللغوي مقارب للمعنى الذي اصطلاحه الدعاء.

2 – حكم تبليغ الدعوة:

ما لا شك فيه أن حكم تبليغ الدعوة إلى الله واجب على كل مسلم ومسلمة لتوارد الأدلة على ذلك، حيث يقول الله تعالى:

تأمرون بالمعروف وتنهىكم عن المنكر وتعلمون تآمركم وأن تعبدوا أهل الصبور
لكل من خرج له من همهم الممتنعون وآصبركم الذين يفتقرون (1).

ويقول عليه الصلاة وسلام:

«انزلت على سبئ ركباً بقيادة والمؤمنين الحسناء وحيدنْ لهم إياهاهي، أي أن ركب هو أحسن، فإن ركب هو أعلم بمعنى صل عن سبئين. وهو أعلم بالمهماين (2).»

وقوله:

«يَا بَنِي الرَّسُولِ مَنْ أَذَّنَ أَمَلَى إِلَى رَبِّهِ وَإِنَّهُ لَخَلْفُهُ لَيْسَ لَهُ مِنْهَا فَلْبَغْتِ رَسَالَتِهِ وَاللَّهُ يُصْمِعُ مِنْ أَلَٰٓمِ الْيَوْمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (3).

ومن المؤكد أن كل أمر للرسول ﷺ هو تكليف لأمته، فقد أمر الرسول ﷺ معاهد المسلمين بالتبليغ حيث قال: «ليبلغ الشاهد الغائب فإنه ركب مَبَلِّغُ بِبَلَغٍ أَوْعَى لِهِ مِنْ سَامِعٍ» (4).

ولكن انقسم العلماء في تخصيص حكم الفرض على فريقين:

---

(1) سورة آل عمران : رقما الآية (110)
(2) سورة النحل : رقما الآية (125)
(3) سورة المائدة : رقما الآية (67)
الفريق الأول:
يرون أن الدعوة فرض عين واستدلوا بقوله تعالى: «وَلَنَّكُمْ آنَىْتُمْ يَدْعُونَ إِلَىَّ الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ لِلْمُتَّقِينِ وَيُهَيِّنُونَ عَنِ الْكُفَارِ وَآوْيُّكُمْ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (1).

وقالوا أن المراد بحرف الجر (من) في الآية البيان لا التبقيض فهي فرض عين كالصيام والزكاة والحج لتضافر الأدلة على ذلك.
الفريق الثاني:
قالوا إن الدعوة إلى الله فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الآخرين، وإن تركوه جميعاً أثنا واستدلوا بالأيّة التي استدل بها الفريق الأول وكان تفسيرهم لحرف الجر (من) أنها للتبييض.

الرجيح:

وللمرجيح في هذه المسألة نرجح - والله أعلم - ما أخذ به ثلة من العلماء بقولهم أن الدعوة إلى الله فرض عين بقدر استطاعة المرء لحديث أشرف الخلق نبينا الكريم عليه الصحابة السلام حيث قال: «من رأى يُنكّرُهُ فَلْيُنْكِرْهُ بيده فَإِنَّمَا يَسْطِعُ فِيْلَهُ فَإِنَّمَا يَسْطِعُ فِيْلَهُ وَذَلِكُ أَضْعَفُ الإِيَّاَمَانِ» (2).

---
(1) سورة آل عمران: رقم الآية (104).
(2) صحيح مسلم: كتاب الأدب، باب البيان كون اللّه تعالى عن المكّة من الإيّاَمَانِ وآيُّهُ الإيّاَمَانِ يُبْرِيذهُ وَيُفْقِحُ وَأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمُغْرُورِ وَالْبَحْرِ عن المكّة وَالدّيْنِ وَالجَهَّالِ. رقم الحديث: 49. 69 / 1.
وفي ذلك يقول ابن كثير رحمه الله: «أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن، وإن كان ذلك واجباً على كل فرد من الأمة بالله عليه.

ويُبد على ترجيح القول الأول ما تضافت عليه النصوص من الأمر القطعي بفرضة الأمر المعلوم والنهي عن المنكر.

وَلْمَا فِي تَرْكِهِ مِن اسْتَحْقَاقِ الْعَقْوَةِ كَجِرَى لِزَمْرَةِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلٍ، قَالَ ﷺ: 

﴿لَا تَّجَنُّ اللَّهُ أَنْ تَّجَنُّ مِنَ الْأَمْرِ ابْنَيٍّ إِسْرَائِيلٍ كَانَ الْرَّجُلُ يَنْقَدُ الْرَّجُلَ لِيَقُولُ يَا هَذَا اسْتَذْىِ اللَّهِ وَقَدْ مَتَّى فَإِنَّكَ مَثْقَلٌ مَّ شَمْلُهُ وَتَأَلَّفٌ فَلَا تَّجَنُّ اللَّهُ أَنْ تَّجَنُّ مِنَ الْأَمْرِ ابْنَيٍّ إِسْرَائِيلٍ﴾ (1)。

فَقَالُوا لَكَ ذِلِّكَ عُلُقٌ إِنَّ الْعَدَّ اسْتَقْعُدُهُ ذَلِّكَ أَنْ يَتْحَوَّلُنِّي وَشَخْصِيْهُ وَقَعِيدُهُ فَلَا تَّجَنُّ اللَّهُ أَنْ تَّجَنُّ مِنَ الْأَمْرِ ابْنَيٍّ إِسْرَائِيلٍ، قَالَ ﷺ: ﴿لَا تَّجَنُّ اللَّهُ أَنْ تَّجَنُّ مِنَ الْأَمْرِ ابْنَيٍّ إِسْرَائِيلٍ كَانَ الْرَّجُلُ يَنْقَدُ الْرَّجُلَ لِيَقُولُ يَا هَذَا اسْتَذْىِ اللَّهِ وَقَدْ مَتَّى فَإِنَّكَ مَثْقَلٌ مَّ شَمْلُهُ وَتَأَلَّفٌ فَلَا تَّجَنُّ اللَّهُ أَنْ تَّجَنُّ مِنَ الْأَمْرِ ابْنَيٍّ إِسْرَائِيلٍ﴾ (2).

وَلْمَا فِي تَرْكِهِ مِن اسْتَحْقَاقِ الْعَقْوَةِ كَجِرَى لِزَمْرَةِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلٍ، قَالَ ﷺ: 

﴿وَقِيلَ لَهُمْ قَدْ رَكَّبْتُمْ بِنَايَنَّهُمْ، قَالَ ﷺ: لَيْنَ يَكُونَ أَكْبَرَةٌ وَرَبَّيْهِ وَقَعِيدَهُ فَلَا تَّجَنُّ اللَّهُ أَنْ تَّجَنُّ مِنَ الْأَمْرِ ابْنَيٍّ إِسْرَائِيلٍ﴾ (3).

وعلى ضوء تلك النصوص السابقة ولحاجة الناس الملحة للدعوة في هذا العصر يقول الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله -: «فالدعوة مطلوبة في كل مكان أيها كنت والهجة ماسة إليها أينما كنت، فالناس في الطائرة محتجون، وفي السيارة محتجون، وفي القطار محتجون، وفي السفينة محتجون إلى غير ذلك.

(1) تفسير ابن كثير. مرجع سابق: 1/390.
(2) سورة المائدة: رقم الآية (78).
(3) سنن أبي داود: باب الأمور والتحي. رقم الحديث: 4336/4.121.
وأهلك كذلك ينبغي أن تعني بهم أولاً كما قال: ﴿يَا بَنِي ٱلَّيْثِينَ إِنَّ ٱللهَ مَعَكُمْ ۖ ٱنْتَهُوا لِلْأَمْرِ ۖ ۖ ذَٰلِكُمْ فِي صَالِحٍ مِّنَ ٱلْخَيْبَةِ ۖ ۖ ۖ ۖ ۖ ۖ ۖ ۖ﴾ 11. 

ويقول في موضع آخر: «ونظراً إلى انتشار الدعوة إلى المبادئ الهدامة وإلى الإخوان فإن الدعوة إلى الله اليوم أصبحت فضلاً عامةً وواجبًا على جميع العلماء وعلى جميع الحكام الذين يدينون بالإسلام فرض عليهم أن يبلغوا دين الله حسب الطاقة والإمكان بالكتابة والخطابة وأن لا يتقاعسوا عن ذلك أو يتكلموا على زيد أو عمرو بل الضرورة ماسة إلى التعاون والتحرك لأن أعداء الله قد كتافمو وتعاونوا بكل وسيلة للصد عن سبيل الله فوجب على أهل الإسلام أن يقابلوا هذا النشاط المضل بنشاط إسلامي ودعوة إسلامية» 3).

فتأكد لنا مما سبق أن قول الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض عين على كل مسلم ومسلمة، كل بحسب استطاعته وترك ذلك مع الاستطاعة إنها هو من باب كتب العلم وتحدى على التارك من الملع من اللعن عند ذلك لقوله ﴿ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكَفُّونَ مَا أَوْلُو ۚ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكَفُّونَ مَا أَوْلُو ۚۚ﴾ 20. 

1) سورة التحريم: وهم الآية (6).
2) مجموع دروس ورسائل في الدعوة إلى الله تعالى - عبد العزيز بن بز / محمد بن عثمان / صالح آل الشيخ. مرجع سابق : ص / 31 .
3) المرجع السابق . ص / 14 . باختصار .
4) سورة البقرة : رقم الآية (159).
والمراد باللاعنين "الملائكة والمؤمنون" وقيل كل من يتتأتي منه اللعن فدخل في ذلك الجنة وفي هذه الآية من الوعيد ما لا يقدر قدره"(1).

3 – أهمية الدعوة إلى الله:

لما كانت الدعوة إلى دين الإسلام أمرًا ضروريًا فهي الغاية التي من أجلها خلقنا،

لقوله: "وما خلقتمُ أنتمُ إلا لإعْبُدُونَ "(2).

كانت أهميته شديدة والحاجة إليها لا تغني عن أي أمر آخر، فإن النفس مجبولة على حب التعبد والانجذاب إلى خلقه كما قال: "فأقم وَجِهْكَ لِلَّدِينَ حَمِيثًا فَطَرَتْ الْحَمَايَانِ فَطَرَ الْأُمَّةِ عَلَىٰهَا لا بَدِيعًا يَلْعَنِي اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ الْآخِرُ وَلَيُؤْتِ الْكَافِرِينَ لا يَعْلَمُونَ "(3).

إلا أن العقل البشري قاصر على أن يعلم الكيفية التي يأراد الله لعباده أن يسلكوها ولأجل هذا السبب أرسل الله الأنباء عليهم الصلاة والسلام فأرشدوا الناس إلى عبادة الله حثده بالطريقة التي شرعها، ولكن الخلوص صفة الله لا يناسبه فيها أحد، قال تعالى: "وَمَا أَجْعَلْنَاهُ إِلَّا نُشِيرًا مِنْ قَبْلِهِمْ الْخَلْدَ أَنْفُسَهُمْ وَمِنْ فَهْمٍ الْأُولِيدُونَ"(4).

---

(1) زبيدة التفسير من فتح القدر. محمد سليمان عبد الله الأشقر. دار النفاث للنشر والتوزيع

(2) سورة الذاريات: رقم الآية (56).

(3) سورة الروم: رقم الآية (30).

(4) سورة الأنبياء: رقم الآية (34).
اختار الله ﷺ لأنيباته أن يكونوا إلى جواره بعد أن بلغوا الذين فأصبحت مهمة الدعوة على عاتق كل من جمل هذا الدين بعد الأنباء من الطلقاء.

ولقد فهم الصحابة ومن جاء من بعدهم هذا الأمر فقاموا يجبون أقطار العالم يشرون الدين الإسلامي، فعن جعفر بن سليمان قال: «سمعت مالك بن دينار يقول: لو استطعت ألا أنام لم أنم خافا أن ينزل العذاب و أنا نائم، ولو وجدت أوعوانا لفرقهم ينادون في سائر الدنيا: النار النار »(1).

كما فهم ذلك الجن وفور انتهائهم من سباع آيات الحق المبين ولو اللى قومهم منذرين، و هكذا تكون شخصية المسلم الحقيقي الذي لا يعرف للخمور عن واجبه تجاه دينه طريقا، فالتحرك لرفعة هذا الدين و يبذل الجهود لنشره وتمكينه في الأرض وظيفة كل مسلم ومسلمية بحسب المقدرة والاستطاعة فتحقق بذلك لنا الخيرية كا قال: ﴿كُنْ حَيِّرًا أُمَرْتُ إِلَّا أُدخِلْ أَمَّيَّةٌ تَأْمُرُونَ بِالْمُعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُهْرَجِينَ وَتَوَهَّمُونَ بِاللهِ وَلَوَ كان لَأَهْلُ الْعَدْرَة بُكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ يَتَعَمَّمُوْنَ وَأَصَلُّهُمْ الفَلَّسِقُونَ﴾(2).

---

(1) حلية الأومناء وطبقات الأصفياء. مرجع سابق: 2/69. تاريخ مدينة دمشق. مرجع سابق: 56/413.

(2) سورة آل عمران: رقم الآية (110).
المبحث الأول
أثر الرفق في الدعوة إلى الله

معهد:

الأثر في اللغة هو: «ما يقي من رسم الشيء والجمع آثار» (1).

ونقصد هنا في أثر الرفق أنها: «الثمار المحمودة المرتبة من خلق الرفق في الدعوة إلى الله».

وكما أن كلمة الدعوة) عامة قد يُراد بها الدعوة إلى هدى أو الدعوة إلى ضلالة، كذلك إطلاق لفظ الأثر، فمن الآثار ما هو محدد ومنها ما هو مدموم.

فمن آثار اللين المدموم ما استخدم فيه هذا الخلق في غير وضعي كافٍ في حدود الله الذي نهى عنه ا في هذه المواضع (2)، قال الله ﷺ: آرْاَبْ بَلْ أَزْأْتُ (آرْاَبْ بَلْ أَزْأْتُ). وأما إذا تأملنا براءة في عين الله فإن كننا نقصون بالنّداء واليوه، الآخرين (3).

وقد امتدت هذا الأمر الرباني العظيم الرسول ﷺ، فعن عائشة رضي الله عنها أن قريئاً أعطفهم سناً من الزوايا المخزومية التي سرقها فقالوا: من يكمل فيهما رسول الله ﷺ؟ فقالوا: ومن يجنّب عليه إلا أسامة حسب رسول الله ﷺ، فكلمه أسامة فقال:

(2) وكل موضوع أشارنا فيه سابقاً عن وجب استخدام الشدة فيه كان لانثر سلبي في ذل كالموضوع.
(3) سورة الإنور: رقم الآية (2).
رسول الله ﷺ: «أَشْفَعُونَ فِي حَدْثٍ مِن حُدْوَدِ اللَّهُ ثُمَّ قَامَ فَأَخْتَصَبَ فَقَالَ أَيْنَّا النَّاسُ إِنَا
أَهْلُ الْذِّينِ قَبْلَ مَنْ كَانُوْا إِذَا سَرَقَ فِي هُمْ الشَّرِيفُ تُرْكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمْ
الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَى الْحُدْثَ وَأَيْمَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ قَاطِعَةً بِنَتَّ مُحَدَّثِ سَرَقَتْ لِقَطَعَتْ بَيْدَةً
قَالَ يُوسُفُ قَالَ الْمُسْلِمُ بَلَى عُزْوَةُ قَالَ عَائِشَةُ: ٌفَحَسْتُ ثُوُبَتَهَا بَعْدُ وَنَزَّوْجَتْ
وَكَانَّ تَأْثِينًا بَعْدَ ذَلِكَ فَأَرْفَعْ حَاجَتَهَا إِلَى رَسُولِ الله ﷺ» (١).

ولقد أسلفنا في تمهيد الفصل أن الدعوة إلى الله ﷺ- وبناء على التعريفات
الاصطلاحية- هي: «تعريف الناس بحقيقة الدين وتبصيرهم بها على
الوجه الصحيح الذي أراده الله ﷺ قولاً وفعلًا وسلوكًا بين البشر لتحقيق الغاية التي
من أجلها خلقوا».

ونقصد بآثار الرفق في الدعوة إلى الله ﷺ أي الشعار المحمودة التي ستعود على
dعوة الإسلام، وهي دين الله ﷺ لقوله ﷺ: ﴿أَلُوِّهِ دُعَائُهُمْ﴾ (٢) عند تمسك
dعواته بالرفع أطهر نصحه.

ومن الآثار المحمودة للرفق في الدعوة إلى الله ﷺ:

(١) تقدم تجريح الحديث في صفحة (٢١٠).
(٢) سورة الرعد : جزء من الآية رقم (١٤).
أولاً / جذب الناس إلى الدين الإسلامي الحنفي:

لا شك أن النفس البشرية تمثل إلى السياحة والرفق، وتضيق درعاً بالغلوة والقسوة، ومن منطلق ذلك نجد أن من أهم عوامل نجاح الدعوة الإسلامية وجدب الناس إليها انتهاج الدعاء للرفق واللين في تبليغهم، وعدم تحمل الناس فوق طاقتهم مع الأخذ بمبدأ التدرج الذي نادي به الإسلام في كثير من الأمور، وتأسياً برسول الله ﷺ فما خَيَرَ بين أمرين إلا أَخَذَ أَيْسَرَهُما ما لم يَكْنِيْنَ إِلَيْهِما تَهْمَيْنَهَا» (1)

كان إِنَّمَا كان أَيْعَادُ النَّاسِ مِنْهُ (2) كَأَنَّ فَمْلَتَ حُسْنَ الْفَتْرَةِ عَلَى الْيَدِينَ

ولقد كان لرفق الرسول ﷺ أكبر أثر على نجاح الدعوة الإسلامية، شهد بذلك أعداد الإسلام، وصدحوا بتلك الحقيقة لما اتفقوا سبئيره العطرة ومن تلك الأقوال:

- قول اللورد ( هيدلي ) : « تلك الأخلاق الرومانية التي أظهرها النبي ﷺ أقنعت العرب بأن حائزة يجب أن لا يكون إلا من عند الله ﷺ، وأن يكون رجلاً على الصراب المستقيم حقاً، وكراهتهم المتأصلة في نفوسهم حولها تلك الأخلاق الشريفة إلى حب صادقة مبتهلة، رح نعتبر أن نبي بلاد العرب الكريم ذو أخلاق متينة، وشخصية حقيقية وزنت واختبرت في كل خطوة من خطوات حياته، ولم ير فيها أي نقص قط، وبا أنا في احتاج إلى نموذج كامل يفي بناحائتنا في خطوات الحياة، فحياة النبي المقدس تسد تلك الحاجة وحياة محمد ﷺ كمرآة أمامنا تعكس

(1) تقدم تخرِيج الحديث في الصفحة (209).
(2) تقدم تخرِيج الحديث في الصفحة (276).
عليها التعقل الراقي والسخاء والكرم والحلم والوداعة والعفو وباقي الأخلاط الجوهرية التي تكون الإنسان »(1).

- وقول الدكتور (ليك) : "كان محمد رحمة حقيقية للإنسان وأنبى السبيل والمتكيرين والمديونين وجتمع الفقراء والمساكين والعالم ذوي الكذ الوعراء، ولقد بعث محمد رحمة جنس النساء الذي كان يعامل كالأمتة لا أكثر وذلك في جميع الدنيا ومن أفراد كل دين من الأديان، وكل نظام اجتماعي" (2).

- وقول (غوستاف لوبون): "كان محمد رحمة شديد الضبط لنفسه كثير التفكير، صموداً، حازماً صبر الطريدة، وديعاً، مؤلفاتالا ماهر" (3).

- وقول الشاعر (جوره): "إذا كان ذلك هو الإسلام، فكلنا إذا مسلمون، كل من كان شريفاً فاضل الخلق هو مسلم" (4).

ثانياً / تحقيق الغاية من الدعوة إلى الله وهي عبادته وحده لا شريك له:

وهي الغاية الكبرى من الدعوة الإسلامية لقول الله ﷺ: "وما خلقتم ألي بناءً والانس إلا ليعبدون" (5).

(1) الرسول ﷺ في كتابات المستشرقين . تهير حم د، دار المناةة للنشر والتوزيع . ط2 / 1406 هـ - 1986 م : ص / 64 .
(2) الإسلام والمستشرقون . نخبة من العلماء . عالم المعرفة / جدة . 1405 هـ : ص / 332.
(3) الرسول ﷺ في كتابات المستشرقين . تهير حم د، مرجع سابق : ص / 49.
(4) الإسلام والرسول في نظر منصفي الشرق والغرب . أحمد بن حجر آل بوطيام آل بنا علي، مكتبة الثقافة . 1403 هـ : ص / 176.
(5) سورة الذاريات: رقم الآية (56).
وقوله: "قد جاءت حكماً يصدق الله وحده وحيد الصمد" (1).

وكما قال الله: "وَدَعَاهُم مَّيْسَرًا إِلَّا أَنَّهُ رَجَعَ مِنْ أَمْرِي ۖ مَكْتُبَ تُنْذَرَ مَا لَكُمْ ولَلَّهِ مَا يَلِفُهُ وَأَنَذْهَدْ إِلَيْهِ مَّسَٰتَكْبَرَ (2)

ولا تتحقق هذه الغاية إلا بأساليب مناسبة يستخدمها اداعة في دعوته.

وكل حقق رسول الله برفعه هذه الغاية العظمى، فدخل الناس في دين الله أفراجاً، ولعل من تلك المواقف الدالة على ذلك ما أورده الحاكم في مستدركه عن "علي بن أبي طالب"، أن يهودا كان يقال له جريحة كان له على رسول الله. دنا نير فتقضي النبي فقال له: "يا يهودي ما عندي ما أعطيك"، قال: فإني لا أفارقة يا محمد حتى تعطيني، فقال: "إذا أجلس ملك" فجلس معه فصل رسول الله في ذلك الموضوع الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والغداأ، وكان أصحاب رسول الله يتهبدونه ويتوعدونه ففطن رسول الله، فقال: "ما الذي تصنعون به"، فقالوا: يا رسول الله يهودي يحسك! فقال رسول الله: "منعني ربي أن أظلم معاها ولا غيرها"، فلما تحل النهار، قال اليهودي: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد هو عبده ورسوله وقال: شتر مالي في سبيل الله أما والله ما فعلت الذي فعل بك إلا لأنظر إلى نعك في النوراء محمد بن..."
عبد الله مولده بمكة ومهاجره بطية وملكه بالشام ليس بفظ ولا غليظ ولا دين ينتمي إلى الأسفاق ولا مزي بالفحس ولا قول الحنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله هذا مالي فاحكم فيه بها أرك الله» (1).

كما أن رفعت عنك أن ترك غلاماً يموت دون تلقين الشهادة فهاو عظامه: يُودي قام بخدمة النبي ﷺ فمرض فأتاه ﷺ يعود فقاعد عند رأسه فقال له: «أسلام» فنظر إلى أبيه وهو عندده فقال له: أطع أبا القاسم ﷺ، فأسلم فخرج النبي ﷺ وهو يقول: «الحمد لله الذي أنذرده من النار» (2).

ثالثاً / تحقيق عالمية الدعوة وصراحتها:

إن عالمية الدعوة مستمدة من عالمية الدين الإسلامي الحنفي، فهو دين صالح للكلي زمان ومكان إلى قيام الساعة.

وليس بإمكان أي دعوة الانتشار وبلوغها أقصى الأرض كدعوة الإسلام، وذلك للأوامر الربانية الكريمة من لدن الحكيم الخبير الذي أمر بانتهاج الرفق في الدعوة إليه ﷺ فقال: «أدع إلى سبيل ربك ﷺ يَلْهَمْكَ وَيَسْتَغْلِبَ الْأُمُورَ الْحَسَنَةَ وَيَحَدِّي لَهُمْ يَتَّلِي جَيْحٍ أَحْسَنٍ إِنَّ رَبِّي هُوَ أَعْلَمُ مِنْ سُلُوكِنَّ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَمِينَ» (3).

---

(1) تقدم تفسير الحديث في صفحة (250 - 251) وذكره في هذا الوطمن لدلاليه المهمة في الاستشهاد على تحقيق الرسول ﷺ للغاية الرئيسية من الدعوة إلى الله ﷺ.
(2) تقدم تفسير الحديث في صفحة (249 - 250).
(3) سورة النحل : رقم الآية (125).
وبين لرسول ﷺ أن هذه الدعوة العالمية التي أرسل بها لتلبيةها وإرشاد الناس إلى عبادة ربه ﷺ إنها هي رحلة خلقه فقال ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً ﷺ﴾ (1).

وأمره بالأخذ بالتي هي أحسن والإعراض عن الجاهلين أثناء دعوته إليه طمعاً في انتشار الدين الإسلامي، وتعبيد الناس جميعاً إلى عبادته ﷺ، يقول الله في محكم تنزيله: ﴿حَذَ أَلْفَأَوْ أَمْرَ أَلْفَأَيْ وَأَرْيَعَ عَنَّ مَجْهَلٍ﴾ (2).

ويقول الرسول ﷺ في حثه للدعوة والناس جميعاً بانتهاء الرفق في حياتهم كاملاً، تحبيباً لم يدخله لم: ﴿لاَهُم مِن رَفْقٍ بِنَفْتٍ فَأَرْفَقْ بِهِ وَأَرْفَقْ عَلَيْهِ ﷺ ﰍ ﰎ﴾ (3).

وحرم النار على جسد كل من تلطف ورفق في نشر هذا الدين لبلوغ الوعي المرجوة له فقال: ﴿أَلَا أُخْرِّكُمْ بَيْنَ يَحْرُمِ عَلَى النَّارِ أَوْ بَيْنَ يَحْرُمِ عَلَيْهِ النَّارُ عَلَى كُلِّ قَرْبِ عَيْنٍ سَهْلٍ﴾ (4).

لذلك فما ينبغي تأكيده في هذا المقام بعد التنبيه إلى أن الدعوة إلى الله عزّ وجل عامة لكل الناس، وأن المدعوين هم الناس كافة، وأن موضوعها دين الإسلام الحرام الذي فيه سعادة البشر جميعاً، أن يعلم مما يثبت عالمية الدعوة إلى الإسلام ذلك الرفق في الدعوة إلى شريعته، والتي تؤكد رفع الخرج ونفح ي الجناح، وجلب

---

(1) سورة الأنبياء : رقم الآية (107).
(2) سورة الأعراف : رقم الآية (199).
(3) تقدم تجريح الحديث في الصفحة (173).
(4) تقدم تجريح الحديث في الصفحة (174).
التيسير عند المشقة، وتغيير الفتوى، تغيير معطياتها زمناً ومكاناً، وهذا الذي على
مثله يؤمن الناس بالإسلام فتحقق مصالحهم في العاجل والآجل (1).

رابعًا / تحقيق الانتلف بين أفراد المجتمع:

من مقاقد الدعوة إلى الله olahze والوحدة والانتلاف حول كتاب الله وسنة نبيه
وبنذ الفرق والاختلاف بين المسلمين، يقول الله  في الحث على الاعتصام وعدم
الفرق: (واعتقُموا يحبل الله جمعاً ولا تفرقوا) (غافِروها، يجمعها) (2).

وهذا الانتلاف والاختلاف هو شمثة الرفق في دعوة الداعية إلى الله  فبدونه لن
تلتقي القلوب حول الداعية وفبها بينها، لقوله  (ثُمَّ أَخَذْتُ قُلُوبَ الْمُحْذِرِينَ) (3).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : جماع الدين : تأليف القلوب
واجتذاب الكلمة وصلاح ذات اليبن، وأهل هذا الأصل هم أهل الجماعة، كما أن
الخارجين عنه هم أهل الفرقة (4).

(1) انظر: معلم في أصول الدعوة. محمد بسري . طبع على نقفة المؤلف - الرياض . ط1 . 1424 هـ - 2003 م : ص / 86. بتصرف .
(2) سورة آل عمران: رقم الآية (103).
(3) السورة السابقة: رقم الآية (159).
(4) مجموع الفتاوى. مرجع سابق: 28 / 51.
خامساً / تحقيق الأمن النفسي والدولي للمجتمع وحمايته من الإرهاب:

لا يُنفى على الإنسان أهمية الأمن في كل مجتمع، فإذا فقد الأمن استغترب النفس، وسيطر عليها الخوف والقلق وتعطلت مصالح الناس، وانتقضوا عن السعي والكسب، وانحصروا همهم بتأمين أنفسهم ومن تحت يديهم، ودفع الظليم والعدوان الواقع أو المتوقع عليهم.

فهل يمكن للإنسان أن يعيد ربه ويقوم بواجبات دينه كأمة الله والخوف حاضرة، والقلق يساوره، وتوقيع المкриوه يخت صوته كنفiegoه.

فلا يمكن للحياة أن تستقر وتزدهر إلا بالأمن، ولا يمكن أن تتقاسم أحوال الناس، وتتنظم أمورهم، وتهدا نفوسهم إلا بتوفره فهو حاجة إنسانية، وضرورة بشرية وغرية فطرية ملحة، ولا يكاد الناس يجمعون على طلب شيء والسعي لتحصيله، كي يجمعون على طلب الأم والحرص عليه(1).

والأمرة إلى انتشار الأمن والأطمئنان بين الناس توازي حاجتهم إلى الطعام، فقد وجه الله الخطياب لقريش يأمرهم بالإنابة به وتوحيده معدداً هم العظيمة قائلاً:

{ أَلَيْتْ أُطْعِمُهُمْ بِجَوْهَرٍ وَأَمْضِيَتْهُمْ مِّنْ حَوَّامٍ }(2).

ونظر هذه الآية قوله في معرض تذكير قريش بما امتن الله به عليها مقدماً

---

(1) أمر العلم والإيمان في مكافحة الإرهاب والعدوان. عبدالعزيز بن فوزان الفوزان. مرجع
سابق: ص / 15 - 16.

(2) سورة قريش: رقم الآية (4).
فيها نعمة الأمن على تحسيل الشار والرزق، فقال: "فُرِّقْ لَهُمْ أَهْدَايْنَِّي ۖ كُلٰٰم٥ كَمْ خَضَّتِ النَّاسُ أَوْلَى امْتَمَّلُ وَلَمْ نَسْنَ كُلُّهُمْ حَرَّمَ فَأَمَامَ يَجْبَرُ إِلَيْهِ كَمَرَّتُ كَثِّيْب٥ وَرَتَّأْ نَّاسًا لَّا يَفْقَهُمْ أَصْحَبْهُمْ لَا يَعْلَمُونَ". (1)

ولا أدل على ذلك أيضاً من دعاء خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام.:

أن يكون أمناً من إفساد الفسادين وهذا المغرضين، يقول الله: "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّي أَنْ أَجْعَلَ هَذَا بَلَدًا إِمَائًا وَأَزْدَقَ أَهْلَهُ مِنْ النَّافِرِينَ مِنْهُ وَهُمْ مَهْدُونَ وَهُمْ تَابِعُونَ الْأَكْبَرِ". (2)

كما نوه النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهمية هذا الأمن وقيمته في حياة الفرد والمجتمع بقوله:

"مَّن أَصْحَبَ مِنكُمُ أَمِيَّةً فِي سَرُّهُ الْأَصْحَابُ فِي جَسَدِهِ وَالَّذِينَ يَقْبُلُونَهُ فَكَانُوا جَبَرُتُ الْأَدْنَا". (3)

ومما سبق من أهمية الأمن يتبين حتمية ووجوب الدعوة إلى الله بتصيرة وعلم ورفق مع المدعوين حتى يُجرَى جيل عالم بأحكام دينه، رحيم بأمته، يسعى إلى بناء مجتمعه، لا هدمه وتدمير مشأئته.

(1) سورة القصص : رقم الآية (57).  
(2) سورة البقرة : رقم الآية (126).  
(3) أي في نفسه وطريقه أو في طائفته ومذهبه (انظر : لسان العرب ، مادة : (سرب) : 1 / 463.  
(4) النهاية ، مادة (سرب) : 2 / 356.  
(5) سنن الترمذي : كتاب الزهد . باب في التوكل على الله . رقم الحديث : 2346.  
(6) 4 / 574.
المبحث الثاني

أثر الرفق في الداعي إلى الله

الداعي إلى الله هو المبلغ للإسلام والمعلم له والساعي إلى تطبيقه.

وقد ذكرنا سابقاً في حكم الدعوة أنها فرض عين على كل مسلم ولم يسلم

بحسب الاستطاعة، فثواب ذلك جزيل، والآثار المرتبة عند دعوة الداعية

للمدعو إلى الله خصوصاً إذا استخدم أساليب الرفق واللطف عظيمة الثمار،

منها:

أولاً: الإعذار إلى الله

لقد جاءنا الله خير أمة أخرجت للناس، فقال: ﴿كَمْ خَيْرٌ أَمْثَلٌ﴾

أخرجت لذاكين تأمرهم بالمعروف وتحريهم عن المنكر، وتحملون بسم الله (2).

وقد كان سبب هذه الخيرية ما تحمله هذه الأمة من الإلهاء ذلك الفريضة المهمة

وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على أتم وجه، ولا يكوله دعوة عنيفة

تتفنن إلى الرفق والرحمة في التعامل مع المدعيين.

ولا يتعلق الإعذار المرجو إلا عند تلبية الدعوة لكل من يستطيع أن يصله الداعي إلى الله، بالصفات والأساليب التي أمر بها في كتابه العزيز، ووضحاً

نبيه ﷺ.

يقول الله ﷺ في أهمية الإعذار، وجواب الدعاء للناس عندما أشاروا عليهم

(1) المدخل إلى علم الدعوة - محمد أبو الفتح البيانوني - مرجع سابق: ص / 40 .

(2) سورة آل عمران: جزء من الآية رقم (110).
بترَك الدعوة في عصاَة لا يعترفون بالنصح: "وإذ قالت أَمَّةٌ: "لَمْ يَعْطُونَا فَوْمَا للهُ
مُهْيِكُمُ أو مُعْيِدُكُمُ عَدَاءً شَرِيدًا" قَالُوا مُعَذَّرَةً إِلَى رَيْكِر وَلُعَهُمُ يَلْعَبُونَ" (1).
وقد بلغ النبي ﷺ ما على غَلَب وَجَهَ، وأبلغ طريقة جاَعِل الله شهيداً على
ذلك، فقال: "اللهم قد بلغت" قالوا: نعم ثلاثاً قال: "اللهم أشهد ثلاث
مِرات" (2).

ثانياً / الطمأنينة القلبية:
لا شك أن الأمر فيما يطمئن إلى القلب، وتُنْسَحُ له النفس، لقول رسول الله
: "بَلْ رَبُّكُمَا اطْمَأَنَتْهَا النُّفَسُ وَاطْمَأَنَّهَا إِلَيْهَا القُلُوبَ" (3).
وتأتي هذه الطمأنينة عندما يشعر الداعية أنه قام بما أوجب الله ﷺ من أمر
المعروف وغَيَب عن المنكر متَنْهِجاً منهج الرفق في دعواه مقتدياً بأنبياء الله
وسلته، حيث قال: "وَلَكَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْإِثْمِ وَيَنْهَوْنَ
عَنِ الْمُكَرِّرَةِ وَأَذِكْرِيْهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" (4).

وقد ربط الله ﷺ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالإِيـان فوصف المؤمنين
بقوله: "وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أُولِييَاءُ بِيَدَيْنَ يَأْمُرُونَ بِالْمُعْدُودِ وَيَنْهَوْنَ

(1) سورة الأعراف: رقم الآية (164).
(2) جزء من حديث في سنن البيهقي الكبرى: رقم الحديث: 10245 . 5 / 275.
(3) جزء من حديث في سنن الدارمي: كتاب البَيْتِ. باب دعُم ما تريبيك إلى ما لا تريبيك. رقم
الحديث: 2533 . 2 / 320.
(4) سورة آل عمران : رقم الآية (104).
عَنٛ المَنَكِرِ وَضَعَهُ البِنِّيَةُ الصَّلَاةُ وَيَوْنَتُ الرَّكَاةُ وَطَيْعَةُ اللهِ وَرَسُولُهُ،
۱۰۲۶:۵ فَأَلْيَانُ هَوَّا أَسَاسُ السَّعَادَةِ الْقَلْبِيَّةِ
والإطمئنان النفسى.

ثالثًا / اكتساب المزيد من العلم:

وذلك لأن الداعية عندما يرى مدى نجاح دعوته بفضل الله وتوفيقه ثم بسبب
ما استخدمه في رفق سبب جعه ذلك حتىً إلى مزيق من طلب العلم حتى يجيب عاً أشكل على
الدعوين من أمور، فجيب عاً علم، ويثبت عاً لا يعلم
إن الداعية إلى الله المتزام بالرفق في دعوته يزداد علمه بينا القاعد في زوايا بيته ولا
يفتح صدره للطلبة العلم ولا للناس يضعف علمه وينسي كثيرًا فالداعية المتجهد في دعوته الرفاق بأمر من يدعو نجده عندما يقبل موسم
رمضان يدرس أحكام رمضان بالتفصيل، وعندما يأتي موسم الحج يدرس أحكام
الحج بالتفصيل وبذلك يزداد علمه يومًا بعد يوم (1).

رابعًا / اكتساب المزيد من الخصائص الحميدة:

سيكتسب الداعية إلى الله أثناء سيره في طريق الدعوة باستخدام الرفاق والتأتي
خصائص حميدة أخرى تتفرع من الرفاق كضبط النفس والصبر والسياحة.
لأن هذه الصفات لا يستطيع اكتسابها عند عزلته للناس، فلا تتم إلا
بمخاطرهم، فيربي نفسه عليها أثناء التعامل.

(1) سورة التوبة : رقم الآية (۱۰۴).
(2) انظر : الدعوة إلى الله توجهات وضوابط عبد الله الخاطر. طبع على نفقه المؤلف - الرياض.
۱٤١٩ هـ - 1٩٩٨ م: ص / ۱۵.
خامسًا/ محبة المدعوين للداعي:

على قدر حظ الداعية من بذل خلق الرفق أثناء دعوته ترتفع سهام محته لدى المدعوين ويكون ذلك أدعى لاتفاقه حوله كما قال الله ﷺ، مخاطباً نبيه: 

"رحمتٰن نُبِيٌٓ لَهُمْ وَلَوُ كِتَّ فَظًا عُليِّطٌ أَفْلَحٌ لَأَنَفِضَوا مِنْ حَرْوَاتٍ فَأَعْفَعْ عَنْهُمْ".

"وَأَشْتَفِئَ فِيْهَا” (١).

فبالله يحصل الإتباع فتحصل الهداية بإذن الله، التي هي مبتغى كل داعية عند دعوته إلى الله ﷺ.

وفي الأثر العفيف الذي يتركه الرفق على الناس يقول الشهيد سيد قطب- رحمه الله- في خواطر قام بارسالها إلى أخته: "عندما تلمس الجانب الطيب في نفوس الناس، نجد أن هناك خيراً كثيراً قد لا تراه العيون أول وحالة شيء من العطف على أخطائهم، وحماقاتهم شيء من الود الحقيقي لهم، شيء من العنایة غير المصنعة" باحترامهم وهمومهم ثم يكتشف لك النبع الآخر في نفوسهم، حين يمنحوك حبهم ومودتهم وثقاتهم في مقابل القليل الذي أعطيتهم إياه من نفسك، متي أعطيتهم إياه في صدق وصفاء وإخلاص، هذه الثمرة الحلوة تكشف لمن يستطيع أن بشر الناس بالأمن من جانبه، بالثقة في مودته، بالعطف الحقيقي على كناحهم وألمهم وعلى أخطائهم وعلى حماقاتهم كذلك ..شيء من سعة الصدر في أول الأمر كفيل بتحقيق ذلك كله أقرب مما يتوقع الكثيرون" (٢).

(١) سورة آل عمران : رقم الآية (١٥٩).
(٢) أفرح الروح - سيد قطب - دار عمار للنشر والتوزيع - عيّان / الأردان - ط ١ / ٢٠٠٢ م - ص / ١١ - ١٢.
ونجد هذه المحبة واضحة جلية كأروع ما يكون في حب السلف الصالح تجاه داعية البشرية الأكرم رسول الله ﷺ، وترجموا هذا الحب العظيم أقوالاً وأفعالاً، فهذا رجل من أهل البادية أتى النبي ﷺ: `مَيْسُ السَّاعَةُ قَائِمٌ، قال: `وَلِكَ وَمَا أَعْدَدتُّ هَٰٓا` قال: `ما أَعْدَدتُّ هَٰٓا إِلَّا أَيْ أُحِبْتُ اللَّهَ وَرُسُولَ اللَّهِ، فَأَيَنِكَ مِن مَّن أَحْبَبْتُ فَقُلْنَا`: `وَنَحْنُ كَذٰلِكَ، قَالَ `نَعْمَ` فَقَرَحَ نَّمَا يَؤْمِنُ فَرْحًا شَهِيدًا`.

بل إنهم صدواوا بهذا الحب أمام الطغاة مستصغرين كل أمل، مستخرعين حياتهم فداء رسول الله ﷺ، فهذا رجل، لما أرادوا قتله، قال له أبو سفيان حين قدم ليُقتل: `نشدتك الله يا زيد أُحب أن محمدًا عندنا الآن مكانك فنضرب عنقه وأنك في أهلك، فقال: والله ما أحب أن محمدًا الآن في مكانه الذي هو فيه تُصيبه شوكة تُؤذيه وأني جالس في أهلي، فقال أبو سفيان: `ما رأيت أحداً من الناس يحب أحداً كحب أصحاب محمد معداً`.

وشهد بحب الصحابة للنبي ﷺ أعداؤه، فهذه عروة بن مسعود الثقفي الذي أوقفت له قريش التفاوض مع الرسول ﷺ في صلح الحديبية فرأى حب أصحابه له ﷺ، وتقديرهم حتى قال لما عاد إلى قومه: `أَيُّ قَوْمٌ وَلَّاهُ اللَّهُ وَقَدْ وَقَدَتْ عَلَى الْمُلُوكَ وَوَقَدَتْ عَلَى الْقُصْرِ وَلَّاهُ الْمَلَأُ وَالْمَجَاهِيْثُ وَالله إن رأيت ماً بك فَأُلْصِحُ فَإِنَّهُمْ أُصِحَّتْ مَا يَعْطَى أَصَابُهُمْ مُحَمَّدًا وَلَّاهُ اللَّهُ إِن تَنْحَمَ نَحْحَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفَّ رَجُلٍ مِنْهُم` (1) صحيح البخاري: 2368، 1/1385.

(2) أمست الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن الآشر أبي الحسن علي بن محمد الجسري، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت / لبنان، ط1 / 1417 هـ - 1996 م. 343 / 2.
فَدَّلَكَ بِهَا وَجَهَهُ وَجُلَّهُ وَإِذَا أُمِرُوا أُمِرُوا إِذَا تَوَصَّأُ كَذَّبُوا يَقْتُلُونَ
على وَضُعُهُ وَإِذَا تَكَلَّمُوا حَفَظُوا أَصْوَاتُهُمْ عَنْهُ وَمَا يُحَدُّونَ إِلَى النَّظَرِ تَعْظِيماً
لِهُمْ (1).

أما الدلاليات الفعلية لمحبة الصحابة - رضي الله عنهم - لرسول الله

فكثيراً حتى فدوه بأرواحهم، ومن تلك الدلاليات:

- عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: «وَلله لِلليلة مِن أَبي بَكرِ كِرير مِن أَل آَل وَلِيوُم مِن أَبي بَكرِ كِرير مِن أَل آَل لِقَد أُخْرِجُ رَسُولُ اللَّه ﷺ لِيَنْتَلِق إِلَى الغَار وَمَعَهُ أَبُو بَكر فِجَلَ يَمِي سَاعَة بِن يَدِيه وَسَاعَة خَلِفْهُ حَتَّى فَطُن لِهَا رَسُولُ اللَّه ﷺ فَقَالَ: "بَلَا أَبَا بَكر مَالُك تَمْشِي سَاعَة بِن يَدِيه وَسَاعَة خَلِفْهُ" فَقَالَ: يَا رَسُولُ اللَّه ﷺ أَذْكَرِ الرَّضِد فَأَمْشِي بِن يَدِيكَ، فَقَالَ: "يَا أَبا بَكرْ لَو كَانَ شَيْ إِحْبَاتُ أَن يَكُونَ بَكَ دُونَهُ" قَالَ: نَعْمَ وَالَّذِي يَعْنُكَ بِالْحَقِّ مَا كَانَ لِتَكُونَ مِن مَلْمَة إِلَّا أَن تَكُونَ بِدُونِهِ، فَلَا يَنْتَهِي إِلَى الغَار قَالَ أَبُو بَكر: مِكَانِكُ يَا رَسُولُ اللَّه ﷺ حَتَّى أَسْتَبْرِئُ لَكَ الغَار فَدْخَلَ وَاستَبْرَأَ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي أَعْلَمِهِ ذِكْرَ أَنَّهُ لَمْ يُسْتَبْرِئُ الْحَجْرَة فَقَالَ مِكَانِكُ: يَا رَسُولُ اللَّه ﷺ حَتَّى أَسْتَبْرِئُ الْحَجْرَة فَدْخَلَ وَاِسْتَبْرَأَ ثُمَّ قَالَ: انْزِلْ يَا رَسُولُ اللَّه ﷺ، فَنُزِلَ» (2).

- لما تَأْمَرتَ قُرْشٌ عُلِ رَسُولِ اللَّه ﷺ لَقَتِه بِبَضِرَة رَجْلًا وَحَدٍ فَإِذَا قَتَلَهُ تَفْرَقَ دِمَهُ فِي الْقَبَائِل كَلِهَا وَأَلْتَ جَبْرِيلَ رَسُولَ اللَّه ﷺ فَأَخْبَرَهُ الخُبْرَة وأَمَرَهُ أَن

(1) جَزِئُ مِن حَدِيثٍ فِي صَحِيحِ البَعْشَرُيُّ: كِتَابُ الْشُّرُوطُ. بَابُ الْشُّرُوطُ فِي الجَهَادِ وَالمُسَلَّاحَةِ مَع أُفْلِ الْخَرَّبِ وَكِتَابَةُ الْشُّرُوطُ. رَجُلُ الْحَدِيثِ: 2581. 2 / 967.
(2) المِسْتَدرِكُ عَلِيّ الصَّحِيحِينِ: كِتَابُ الْهَجْرَةِ. رَجُلُ الْحَدِيثِ: 4268. 3 / 7.
لا ينام في مضجعه تلك الليلة، فخاطر علي النبى ﷺ بروجه تلك الليلة ونام في بيته ﷺ.

- عن أنس ﷺ قال: «ما كان يَوَمْ أَحَدٍ ابْنَ زَمَام الناس عن النبي ﷺ وأبو طَلْحَة بَن يَزِيد النبي ﷺ مَجَّوبًا عليه بِحَجْفَة له وكان أبو طَلْحَة رَجُّلاً رَأِيِّبًا شَدِيدًا الْقُدُس يَكِيْسُر يَوْمَينِي فَوْسُنَى أو ثَلَاثَةً وكان الرَّجُلُ يَبَشَرُّه مَعِيَ الجَمْهُور من النِّبَي فِيقوم: انثراً لأُهِي طَلْحَة قَبْضُ أمَّسٍ، يَنْظُرُ إلى الْقُوَم فِيقول أبو طَلْحَة تَيَبيِّ الله بَيِّ أَنت وَأَمي لا تَشِرِف يَصِبُّكَ سَهْمٌ مِن سَهْمٍ اللَّه ﻤَ جُرِي دونَ حُرْك» (2).

سادسًا/ اقتداء المدعوين بالدعاية:

إن مقتضى المحبة الحقيقية يُلزم المدعو بالاقتداء بالداعي والسير على نهجه في تطبيقه للأوامر الشرعية والتوجيهات النيوفية مع مراعاة عدم الغفل في ذلك، وجعل المقياس في الإتباع قوة الموافقة للكتاب والسنة والسير على طريقته من حيث سهولة إتقان العبادات إن رآها المدعو تطبيقًا عمليًا من لدن الداعية.

فاز بهذا الاقتداء الكامل معلم البشرية الأعظم الرسول ﷺ فارًّا حصدها بدوام رفقه وكرم معاملته و كثير لطفه، وثبت القائد ﷺ أن فعل رجل في ألف رجل يؤثر بخلاف قول ألف رجل في رجل.

ومن الأمثلة الدالة على تأسي الصحابة ﷺ والسلف الصالح جميعًا رحمهم الله

(1) انظر: الطبقات الكبرى. ابن سعد. مرجع سابق: 1 / 228.
ما يفيض به المقام نذكر بعض هذه الأمثلة التالية:

1 - عن أسح بن مالك: «أَنْتُ أَبْصَرُ فِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَامِيًا مِن وَرِقٍ يُؤْمَنُ وَاِلْدَاءُ قَالَ فَصَنَعَ النَّاسُ الحَوَائِمَ مِن وَرِقٍ فَلَيْسَ وَهُوَ قَطَرَّ النَّبي ﷺ حَامِيًا قَطَرَّ الناسُ حَوَائِمَهُمْ»(1).


3 - لقد كان من شدة تأسيهم - رضي الله عنهم - برسول الله ﷺ أن تبعوه في كل حركاته وسكناته، كما كان ابن عم ر - رضي الله عنها - يأتي شجرة بين مكة والمدينة فينزل تحتها ويقول أن رسول الله ﷺ كان يأتيها(3).

4 - كانوا لا ينتحرون خطبة أو درسا - بعد حمده تعالى والصلاة على رسوله - إلا بقول: «إِنَّ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَ وَأَحْسَنَ الْهُدٍّ هَذِيْ مَعَ قَدِيرٍ»(4).

(1) صحيح مسلم: كتاب اللفظ والزيادة. باب في طرح الحوائم. رقم الحديث: 2093. 3 / 1657.
(2) صحيح البخاري: كتاب الإعراب بالكتاب والشيء. باب ما يُكَرَّر من التَّمْعِي وَالْبَنْزَعِ في العَلِيمِ وَالْعَلِيمِ، في الدين والُدْعِ. رقم الحديث: 6869. 6 / 2661.
(3) المعجم الأوسط. مرجع سابق: 4 / 199.
(4) صحيح البخاري: كتاب الأدب. باب في الأدب الصالح. رقم الحديث: 5747. 5 / 2262.
سابعًا / رفق الله ﷺ بالداعية في الدارين:

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «اللهوم من رفق بأمي» 1.

فأذفّق يه وَمُمُّمُن شَعْبٍ عَلَى يه فَقَّعَ عَلَى يه 2.

لقد كان رسولنا الكريم ﷺ رفيقًا رحیًا حتى قال فيه ربه ﷺ: «لقد جاهت سَرْوُلًا ين أَفْقَهْ عَرِيْصًا عَلَى يه مَعْهُمْ حَرِيصًا 3.

ومن منظور وجوب التأسي برسول الله ﷺ في جميع أقواله وأفعاله جاءت دعوته بالتسهيل على كل من ترقق بأمته والدعو بالمشقة على كل من ضبق عليهم، وفي الحديث يقول النووي - رحمه الله -: «وهذا من أجمل الزواج عن المشقة على الناس، وأعظم الحب على الرفق بهم» 4. ومن المعلوم أن دعوته ﷺ مستجابة مقبولة لذا يجب الحذر كل الحذر من مخالفة أمره خوفاً من وقوع دعوته على المخالف.

ثامنًا / حصول الخير له في الدنيا والآخرة:

عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله بأهل بيته خيراً أدخل عليهم الرفق» 5. وعنه أيضاً: أن رسول الله ﷺ قال: «يا

1) مسند الإمام أحمد بن حنبل 6/62. ومسند إسحاق بن راهويه 3/1020.
2) سورة النور: رقم الآية (128).
3) شرح النووي على صحيح مسلم. مرجع سابق: 12/213.
4) مسند الإمام أحمد بن حنبل 6/71. مسند ابن الجعد 1/495.
عائشةُ إن الله رَفِيق يُحب الرَفق ويعطى على الرَفق ما لا يعطى على المُنف.
واما لا يعطى على ما سيواه (1) وعن جرير عَن النبي ﷺ قال: "من يُحرم الرَفق يُحرم الحُب" (2) وجاء عن أبي الدُرباء عَن النبي ﷺ قال: "من أعطي حظه من الرَفق فقد أعطي حظه من الخَير ومن حرم حظه من الرَفق فقد حرم حظه من الخَير" (3).

قرر الرسول ﷺ في الأحاديث السابقة غاية هامة ينبغي لكل داعية التنبهها.

وفي: أن حصول الماء على الخير يكون مساويا لقدر ما يبذلها في هذه الحياة من رفق ولون فنصيب الرجل من الخير على قدر نصيبه من الرفق وحمران منه على قدر حرمته منه (4).

والواجب على كل داعٍ "لزوم الرفق في الأمور كلها وترك العجلة والخفة فيها إذ الله تعالى يحب الرفق في الأمور كلها ومن معن الرفق من الخير كما أن من أعطى الرفق أعطى الخير ولا يكاد المرء يتمكن من بغيته في سلوك قصده في شيء من الأشياء على حسب الذي يحب إلا بمقارنة الرفق ومفارقة العجلة" (5).

---

(1) تقدم تَحْرِيْج الحديث في صفحة (172).
(2) تقدم تَحْرِيْج الحديث في صفحة (172).
(3) تقدم تَحْرِيْج الحديث في صفحة (172).
(4) تَحْرِيْج الأخوذي يشرح سنن الترمذي. المباركفوري. مرجع سابق: 7 / 190.
(5) روضة العقول ونزهة الفضلاء. البصري . مرجع سابق: 1 / 219.
ناسيًا / تحرير وجهة على النار:

فمن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «علي النار أو بِمَنَ عَجَّلَ عَلَى النَّارِ عَلَى كُلٍّ قَرِيبٍ هَّنَّ سَهْلٍ» (1).

ما أعظمها من بشارة يبشر بها الرسول ﷺ. يصلى الله ﷺ عليه وآله وسلم بهذا الحق العظيم من تحرير جلودهم على النار والفوز بالجنة، وقد كان الرسول ﷺ مطيعاً لما يأمر به فقد كان أشد الناس راحة ورفقة والدالة على التخفيف وعدم المشقة، يقول ﷺ: «لَوْلَا أَن أُشْقَ عَلَى أَمْتِي مَا قَعَدَ تُحُلفُ سَرِيًّا» (2) وقوله: «لَوْلَا أَن أُشْقَ عَلَى أَمْتِي لأَمْرُهُمْ يَجَلَّ أَمْرَهُمْ فِي الْخَلْقِ» (3).

عاشراً / إتباع الداعية لأمر النبي ﷺ:

وذلك عندما أمر معاذ بن جبل وأبو موسى الأشعري -رضي الله عنها- بالتسير والرفق عند بعثتها إلى اليمن فقال: «بِجَادٍ وَلا تَنْسَرَا وَيَشْرَا وَلا تَنْفِرَا وَطَلَّوًَ وَلا تَحَنيَّا» (4).

إن المتاءل في هذا الحديث النبي الكريم يرى مدى دقة أمر النبي ﷺ فقد قال

---

(1) تقدم تخريج الحديث في صفحة (174).
(2) صحيح البخاري: كتب الأئمة: باب الجهاد من الأئمة. رقم الحديث: 36. 1 / 22.
(3) صحيح البخاري: كتب التميمي: باب ما يَجَّرُ من النَّور. رقم الحديث: 6813. 6 / 2645.
(4) صحيح مسلم: كتب الطهارة: باب السُّوَاك. رقم الحديث: 252. 1 / 220.
يسرا ولا تعسرا» فإنه لو قال «يسرا» فقط لتطابق قوله م٤ ينسر الدعا في مواقف وتعسيرهم في مواقف أخرى إلا أنه له عن التفسير والتنوير والاختلاف في كل الأوقات طلباً لتآليف القلوب. وقد كانت أمور الإسلام في التكليف على التدريج فمتى يسر على الداخل في الطاعة أو المرد للدخول فيها سهلت عليه وكانت عاقته غالباً التزايد منها ومتى عسرت عليه أو شك أن لا يدخل فيها وإن دخل أو شك أن لا يدوم أو لا يستحليها (1).

وفي هذا الحديث فائدة عظيمة لكل داعي إلى الله باستخدام مبدأ التدرج في النصيحة وعدم تكليف الغير ما لا يطليه خوفاً من وقوع مفسدة أكبر فهم أحق الناس بالتحلي بهذه الخصلة لما لوظيفة الدعوة من أهمية عظيمة وما لهذا الخلق من آثار حنيدة في مجال الدعوة إلى الله خاصة وفني معاملة الناس فيها بينهم بصفة عامة.

(1) شرح النووي على صحيح مسلم. مرجع سابق: 12/41.
المبحث الثالث

أثر الرفق في المدعو إلى الله

المدعو هو من: «توجه إليه الدعوة وهو الإنسان مطلقاً قريبًا كان أم بعيداً، مسلمًا أو غير مسلم، ذكراً كان أو أنثى إلى غير ذلك من الأوصاف» (1).

دليل ذلك قول الله ﷺ: ﴿وَالرَّحْمَانُ الَّذِي لَا جِلَاءٌ لَهُ مَلَأَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَقُّ الْغَيْبُ مَثْلُهُ﴾ (2).

والدعو هو أحد أركان الدعوة فهمن توجه له اتباع إسلامه إن كان كافراً، أو تصحيحاً خطأ ارتكبه إن كان مسلماً، ولغير ذلك من باب الوعظ والذكرى

تبييتاً له لقوله ﷺ: ﴿وَذَكَّرْ إِنَّ الْذِّكْرِيْنَ نَفْعٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (3).

والرفق آثار جليلة إن استخدم في الدعوة إلى الله ﷺ خصوصاً في حياة المدعو، ومن تلك الآثار:

أولاً: هداية المدعو إلى طريق الحق:

وذلك لأن الرفق في دعوة المدعو إلى الحق يغلب النفس رغم إدبارها بداية،

(1) المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، مرجع سابق: ص/ 42.
(2) سورة الأعراف: رقم الآية (158).
(3) سورة الأحزاب: رقم الآية (55).
وَيَقُرُبَا إِلَى الْحَقَّ، وَيَنْجِهَا إِلَى الإِصْغَاء لِلْنُصُوحِ،ِّ فَإِنَّ الْرَفَقَ يُصَلِّحُ النَّفْسِ وَيَؤثُرُ
فيها تأثيرًا طيفيًا حسناً وَيُستَعْطِفُها إِلَى الْمَلَوَّبِ مِنْهَا أَفْضَلَ اسْتَعْطَافٍ، وَمِنْ شَجَاهَةِ
أَنْ يَلَبِنَ عَريْكِهَا إِذَا كَانَتْ صَلَبَةً جَافَةً قَاسِيَةً، بِخَلافِ مَعَالَمَهَا بِالْعِتْفِ، فَإِنَّهُ
يُولِدُ لَدِيَّةَ صَلاَةَ التَّحْدِي وَالْعَانِدَةَ، وَعَدَّمُ الاِسْتِجَابَةَ لِلْمَلَوَّبِ مِنْهَا إِذَا كَانَ حَقًّا
وَخِيرًا، إِذَا كَانَتْ لَيْنَةَ الْعَرْيَكَةَ فِي فَضْرِهَا.(١)

وَقَدْ مَرَّ بَنَا الأُثُورُ العَظِيمُ لِلْرَفَقِ فِي الْدَعُوةِ رُسُولُ اللَّهِ ﷺ مَما يَتَوجُبُ عَلَى الدِّعَاةِ

الَا قَتْدَاءٍ بِهِدِيهِ وَالسَّرِّ عَلَى هِيَجَٰهٍ.

وَلَا أَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ مِنْ مَوْقِفِ الشَّابِ الَّذِي أَتَى الْرُسُولُ ﷺ بِسَتَأْنِهِنَّ فِي الْزَّنا
فَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ قَالَ: إِنْ قَنَىٰ شَابًا أَتَى النَّبِي ﷺ فَقَالَ: بَيْنِي رُسُولُ اللَّهِ ﷺ لِي
بِالْزَّناَ، فَأَقْبَلَ الْقُوْمُ عَلَى فَرْجُوهُ وَقَالُوا: مَعْنَاٰهُ ﷺ. فَقَالَ: أَنَّهُ فَايْدِي مِنْهُ قَرِيبًا قَالَ
فَجَلَّسَ قَالَ: أَنْحَايَةً لِلْمُهْدِيَّةِ، قَالَ: لَا وَاللَّهِ جَعْلِيِّي الْفَدَاكَ، قَالَ: وَلَا اللَّهُ مَيْتُهُ أَنْحَايَةً،
مَيْتُهُ لِلْمُهْدِيَّةِ، قَالَ: أَنْحَايَةً لِلْمُهْدِيَّةِ، قَالَ: لَا وَاللَّهِ جَعْلِيِّي الْفَدَاكَ، قَالَ: وَلَا اللَّهُ يَتَحْيَيْنِ ثُلُّ لِلْمُهْدِيَّةِ كَلِمَةً،
قَالَ: لَا وَاللَّهِ جَعْلِيِّي الْفَدَاكَ، قَالَ: وَلَا اللَّهُ يَتَحْيَيْنِ ثُلُّ لِلْمُهْدِيَّةِ قَالَ: مَعْنَاٰهُ كَلِمَةً،
قَالَ: لَا وَاللَّهِ جَعْلِيِّي الْفَدَاكَ، قَالَ: وَلَا اللَّهُ يَتَحْيَيْنِ ثُلُّ لِلْمُهْدِيَّةِ قَالَ: مَعْنَاٰهُ كَلِمَةً،
مَعْنَاٰهُ كَلِمَةً، قَالَ: لَا وَاللَّهِ جَعْلِيِّي الْفَدَاكَ، قَالَ: وَلَا اللَّهُ يَتَحْيَيْنِ ثُلُّ لِلْمُهْدِيَّةِ.

(١) أَخْلَاقُ الْمَسْلِمِ وَآدَابُهُ، بَدرِ يَعْدُ الرِّزَاقِ المُقَاصِ، مَرْجَعٌ سَابِقٌ: ص/ ٩١.

(٢) تَقْدِيمُ تُخْرِيجِ الْحَدِيثَ فِي صَفَهَةٍ (١٣٤٠)، وَذَكَرَهُ فِي هَذَا الْمُوَّثِقُ لِيْسَ عَلَى سَبِيلِ الْتَكْرَارِ وَلَكِنْ
لَدِالَّاِهِ لِهِمْ المُهْدِيَةُ فِي الْاِسْتِشْهَادِ عَلَى أَحْمَدِ الْرَفَقِ فِي هَدَايَةِ المَدْعُوٰةِ إِلَى طَرِيقِ الرِّشَادِ بِإِذْنِ اللَّهِ ﷺ.
ساحة ورفق من رسول الله ﷺ ليس لها مثل فلم يمنع أصحابه من إielding هذا الأعرابي فحسب، ولكن رفقة وحسن نصحه كان طوى النجاة للشاب من الاستمرار في هذا التفكير، ولم يخرج من عنده ﷺ إلا وهو مقتنع قناعة تامة بالابتعاد عن المعصية التي جلها له الشيطان سابقًا، فكانت البداية التي نالها الشاب - بتوافق من الله ﷺ - من أعظم أثار الرفق عليه.

ومنس ذلك جليًا في موقف الأعرابي الذي قام بتدنيس المسجد عن أنس بن مالك ﷺ أنه قال: "ببىًا، نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي فقال: "يَبْيَلَنَّكُمْ" في المسجد، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: "ما هو" قال رسول الله ﷺ: "لا يَبْيَلَنَّكُمْ" (1) وذلك حتى يَبَّكِرُوهُ حتى بالأ يَبَّكِرُوهُ، ثم إن، إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له: "إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذّر إنها هي لله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن" أو كما قال رسول الله ﷺ قال: "قدام رجلًا من القوم فجاج بذكو من ما قدّسته عليه" (2).

ولم يكتف الرسول ﷺ بنهي أصحابه من الصراخ على الأعرابي، بل أفهمه بكل رقية وطاف أن هذه المساجد أظهر من أن تندنس بالقذارة، وكان للرقف أثر جميل في نفس الأعرابي فقد هتف قائلاً: "الله ﷺ ارتحلم وحَمَّدُ وَلَمْ تُرْحَحْ مَعْنَا أَحَدًا" (3) جاعلاً أباه وأمه فداء لرسول الله ﷺ: "بأسي أن وأمي فلم ينوب ولم يسب" (4).

(1) أي لا تقطعوا عليه بوله (خمار الصحاح، مادة: زرم) (114 / 1).
(2) تقدم تزييج الحديث في الصفحة (217 - 218).
(3) تقدم تزييج الحديث في الصفحة (219).
(4) تقدم تزييج الحديث في الصفحة (219).
نانياً / السعادة في الدارين:

إن منهج الدعوة الإسلامية يقوم على الرفق والرحمة فبه يتم نجاحها، فعن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: قال رسول الله ﷺ «يا عائشة إن الله رفيق يجيب الرفق ويغفر على الرفق ما لا يغفر على المعنف وما لا يعف على ما سوّاه »(1) كيف أن أبواب الخير تفتح لمن نصت بهذا الخلق العظيم ما لا يجاري به من تركه، فبالرقيق يتآتى به من الأغراض ويسل به المطالب ما لا يتآتى بغيره (2).

واعتدوا يتآتى بالرقيق الهدوية يسعد المدعو ويتعله قلبه، وتستنير حياته وفي ذلك يقول إبراهيم بن أدهم - رحم الله - : « إن للذنوب ضعفاً في القوة وقوساً في القلب وإن للحسنات قوة في البدن وتنوعاً في القلب »(3) وذلك لأن المدعو يشعر مع الرجوع إلى الحق بحلاوة النوبة، ولذة الأمية إلى الله. 

وقد ذكر العلامة ابن القيم - رحمه الله - عندما وصف هذه السعادة التي تصيب المؤمن فقال: : "إنه لا نعيه ولا لذة ولا ابتهاج ولا كمال إلا بسموع الله وحجبه والطمأنينة بذكره والفرح والإبتهاج بقره والشوق إلى لقاءه فهذه جنته العاجلة كما أنه لا نعيه له في الآخرة ولا فوز إلا بجواره في دار النعيم في الجنه الأجلة فله جنتان لا يدخل الثانية منها إن لم يدخل الأولى وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة وقال: بعض العلماء إنه ليبر

(1) تقدم تغيير الحديث في صفحة (172).
(2) شرح النووي. مرجع سابق: 16 / 145.
(3) شعب الإبيان. مرجع سابق: 5 / 446.
بالقلب أوقات أقول إن كان أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفي عيش طيب وقال
بعض المحبين: مساكين أهل الدنيا خرجوا من الدنيا وم اذاقوا طيب ما فيها
قالوا: وما أطيب ما فيها قال: محبة الله والأنس به والشوق إلى لقائه والإقبال عليه
والإعراض عنا سواء » (1).

ثالثا/ سكينة النفس:

إذا باشرت الدعوة ش غاف القلوب، ظهر أثرها في النفس، واستجابة
للذاتها لما في أسلوبه من رفق وحرص، عندها ستنفور بالسكينة والطمأنينة، فلا
تفجر لنوائ الدهر وصروفه يقول الله: ﴿أَلْيَمْنُ عَنْهُوَانَ وَتَطَمَّمُينَ قَلْبِهِمْ يَذْكَيْنَ ﷺ﴾،(2) فتتابع ذكر الله من دعوة إليه وتسبح
وتليل لأكبر دافع لقدم هذه السكينة وتمكنها من قلب المؤمن، حتى تجعله ثابتاً
في الضراء كما في السراء، قال رسول الله ﷺ: «عجباً لأمّر المؤمنين إن أمره كله خير
وليس ذلك لأحد إلا للمؤمنين إن أصابته سرارة شكا فكان خيرًا له وإن أصابته ضرارة
صبر فكان خيرًا له » (3).

وتلاهم هذه السكينة حتى آخر لحظات حياته لقول الله: ﴿يَبْنَىَهُ الْقُفْسَ﴾ (4).

المقدمة: (1) أرجح إلى ربوك رابحية مصبة: (2) فأصح في عيني: (3) وألمعي جنبي: (4).
ولقد كان لدعوة الرسول ﷺ الرفقة أعظم أثر في قلب الصحابة - رضوان الله عليهم - ومن جاء من بعدهم من السلف الصالح - رحهم الله - من سكون النفس رغم الابتلاءات، وما أجمل مقولة شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - عندما سُجِن في أحد قلاع الشام: "إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة، فإن أصدقي بي، أنا جنتي ويستاني في صدري، إن رحت فهي معي لا تفارقني، إن حبي خلوة، وفتي شهادة، وإخراجي من بلدي ساحة، ولو بذلك ملء هذه القلعة ذهباً ما عدل عندي شكر هذه النعمة، فالمحبوس من حبس قلبه عن ربي تعالى، والمأسور من أسره هواه" (1).

وهكذا أثمرت دعوة الرسول ﷺ الرفقة للبشرية، فانطلق المؤمنون دعاءاً من جاء بعدهم، صادعين بالحق، قد تعلقته قلوبهم بخلقه م، لا يخفون فيه لومة لائم.

رابعًا / حرص المدعو على السؤال والاستفادة:

إن رفق الداعية بالدعو ولطفه معه من أعظم السبل التي تشجعه على الاستفادة من طلب العلم والحرص على السؤال في كل ما أُشكل عليه من أوامر الشريعة الإسلامية ونواحيها، ولقد رأينا ذلك جلياً واضحاً في موقف معاوية بن الحكم عندما تحدث في الصلاة.

فعله ﷺ أنه قال: "فأيها أنا أُصليُ مع رسول الله ﷺ إذ عطَّس رجل من القُومِ "

(1) الواعيد الصيب من الكلم الطيب. أبو عبد الله شمس الدين محمد الزرعي الدمشقي. تحقيق: محمد عبد الرحمن عوض. دار الكتاب العربي - بيروت. ط1 / 1405 ه- 1985 م. 1 / 70. بتصرف يسير.
فقالت : "يرحم الله قومي القوم بأصابتهم فقلت : وانكل أنيما ما شاءتم فتنظرون إلّا فجعلوا بشريون بأيديهم على أفراحهم فلا زيتهم بصمتوبة لكني سكت فلا صلى رسول الله ﷺ فبأ يومنا ما رأيت إلّا بُناء ولا بدّ من احسن تعلبي منه فوَّالله ما كهربني ولا ضَرْتني ولا ستمتني قال : إنّ هذه الصلاة لا يصفح فيها شيء من كلام الناس إنّها هو التسبيح والتكبير وقراءة الفَرْقان أو كما قال رسول الله ﷺ قلت : يا رسول الله اني خُيث عَبْعِيد بِجاَهِليَّة وقد جاء الله بالإسلام ﷺ وإنّ مثا رجاعًا يُهاون الَّكَهان ، قال : لا تأهمي ، قال : ومنا رجاع يُطيَّرون قالت : داكل شيء يُعيَّون في صدورهم فلا يصدرون قالت بن السّاح فلا يصّدرون» قالت : ومنا رجاع يُطيَّرون. قال : كان بني من الأنياء يُخط فمّ، وفَّق حَتَّا قد دُعم بَيِّنة من غَنِيهم وأنا رجل من بني آدم أسف كَمّ يَأَسْفُون لَكِنْي صَكَّتّها صَكَّة. قَأَنتِ نِسَوِي عَلَيّ كَثِّرُكُ وَغُفِّي قَامَتْ نِسَوِي عَلَيّ كَثِّرُكُ نِسَوِي عَلَيّ كَثِّرُكُ. قالت : يا رسول الله ﷺ فعَّطَم ذلك عليّ قالت : يا رسول الله ﷺ أفلا أعْتِهِّا ؟ قال : «أَيْتِهِّا كَثِّرُكُ وَغُفِّوْنَهُا فَأَقُلْنَهُا» قالها : أَيَّتِهِّا كَثِّرُكُ وَغُفِّوْنَهُا فَأَقُلْنَهُا.» قاله : أَيَّتِهِّا كَثِّرُكُ وَغُفِّوْنَهُا فَأَقُلْنَهُا».

لقد رماه الصحابة - رضوان الله عليهم - بأصابتهم تعنيّا لهم عما صدر منه في صلاته ، لكن الدعاء الرحيم بأمه المشفق عليهم رسولنا الكريم ﷺ لم يعنه أو يوبخه وإنها بين له بهدوء ورَفْق أن هذه الصلاة هي أمر عظيم وهي اتصال بين

(1) تقدّم تَحْرِيج الحديث في الصفحة (220) ، وذكره في هذا الموطن ليس على سبيل التكرار ولكن لدلالة المهجة في الاستشهاد على أهمية الرفق وما يشعره من حب المدعو للاستزادة من طلب العلم الشرعي وإقباله عليه.
للخيل وعده فلا ينبغي لعلم هذه العبادة أن يكون لها شيء الحديث اليومي.

المعتاد.

فألزم رفقة في هذا الموقف أن تشجع معاوية فأصبح يستزيد منه.

و威尔ه متفقها في أمور الدين وأقر للرسول أنه حديث عهد بجاليليه لذلك.

خفيف عليه أحكام كثيرة، ثم سأله عن أمور متداولة في الجاهلية، بل إنه ختم اللقاء بإعتاقه لرقبة مؤمنة تأثراً برأفة الرسول ورفقه.

خامسًا/ تنفيذ الدعائية أهم المدعو- بإذن الله ـ:

وذلك لأن المعصية تورة هما في القلب، وضيقة في الصدر، لا ينجو الإنسان إلا عند التوبة منها وتكفيراً، إن كانت من المعاصي المستوية للكفارة.

ولا شك أن رفف الدعائية وحسن تعامله مع ذنب المدعو من أبرز الوسائل التي تعنين الدعوة - بإذن الله تعالى - من التخلص من هذا الضيق الذي يعتره إزاء إقرارها لهذه المعصية، ففي مسند الإمام أحمد عن سلمة بن صحب الأنصاري:

قال: "كنتم امرأ قد أتيت من جماع النساء لم يعيب غير فلا دخل رضوان

تظهرت من أمرأتي حتى يتسلى رضوان فوق من أن أصبي في لبلي شيء فلا أتدوغ في ذلك إلى أن يدركني النهار وأنا لا أقدر على أن أغرف فينها فتدعيني إذ تكشف لي من نشيء فكَّبْت عليها فأخسحت عداوت على نعوي فأخبرتهم خبري وقلت لهم: انطلقوا معى إلى النبي ﷺ فأخبرته بامرئي، فقالوا: لا والله لا نفعل نتخويف أن يَجْزَى فينا قران أو يَجْزَى فينا رسول الله ﷺ مقالة تبقى علينا غارماً ولكن أذهب

أنت فإذاًن ما بدأ لك، قال: نَحْرَجْتُ فيتي النبي ﷺ فأخبرته خبري فقال لي:


466

لقد انتقلهم هم سلمة إلى فرح وسرور إثر لطف الرسول ﷺ ورفقته به فلم يزيد في عتبته عن قول «أنت بذاك؟!» ثم باشرت بمعالجة المشكلة والمساهمة في عرض حلولها فظهر تأثر الصحابي جلاؤا في محيه، بلعبأ في كليته بعد حل المشكلة عندما قال لقومه «وجدت عندكم الصب وسواء الرجل ووجدت عند رسول الله ﷺ السعّة والبركة فقد أمر للصديقكم أذفعوه في قال فدفعوه إلى» وهي بعض الآثار اللطيفة الواضحة للوافق في نفس المدعو وحياته، وإلا فآثار ذلك لا تخفى على أحد وقد تم استعراضها طيلة مباحث البحث ومطالبه

(1) تقدم تقرير الحدث في الصفحة (222).
المبحث الرابع

رفق الأنبئاء – عليهم السلام – مع أقوامهم

ومهقف تمفقد ومؽٌعي

امظطؾى إول:

مٟماذج مُـ رموؼ مٟقح

المطلب الثاني:

مٟماذج مُـ رموؼ إمسراهمٞؿ

المطلب الثالث:

مٟماذج مُـ رموؼ هقد

المطلب الرابع:

مٟماذج مُـ رموؼ قمؽػ

المطلب الخامس:

مٟماذج مُـ رموؼ مقمؽك

المطلب السادس:

مٟماذج مُـ رموؼ مفقًك

المطلب السابع:

مٟماذج مُـ رموؼ مفقًك
تمهيد:

إن الله رحمٗمٝس مصٗم٥م٦ ، ممس٘م٤لم مسما يم٧م٧مٝس ، مومٛـ يمٖمٖم٤ت رحمٗم٥م٦ : َـمٛـ إمًمٝس إمٖمٝس ومٛـمٝس اصمٓمٝس

هل٘ملاً ، مومٛـ مُم٘تمْمٞم٤ت رحمٗم٥م٦ ﴿ ﴿﴾ ﴾ (1) ﴾ ﴾ ﴾ ﴾ ﴾ ﴾ ﴾ ﴾ ﴾ ﴾ ﴾ ﴾ ﴾ ﴾ ﴾ ﴾ ﴾ ﴾ ﴾ ﴾ ﴾ 

 البيان السعدي – رحم الله – : "أي يختار ويجبى من الملائكة رسٗم٥اً ومن الناس رسٗم٥اً يكونون أزكي ذلك النوع وأجمعه لصفات المجد وأحقه بالاصطفاء فالرسل لا يكونون إلا صنوفاً الخلق على الإطلاق والذي اختارهم واجتهادهم ليس جاهلاً بحقائق الأشياء أو يعلم شيئاً دون شيء وأن المصطفى لهم السمع البصير الذي قد أحاط علمه وسمعه وبصره بجميع الأشياء فاختياره إياهم عن علم منه أهَم أهل لذلك وأن الوحي يصلح فيهم" (2).


(1) سورة الحج : رقم الآية (75).
(2) تفسير السعدي . مرجع سابق : 1 / 546.
المطلب الأول

نماذج من رفق نوح في الدعوة إلى الله

(1) مكانته بين الأنبياء - عليه السلام -

نوح عليه السلام من أولى العزمن الرسل الذين ذكرهم الله في قوله: ﴿وَلِلهِ فِي ذَٰلِكَ لِيَذْهَبُوا مَّا وَلَىَّ عَلَىٰ عِبَارَةٍ مَّعِيَّنتِ المَّشْرَعِ﴾ (1)

وهو أول رسول أرسله الله إلى أهل هذه الأرض بعد أن كثر الفساد والطغيان، وانتشرت عبادة الأصنام والأوثان وذلك كثا ثبت في الصحيحين في حديث

الشفاعة: ﴿يَجَّمَعُ اللَّهُ الْأَلْوَانَ ۖ وَالْأَخْرَىٰنَ ۖ فَصِيّرُهُمُ الْبَيْنَ ۖ وَيُشُيعُهُمُ الدَّاعِيِّ وَيَنِذَّرُونَ مِنْهُمْ السَّامِسَجُ فَيَقُولُ فِي بُعْضِ النَّاسِ أَلَا تُرْوَى إِلَى ما أُنْثِبُ فِيهِ إِلَى ما بُلْغُوا أَلَا تَنْظُرُونَ إِلَى مَن يُشُعِّبُ لَهُمَّ إِلَى رَبِّكَ﴾ (2)

هذا نوح أولاً الرسول إلى أهل الأرض وسُبَّاك الله عَبْدًا شَكُورًا آمًا تُرَى إلى ما تَحْنُ فيه أَلَا تُرَى إِلَى ما بُلْغُوًا أَلَا تَشْتَفَفْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ «(2).

(1) سورة الفرقان: جزء من الآية رقم (13).

(2) جزء من حديث في صحيح البخاري: ﴿بَابُ قُولِ اللهِ تَعَالَ ﴿إِذَا أُرْسِلْنَا نُوحًا إِلَى ۖ قُومِهِ ۗ أَنْ ذُرٰۡعَ﴾ (2). رقم الحديث: 3162. صحيح مسلم: ﴿كَيْبَاتُ الْإِنْسَانِ ۗ بَابُ أَنْ تُقَدِّمَ أَهْلِ الجَحْمِ مَنْ تَلْكَ إِلَى ۖ رَمَيْنَا ۖ ۚ قُومُكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابَ الْمَغْسُورِ﴾ (2). رقم الحديث: 194. صحيح مسلم: 185.
ولقد قال العلماء والمؤرخون في الخلاف الذي وقع بين أول الرسل، هل هو آدم أم نوح – عليه السلام – فقالوا: "إن نوح هو أول رسول أرسل تقوم كافرين ينهاهم عن الإشراك بالله تعالى ويعملهم بإخلاص العبادة له وحده ويدل لهذا اللوجه قوله تعالى: "كان أباً ناهياً وجدداً" (1) أي على الدين الخيف أي حتى كفر نوح. »(2).

أما آدم فهو فقد أرسل إلى بنيه وقد كانوا لا يزالون على الفطرة فلا تعارض في ذلك أبداً.

وبعد نوح أول ثانيةٍ للبشر بعد آدم بنهاهم السلام – وذلك لأن الناس غرقوا وصارت ذريته هي الباقية (3) ، فولد من سام العرب وفارس والروم، وولد من بابه ياجوج وماجوج والترك والصقلاة، وولد حام القبط والبربر والسودان (4).

يقول الله ﷺ: "ولقد نادنا نوحٌ فليعمَّ الْمُجِيعُونَ (5) وَيُبْيِسَنَهُ وَأَهْلُهُ منَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (6) وَيَعِلْنَا ذَرِيَّتِهِ هُرُّ الْبَاقِينَ (7) وَكُلُّ اثْمَانِهِ فِي الْآخِرِينَ (8) سَلَّمَ عَلَّ نُوحَ فيَّ الْعَالَمِينَ (9)."

---
(1) سورة البقرة: رقم الآية (213).
(2) أضواء البيان. مرجع سابق: 1 / 155.
(3) تفسير السعرقندی. مرجع سابق: 1 / 232.
(5) سور الصافات: رقم الآية (75 – 79).
ماضير الريف في دعوته

لقد كانت حياة نوح الدعوية طويلة جداً قدرها القرآن نحو ألف سنة إلا خسفي عاماً لقوله: "ولقد أرسلنا نوح إلى قومه، فلبت فيهم ألف سنة إلا خسفي عاماً، فأخذتهم الطفقات، وهم طليون" (1) حياة دعوية مكملة بالرفق، محتمة للصر، داعية إلى الله بالتي هي أحسن.

إن الناظر في هذه الحياة الدعوية الطويلة يظن أن أعداها هائلة النفت حوله مستجيباً لدعوته، ولكن هذه الدعوة بكل ما حوت من رفق ورحمة لم تكفاً إلا بالجهود والإعراض عن الحق حتى قال ابن إسحاق: "لم يلق نبي من قومه من الأذى مثل نوح إلا النبي قتيل" (2).

وكانت حضيلة هذه الأوقاف الطويلة ثائرين نفساً مؤمنة فقط، قال الله: "وما آمن معه إلا قليل" (3) "أي نزر يسير مع طول المدة والمقام بين أظهرهم ألف سنة إلا خسفي عاماً فعن ابن عباس كانوا ثائرين نفساً منهم نساؤهم وعن كعب الأحبار كانوا اثنين وسبعين نفساً وقيل كانوا عشرة" (4).

وعلى الرغم من هذا لم يدخل في قلبه، بأس أو قنوط حتى أخبره الله أنه لن يؤمن له أكثر من آمن، عند ذلك دعا عليهم بالله، قال نوح: "وقال نوح رَبَّ لَذَّرْ
على الآله من الكذبين ذيٌاراً (1) وذلك لأن يباههم لا يتبع بلى ضر الأجيال القادمة ويسد عليهم عقيدتهم (2).

وقد دعاهم إلى الله بشي الوس ائل مستخدماً أساليب دعوية تنم عن حراس وشفقة لا حدود لها ومن هذه الأساليب:

أ) استخدام التزغيب في دعوته:

دعا النبي الله نوحقومه إلى عبادة الله وحده لا شريك له وترك ما عداه من معبودات لا تضر ولا تفعن، كما دعاهم إلى الاستغفار لله على ما سبق، ورغبهم على ذلك بأمور كثيرة جاءت في الآية: ﴿فَقُلْ إِنَّ الْخَيْرَةَ لَلَّهُۚ إِنَّهُ كَانَ عَفّٰرًا ﴾ (3) وَيُبَيِّنُ لَكُمْ مَثَالًا مِّنْ نَزُولِهِ ﴿۱۱﴾ ﴿۱۰﴾ ﴿۹﴾ ﴿۸﴾ ﴿۷﴾ ﴿۶﴾ ﴿۵﴾ ﴿۴﴾ ﴿۳﴾ ﴿۲﴾ ﴿۱﴾ ﴿۰﴾ ﴿۹﴾ ﴿۸﴾ ﴿۷﴾ ﴿۶﴾ ﴿۵﴾ ﴿۴﴾ ﴿۳﴾ ﴿۲﴾ ﴿۱﴾ ﴿۰﴾ ﴿۹﴾ ﴿۸﴾ ﴿۷﴾ ﴿۶﴾ ﴿۵﴾ ﴿۴﴾ ﴿۳﴾ ﴿۲﴾ ﴿۱﴾ ﴿۰﴾

وكانت الأمور التي وعدهم بها:

- حَمَل اللَّه ﴿۱﴾ بعضًا من ذنوبهم فيغفر ما بينه وبين العبد إلا ما يتعلق بحقوق العبده، وقيل بل جميعها واه (من) زائدة وليس تبضية (4).

- يطل في أعيارهم إلى أقصى مدى وبارك لهم فيها، وقيل: بل هي المبارك

(1) سورة نوح: رقم الآية (26).

(2) قصة نوح كما يصورها القرآن الكريم، على عبد الله طويجي، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة أم القرى بكلية الشريعة الإسلامية، فرع قسم الكتاب والسنة، 1402 هـ – 1982 م.

(3) سورة نوح: رقم الآية (10–12).

(4) انظر: فتح القدر. مرجع سابق: 5/297.
فقط فالاجل إذا جاء لا يمكن تأخيره وأقوال العلماء في ذلك: قال ابن عباس: 

أي ينسى في أموركم ومنعه أن الله تعالى كان قضى قبل خلقهم أنهم إن آمنوا بارك في أمورهم وإن لم يؤمنوا عوجلو بالعذاب، وقال مقاتل: يؤخركم إلى منتهى آجالكم في عافية فلا يعاقبكم بالقتلة وغيره فلمعنى على هذا يؤخركم من العقوبات والشدائد إلى آجالكم قال الزجاج أي يؤخركم عن العذاب فتموتوا غير موتة المتآصلين بالعذاب ولا يميتكم غرقا ولا حرقا ولا قتل(1).

- تكثير الأموال والبساتين والأولاد فجمع لهم مع الحظ الواحد في الآخرة

الغنى في الدنيا (2).


(1) انظر: تفسير الفراطي. مرجع سابق: 18 / 299.
(2) انظر: فتح القدر. مرجع سابق: 5 / 297.
(3) روح المعاني. مرجع سابق: 29 / 72.
ب) التلطف في دعوة قومه:

حاول نوح عليه السلام بشتى الوسائل إثارة مشاعر قومه وإشعارهم برفقته ورحمة الله في القلوب، ولا تكون بالإصرار أو التأنيب في غير موجب 

ف "الموعظة الحسنة هي التي تدخل إلى القلوب برفع وتعقم في المشاعر بلطف، أرسلتنا نوساً إلى قومه، فقال يقومن أعبدوا الله ما كتم م من إله غيرون، إن أخفى عليكم عذاب يعظم عظيم " 

والأخوة هنا كما أجمع المسرون أنها أخوة نسب ونشأة لا تفرق بينهم ولا غريب أنهم إنه أخوهم.

ج) إظهار الشفقة في دعوة قومه:

وقد قرب نوح عليه السلام اللطف والرفق في دعوته بشفقة وخوف من أن ينال قومه عذاب الله والشفقة كما تم تعريفها سابقا: "رقة ورحة شمات القلب يصحها الخوف والحرص على سلامة النصوص من نفس أو أهل أو غير ذلك" وعلى ضوء هذا التعريف نرى مقدار حرص نوح عليه السلام وخوفه على قومه فإن الله تعالى يقى نوساً نوساً إلى قومه، فقال يقومن أعبدوا الله ما كتم من إله غيرون، إن أخفى عليكم عذاب يعظم عظيم"

---

(1) قصة نوح عليه السلام يصورها القرآن الكريم على عبد الله طويجي - مرجع سابق:
(2) سورة الأعراف: رقم الآية (95).
عذاب يُؤَؤُ عَظِيمٍ (1) وهذا من نصحه عليه الصلاة والسلام وشفتة عليهم

هناك حالف عليهم العذاب الأبدي والشفاء السريري كacağını من المرسلين الذين

يشفكون على الحلقة أعظم من شفقة أبنائهم وأمهاتهم (2).

ولا أروع من رده على قومه عندما اتهموه بالضلالة في قوله تعالى: قال

الملئاً من قومه إذا لتركن في ضللتي مدين (3) فكان ينقوء ليست في صلاته ولَّكي. ورسلون من رب الفلكين (3).

أنكر عليهم هذا القول لأنه يمس عقيدته التي أتي بها لدعوتهم إلا أن ذلك لم يجعله

يجفو في الخطاب، إنني أنكر هذا الأمر بحزم مسرب مالله وطفل.

وأتي موقفه مع ابنه الكافر مسراً لمعاني الوقف والشفقة فبدأ حواره به ببداية

رفيق رقيق بقوله: يا بني، وذلك في قول الله: وهو يجري بهم في موج

كَلِّهِجِمَال وَلَدَادَ تَوْجَ أَبَيْهُ وَسَكَاتِ فِي مَعْرِيِّل يُبَيْنَ أَصْبَحَ مَعْنَا وَلَا تَكُنْ تَعَالَ الْكَفِّيْينَ (4) فلم يكن من ابنه إلا أن رد عليه مدبباً، سَتَأْوَى إِلَى جَبْلٍ يَقِمُّ عَلَيْهِ

يَبْثُ آمَّاء قَالُ اللَّهُ إِنْ أَمْرُ أَيْمَهُ إِلَّا مِن رَّحْمَةٍ إِلَّا مِن رَّحْمَةٍ وَجَالَ بِبَيْنَهَا المَوْجُ فَكَانَ مِنْ أَلْمُعْرَقَيْنِ (5).

(1) سورة الأعراف: آية (59).
(2) تفسير السعدي، مرجع سابق: 1/ 292.
(3) سورة الأعراف: آية (60 - 61).
(4) سورة هود: آية (42).
(5) السورة السابقة: جزء من الآية رقم (43).
ولكن نوح عليه السلام لم يُحجِم عن استمرار النصح حتى مع استكبار ابنه عن الملاحِق معه فقال له: ﴿لا عاصم آلهِم من أمِّي أنْ أَمُرُ اللَّهُ إِلَّا مِنْ رَجُسمَ﴾ ثم انتهى الحوار بِأَنَّ ﴿وَحَلَّ بَيْنَهُمَا الْمَوْحِدُ فَكَانَ مِنْ الْمُعْرَفَٰينَ﴾.

وهكذا انتهى نبي الله نوح عليه السلام سبيل الرفق وأساليبه مع البعيد قبل القريب، جاعلاً شعاعه الرفق، ومنطقه الرحمة والشفقة رغم قلة من اتباعه، وتكذيب قومه له.
المطلب الثاني
نماذج من رفق هود في الدعوة إلى الله

(1) مكانة هود

هو أحد نبيي الله ﷺ الذين اختصهم بالذكر في كثير من آياته في كتابه العزيز دوناً عن غيره من نبيي الله ﷺ الذين لا يقصدهم.

كما أن الله ﷺ قد خصص سورة في القرآن باسمه ﷺ، وهي من سور القرآن التي قال فيها رسول الله ﷺ: "عن ابن عباس - رضي الله عنها - قال: قال أبو بكر ﷺ: يا رسول الله ﷺ: قد شئت، قال: "شيئتي هود والواقعة والمُرسلات وَعَمَّ يَتَسَاءلُونَ وَإِذَا الْشَّمَّامُ ِكُورَتُ" (1).

(2) من مظاهر الرفق في دعوة هود

لقد أرسل الله ﷺ نبيه هود ﷺ لدعوة قومه عاد إلى عبادته وحده لا شريك له، وترك ما كانوا يعبدون من أصنام لا تضر ولا تنفع.
يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَإِلَىٰ غَيْرٍ أَحَامٍ هَوَّدُ أَقَالَ يَقُولُ أَعْبَدْنا اللَّهُ مَا كَرَّ﴾ (1) ﴿مِنْ إِلَىٰ غَيْرٍ عَبْرَةً أَقَالَ نَتَّفَعَّلُونَ﴾ (1).

فلم يقابلوا دعوته لهم، وحرصوا عليهم إلا بكل عنوان واستكبار في الأرض بغير الحق. وبذلك أخبر الله ﴿قَالَ أَقَامَا عَدَا فَأُسْتَسْكِرْتُمْ﴾ (1) ﴿فَإِذَا أَخَذْنا قَوْمِكَ فَأُلْهِيَّتُ الإِنْعِصَارُ وَأُجَيِّدُوهُمْ﴾ (2).

ولقد اتضح مسكة بالرفق عند دعوة قومه في كثير من الموافقات، ومنه قوله لله ﴿وَإِلَىٰ غَيْرٍ أَحَامٍ هَوَّدُ أَقَالَ يَقُولُ أَعْبَدْنا اللَّهُ مَا كَرَّ﴾ (3) ﴿وَإِلَىٰ غَيْرٍ عَبْرَةً أَقَالَ نَتَّفَعَّلُونَ﴾ (3) ﴿وَأَقَلْتُ لَهُمْٓ إِنَّمَا أَتَىٰ غَيْرُ اللَّهِ مِنْ بَعْضٍ مُّتَكَذِّبُونَ﴾ (3).

ثم قال لهم في معرض دعوته: ﴿يَقُولُونَ لَا أَشْتَكَرُونَ عَلَىٰ أَجْرِهِ إِنَّ أَجْرِي إِلَّا عَلَىٰ الْأَلْدَىٰ فَطَرَانٍ أَقَلَّتْهُمْ﴾ (4) ﴿أي يا قوم إنهما أنا مخلص لكم في النصيحة لا أبتغي من وراء ذلك منفعة ذاتية.

(1) سورة الأعراف: رقم الآية (65).
(2) سورة الأعراف: رقم الآية (15).
(3) سورة الأعراف: رقم الآية (65).
(4) سورة هود: رقم الآية (51).
فوجب عليهم أن يميزوا بين الحق والباطل، والناجع والضار، وأن تعلموا
بأتي منكم، وأن أخوكم في النسب، وإن الأخ لا يغش إخوته، ولا يعرض نفسه
لغضب قومه بدعوهم إلى ما يضرهم ولا يفعله» (1).

وتبين الآيات القرآنية الكريمة مدى حلم هودافق، ورفقه بقومه عندما رموه
بالسفاهة والكذب، فقد قالوا له: «إنا لرثناك في سفاهة وإنا لنظنك مره
الكذيبين» (2).

لكنه رغم ذلك لم يعدل عن موقفه الرفيق معهم، الناصري هم، ولم يبادهم هذا
التهابهم بإبطاق بهم، وأجابهم بكل حلم على جهلهم وإيذائهم، وإتهامهم له
بالباطل: «قال يقيق لهس في سفاهه ولئن كان رسول الله مزبًا للحكومين
أبِيَعْصِمكَ رَبِّي، أَوَّلَ نَجْعَمْ أَيْمَينَ» (3) فأسطر النهمة الأولى التي تمس
شخصه فقط في جملة واحدة بقوله: «ليس في سفاهه» ولكن عندما توصل بهم
الامر لاتهامه في رسالته بقولهم: «وَأَيَّاهَا الَّذِكْرُونَ مَرَّ الْكَذِبِينَ» إذا به ينبري
للدفاع عن دين الله ودعوته إليه قالا: «ولكنِّي رسول الله مزبًا للحكومين
أبِيَعْصِمكَ رَبِّي، أَوَّلَ نَجْعَمْ أَيْمَينَ» أُحِجَّنَتْ أَن جَعَلَكَ ذَكَرًّا مِن
زَبِيكَ أَن زَعْلَيْكَ مَزِيَّةٌ كَذَكَرُتُهُمْ وَأَذَكَّرُوا إِذ جَعَلَكَ حَلَفًا مِنْ بَعْدِ قُوْمٍ تَوْج.

(1) تفسير المولى. محمد رشيد رضا. دار المعرفة، بيروت، ط 2. بدون تاريخ نشر: 12/115.
(2) سورة الأعراف: جزء من الآية رقم (66).
(3) سورة الأعراف: رقم الآية (67-68).
وراءكم في الخلق بضعة فأذكرنا علاأ لله لعلكم تفعوني (1)<br/><br/>وهكذا تكون أخلاق الداعية إلى الله ، فهو لا ينتقم لنفسه من أساء إليه من المدعوين ، إلا أن تنتهك محارم الله أو يتم التعدي على دينه الإسلامي سبباً وشياً ، فهو عند ذلك يقوم منبرياً بالدفاع عنه لا تأخذه في الله لومة لائم .

(1) سورة الأعراف : رقم الآية (67 - 69) .
المطلب الثالث

نماذج من رفق صالح ﷺ في الدعوة إلى الله ﷺ

(1) مكانته ﷺ:

هو أحد أُبياء الله ﷺ الذين اختصهم بالذكر في كثير من آياته في كتابه العزيز من أُبياء الله ﷺ الذين لا يهتم عدهم .

(2) من مظاهر الرفق في دعوته ﷺ:

لقد أرسل الله ﷺ نبيه صالح ﷺ إلى قومه ثُمُود، دعوهم لعبادة الله ﷺ وحده ، وترك ما كانوا يعبدون من أصنام وأوثان لا تضر ولا تفع، فقال لهم : "وَإِلَّا نُصُدُّ أَنفَاعُهُمُ الْمَيَامِي الَّذِي نَقْصَاهُمُ الْجَمْعُ الْحَقِيقِي". [التميم: 1].

وقد كانت هذه الدعوة رسالة الأُبياء جميعهم من الله ﷺ حيث قال ﷺ:

(1) سورة الأعراف : جزء من الآية رقم (73).
وَلَقَدْ وَقَعَتْ عَلَى فِضْلِ أُمِّي رَسُوْلٍ أَلْبّ أَعْلَى إِنَّ اللَّهَ وَجَدَنَا فِي مَخَالِفَةِ قَوْمِهِمْ مَنْ هَـذَى اللَّهَ وَمَنْ هُمْ مِنْ حَقِّ عَلَيْهِ الْقَلَّةَ فَبِيِّنَا بِأَرْضٍ فَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَلِيَّةُ الْمُكَّرِّشِينَ (1).

وَكَذَا أَسَلَفُنا فِي رَفِقِ هُوَدَّ بِقَوْمِهِ وَتَحْيَهُمُ بِبَنِيَاتِهِمْ: ﴿يَا قَوْمٍ ﴾ شَفَقَةٌ وَرَحْمَةٌ بِهِمْ وَأَمَّالًا فِي هَدَايَتِهِمْ. فَقَدْ نَادَاهُمْ صَالِحٌ ﴿بَنِس الْنَّـادَاء طِمْعًا فِي رَجُوْهُمْ إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ.

وَلَقَدْ لَا إِقَامَ مِنْ قَوْمِهِ شَهَيدُ الْعَنتِ، وَكَيْرِ السَّحْرِ، فَوُصِمَهُ بِهِمْ بِهِ مَدَّةً وَلَفَّةً فِي نَبَتَهُ، وَإِنْ تَنُوبُهُ بِالْكَذِبِ، وَمِنْ تَلْكَ الْإِفْتَاءَاتِ الَّتِي أَلْصَوَهَا بِهِمْ:

(أ) الْكَذِبٌ، وَذَلِكَ فِي قَوْمِهِ: ﴿وَأَلْقَبُوهُ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِهِمْ بِهِ مَثَّرٍ﴾ (2).

(ب) السَّحْر، وَذَلِكَ فِي قَوْمِهِ: ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنَّى مِنَ الْمُسْحِرِينَ﴾ (3).

فَلَمْ يَكِنْ لَهُ مِنْ جَوْابٍ عَلَى تَلْكَ الْإِفْتَاءَاتِ إِلَّا أَنْ قَابِلَهُ بَكَلِ شَفَقَةٍ بَقُولِهِ: ﴿إِنَّا لَكُمْ رَسُوْلٌ أَيْمَٰٓ﴾ (4).

اسِتِمْرَارُ النَّصْحِ وَالْتَوْجِيِّ بِأَنْ يَتْقَا اللَّهُ وَحَدِهُ، وَنَفَى أَنْ يَكُونَ لَهُ هَدْفًا مَّا دَيَا:

(1) سُورَةُ النِّحلٍ: رَقْمُ الآيَةِ (٣٦).
(2) سُورَةُ الْقَمْرِ: رَقْمُ الآيَةِ (٢٥).
(3) سُورَةُ الشَّعَراءِ: رَقْمُ الآيَةِ (١٥٣).
(4) سُورَةُ الشَّعَراءِ: رَقْمُ الآيَةِ (١٤٣).
وراء دعوته، فما يريد إلا الثواب من الله ﷺ: ﴿ وما أنت لعلى ربك العليمين ﴾.

إلا على ربي العليمين 1.

ثم ذكرهم بما عند الله ﷺ من نعيم مقيم، مسما بعون. ﴿ في ماهله من إبين ﴾ في جنتوم وعيون وزروع وسحيل طلغمها هضيم وتنجسون مع أنيال بميغ فريهم ﴾ فأتونا الله وأطيعون 2 ولا تطيعوا أمر الحشر 3 الذين يسيرون في الأرض ولا يصيحون (2).

إلا أنهم استمروا في تذكيرهم، بعد كل هذا الوعز والآيات البنات والمعجزة التي أخرها الله ﷺ على يد نبيه، وهي الناقة التي أخرجهها الله ﷺ من بين الصخرة فإذا بهم يعقوها مستكبرين معادين، واستحقوا عذاب الله ﷺ: ﴿ أفاذدهم الجحيم ﴾ فأمسيهوا في دارهم جحيمين ﴾ فنول عنهم ﴾ وقال تنفؤو لقد أبلغتم ﴾ ﴿ رساله نفي ونصحت لكم ولستكم لا تجيبون التنصيب 3.

1 سورت الشعراى: رقم الآية (145).
2 سورت الشعراى: رقم الآية (146 – 152).
3 سورت الأعراف: رقم الآية (78 – 79).
المطلب الرابع

نماذج من رفقة إبراهيم عليه السلام في الدعوة إلى الله

1 - مكانته بين الأنبياء عليه السلام:

- أكرمه الله بأن جعله أباً للأنبياء جميعاً، قال الله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَاهُ﴾ (1).

- خليل الرحمن لقوله ﴿وَأَتَّقُدَّ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ ﺞِلْدًا﴾ (2).

- إماماً يقتدي به جميع بني البشر، قال الله ﴿ذَٰلِكَ أَيْدَىٰ إِبْرَاهِيمَ لِلْقَبْلَينَ إِمَامًا﴾ (3) وقال ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ آمِنًا ﴿فَأَيْدِيَ اللَّهُ ﺞِلْدًا وَلَكَ ﺒَرزُكَ ﺒَمَنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (4).

---

(1) سورة الحديد: رقم الآية (26).
(2) سورة النساء: جزء من الآية رقم (12).
(3) سورة البقرة: جزء من الآية رقم (124).
(4) سورة النحل: رقم الآية (120).
نانعه في القرآن بالصفات الجميلة والخصائص الحميدة، كوصفه بالحلم وال أناة

في قول الله تعالى: "إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّلَةُ حَكِيمٌ" (1) كما وصف به في ما عليه من أمر ، قال الله تعالى: "إِبْرَاهِيمُ الْأَلِيِّ وَقَدْ رَبَّاهُ رَفِّقٌ" (2).

من أولى العزم من الرسل، يقول الله تعالى: "شُرِّعَ لَكُمْ مِنِّ الْأَلِيِّينَ مَا وَجَّهْنَا بِهِنَّ وَأَوَحَتْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَانُا فِيهِ إِبْرَاهِيمَ وَمَوْعِدَتُنَا وَعَسَّسْنَآ أَنْ أَفْعَلُوا آَلِيَّينَ وَلَا نُفَرِّقُوا فِيهِ" (3).

(2) من مظاهر الرفق في دعوة إبراهيم ( ﷺ):

لقد كانت دعوة إبراهيم ﷺ متضمنةً لأسمى معاني الولاء لله ﷺ والبراء من الشرك وأهله حتى وإن كان متمثلًا في أحب الناس إلى قلبه ، فقد كان والده آزر على الشرك يعبد الأصنام والأوثان، فأحزن إبراهيم ﷺ ذلك، وقام بدعوته بكل رفق ولين وتوضيح أن هذه الأصنام ما هي إلا ضلال مبين.

بذل إبراهيم ﷺ جهده بكل لطف وساحة، قال الله ﷺ: "وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ أَنَّهُ كَانَ صَدِيقٌ لِّي بَيْنَيْنَ (4) إِذْ قَالَ لَآيَةَ: إِنَّكَ لَآيَةُ لَمْ تَعْبِدْ مَا لَا يُسْمَعُ وَلَا يُصَرِّحُ وَلَا يَعْفَعُ عَنْكَ شَيْبًا".

واستعمل ( يا أبي ) للتحجّب والتوصد له وإشعاره أنه حريص على هديته

(1) سورة النبوة: جزء من الآية رقم (114).
(2) سورة النجم: رقم الآية (37).
(3) سورة الشورى: جزء من الآية رقم (13).
(4) سورة مريم: رقم الآية (20–42).
يقول القاسمي - رحمه الله تعالى - : « فلم يصف أباه بالجله المفرق ولا نفسه بالعلم الفائق، ولكنه قال : إن معي طائفة من العلم وشيئاً منه ليس معك و ذلك علم الدلالة على الحق والطريق السوي، فلا تستنكف يا أبً من قبول قولي ونصحني لك وهب أنا وأنت في مسير وعندي معرفة بالطريق، ففصلهتك تقتضي أن تتبعني لتنجو من الضلاله والتيه »(2).

ثم قال : "يتألم لا تغيب الشيطان وإن الشيطان كان للرحمن عصيًا (4) يتألم (1). إن أخف أن يمسك عذاب من الشيطان فتكون للشيطان أولايًا »(3).

وهنا تظهر أسمى معاني الشفقة والخوف، تخذيراً منه لا يد ب أنه يكون من اتباع الشيطان فتُحرم من رحمة الله ح كا حرم منها الشيطان فتشاركه عذاب الله (1). 

ف لم يخل هذا التخويض من حسن الأدب حيث لم يصرح بأن العقاب لاحق له، وأن العذاب لاحق ب وفِّفة قال : "يتألم إن أخف أن يمسك عذاب فذكر الخوف والمّ ونكر العذاب "(4).

(1) سورة مريم : رقم الآية (43).
(2) تفسير القاسمي. مركز سابق : 11/129. 
(3) سورة مريم : رقم الآية (44-45).
(4) المستفاد من قصص القرآن. عبد الكريم زيدان. مركز سابق : 1/195.
وبعد كل هذا اللطف وهذه الساحة في دعوة أمّه إلى الله (1) إذا به يجيبه بقوله:

"أُرِضَعْ أَنَّ عَلَى الْهَيْثَيِّ بِثَلَٰثٍمْ لَيْنِ لَنْ تَنْتَ عَلَىٰ الْمَسْتَحَابِ وَأُهْجَرْنِي مَلِيَّاً" (2)

جواب قاسي تخزن منه النفس ويضيق به الصدر، كيف بأقرب الناس إليه قام بتهيده بعد هذا اللطف بالرجم، بل إنه أعان قومه على محاولة قتله وإلقائه في النار لما أراد هديتهم وإقناعهم بالحججة بعدم فائدة أفختم وأنها جاد لا تضر ولا تفع، وقام بالكيد لها ولم يبق إلا أكبر الأصنام وقال لهم عندما سألوه عمن فعل ذلك:

"قُالَ بِلۡ فُسُوْنَا صَيَّبُوْنَ هَذَا فَتَّأَنُوْنَ إِنَّكُمْ يَتَّقُونَ" (3) فاصدا توبههم على فعلهم وإلا فكيف أتى ذه انفذه وفقالوا:

"إِنَّكُمْ أَنْسَمْ أَلَّذِيَّمُنَّ" (4)

هنا وفقة صادقة مع أنفسهم استطاعت أن تبين لهم سفاهة ما كانوا عليه إلا أنها ما لبثت أن ذهبت طاضين عليها، مؤثرين ما هم به من ضلال فقالوا بعد دحض حظيهم:

"حَرِّيقُوهُ وَأَنْصَرُوا إِلَيْهِمْ إِنَّكُمْ فَيَعْلَىً" (5)

ما أصبب هذه اللحظات على إبراهيم (6) خصوصاً وأن أباه كان مشاركاً لقومه في محاولة إحراقه، لكن الله (7) نصره عليهم وقال للنار:

"قُلْ أَيُّنَا كَوْنِيَ" (8)

"بَرَدًا وَسَلَّمًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ" (9)

---

(1) سورة مريم: رقم الآية (46).
(2) سورة الأنبياء: رقم الآية (63).
(3) سورة الأنبياء: رقم الآية (64).
(4) سورة الأنبياء: رقم الآية (68).
(5) سورة الأنبياء: رقم الآية (69).
ثم أجأب أباه على كل ذلك الأعمى الذي ألقبه به بقوله: «فالسلم عليك
باستغفار لك رفيقه إنك في حفظيه وأعتذر لكما وداعون من دون الله
وصدقوا رفيق عسة إلا أكوين بدعاه رفيق شقيا»(1).

فقلة القسوة باللطف، ووعد له بحمايته، كال جاء في قوله:

﴿
لله مومممسه امتمه، ومقدوام آمتمر مًك أن يهديه الله،
ووفي ما عليه من وعد فكان دائم الاستغفار له، كا جاء في قوله:

﴿
ربنا أعنِر لي ولولدئ ورمؤمين يوم يقومو الحساب،
وقوله: واعنِر لائيه كان من الصالحين(3).

وذلك كله طمعاً في إياه، فلما تبين له إصرار على الكفر تغير أمره، قال الله
وقوله: وماكات استغفار إبراهيم لاذهب إلا عن مواعد وعدها إياها، فلم
ليهن الله إبراهيم، فقد اذٍو يذن أريا منه إبراهيم لاذهب إلا لله خليمه(4).

وهكذا فقد كان إبراهيم في دعوتة مثالاً للابن البار الذي يحب الخير
لأقرب الناس إليه، وكان منهجة في دعوتة لأباه أن دعاه برفق ولين ولم يقت
عليه في الكلام ولم يعنقه في الخطاب أو يزعمه، بل كان ي.ravelبه بكل أدب ووقار
وجادله بالحسن ونحوه باللطف عبارة، وبين له في محاورته ومجادلته معه بطلان ما هو

(1) سورة مريم: رقم الآية (47 - 48).
(2) سورة إبراهيم: رقم الآية (41).
(3) سورة الشعراء: رقم الآية (86).
(4) سورة النبوة: رقم الآية (114).
عليه من عبادة الأصنام والأوثان بتسفيه معبداته وتحقير آلهته (1)، ومع ذلك كله لم
يستجيب له والده بل إنه قابل كل ذلك بالجهد والنكران والتهديد والهجران
لولده .

(1) الخليل إبراهيم في الكتاب والسنة ودعواته وهجراته ورد شبه المستشرقين . عبد الله بن علي
محمد أبو سيف . رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير بجامعة الملك عبد العزيز - فرع مكة . كلية
المطلب الخامس

نماذج من رفق يوسف في الدعوة إلى الله

(1) مكانه بين كنبياء - عليهم السلام -:

- يكفي هذا النبي ﷺ شرفًا بعد اصطفاء الله ﷺ له أن خصه بسورة كاملة تحكي قصته من طفولته، وحتى استلامه لفكيد الحكم بمصر في كتاب من لدن عزيز حكيم يتيلى إلى يوم القيامة.

- عن ابن عمر - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ قال: "الكريم بن الكريم يدвоسي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم (1)

- يقول ابن حجر العسقلاني - رحمه الله -: "وهو دال على فضيلة خاصة وقعت ليوسف عليه السلام لم يشرك فيها أحد" (2).

---

(1) صحيح البخاري: كتاب التفسير. باب قوليه: "وَفَعَلْتُ بِغَمَانِصِكَ وَعَلَى أَلِيَتْكَ كَأَنَّهَا على آبائك من تَبْتَ إِبْرَاهِيمَ وإِسْحَاقَ". رقم الحديث: 4411 / 1728.

(2) فتح الباري. مرجع سابق: 8 / 361.
ال鸪رأيات

- عن أبي هريرة قال: «سُبِّيَّ رسول الله ﷺ أي الناس أكرم؟ قال: أُكْرِمُهم عند الله أَفْتَاهُم، قالوا: ليس عن هذا سَالَّك، قال: فآكرم الناس يُوسَعُ

الله بن بني الله بن بني الله بن خليل الله، قالوا: ليس عن هذا سَالَّك، قال:

فَعَنُ مَعَادٍ لَلرَّبِ نَسَأَلُونِي، قالوا: نعم، قال: فحَيَارُكم في الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكم في

الإِسْلاَمِ اِذَا فَقِهُوهُا » (1)

مظاهر الرفق في حياة يوسف ﷺ وعوته:

لقد كانت حياة يوسف ﷺ مجموعة ابتلاعات خاض في غبارها وتجري مرارتها من طفولته وحتى شبابه، وكانت بدايتها حسب إخوته لحبة أبيهم بعقوب ﷺ.

قال الله ﷺ: «إِذْ قَالُوا لِيَوْسُفَ وَأَخُوَّهُ أَحْبَبَ إِلَىْ آيَبَر مَنْ وَخَنَّ عَصِبَةً إِنَّ آبَآَنَا لْيَقُونُ لاَّلِيْلَيْ يَوْسُفَ » (2).

ثم تشاروا بينهم في كيفية التخلص منه فقالوا: «اِقْتَلُوا يَوْسُفَ أَوْ أَطْرَحْوُهُ

أَرْضًا يَلْعَبُ لَمْ يَنْتَجِهُ آيَبَر وَالقُوْمُ يُعْتَبِرُونَ مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَلِيْجِينَ » (3).

وعزمو عل التخلص منه حتى يخلو لهم ود أبيهم، ثم عزموا التوبة بعد ذلك

لعلمهم فداحة ما سيقترون فقالوا: «وَتَكُونُونَ مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَلِيْجِينَ ».

(1) صحيح البخاري: كتاب التفسير. باب «لقد كان في يوسيف وإخوته آيات لمسائلين ». رقم الحديث: 4412. 4/1729.
(2) سورة يوسف: رقم الآية (8).
(3) سورة يوسف: رقم الآية (9).
ثم عدلوا عن ذلك فاكتفوا برميه في غيابه بشر منقطع ، ومن هنا بدأت تلك الابتلاعات المتواصلة ليوسف ﷲ من رق القوم الذين أخرجوه من البيئ وبيعهم له إلى افتراض امرأة العزيز عليه وحتى سجنه ظلماً لسنوات عديدة ، ورغبت أن حسد إخوته هو المسبب الرئيسي مر به إلا أنه ﷲ كان مثالاً رائعاً في العفو والتسامح ، والرفق بالمخطيء منها كان عظيم خطئ ، فقد قال لهم : ﴿ قال لا تتربّ عّلكم الأٓلم يوم يغفر الله لكم وهو أرحم الْرحِم﴾ (1) .

والن्रزم ﷲ بها وعدهم به عندما قال : ﴿ لا تتربّ عّلكم فلم يعيرهم أو يذكىهم بأداً با كان منهم من ظلم أثناء سرده لأبويه مصابعه التي لاقاها فلم ينسب هذا الأٓدى الذي أصابه إليهم بل إلى الشيطان ﴿ فقال : ﴿ بعيد أن نرّغ الْشَّيْطَنُ بِكَي وَبِيْنَ إِخْوَتِكَ﴾ (2) .

وفي رفقه ﷲ عظة وعبارة لكل الدعاء إلى الله ﷲ في مشارق الأرض ومحاذيرها أن يحسنوا إلى المدعوين ويتجاوزوا عنها بالقوة من أذى ف تجاوز يوسف عن ذنب إخوته وإلقائه عليه ومسامحته فلم تعلمنا أن نغفر لم يسيء إلينا ونحسن إليه ، وتصنف له الود ، وأن نغرض عن كل إهانة تلحق بنا ، فيسغ الله إذ ذاك علينا نعمه وخيراًه في هذه الدنيا لما أسبى على يوسف وبرثنا السعادة الأخروية ﴿ (3) .

(1) سورة يوسف : رقم الآية (92) .
(2) انظر ابن كثير . مرجع سابق : 2 / 490 .
(3) سورة يوسف : جزء من الآية رقم (100) .
(4) محسن التأويل . مرجع سابق : 4 / 394 .
كذلك يظهر رفقه مع أبيه وتقديره لهما عند رفعه لها على عرش ملكه، جاء
ذلك في قول الله ﷺ: ۶ وَرَفَعَ أبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَوَّارْلَهُ سَجَدًا ۷ . (۱)

كما يضرب لنا نبي الله يوسف عليه السلام مثال آخر في حسن دعوته ورفق موعظه.
وذلك أثناء دخوله إلى السجن، وقد كان معه فيه ظنيان ارتاحا ليوسف عليه السلام:
رؤيتهم وقصا عليه ما رأياه في منامهم كما حكي لنا القرآن الكريم في قول الله ﷺ:
۶ وُدْخَ مَعَهُ الْبَيْنَجِ فَقَالَ أَمْهُ أَنْتُوْنَى إِذَا أَنْسَحْرَ حَمَّارًا وَقَالَ الْأَخْرَى إِذَا أَنْسَحْرَ أَحْمِلْ فَوَقُ رَأْسِي حَتَّى تَأَلُّقَ الْطَفْرُ مِنْهُ وَيَنْفَعُكُمْ بِأَوْلَيْبٍ إِنَّا رَنَّكُمْ مِنْ الْمُكَذِّبِينَ ۷، قال
لا يَكِيكُكَّمَا طَارِمُ اذِكْرِيَّةِ إِلاَّ يَكِيكُمْ بِأَوْلِيَاءِ. فَكَيْلَ أَنْ يَكِيكُمْ ذِكْرِيَّةٌ مَعْلُومَةٌ إِلَى إِنْظَرْتُ مِثْلَهُ فِي وَهْمٍ لا يُؤْتَمِنُ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالآخَرَةِ هُمُ الكُفُّرُونَ ۸ وَأَتَبَعْتُ مِلَّةً مَّلَأَهَا إِنْبِهَا وَإِنْشَقَّقْ وَيَعْقُوبُ مَّكَاتِبَ لا أَنْتُرُكُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ قَبْلٍ ذَلِكَ مِنْ فُضُولِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَلَقَلَّ الْأَنَّاسُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ الْأَنَّاسُ لَا يُكَفُّونَ ۳۸ يُصِنِّجِي الْبَيْنَجِ أَنْبِيَةَ مَُكَفِّرِينَ حَتَّى أَرْهَبَ اللَّهُ الْأَوَّلَ الْبَعْحَاءَ ۳۹ ما يَصِدُّونَ مِنْ ذُلُوكَ إِلَّا أَسْتَوَاءَ سَعِينَتُهُمْ أَنْشَرَ وَأَبَانَ أَسْعَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّ الْحَكِيمَ إِلَيْهِ أَمَّرَ أَلَا يُعْبَدُوا إِلَّا إِناَّيْةً ذَلِكَ الَّذِينَ الْقَيْمُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ الْأَنَّاسِ لَا يُعْبَدُونَ ۴۰ . (۲)

وتنضح في محاورته للفتيين أمورًا كثيرة، منها:

(۱) إعلامها منذ البداية أن ما بها من نعمه تأويل الرؤى إنها هي ميئة امتن الله
بها عليه فهو المستحق للعبادة   ۶ ذِلَّكَمَا يَمْعُونُ رَبِّهِ وَهُمْ بِالآخَرَةِ هُمُ الكُفُّرُونَ   ۷.

(۲) سورة يوسف: جزء من الآية رقم (100).
(۳) سورة يوسف: رقم الآية (۳۶ - ۴۰).
(ب) ثُمَّ بعد ذلك بطمأنتها بأنه سي أول لها رؤىها ليكسب ثقتها منذ اللحظة الأولى، وحتى يستطيع إقناعها (1).

وِهَكذا يُجِب أن يكون الداعية إلى الله مُغِنِتٌ لأي فرصة، لا يمنعه عن ذلك ضيق وقظه، أو صعوبة حاله، فالدعوة الإسلامية خصوصًا في عصرنا الحالي تحتاج إلى «يقظة كاملة من الدعاء وعليهم - أي الدعاء - أن يتحينوا الظروف المناسبة لتلبغ دعوتهما لأن ذلك أُدعى للإجابة، وأسرع في التلبغ، وهم في ذلك أسوة بقصة يوسف (2).

فلقد كان يدعو إلى الله تعالى ويعرض قضاياه في أوقات تناسب قضيته ودعوته، ولذلك كان السمع وكانت الاستجابة، ومن ذلك ما نراه حين دخل السجن مع الفتيان فهو لم يبادر بعرض الدعوة عليها، وإنما تُحَين الفرصة المناسبة وهي أنها عُرضت عليه رؤىها» (2).

(ج) بيانه أن العبودية الحقة هي الله خلافًا لما كان سائداً من كفر وطغيان، مهتمًا بإصلاح العقيدة الفاسدة، وإعطاء حق الربوبية والألوهية لمستحقها الوحيد وهو الله خلافًا لتلك الأرباب المتفرقة التي ما أنزل الله بها من سلطان.

(د) التحبيب والرفق معهما في مناديتها بـ «يَصِدِّيَّ اللَّهُجَّيْنِ» رغم أن

---

(2) العبرة من قصة يوسف (2). رفاعة عمر بكر صباغ. رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الشريعة الإسلامية – فرع الكتاب والسنة بجامعة أم القرى. 1405 هـ. ص: 207.
أحدهما كان على غير دينه، بل وصفها بصحبة السجن (1) «أي يا ساكني السجن وذكر الصحابة لطول مقامها» (2) جاء وصف مماثل في قول الله ﴿أولئك أصحاب الجنين هم فيها حديثون﴾ (3).

وهكذا كانت دعوة يوسف ﷺ وسيرته على وجه العلوم حافلة بمعاني الرفق والساحة مؤثرا فيها العفو عن الإساءة، والرفق في المعاملة منهجا فيها لنهج آبائه وأجداده من أنبياء الله ورسله في دعوتهم إلى قومهم.

(1) نظر: تفسير الطبري. مرجع سابق : 12 / 219.
(2) تفسير القرطبي. مرجع سابق : 9 / 192.
(3) سورة البقرة: رقم الآية (82).
المطلب السادس

رفق موسى ﷺ في الدعوة إلى الله ﷺ

(1) مكانته بين الأنباء - عليهم السلام -

- اصطفى الله ﷺ موسى ﷺ نباً ورسولاً وميزة عن كثير من الأنباء بإن جعله من أولى العزم من الرسل المذكورين في قول الله ﷺ: ﴿شُرِّطَ لَكُمْ مِنِ الْذِّبَحَاتِ مَا وَصَّيْنَا يَهُودًا وَآيَاتَنَا أُوْحِيَتْ إِلَيْكَ وَمَا رَسَلْنَا إِلَيْهِمْ إِلَّا إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَعَلِيمًا أَنَّ أَفْحَمُ أَنْذِرَ الْأَلْبَدِينَ وَلَا يَنْفَرْ فِيهِ﴾ (1).

- اختصه الله ﷺ بعظيم الفضل وشرف المكانة بها لم يكن لغيره من البشر فكلمه بدون وسيط أو ترجمان لقوله ﷺ: ﴿وَرَسَّلَنَّهُ فَقَصْصَّنَّهُ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلٍ﴾ (2).

(1) سورة الشورى: جزء من الآية رقم (13).
قَالَ جَمِيعُ من
العلماء: التوقيت بالمصدر ينفي المجاز لِنَّا يَظُنُ أن أَرْسَلَ إِلَى رَسُولٍ أو كَتَبَ إِلَيْهِ
كتابًا بِكلِّ مَهِ منه إِلِيَّ»(2).

- مُوسى ﷺ هـ هو أول من يفِيق من صَعِق الله ﷺ لِلْنَاسِ يوم القيامة، أو أَن
الله امتَنَ عليه بعدم صَعِقته أَبِداً معهم وَذَلِك لم يَجِيِّ إِلَى مُسْنَدِ الإِمَام أحمد ﷺ عن أُبي
سَعْيَة الحَذَرِي قال: جاء يُهودي إِلَى رَسُولِ الله ﷺ قد ضَرَبَ بِهِ وَجْهِهِ فَقَالَ لَهُ ضَرْبَيْنِ رَجُلٍ مِن أَصْحَابِهِ
فَسَّل مُوسى ﷺ عَلَيْكَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِي ﷺ: «لَمْ أَفْلَتْكُمْ» قال: بِرَسُوْلِ الله ﷺ
فَسَّل مُوسى ﷺ عَلَيْكَ، فقال النَّبِي ﷺ: «لَا تَعْفَوْنَا أَصْحَابَنَا عَلَى بَعْضٍ فَإِن
الْنَاسُ يُصَعِّقُونَ بِيْتَكَ بِيْتًا فَآكِرُونَ أَوْلٌ مِن يَفَقُّ رَاسَهُ مِن الْتَرَابِ فَأَجْدَدُ مُوسى
عَلِيِّ اللَّهُ عَلَيْهِ الْعَرَضُ لا أَدْرِي أَكَانَ فِي مَنْ صَعِقَ أَمْ لَآ»(3).

(2) من مَظَاهِرِ الرِّفْقِ فِي دُعَاءِ مُوسى ﷺ:
لَقَد أَرْسَلَ اللَّه ﷺ مُوسى ﷺ إِلَى أَطْعِمَةَ جَباَرِةَ الأَرْضِ، لَمْ يَتْرُكْ ذِنِبًا إِلا أَفْتَرَفَهُ
مِن تَنْكِيْلٍ وَتَعْذِيبٍ لِلْمَسْتَضْعِفِينَ لِقُوَّلِهِ تَعَايُنَ: «إِنْ لَوْ تَقَوَّمُكُمْ عَلَى في الأَرْضِ
وَجَعَلَ أَهْلَهُمَا شِيَامًا يَسْتَضِيعُ طَلَّافَةً مِنْهُمْ يَدْخُلُ أَبْنَاهُمْ وَيَسْتَضْخِيِّيَنَّهُمْ إِنْهُ،
كَانَ مِنْ الْمَفْسِدِينَ»(4).

(1) سُورةُ الْآَيَةِ: رَقْمُ الآَيَةِ (164).
(2) كَتَبُ وَرَسَائِل وَفَتْنَاتِ شِيْخِ الإِسْلاَمِ ابْنِ نَيْمَيْة، مَرْجَعُ سَابِقٍ: ١٢/ ٥١٥.
(3) مَسْنَدُ الإِمَامَ أَحَدٌ بِنِ حَنِيْلٍ، رَقْمُ الصَّحِيحِ: ١٣٨٣ / ٤٠.
(4) سُورةُ القَصَصِ: رَقْمُ الآَيَةِ (٤).
بل لم يكتمل عند هذا الحد فاضف إلى ذلك دعوى الربيعة بن وله : ﴿ آنا يبِّكُمُ ﴾ (1) والألوهة بقوله : ﴿ ما علَّمْتُ لَحَمْمُ مِنْ إِلَّهِ غَيرَ ﴾ (2) وأي جرم أكر من ذلك فقد أخبر الله ﴿ أنه لا ينكر لهن يشرك مع آلهة ، فكيف بمن أدعى أنه إله مستحق للعبادة ؟ !

وماديد بعد ذلك في السخرية من موسى ﴿ بقوله : ﴿ آمر أنتِ خيرٌ مِنْ هَذَا ﴾ (3) .

أي لا تتوضح مخارج حروفه من العقيدة التي في لسانه (4) وذلك إمكانيًا منه في التحققي والاستهزاء .

ومع كل هذا العدو والتجير ، نجد في المقابل الأمر الربيعي من الله ﴿ الكريم ﴾ الرفيق لرسولة ﴿ بأمره بالإحسان والرفق بهذا الجبار المعتدي ، رغم علمه السابق ﴿ سيكون منه من كفر وتكبر حتى آخر خزعة من حياته ، وكنود أن يرسم جمع الدعاء وحتى قيام الساعة طريقاً واضحاً للأسئل المنبيحيونيّته لدينه ﴿ مع إلزام الحجة وقطع العذرة عنهم يوم القيامة ، فقال لموسى ﴿ : ﴿ فقولاً له قولاً لَّينا لَّعلَّهُ يَتَذَكَّرْ أَوْ يَجْئِي ﴾ (5) أي لا خشونة فيه (6) .

(1) سورة النازعات : رقم الآية (24) .
(2) سورة القصص : جزء من الآية رقم (38) .
(3) سورة الزخرف : رقم الآية (52) .
(5) سورة طه : رقم الآية (44) .
(6) تفسير القرطبي . مرجع سابق : 11 / 200 .
وقيل: القول اللين هو تكنيته يا يحبٞ (1).

ويقول الشيخ السمعاني - رحمه الله - : « معنى قولنا له قولًا لينا أي دارياء وارفقا به » (2).

ولقد خرج المفسرون رحمهم الله من هذه الآية بنوائد جليلة، وثار عظيمة فيقول الشيخ ابن كثير - رحمه الله - : « هذه الآية فيها عبارة عظيمة وهو أن فرعون في غاية العهو والاستكبر وموسى صفوه الله صفوه الله من خلقه إذ ذاك ومع هذا أمر أن لا يصطنب فرعون إلا بالملاطفة واللين كما قال يزيد الرقاشي عند قوله لله : ﴿ فَقُولَ لَهُ قُوَّةُ الْيَتَّاَمُّا ﴾ يا من يتحب إلى من يعاديه فكيف بمن يتولاه ويناديه » (3).

ويقول العلامة الطرابضي - رحمه الله - : « في هذه الآية دليل على جواز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأنا ذلك يكون بالليل من القول لم معه القوة وضمنت له العصمة ألا تراه قال: ﴿ فَقُولَ لَهُ قُوَّةُ الْيَتَّاَمُّا ﴾ وقال: ﴿ قَالَ لَا تَحَافَّاعُ إِنَّكَ مَعَكَ ﻣَعَكَ أَسْمَعُ وَأَرِيّٕ ﴾ (4).

فكيف بناء فنحن أولى بذلك وحينئذ يحصل الأمر والنهاي على مرغوبه ويظهر

(1) فتح القدير. مرجع سابق : 3 / 366.
(2) تفسير السمعاني. مرجع سابق : 3 / 331.
(3) تفسير ابن كثير. مرجع سابق : 3 / 154.
(4) سورة طه : رقم الآية (46).
بمطاعبه وهذا واضح (1) ويقول رحمه الله في موضع آخر: «إذا كان موسى أمر
بأن يقول لفرعون قولاً ليناً فمن دونه أُخرى بأن يفتقدى بذلك في خطاه وأمره
بالمعروف في تلآمه وقد قال تعالى: ﴿وَقُولُوا لَنَاسٍ حَمُّساً﴾ (2)». (3)

ولقد استجاب موسى ﷺ لأمر الله فذهب إلى فرعون وألّاه له الكلام
قائلاً: ﴿فَبْلُوْنَ لَّنِ اللَّهِ أَنْ تُرَكَ (8) وَأَهْدِيَنَّ إِلَيْ رَبِّكَ فَنَعْشَى﴾ (4) فلم يأمره
صرفاً أن يظهر نفسه مما يشوبها من الكفر والطغيان، إنها جاءة بهيئة الطلب إمعاً
في الرفق واللين عند دعوته.

وقد طبق موسى ﷺ أمر الله ﷺ كذلك عندما قال: ﴿يَفْرَعُونِ إِلَىٰ رَسُولِ ٍمَّن
رِّئَضُ الْعَلِيمِينَ﴾ (5) فلقبه ب (فرعون) لأنه أحب إليه مما سواه، وهو لقب يلقب به
ملوك مصر قديماً (6)، ككسرى ملك الفرس وقيصر ملك الروم.

وقد قابِل فرعون هذا اللطف الفائق بزمٌّ من الاستكبار والعلو في الأرض
بعد أن رأى من آيات الله ﷺ الخارقة التي أجراها على بذ نبيه ﷺ فكان مصيره
الغرق في البحر كافراً عليه من الله ﷺ ما يستحقه.

(1) تفسير القرطبي: 11 / 199.
(2) سورة البقرة: جزء من الآية رقم (83).
(3) تفسير القرطبي: مرجع سابق: 11 / 200.
(4) سورة النازعات: رقم الآية (18 – 19).
(5) سورة الأعراف: رقم الآية (104).
المطلب السابع

نماذج من رفق عيسى ﷺ في دعوته إلى الله ﷺ

1) مكانة بين الأنبياء - عليهم السلام -

لقد كان عيسى ﷺ من معجزات الله ﷺ في خلقه، حيث قال الله ﷺ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَيْنَ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلٍ عَادٍ هُمْ خَلَقُوهُ، فِي نَوْمٍ ثُمَّ نَادَ مَرَّ بَعْضُهُمْ لِلَّهِ فَنَفَسُ الْبَيْنَانَ﴾ ﴿(1) .

فَقُدْ وَلَدَ بِدُونِ أَبٍ، وَأُمَّهُ مُرِيمَ بَنتُ عُمْرَانَ، اِلْمَرَأَةُ الْعَابِدَةُ الْتَقْيَةَ ﴿وَإِذَا قَالَتُ ﺍِالْمُلْكَ ﻛُونِ ﻧُصْرَنِ ﻓَيْنَ ﻳَأْتِينَكُمْ﴾ ﴿(2) .

وَجَعَلَهُمُ اللَّهُ آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿ۚ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ ﻋَلَيْهِ، إِذَا قَضَىَ آمَرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ ﻟِلَّهِ ﺑِكُونُ﴾ ﴿(3) .

(1) سورة آل عمران : رقم الآية (۵۹) .
(2) سورة آل عمران : رقم الآية (۴۲) .
(3) سورة آل عمران : رقم الآية (۴۷) .
من مظاهر الرفق في دعوة عيسى ( ع )

كانت رسالة عيسى ( ع ) آخر رسالة قبل الإسلام، فينها وبين بعثة الرسول ستانية سنة (2) فلقد بشر ببعثة الرسول ( ع ) بها أوطان الله طرف إلى مشرى بمقدمة خاتم الأنبياء والمرسلين، فعندما قال عيسى ابن مريم بن إسحاق بن إسحاق بن أردن الله في آخر مصافاً لذا بئس بن بني الثورية ومصيره، يرسله بأيام من بعدٍ المخلصه فيمن قبله، جديدًا .. أحمد فلأنا جاهٌم والبَينتى

أهلва هذا سيحمر مُهين، ابتكر مصافًا لذا بئس بن بني الثورية ومصيره، يرسله بأيام من بعدٍ المخلصه فيمن قبله، الجديدًا .. أحمد فلأنا جاهٌم والبيبَنتى

والقصصون بأحمد هو نبينا محمد (ص) فعن مطموع بن عدي قال سمعت رسول الله: "إنلي أشتهاء أنا مُحمَد وأنا أحمَد وأنا المُحَي الذي يُمَحَو الله بِالكُفر وأنا الحَيَّ الذي يُحَجو الناس على قِدَمي وأنا المُقَاعِب سورَة الجَمِيعة" (4)

وهذا الرفق المطلب بين الدعوة فيها بينهم، لا حق ولا حسد، إنها حب هذا الدين ولأهله، ولكن من ينصره لا فرق بين داعية وأخرى، ما دام هدف هو رفعة هذا الدين الإسلامي ونشره.

(1) سورة الشورى: جزء
(2) التسهيل لعلوم التنزيل. مرجع سابق: 3 / 157.
(3) سورة الصف: رقم الآية (6).
(4) صحيح البخاري: كتاب التفسير. باب قوله تعالى: "من بعدي اسمه أحمد". رقم الحديث: 4614.
وقد أرسل إلى بني إسرائيل يدعوهم إلى توحيد الله، والبراء من الشرك
وأهله.

يقول الحق تبارك وتعالى: «لَقَدْ صَفَّيْتَ الْقَلْبِ قَالَوْاَنِّيَةُ اللَّهُ هُوَ الْمُسِيَّحُ أَبُّنُكُمْ وَأَلْقَيْتَ إِسْرَئِيلَ إِنَّهُ إِلَّا عَبْدٌ لِلَّهِ رَبُّ الْجَنَّةِ وَرَبُّ الْخَسَارَةِ إِنَّهُ مَنْ يَشْرَكْ بِاللَّهِ فَقُدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأوْنَهَا الْخَسَارَةَ وَمَا لِلَّهِ مِنْ تَعْلِيمٍ مِنْ أَصْبَرٍ» (1).

واستخدم في دعوته، أسلوب الرفق مظهراً أسمى آيات التحبيب والشفقة
عليهم، فقولهم: «يَسْتَغْفِرُ اللَّهُ لِلْهَٰؤُولِينَ لَكُمْ بعَضًا مِّنَ الْذِّكَارِ الَّذِينَ أَخْرَجُوهُمْ فِيهِ فَانَقَضَّاً اللَّهُ وَلِيُّ الْيَهِودِينَ» (2).

إلا أنهم كفروا بالله، وأشركوا معه رسوله: «لَقَدْ صَفَّيْتَ الْقَلْبِ قَالَوْاَنِّيَةُ اللَّهُ هُوَ الْمُسِيَّحُ أَبُّنُكُمْ وَأَلْقَيْتَ إِسْرَئِيلَ إِنَّهُ إِلَّا عَبْدٌ لِلَّهِ رَبُّ الْجَنَّةِ وَرَبُّ الْخَسَارَةِ إِنَّهُ مَنْ يَشْرَكْ بِاللَّهِ فَقُدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأوْنَهَا الْخَسَارَةَ وَمَا لِلَّهِ مِنْ تَعْلِيمٍ مِنْ أَصْبَرٍ» (3).

وقد قال ابن إسرائيل هذا اللطف الفائق بمزيد من الغلو بعد أن رأوا من
آيات الله الخارقة التي أجراها على يد نبيه عيسى من إحياء الموتى وإبراء
الأكمه والأبرص.

(1) سورة المائدة : رقم الآية (72) .
(2) سورة الزخرف : رقم الآية (63) .
(3) سورة المائدة : جزء من الآية رقم (72) .
(4) السورة السابقة : نفس الآية .
واختصوا هذا الصد عن قبول دعوته بمحاولة قتلها فرفعه الله ﷺ وقولهم:

إِنَّا قَلَنَّ لِلَّيْلِ لُقَاءً عِبَادِي أَنِّي مُحْيِي رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قُتِلَ مِنْهُ وَمَا صَلَبَهُ وَلَكِنْ شَيْءٌ مِّنَ اللَّهِ ﷺ وَإِنَّ الَّذِينَ أَخْلَفْنَاهُ فِي نَفْسِ شَيْءٍ مِّنَهُ مَآ لَهُمْ مِّنْ عَلَيْهِ إِلَّا أَنَّ أَبَاءَ الْأَلْقَافِ وَمَا قُتِلَ مِنْهُ يَقِيمُنَّا بِلَٰعٍبِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حكِيْيَاً (1).

(1) سورة النساء : رقم الآية (157-158).
المبحث الخامس
نماذج من رفق الرسول ﷺ

وفي مطلبين:
المطلب الأول: مكانة الرسول ﷺ بين الأنبياء عليهم السلام.
المطلب الثاني: بعض مواقف الرفق في حياة الرسول ﷺ.
المطلب الأول

مكانة الرسول ﷺ بين الأنبياء عليهم السلام

خلق الله ﷺ البشر وفصل منهم من يشاء حمل رسالته وتبلغ دينه ﷺ لكافة البشر، ثم إنه فضل من الأنبياء أولي العزم من الرسل، ثم اصفى من أولي العزم خليله وحفظ الأنبياء رسولنا ﷺ، ففضله على جميع الأنبياء والمرسلين فهو إمام الأنبياء وسيد الأصفياء، وصاحب الشفاعة العظمى يوم الدين.

زكاء الله ﷺ في عقله فقال: ﴿ماضَلْ صاحِبُكَ وَما عَوْزٌ﴾ (1).

(1) سورة النجم: رقم الآية (2).
وزكاه في قلبه فقال:﴿ ما أُذُيْبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَيْتَ ﴾(1).

كما زكاه في خلقه فقال:﴿ وَإِنَّكَ أَعْلَىٰ خُلْقٖ عَظِيمٖ ﴾(2).

ولله من الأثر والفضائل ما يضيق بذكره المقام، نذكر بعضًا منها

أَحَدُ اللَّهِ مِثَاقُ الْاَنْبِيَّاءِ جَمِيعًا أَنْ يَوْمَئِنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ﺑَمَثُونُوهُمْ ﺑِمُعَمَّكُمْ ﻮَيِّدُ ﴾ ﴿ أَحَدُ اللَّهِ مِثَاقُ الْاَنْبِيَّاءِ ﻮَيِّدُ ﴾(3).

سِيَدُ وَلِدَ آَدَمَ بِوَجْهِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ أَوَّلُ مِنْ شَيْعُ عِنْهُ الْقِبْرِ وَأَوَّلُ شَافِعٖ وَمُشْفِعٖ ﴿ أَنَّا سَيَّدُ وَلِدَ آَدَمَ بِوَجْهِ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مِنْ﴾(4).

أَعْطِيَ خَمْسَةً مِّنْ فُؤُادُ لَأَحَدٖ قِبْلَهُ ﴿ فَعَنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ النَّبِيَ ﴾(5).

قَالَ:﴿ أَطْعِمْتُ خَمْسَةً مِّنْ فُؤُادٖ أَخَذَّ قَزْبَهُ ﷺ بِالْبَرْعَ مِنْ شَيْرٖ وَجَعِلَّ لِلْأَرْضِ مَسْجِدٖ وَتَكَوَّمَ فَأَلْعَبْتُ مِنْ أَحَدِ أَذْرَكَهُ الصِّلاةَ تَفْتَصُّلَ وَأَحْلَتْ لِلْمَعَامِمِ وَلَمْ يَجْعَلَ لِأَحَدٖ قَزْبَهُ ﷺ وَأَطْعِمْتُ الْشَّافِعَةَ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْعُهُ إِلَى ﻮَيِّدٖ ﺧَاصُّ،﴾(6).

---

(1) سورة النجم: رقم الآية (11).
(2) سورة النحل: رقم الآية (4).
(3) سورة آل عمران: رقم الآية (81).
(4) صحيح مسلم: كتاب الرزؤان، باب تفضي بل نبينا ﷺ على جميع الخلافات. رقم الحديث: 2278.
ويُعَثَت إلى الناس عَالَةً (1).

خاتم الأنبياء والمرسلين، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن مَّثَمقَ وَمَشََّامِّ إِمَالْ إِمَّاس مُفَمًّي وَحَمِّيٌ (1) مَّوَضَعٌ لَّيْنَةً مِّن زَاوْيَةٍ فَجَّعَلَ النَّاسِ يَطُوُفُونَ بِهِ وَيَعْتَجَّبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ هَلَا وَيَضُعَتْ هذه اللَّيْنَة قَالَ فَالَّذِيَّ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبيّ (2).

له الشفاعة العظمى عند قيام الساعة فعن أنس بني مالك رضي الله عنده أن النبي ﷺ قال: «يَجْبَسُ الْمُؤْمِنُونْ يِمْوَء الْقَبَابَةَ حَتَّى يِمْيَعُوا فِيُّوْفُونَ لَوْ اسْتَشَفَّنَا إِلَى رَبِّنَا فَيُّقِيَنَا مِن مَكَانِكَانَا فِيَّوْفُونَ آدَمَ فِيُّوْفُونَ أَنَّ ادَّمَ النَّاسَ حَلَقَكَ اللَّهُ بِدِيّةً وَاشْكَلَكَ جَنَّتَهُ وَاسْجَدْ لِكَ مَلَائِكَةَ وَعَلَمَكِ أَنَّكَ كَثْيَرٌ إِلَّيْنَا إِنَّ مَثَمقَ وَمَشََّامِّ إِمَالْ إِمَّاس مُفَمًّي وَحَمِّيٌ (1) مَّوَضَعٌ لَّيْنَةً مِّن زَاوْيَةٍ فَجَّعَلَ النَّاسِ يَطُوُفُونَ بِهِ وَيَعْتَجَّبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ هَلَا وَيَضُعَتْ هذه اللَّيْنَة قَالَ فَالَّذِيَّ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبيّ (2)

(1) صحيح البخاري : كتاب التعبير، قول الله تعالى: «فَلَمْ يَجَّسَوْا مَا فِيَّوْفُوا صَعِيدًا مَّنْيَا فَأَمْسَحُوا بِيُوْحَهُ مَّنْيَا وَأَيْتَعُكُّمُ بَنِيَّ» رقم الحديث 328 / 1300. صحيح مسلم : كتاب الصلاة، باب قول الله ﷺ جعلت في الأرض سُجَّدًا وطُهْرًا. رقم الحديث 427 / 1791.

(2) صحيح مسلم : كتاب المنافقين، خاتم النبِيّين ﷺ. رقم الحديث 2286 / 1791.
ولكن الذين أتى عيسى بن مريم ﷺ ورسول الله ﷺ ورجاله وكلمتهم، قال: فأتون عيسى فقول

لا تست مهتك ولمكن الذين نحن متحداً ﷺ عبدًا غزير الله ما تقدم من دنيا ومو

فتأتوني فأنتان علي ربي في داره فلي علينا إذا رأيته وقعت ساجداً فتدعني ما

شاء الله أن يدعني فقول ارفع محمد وقلم يسمع واسمع تسمع وسمل نعط قال فأرفع

راسي فأتني علي ربي بنا وتحمدي يعلمني فحيد في حدا فأخرج فآذلهم الجنة قال

قادة وسمعته أيضا يقول فأخرج فأخرجهم من النار وأذلهم الجنة نعم أعود

فأتان علي ربي في داره فلي علينا إذا رأيته وقعت ساجداً فتدعني ما شاء الله

أن يدعني ثم يقول ارفع محمد وقلم يسمع واسمع تسمع وسمل نعط قال فأرفع رأسي

فأتني علي ربي بنا وتحمدي يعلمني قال ثم أسمع في حدا فأخرج فآذلهم

الجنة قال قادة وسمعته يقول فأخرج فأخرجهم من النار وأذلهم الجنة نعم أعود

الثانية فأنتان علي ربي في داره فلي علينا إذا رأيته وقعت له ساجداً فتدعني ما

شاء الله أن يدعني ثم يقول ارفع محمد وقلم يسمع واسمع تسمع وسمل نعط قال

فأرفع رأسي فأتني علي ربي بنا وتحمدي يعلمني قال ثم أسمع في حدا فأخرج

فآذلهم الجنة قال قادة وقد سمعته يقول فأخرج فأخرجهم من النار وأذلهم

الجنة حتى ما يبقى في النار إلا من حسنة القرآن أي وجب عليه الخلود قال نعم تلبيه هذه الآ

ومن أثبت فتحجه يه، فأفلا يكون عن أن يعثك ربك مفاماً بحموداً (1) قال:

وهذا المقام المحمود الذي وعده تبتكم (2).

(1) سورة الإسراء : رقم الآية (79).

(2) صحيح البخاري : كتاب التوحيد. باب قول الله تعالى (ووجهك يومئذ تاضر إلى ربي ناظر)
المطلب الثاني

من مواقف الرفقة في حياة الرسول ﷺ

إن النهاذ التي دلت على رفق النبي ﷺ وشفقته كثيرة، وهي تقدم للدعو إلى
الله ﻷ. خير قدوة يستطيعون السير على نهجها فيها، وقد استعرضنا بعضًاً منها طيلة
المباحث السابقة، وسنورد أخرى منها في هذا المطلب:

الموقف الأول: رفقه ﷺ بأهل مكة رغم ما أصابهم منهم:

أوذي الرسول ﷺ من أهل مكة أشد الإدراك، ضربوه وعددوه ورموا القاذورات عليه
أثناء صلاتوهو صابر محترم، حليم عما كان منهم أدى

بلغ تكذيبهم له في يوم من الأيام أن تحدوه في أن يجعل لهم الصفا ذهباً كأ جاء
في مسند الإمام أحمد - رحمه الله - عن ابن عبّاس ﷺ قال: «قالت قرئتنا للنبي ﷺ،
اذغ لنا الرك وجعل لنا الصفا ذهباً وعدها بك قال: وتحملون» قالوا: نعم قال:
قد عنا فتنة جبريل فقل: إن رك عز وجل يقرأ على السلام ويقول إن شئت
أصح فم الصفا ذهباً فمن كفر بعد ذلك منهم عذاباً لا عذاباً أحد
العالين وإن شئت فتحب لهم باب التوبة والرحمة قال: بل باب التوبة
والرحمة » (1).

فمن رحبته عليهم أن اختار الثانية لعلمه بتعتيم فأشق عليهم الهلاك،
بل أراد المحاولة في هدايتهم.

ويتولى إيازؤفهم له حتى بعد الهجرة، ففي غزوة أحد شجوا رأسه الشريف،

(1) مسند الإمام أحمد: رقم الحديث: 2166 / 1. 242.
وكسروا رابعته، فطلب منه الصحابة الدعاء على الكافرين فاجابهم: "إني لم أُعَيْثُ آلهُمَا وَأَنَا بِرَحْمَتِ رَبِّي" (1).

ولما فتح مكة ودخلها منتصراً يستطيع أن ينتقم لنفسه من سنوات طويلة

عَذَب فيها وضُيق عليه حتى طُرد إذا به سألهم: "ما ترون أن صانع بكم، قلوا:

خيراً أَخْ كريم وابن أَخ كريم قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء" (2).

الموقف الثاني: رفته بِـُم آدَهِ مِن أَهْل الطِّـائف.

عن عائشة رضي الله عنها رَوْجَ النَّبِي ﷺ حَدَّثَهَا أنَّهَا قَالَت لِلدِّينِي ﷺ: هل أَيَّ
علَيْكَ يومَ كانَ أَشْدَ من يَوْمٍ أَحَدٍ، قال: "لقد لَّمْتُ مِن قُوَّمٍ ما لَّمْتُ وَكَانَ أَشْدَ
ما لَّمْتُ منهم يومَ العَقَبةُ إِذْ عَرَضْتُ تُفْسِدُ على بَنِّ عَبْدٍ يَلِيِدٍ فَمَ بِقُرْنِ
الشَّالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْيِي فَإِذَا أَنَا بِسِحَانَيْ قَدْ أَطَلْتُ فَنَظَّرُتُ إِفَّآ أَنَا جُهَرُ فَتَاذَيْيْن
فَعَالَ إِنَّ اللَّهُ دَجَّلَ قُوَّمَكَ لَكَ وَمَا رَذَّبَكَ عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْكَ مَلَكَ
الجَـَنِّ لَأَمَّرْبِيْ بِيْنَ شَيْتَ فِيْهِمْ فَذَكَّا مَلَكُ الْجَـَنِّ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ نَمَّ قَالَ بَا محمد فقال ذلك
فيهَ يَنْتَ شَيْتُ إِن شَيْتُ أَنْ أَطْلَقْ عَلَيْهِمُ اللَّهُ أَخْصِيْنَ فَقَالَ النَّبِي ﷺ: بَلْ أَرْجَوْنَ أَنْ يُجْرِحَ
اللَّهُ مِن أَنْصَرَهُمْ مِن يَبْعَدُ اللَّهُ وَحَدَّهُ لَا يُشْرَكَ بِهِ شَيْتَا" (3).

(1) صحيح مسلم: كتاب البقرة والصيحة والأذاب. باب النبي عن لعن الدواد وهو خيراً.
(2) سنن البخاري: 9/118. رقم الحديث: 18055.
(3) صحيح البخاري: كتاب بُدأ الحلمي. باب إذا قال أحدكم أمين وملاكية في السياق فوقفت

إِخْرَدَهُمَا الأُخْرَى غَيْرَهُ مَا تَفَقَّدُ مِن ذِلَّتِهِ. رقم الحديث: 3059. 3/1180.
لقد كان هذا الموقف من أشد المواقف على رسول الله ﷺ إبًاء وقفاراً حتى طغي على ما جرى له في يوم أحد وقد كسرت رباعته وشج رأسه إذ كان ذاك اليوم محاطاً بالمؤمنين الذين أخذوا يذرون عنه، ولكنه في يوم الطائف كان وحيداً، قد توفي عمه أبو طالب هاجرته خفية -رضي الله عنها- أكثر المناضرين له في دعوته إلى الله ﷺ، وأراد تأبيداً وإيوي من أهل الطائف، فإذا هم يغرون صبيانه عليه ويرمونه بالحجارة، وتصبحون عليه، حتى أجهوه إلى حائط ينجاي ربه بدء لم يعرف المكروب ولا الحرون له مثيل: "اللهِ إِلَيْكَ أَشْكُوب ضَعْفَ قَوْيِ، وَقَّةَ حِيْلِي"، وهوائي على الناس، بأرحم الراحين، أنت راب يستضعفين، وأنت رب، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهني؟ أم إلى ذو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي، ولكن عافيتاك هي أسع لي، أعود بنور وجهك الذي أشرقت له الظلال، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بي غضب، أو أن يجعل علي سخطك، لك العنبي حتى ترضي ولا حوى ولا قوة إلا بك." (1) فإذا بره يستجيب له من فوق سبع طبق ويرسل له أمين وحيه، وخير ملاكائه، جبريل ﷺ، ومعه ملك الجبال يبشرانه بالانتقام العاجل من آذوه وأذوته، فإذا يكون جوابه؟ "بل أرجو أن يخرج الله ﷺ من أصلابهم من بعد الله وحده لا يشرك به شيئاً"، إنها إجابة جديرة بمن قال فيه ربه ﷺ: "لَقَدْ جَاءَكُمُ رَسُولُ ٱللَّٰهِ مُبَشِّرًا بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحْمَةً وَضَ举ٞ عُزٖرٗ"، (2) وقوله ﷺ: "فَمَيْنَامُوا مِنۡ أَلۡلٍ لَّنۢ تُهۡمِ لَهُمۡ لَوۡ كَتَبۡنَ فَقْطًا عَيۡنَٰلَقَّبٞ لَنَفۡتَضُوا يِنَ" (1) جمع الزوائد. مرجع سابق: 6 / 35. (2) سورة التوبة: رقم الآية (128).
(1) أي: فرحة عظيمة لهم كأنهم من الله تعالى - وهي ربطه على جأشه وتخصيصه بمكان الأخلاء - كنت لين الجانب لهم وعاملتهم بالرقص والتلقف بهم. (2) وفي بعض فوائد الحديث يقول العلامة ابن حجر - رحمه الله -: "بيان شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على قومه ومزيد صبره وحلوه". (3) الموقف الثالث: رفقة بين حاو لقلته:

عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنها - أنَّ الله: "غُرِّا مع رسول الله ﷺ قَبِيل نُجِّيُهُا فَقَلَ رِسَالِهِ حَالَتِهِ فِي وَأَدِ كَثِيرٍ الْيَضِاءِ فَنُقَذَ رِسَالِهِ وَفَتَرَقَ النَّاسُ يَتَسَطُّنُونَ بِالْجَهَرِ فَنُقَذَ رِسَالِهِ اعْلَمْنَا وَإِذَا عَنْدَهُ أَعْرَابٌ فَقَالَ: إِنَّهُ اخْتَرَّ عَلَى سَبِيعٍ وَأَنَا نَأْمَهُ فَاتَبَقَظَتْهُ وَهُوَ فِي بَيْدٍ صَلِتُهُ فَقَالَ مِنْ يَمْتَعِك بِمَنْ فَقَلَتْ: اللَّهُ كَثِيرًا، وَلَمْ يَعْقِبْهُ وَجَلَسَ". (4) لقد جاء هذا الرجل، ودعي (دَعْعُور) (5) وقيل: "غورث بن الحارث". (6) بينها رسول الله ﷺ نائياً، لم يراع عُرفاً ولا مبادئ تمعنه من إبَدَاء آمن نائم،
فتوش سيفه قائلاً: "من يمنعك مني" فقال له الرسول ﷺ بكل توكيل وشجاعة: (الله ﷺ) فإذا سيفه المسلط على رسول الله ﷺ يسقط، لما شاهد ذلك الشبات العظيم وعرف أنه حيل بينه وبينه. تحقق صدقه وعلم أنه لا يصل إليه فألقى السلاح وأمكن من نفسه. ووقع في رواية بن إسحاق بعد قوله قال الله ﷲ فدفع جبريل في صدره. فوقع السيف من يده (1) ثم كان خير خلقه ﷺ. فلم ينتقم لنفسه كما أخبرت عن خلقه عائشة - رضي الله عنها -: "ما أنتمم رسول الله ﷺ لقتسيه إلا أن تنتهاك حورات الله ﷲ فثبتت مثلك بِها" (2) بل دعا إلى الإسلام كأ جاء في بعض الروايات ثم تركه بعض رفضه.

الموقف الرابع: رفعه مع زيد بن سعدة قبل إسلامه:

عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: "إن الله تبارك تعالى لما أراد هدي زيد بن سعدة قال زيد بن سعدة: ما من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفتها في وجه محمد ﷺ حين نظرت إليه إلا شيئين لم أخبرهما منه هن يسبق حلمه جهله ولا يزيدته شدة الجهل عليه إلا حلياً. فكانت ألطشه فلين أخطأه عرف حلمه من جهله قال زيد بن سعدة: فخرج رسول الله ﷺ يوماً من الحجرات ومعه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأنا رجل على راحلته كالبدو فقال: يا رسول الله إن بصري قرية بني قينان قد أسلموا ودخلوا في الإسلام. و كنت حدثتهم إن أسلموا آتاهم الرزق رغداً وقد أصابتهم سنة وشدة وقحوط من الغيث. فلما أخذى يا رسول الله أن يخرجوا من الإسلام طمعاً. كا دخلوا فيه طمعاً. فإن رأيت أن تسلي

(1) فتح الباري. مرجع سابق: 7/427.
(2) تقدم تخريج الحديث في الصفحة (209).
إليهم بشيء تعينهم به فعلت فلظر إلى رجل إلى جانبه أراه علباً رضي الله عنه فقال
يا رسول الله ما بقي منه شيء قال زيد بن سعدة فدندوت إليه فلقت يا محمد هل لك
أن تبعيني مما معلوماً من حائط بني فلان إلى أجل كذا وكذا فقال : لا يهدي
ولكن أبيعك مما معلوماً إلى أجل كذا وكذا ولا اسمي حائط بني فلان فلقت نعم
فأاعيني فأطلقت همايي فأعطيتهماين مثقالاً من ذهب في تم معلوم إلى أجل كذا
وكذا فأعطيها الرجل فقال : اعدل عليهم وأعنهم بها فقال زبد بن سعدة فلفا كان
قبل مل الأجل بيمين أو ثلاثة أتيته أخذت بمجامع قميصه وردائه ونظرت إليه
بوجه غاشظ فلقت له : ألاتقبضني يا محمد حفي فولله ما علمت
لم يا بني
عبد المطلب سيئي القضاء مطل ولقد كان لبمحالطلكم علم ونظرت إلى عمر
فإذا عيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير ثم رماني بصره فقال يا عدو الله
أنقول لرسول الله ﷺ ما أسمع وتصنع به ما أرى فوالذي بعثه بالحق لولا ما أحذر
قوته لضربت بسيفي رأسك ورسول الله ﷺ ينظر إلى عمر في سكون وتدودة وتبسم
ثم قال : يا عمر أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا أن تأرمي بحسن الأداء وتأمره
بحسن التباعة اذهب به يا عمر فاعطه حقه وزده عشرين صاعاً من تم فلقت ما
هذه الزيادة يا عمر قال أميرن رسول الله ﷺ أن أزيدك مكان ما نتملك قلت :
أطعريني يا عمر قال : لا من أنت ؟ قلت : زبد بن سعنة قال : الحبر قلت : المدينة
قال : فداعنا أن فعلت برسول الله ﷺ ما فعلت وقلت له ما قلت قلت له يا عمر
لم يكن له من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفته في وجه رسول الله ﷺ حين
نظرت إليه إلا إذا أتينا لأخبرهما منه هل يسبق حلمه جهله ولا تزيدبه شدة الجهل
عليه إلا حلياً فقد اختبرها فأشهدك يا عمر أني قد رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا
وبمحمد ﷺ نبي وأشهدك أن شطر مالي فإن أكثرهم مالاً صدقة على أمة محمد ﷺ
فقال عمر رضي الله عنه أو على بعضهم فإنك لا تستعهم قلت أو على بعضهم
فرجع زيد إلى رسول الله ﷺ فقال زيد أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا
عبده ورسوله وآمن به وصدقه وبايعه وشهد معه مشاهد كثيرة ثم توفي زيد في
غزوة تبود مقبلاً غير مدير ورحم الله زيداً(1).

وفي هذا الموقف بيان واضح لمعرفة أهل الكتاب وإقرارهم على أنفسهم على
صدق نبوة الرسول ﷺ، وورود صفاته في كتبهم، فقد أراد زيد ﷺ التوثيق من
صفات وردت في كتابه عن رسول الله ﷺ: «يسبح حلمه جهله ولا تزيده شدة
الجهل عليه إلا حلمٍ» ولا يأتي هذا الكتم الهائل من الحلم إلا برفق يلازمه فيجعله
يتغاضى عن الإساءة دافعًا السبيرة بالحسن، لذلك قال زيد يا فعل حتى يتيقن
نفسه، فلها تيقن من صدق نبوته ﷺ ترك اليهودية وهو من أحبها، لأنه علم
الحق وتيقن منه فآمن بالله ورسوله.

الموقف الخامس رفقة بين أصاب أمراً قبل أداء الكفارة
عن صلّم بن صخر الأنصاري قال: «كنت وأمرًا قد أتيت من جماعة النساء
ما لم يروت غيري فلها دخل زمانًا تظاهرت من أمراً حتى يسليخ زمانًا فرقًا
من أن أصيب في ليلي شيئًا فأتتني في ذلك إلى أن يدركني النهار وأنا لا أقدر عل
أن أتروس فيها هي تخدمني إذ تكشف لي منها شيء فتوى>&nbsp; عليها فلها أصيبت
عندئذ على قومي فأجبرتهم خبرى وقلت لهم: انطلقوا معي إلى النبي ﷺ فأخبرته
بأمري، فقالوا: لا والله لا نفعل تحرَّوف أن ينزل فينا قرآن أو يقول فينا رسول الله

(1) المستدرك على الصحيحين: ذكر إسلام زيد بن سمعة مولى رسول الله ﷺ وآله وسلم. رقم
الحديث: 6547. 3/700.
مَعَطًَم٣ًَم٦ً يٌَْمَ٘ك مقَمَٚمْٞمَٜم٣ مقَم٣رُهَم٣ وَمًَمِٙـِ اذْهَم٤ْ أمٟم٧ موَم٣صْمَٜعْ مُم٣ مسَدَا مًؽ ، مىم٣ل

موم٠مشمٞم٧ امًم٢ل

"أكً مزِذَاكَ" موم٘مٚم٧ موم٘م٧ مسِذَاكَ ، موم٘م٣ل

"أَكًْ مزِذَاكَ" مىم٨م٧ مىم٧

"مٟمٕؿ هَم٣ أمٟم٧ ذَا موم٤مُض مذ مطُمْٙؿَ الله مقز ومضؾ موم٢ني صَم٣مسِرٌ مًف ، مىم٣ل

امفتؼ رَموٌََيً موم٤ل

"موَيََمسْم٧ُ صَمْٗحَم٦َ رمىٌتل مسمٞدي وَمىُمْٚم٧ُ مَٓ وامًذي مسَمَٕثَؽَ مسِم٣لحَْؼِّ مُم٣ أَصٌَْحْم٧ُ أَمُْمِٚؽُ مهَمػَْهَم٣ مىم٣ل

"مهَصُؿْ مؾَفْرَ ْـِ مىم٣ل مىمٚم٧ يم٣ رَمؾُقلَ الله وَهَؾْ أصم٣مسمٜل مُم٣ أصم٣مسمٜل إٓ مذ امًمِّّمَٞم٣مِ مىم٣ل

موَتَمَّدسَّقْ مىم٣ل موم٘مٚم٧ وامًذي مسَمَٕثَؽَ مسِم٣لحَْؼِّ مًم٘د مسِتْمَٜم٣ مًَمْٞمَٚتَمَٜم٣ هذه ومطمِم٣ء مُم٣ مًمٜم٣ مقَمَِم٣ءٌ مىم٣ل

ٰمًغُرَ ْـِ مىم٣ل

شَهَب٤ينَّ "قال : قلت يا رَسُوَل الله وَكُل أصابني ما أصابني إلا في الصَيام" قال

نقُصْدَتْ قَال قَلَتَ والي بَعَطْنَ بَل لَحْقَ لَفَدَ لَبِنَاثَ لَيْنَا هذه وِحَزَاء مَا لَنَا عَشْآءَ قَالَ

"أَدْهَبَ إِلَى صَاحِبِ صَدْقَةِ بَنِي زَرْقُي قَلْتَ لَهُ قُلْبُذَفْعَعَا إِلَيْكَ فَأَطْعُمْ عَنْهَا مَنْكِ وَسُفاً
من مَعَر يِسْتَن مِسْكِيْناً ثَمَّ أَطْعَعَن بِسَائِرَ عَلَيْكَ وَعَلَى هُبَلْلَكَ فَرَجَعَتْ إِلَى قُوْمِ قَلَتْ
وَجَدَتْ عِنْدَكَمُ الصَّبِيعَ وَسَوْءَ الرَّأي وَوَجَدَتْ عِنْدَ رَسُولٍ السَّعَةَ وَالْبَرَكةَ قَدْ أَمَرَ لِي

بِصَدْقُكُمْ فَأَدِفْعُوْهَا لَي قَالَ فَأَدِفْعُوْهَا لِيَ

لَكَدْ كَانَ سَلْسَلَةَ مَخْطَاطًا فِيها فَعَلَ ، لَكَنَ الرَسُوَل مَل لَيْبَعَهُ أو يَعْنِفَهُ ، فَقَد

جاء نادًأَأَأَأَأَ مَطَالَبَاءُ اللَّه مَنْهُ ، بَلْ إِنَّهُ لَيْبَيْطُ عَلْيِهِ : فِي أَدَاكَ الْكَفَاءَ وَتَجَوَّز
عَنِهِ فِى أدَاكَ إِلَى مَا عِلِمَ مِنْ صَدِيق عِجْزَهُ فِي ذَلِكَ ، وَكَلَّ هِذَا الإِحْسَانَ بِدَفْعِ صَدِيقَةِ لِهِ
وَأَخْدَهَا مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ رَفَضُوا الْذِهَابِ مُعَهِ بِدَائِيَةِ الْأَمَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ لِلْيَعْدَ
حِلِّ للْمَشْكِلَةِ .

وَفِي جَوْابِ سَلْسَلَةِ مَلَ عَادَ إِلَى قَوْمِهِ مِنْ رَسُوَلِ اللَّهِ يَبِان لِشَذَةِ تَأْثِرَهُ مِنْ رَفْقِ رَسُولِ

بِهِ وَكَيْفَ تَجْلِى هَذَا الْأَثْرَ فِى كَليَتَهُ المَمْتَةِ لَفَعْلِ الرِّسُوَلِ مَعِهِ.
الموقف السادس رفقه بالعرابي الذي جذبه من ردائه

عندَ أنْ سَنَب مَالِيْكُ رضي الله عنه قال: "كنتُ أمًسيم مع النبي ﷺ وعَلايْةً بِرَّدُ جَنْذِبْ عَلُيَّةً الحَاشِيَّةَ فَأَذَّرَكَهُ أُغْرَابٌ فَجَنْذِبْ جَذْبَهُ شَرِيدَةً حَتَّى نَظَرَتْ إِلَى صَفْحَةِ عَاقِبَ النَّبي ﷺ قَدْ أَنْتَرْتُ بِهِ حَاشِيَةُ الزَّرْدَاءٍ مِنْ شَرِيدَةِ جَذْبٍ ثُمَّ قَالَ: مُوْمِي فِي مَنْ شَيْءٍ الله الذي عَنْدَكَ فَالْتَقِتْ إِلَيْهِ فَضَّحَكَ ثُمَّ أَمَّرَ لَهِ بِعِطَاءٍ" (١).

لقد قدم النبي ﷺ في هذا الموقف معنى عظيم من معاني الرحمة والرفق مع قدر كبير من العفو عند الإساءة، فقد آتىه الجذبة آلامًا شديدة لقول أنَّ: "حتى نَظَرَتْ إِلَى صَفْحَةِ عَاقِبَ النَّبي ﷺ قَدْ أَنْتَرْتُ بِهِ حَاشِيَةُ الزَّرْدَاءٍ مِنْ شَرِيدَةِ جَذْبِهَ، ووصف شدة هذه الجذبة في رواية مسلم - بأنها كانت قوية جداً حيث: "رَجَعَ نَبيُّ اللَّه ﷺ في تَحْرِير الأُغْرَابِيَّ "(٢) ولكن لم يكن من رسول الله ﷺ إلا أن تبسم ضاحكاً وأمر أصحابه أن يتسطروها مما لا يتأملوا له وكسباً لوده في الحديث: "بيان حمله وصارها على الأذى في النفس والمال والتجاوز عن جفاء مانورأ يزيد تألفه على الإسلام وليتأسٍس به الولاة من بعده في خلقه الجميل من الصفح والإغفاء والنفع بالتي هي أحسن" (٣).

(١) صحيح البخاري: كتاب الخمس. باب ما كان النبي ﷺ يعطي الموظفون قلوبهم وغُلظتٍ. رقم الحديث: 2980.
(٢) صحيح مسلم: كتاب الزكاة. باب إعطاء من سأل بفَحْشٍ وعَلْظةٍ. رقم الحديث: 1057/731.
(٣) عمدة القاري. مرجع سابق: ٢٠٢ / ٣١٠.
الموقف السابع: رفقة مُحذّرة النباتة عند القبر:


لقد مر الرسول ﷺ على امرأة تبكي على صبي لها كأجام في رواية مسلم:

"أن رسول الله ﷺ أتى على امرأة نباتة على صبي لها" (2) فأمرها ينقي الله وأوصها بالصلب على أقدارها، فإما كان جواب المرأة إلا أن أغلظت على رسول الله ﷺ قائلة: "إليك عني" جاهزة لشخصه ومكانته، فلم يهللهم ولم يبغيها بل أشقها عليها وراعى حزها على فقدان عزها وتركها عائدة، منزله.

فكانت ثار هذه الرحمة أن توالت المرأة خجلاً عند معرفتها لشخصه، كأجام في رواية مسلم: "قيل لها إنه رسول الله ﷺ فأخذها يقبل الموت" (3) وأقبلت مسرعة على رسول الله ﷺ لتعذر فأجابها بكل رفق أن "الصبر الكامل الذي يرتيب عليه الأجر الجزيل لكرهة المشقة فيه" (4) وأصل الصدم هو "ضرب الشيء الصلب بمثله في استعير للمضية الواردة على القلب، قال الخطابي: المعنى أن الصبر.

(1) صحيح البخاري: كتاب الجنازة. باب زيارة الفئود. رقم الحديث: 1223. 1 / 430.
(2) صحيح مسلم: كتاب الجنازة. باب في الصبر في الصدمة عند الصبر الأول. رقم الحديث: 926. 2 / 137.
(3) المصدر السابق: نفس الحديث.
(4) شرح النووي. مرجع سابق: 3 / 227.
 الذي يمجد عليه صاحبه ما كان عند مفاجأة المصيبة يخلف لما بعد ذلك فإنه على الأيام يسلو (1).

الموقف الثامن: رفقه بمن اشتباقوا إلى أهلهم:

عن مالك بن الحويرث أنه قال: «أَبْنَى إِلَى النبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ شَبْبٌ مُنتَقَارِبُونَ
فَأَقْصَمَهُ عَنْدَا عِشْرَةِ يُوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَحْمَةٌ ﻋَلَيْهِ عِندَهُمَا أَنَّا قُدْنَا
أَشْهِيْبِهِ أَهْلَهُ أوَّد أَنَا سَأَلْتُهُمْ عَمَّنْ تَرْكُتْهَا بَعْدًا فَأَخْرَجُوا قَالَ ارْجَعُوا إِلَى أُهْلِكَ عِدْرُوف
فيهُمْ وَعَلَّمَهُمْ وَمَتَّوْهُمْ وَذَكَرُ أَشْيَاءٍ أَخْتَنَكُهَا أَوَّد أَنَا إِنْ كَانَ لَمْ يَنْتَمَّيْ أَصْلِي فَإِذَا
حَصْرَتُ الصَّلاةِ فَلْيُؤْدِنْ لْكُمْ أَحْدَكَمْ وَلْيَؤْدِنْكُمْ أَكْبَرَ.»

لقد جاء مالك في نفر من قومه حتى يأخذوا تعاليم الدين من رسول ﷺ،
ويلازموه في مجلسه، ولما طال بهم المقام لعشرين ليلة، صار الرhiba المشتق على أمه
مدى إشتباقهم إلى أهلهم، وقد انتهت الهجرة بفتح مكة، فعلمهم ما ينبغي لهم أن يعملوه من
أمور ذيهم وأمّد على الصلاة التي هي عياد الدين كله
وفي الحديث بيان لرفقه ﷺ، وعظيم لطبه، ليكون آسوة لكل معلم بأن يتفقد
أحوال طلبه ويهتم بمشاكلهم ويزرع الثقة في نفسها، كما زرعها الرسول ﷺ
عندما حملهم مسؤولية إبلاغ قومهم وتعليمهم.

(1) فتح الباري. مرجع سابق: 3 / 149 - 150.
(2) صحيح البخاري: كتاب الأذان. باب الأذان للمستكاف إذا كانوا جمعًا وإلقاء ومكن أن يكون مُوفَقًا.
(3) صحيح مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة. باب من أحق بال الإمامة. رقم الحديث: 605.
(1) 664 / 465.
الموقف التاسع: رفقه في مقابل لواء اليهود ومكرهم:

عن عائشة: - رضي الله عنها - أن اليهود أنى النبي ﷺ فقالوا السّامم (1) علّيَك
قال: «وعليكم» فقالت عائشة - رضي الله عنها - السّامم علّيكم ولهنكم الله
وتعصب عليكم، فقال رسول الله ﷺ: «مهلًا با عائشة عليكم بالرَّفيق وإيَاك
والعنف» أو الفحش» قالت: أو لم تسمع ما قالوا قال: أو لم تسمع ما قلت
رَّدَدَت عليه فكَسَّابُ لي فيهم ولا يُسَجَّبُ لهم في؟» (2).

بين هذا الموقف النبي الكريم مدى كمال حسن خلق الرسول مع أعدائه، فآتي ساحة وأي رفق تلك التي لا تجعله مبِّاريج السيلة بأكثر منها، مع علمه بها يقصد أعداء الله من الدعاء عليه بالموت، بل يكتفي بالرد عليهم:
«وعليكم».

ثم يوجه أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - بعدم التكلف في سب الناس حتى وإن ابتداوا الفحش.

إن هذا الخلق الكريم المتمثل في شخصية سيد المرسلين ﷺ كما وصفه ربه جل
وعلا في كتابه: «وَرَبّكَ أَلَّا خَلِّقَ عِظَمًا (3).

(1) السّامم وهو المودة فإن كان عربيا فهو من سام يسوهم إذا مضى لأن الموت مسّي (الفائق في غريب الحديث). محمول بن عمر الزغشري. تحقيق: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعرفة - لبنان. ط2. بدون تاريخ نشر: 1440.

(2) صحيح البخاري: باب قول النبي ﷺ يُسَجَّبُ لنا في اليهود ولا يُسَجَّبُ لهم فيما رقيام الحديث: 6038. 5/ 2350.

(3) سورة القلم: رقم الآية (4).
وهذا ما ينبغي أن يسير عليه كل داعي وداعية في دعوته إلى الله فقد قال الله ﷺ:


d: ولادَّسَنِى أَحْسَنَةً وَلَا أَسْبِتَةً أَدْفِعْ بِالَّذِى هُوَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِى يَتَّبِعُ وَبِيْنَهُ عَدْوَةٌ كَأَنَّهُ وَلَىٰ حَيْمُٔا (1).

(1) سورة فصلت: رقم الآية (34).
الخاتمة

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والرسلين .

فبعد هذه الرحلة الممتعة المفيدة التي قضيتها بين جوانب البحث ، كانت هذه

هي أبرز النتائج والتوصيات :

(أ) النتائج :

1 - إن الرفق من أعظم مقامات الداعية وأخلاءه ، وهو من دعائم الدعوة إلى الله تعالى.

2 - إن معنى الرفق في اللغة يدور حول التلطف في أخذ الأمور مع محاولة بلوغ المقصود بأيسر الطرق وأملفها.

3 - يراد الفرق كل كلمة تدل على الموافقة والمارية بلا عنف كالرحة والعطف واللطف والرآفة وغيرها من المصطلحات التي تقع تحت مظلة معنى واحد ، وهو "تحقيق المبتغى بأسلوب الطرق وأشهرها".

كما جاءت الألفاظ المقابلة للرفق دالا على كل م عاني : "الحدة في القول والفعل والجفوة في معاملة الناس عند التحدث إليهم" كالأغطية والشدة والفظاعة والفحش وغير ذلك من مصطلحات.

4 - إن الرفق المقصود تطبيقه يكون في الأسلو와 المعاملة ، وليس بغض الطرف عبأ حرمو الله وعدم الغيرة على مواربه ، فهما يشكلان وابتساء بعض الناس في شأن الأمر المعروف والنهي عن المنكر الخاطئ وعدم التمييز بين الرفق وهو مداراة المدعوين وبين المداحنة المنهي عنها وقد توضع الفرق بينها في طيات البحث.
5 - إن الأساليب المنافية للرقة هي "كل طريقة خالفت ما أمر الإسلام به الدعاء عند تعاملهم مع المدعوين، متجاهلاً لأحوال المدعوين ومدى صلاح هذه الطريق لنجاح دعوته".

6 - إن القرآن الكريم قد حفل بكثير من الآيات التي تحدثت عن الرقة لفظاً ومعنى كا وردت أقوال عن العلماء قديماً وحديثاً، كذلك الشعراء في ضرورة التحلي بالرقة وفضله، وبينت أهميته في حياة المسلمين عامة وفي دعوة الدعاء إلى الله بصفة خاصة.

7 - لا شك أن اللين والرقة هما الأساسان في نجاح الدعوة إلى الله، ولكن لا بد من أحوال يعدل فيها الداعي من هذا الخلق العظيم إلى الشدة فتكون أوقعاً أشراً عند دعوته، ومن المعلوم بالضرورة أن الشدة في هذه الأحوال هي رفق في حقيقة الأمر، وهي حرص على أن لا يصيب المدعو ضرر، إن لم يؤد على يده لسوء فعله سواء كان عالماً بخطأ هذا الفعل أو غير عالم، كالطبيب عند مداواته للمريض فهو رحيم به حريص على علاجه حتى وإن كانت الوسيلة في هذا العلاج مؤنلاً، عند التيقن بعد جدوى غيرها من وسيلة.

8 - إن النصيحة التي تلقى في أدب ولطف تستسيجها القلوب وتنشر لها الصدور، وتترابط لها الأسباع، ويعمل منها المدعو مدى شفقة الداعية وصدق أخوه، أما ما جاء منها بغلطة وجنف فتمجها الأسباع وتنفر منها القلوب، ولا تؤتي ثمارها الموجبة.

9 - من أهم الأمور التي يجب أن يدركها أبناء هذا الدين الإسلامي القائم على السماحة والمحبة والرقة أن الإسلام لم يأتي أبداً سيفاً مسلطاً على رقاب
المخالفين له إن لم يعترضوا انتشاره، فهذا الاختلاف حكمة من حكمه إنها جاءت
شديدةً على من أضاف إلى حُرَّة الْكُفَّر خِصَال الْظَلَم والبغي بغير الحق.

10 - من أهم الآثار المحمرة للرقف تحقيق الغاية من الدعوة إلى الله وهي
عبادة الله وحده لا شريك له، كما أن من آثاره المحمرة جذب الناس إلى
الدين الإسلامي الخنيف، فلا شك أن النفس البشرية تميل إلى الساحة والرقف,
وتضيق ذرعاً بالعلقة والقسوة، ومن منطق ذلك نجد أن من أهم عوامل
نجم الدعوة الإسلامية وجذب الناس إليها اتهام الدعاء للرقف والذين في
تبليلهم.

11 - على قدر حَظ الداعية من بذل خلق الرقف أثناء دعوته ترتفع سهام حبه
لدى المدعوين ويكون ذلك أدعى لاتفاقهم حوله، فبالتالي يتصل الإتباع
فتحصل اهتماية بإذن الله، التي هي مبتعثي كل داعية عند دعوته إلى الله.

12 - إن الله رحيم بعباده، عالم بما يصلحهم، فلم يتركهم سدى، ولم
يضيعهم هملاً، فمن مقتضيات رحمته أن أرسل إليهم أُنياء ورسلين
اصطفاهم دوناً عن خلقه لما يعلم عنهم عظيم إيمانهم وكمال أخلاقهم، وهناك
نهاج مبارة قصها علينا القرآن الكريم لأساليب الرقف والرحة التي استخدمها
الأُنياء - عليهم السلام - في دعوة أقوامهم إلى الله وقد تم استعراضها في
بحث، كما احتوى البحث على مواقف مشرفة رائعة من جوانب سيرة خاتم
الأُنياء والرسل ما رسولنا الكريم.
ب) التوصيات:

1- توصي الباحثة المؤسسات الدعوية والإصلاحية في مجتمعاتنا الإسلامية بتبني موضوع الرفق عامة، وهذا البحث خاصة، فتضع أهدافها وخططها انطلاقاً من موضوعاته ومفاهيمه.

2- توصي الباحثة المؤسسات التعليمية أن يكون موضوع الرسالة من مفردات المناهج التعليمية في شن المراحل، حتى ينشأ جيل رفيع بأمر أمه، رحيم بها، مبتعداً كل البعد عن أساليب العنف والغزلة في التعامل.

3- توصي الباحثة بعدد دورات تدريبية على ضوء هذا البحث لتدريب الدعاة على الأساليب الفعالة لإنجاح الدعوة الإسلامية، وكسب قلوب المدعوين، كما أن هذه الدورات ستكون مفيدة لجميع شرائح المجتمع من أبويين وأبناء ومعلمين وغيرهم لتفعيل هذا الخلق العظيم في شتى ميادين الحياة.

4- إن في مضمون هذه الرسالة وعلى ضوء ما جاء في مترادات الرفق من أخلاق عظيمة مواضيع عدة يمكن أن تكون نواة لرسائل علمية سواء في مرحلة الماجستير أو الدكتوراه.
الفهرس
# أولاً: فهرس الآيات

<table>
<thead>
<tr>
<th>الصفحة</th>
<th>الآية</th>
<th>رقم الآية</th>
<th>رقعة الآية</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>9</td>
<td></td>
<td>83</td>
<td><strong>سورة البقرة</strong></td>
</tr>
<tr>
<td>41</td>
<td></td>
<td>225</td>
<td><strong>سورة البقرة</strong></td>
</tr>
<tr>
<td>64</td>
<td></td>
<td>207</td>
<td><strong>سورة البقرة</strong></td>
</tr>
<tr>
<td>91</td>
<td></td>
<td>169</td>
<td><strong>سورة البقرة</strong></td>
</tr>
<tr>
<td>91</td>
<td></td>
<td>268</td>
<td><strong>سورة البقرة</strong></td>
</tr>
<tr>
<td>101</td>
<td></td>
<td>264</td>
<td><strong>سورة البقرة</strong></td>
</tr>
<tr>
<td>127</td>
<td></td>
<td>159</td>
<td><strong>سورة البقرة</strong></td>
</tr>
<tr>
<td>128</td>
<td></td>
<td>174</td>
<td><strong>سورة البقرة</strong></td>
</tr>
<tr>
<td>133</td>
<td></td>
<td>179</td>
<td><strong>سورة البقرة</strong></td>
</tr>
<tr>
<td>133</td>
<td></td>
<td>269</td>
<td><strong>سورة البقرة</strong></td>
</tr>
<tr>
<td>156</td>
<td></td>
<td>157</td>
<td><strong>سورة البقرة</strong></td>
</tr>
<tr>
<td>164</td>
<td></td>
<td>219</td>
<td><strong>سورة البقرة</strong></td>
</tr>
<tr>
<td>166</td>
<td></td>
<td>187</td>
<td><strong>سورة البقرة</strong></td>
</tr>
<tr>
<td>166</td>
<td></td>
<td>52</td>
<td><strong>سورة البقرة</strong></td>
</tr>
<tr>
<td>167</td>
<td></td>
<td>178</td>
<td><strong>سورة البقرة</strong></td>
</tr>
<tr>
<td>الصفحة</td>
<td>رقم الآية</td>
<td>الآية</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>---------</td>
<td>----------</td>
<td>---------------</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>168</td>
<td>237</td>
<td>وَإِنْ طُلِّقَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسَهُنَّ وَإِنْ فَرَضَتْ مَنْ فِرِيضَةً</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>169</td>
<td>109</td>
<td>سورة البقرة</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>169</td>
<td>286</td>
<td>وَعَدَ صَبِيبَةَ مَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ نُزِّلْنَا عَلَيْهِمُ كَمَّا حَمَلْنَا</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>192</td>
<td>164</td>
<td>سورة البقرة</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>228</td>
<td>229</td>
<td>إنَّهُ حَقُّ الْكِتَابِ وَالْأَرْضِ وَالْحَقِّ يُبَيِّنُونَ إِلَى الْمُتَّقِينَ</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>256</td>
<td>40</td>
<td>سورة البقرة</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>273</td>
<td>151</td>
<td>بَيْنَيْنَ إِبْسِرَةَ لَا أُذْرَى بِهِمْ بِيَوْمِ نَصْرِيَّةٍ يَعْبُدُونَ</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>274</td>
<td>44</td>
<td>سورة البقرة</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>276</td>
<td>185</td>
<td>كَمَا أَرْسَلْنَا فِيهِمْ رُوْيَا فَمَنْ يَأْتِي عَلَيْهِ</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>278</td>
<td>67</td>
<td>سورة البقرة</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>284</td>
<td>219</td>
<td>أَنْ أَمَرُونَ الْمَلَائِمَ بَيْلِقَ وَرَفُسَ أَنتُمْ</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>290</td>
<td>228</td>
<td>سورة البقرة</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>309</td>
<td>215</td>
<td>مَهْرٌ رَمْضَانُ الَّذِي أَنْزَلْ فِيهِ الْقُرْآنَ مِنْ خَمْرِ</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>351</td>
<td>273</td>
<td>وَإِذَا قَالَ مُوسَى لِيَهُودَ إِنِّي آيَةٌ مَنِّي</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>428</td>
<td>68</td>
<td>سورة البقرة</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>428</td>
<td>23</td>
<td>يَسْتَوِبُوا عَبْدَ الْحَكْمَةَ وَالْمُبِينِ فَلَيْنِمَا إِنَّمَ</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>433</td>
<td>159</td>
<td>سورة البقرة</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>445</td>
<td>126</td>
<td>وَإِذَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ رَبَّكُمُ رَبًا أَجَّلَ هَذَا نَبِيًا أَيَّامًا وَأَزْرَى أَهْلَهُ</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>470</td>
<td>213</td>
<td>سورة البقرة</td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

كان آبناء أمته وحيدة
<table>
<thead>
<tr>
<th>الصفحة</th>
<th>رقم الآية</th>
<th>الآية</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>484</td>
<td>124</td>
<td>وَأَذَىٰ أَنْتَيْنَ إِنْ هَذِئَ رَبُّكُمَا فَأَمِثِّلُنَّ</td>
</tr>
<tr>
<td>160</td>
<td>207</td>
<td>وَهَمَّ آنَّاتُم مِّنْ يَسِيرِيَ نَفْسَهَا أَنْبِياءَ</td>
</tr>
<tr>
<td>160</td>
<td>143</td>
<td>وَمَا كَانَ اللَّهُ يُبَيِّنَ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ وَالكَّيْمَانَ</td>
</tr>
<tr>
<td>495</td>
<td>82</td>
<td>أَوْلَيْكَ أُصِحَبَ الْجَنَّةَ هُمْ فِيهَا خَيْدٌ ذَٰلِكَ</td>
</tr>
<tr>
<td>87-78-12</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>156-143</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>182-158</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>367-183</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>169-408</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>128</td>
<td>167</td>
<td>وَأَذَىٰ أَحُدَ اللَّهُ مِنْ أَهْلِهَا فَأَمِثِّلُنَّ</td>
</tr>
<tr>
<td>145</td>
<td>103</td>
<td>وَأَعُظَمُوا يَهْجِيلُ اللَّهُ جَمِيعًا وَلَا نَفَرُوا</td>
</tr>
<tr>
<td>157</td>
<td>6</td>
<td>هَوَأَلَّذِي يَصُوْرُ سَكَبَهُ فِي الْأَمْرِ كَأَيْنَانَ</td>
</tr>
<tr>
<td>160</td>
<td>30</td>
<td>يَنِمُّ تَجِدْ سَكَبٌ فَأَمِثِّلْنَآءَ مِنْ خَيْرٍ</td>
</tr>
<tr>
<td>165</td>
<td>134</td>
<td>إِنَّ اللَّهُ يُنْفِقُونَ فِي الْبَيْتِ وَالْبَيْتِ وَالْمَكَّةِ</td>
</tr>
<tr>
<td>166</td>
<td>155</td>
<td>إِنَّ اللَّهُ نُولِذًا وَمَكْسُوُمًا نَّفُوسُهَا وَالْمَكَّةِ</td>
</tr>
<tr>
<td>166</td>
<td>152</td>
<td>وَالْمَكَّةِ سَكَبُهُمْ وَعَدَٰتُهُمْ إِذْ تَحَصُّنُهُمْ</td>
</tr>
<tr>
<td>409</td>
<td>136</td>
<td>أَوْلَيْكَ حَازَلُ الْجَاهِلُ الْجَاهِلِ الْجَاهِلِ الْجَاهِلِ</td>
</tr>
<tr>
<td>435-430</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>431</td>
<td>104</td>
<td>كَمْ حَبَّلَ أَمَّةً أَخْرَجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ</td>
</tr>
<tr>
<td>507</td>
<td>81</td>
<td>وَلَكِنْ يَمْكُرُ اللَّهُ أَنَّهَا يَسْجُدُونَ إِلَى الْهَيْبَةِ وَيَفْتَرُونَ بِالْبَاطِلِ</td>
</tr>
<tr>
<td>501</td>
<td>59</td>
<td>إِذْ أَذَىٰ اللَّهُ مِنْ أَهْلِهَا أُمَّةً لَا نَأْتِهِمْ</td>
</tr>
</tbody>
</table>

السور: سورة البقرة، سورة البقرة، سورة البقرة، سورة البقرة.
<table>
<thead>
<tr>
<th>الصفحة</th>
<th>رقم الآية</th>
<th>الآية</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>501</td>
<td>42</td>
<td>وَلَوْ قَاتِلَتْ الْمُتَّكَسِكَةَ بمثْلِهِمْ إِنَّ اللَّهَ أَضْطَرَّتْهُمْ</td>
</tr>
<tr>
<td>501</td>
<td>47</td>
<td>سَمَكَةً اللَّهُ يَهْيَ عِنْدَهُ أَيُّ مَلَائِكَةٍ إِذَا فَصَلَّنَ اَمْرًا</td>
</tr>
<tr>
<td>42</td>
<td>136</td>
<td>كَأَيْنَاهَا الْبَيْنَينَ مَا كَاشُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابُ</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td>أَلَّا تَنَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ</td>
</tr>
<tr>
<td>69</td>
<td>69</td>
<td>وَخَيْنُ أَوْلِيَاكُم رَفِيقًا</td>
</tr>
<tr>
<td>88</td>
<td>21</td>
<td>وَكَيْفَ تَأْتِينَهُمْ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضَهُمْ بَعْضًا</td>
</tr>
<tr>
<td>113</td>
<td>113</td>
<td>وَلَا فَضْلٌ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةٌ مُّؤْتَيْهَا عَلَيْكُمْ وَهُمْ</td>
</tr>
<tr>
<td>66</td>
<td>66</td>
<td>وَلَوْ أُنَكِّسُوا عَلَيْهِمْ أَنَفُسَهُمْ أَوْ أَخْرِجُوا بِمَيْتٍ</td>
</tr>
<tr>
<td>63</td>
<td>63</td>
<td>وَيَعْظُمُونَ وَقَلْ لَهُمْ فَأَنْظِفُوهُمْ وَقُولِي لَكَ بِعَصَمًا</td>
</tr>
<tr>
<td>110</td>
<td>110</td>
<td>وَمَنْ يَعْمَل سَوَاءً أَوْ يَظْفِرْ نَفْسَهُ</td>
</tr>
<tr>
<td>43</td>
<td>43</td>
<td>يُكَانُ ذُلُولُكُمْ لَا تُقَرَّبُوهُمْ الصَّلَاةَ وَأَشْقَرُ شَكَرِ</td>
</tr>
<tr>
<td>99</td>
<td>99</td>
<td>فَأَوَلَّاهِكُم عَلَى اللَّهِ أَن يَعْفُو عَنْهُمْ وَأَتْكِلْ</td>
</tr>
<tr>
<td>153</td>
<td>153</td>
<td>يَنْتَلَكِ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَنْزُلَ عَلَيْهِمْ كَنِيَّةٌ مِّنَ الْإِسْمَاعِيْلَ</td>
</tr>
<tr>
<td>149</td>
<td>149</td>
<td>إِنْ لَبَصُوا حُبَيْبًا أَوْ تُصَفَّحُوا أوْ تَعْفُوا عَنْ سُوَاء</td>
</tr>
<tr>
<td>64</td>
<td>64</td>
<td>وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِيَدِ اللَّهِ إِلَى اَلَّذِينَ يُولُو</td>
</tr>
<tr>
<td>171</td>
<td>171</td>
<td>لَا نَتَّلِعُوا لِيَبْيِحُوُهُمْ</td>
</tr>
<tr>
<td>93</td>
<td>93</td>
<td>وَمَنْ يُسْتَفْعَ مَوْعِدًا مَّنْهَدًا فِجْرَتَهُ</td>
</tr>
<tr>
<td>49</td>
<td>49</td>
<td>آَتِمْ لَرَبِّكَ الْأَلَّهِ الْمَضَلُوعَ الْأَفْضَلَ مِنْ أَنفُسِهِنَّ بِيَدِ اللَّهِ يُرِيٓ</td>
</tr>
</tbody>
</table>

الصفحة 610-613

الصفحة 614

الصفحة 615

الصفحة 616

الصفحة 617

الصفحة 618

الصفحة 619

الصفحة 620

الصفحة 621

الصفحة 622
<table>
<thead>
<tr>
<th>الصفحة</th>
<th>الورقة</th>
<th>الورقة الآية</th>
<th>الآية</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>273</td>
<td>65</td>
<td>سورة النساء</td>
<td>فَأَكُلَّوْنَكَ لَا ءَمَّا يَؤْمِنوْكَ حَتِّٰى يُحْكَمُوكَ فِيهِا</td>
</tr>
<tr>
<td>273</td>
<td>128</td>
<td>سورة النساء</td>
<td>وَأَخَضُّرُوا الْأَرْضَ ۗ وَأَيَحْرِسُوا وَأَسْتَحْمِسُوا</td>
</tr>
<tr>
<td>274</td>
<td>95</td>
<td>سورة النساء</td>
<td>يَتَأْتِيُّ الَّذِينَ مَا أُمِّنُوا كُرُوا فَوَّدُوا</td>
</tr>
<tr>
<td>30-359</td>
<td>1</td>
<td>سورة النساء</td>
<td>لَا يَنْصَبُّ الْجِهَادُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أَيْضًا الْقَرْرُ</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>19</td>
<td>سورة النساء</td>
<td>بإِنَّ الَّذِينَ يَسْعَولُونَ أَمْوَالَ أَيْضًا طَلَّاا</td>
</tr>
<tr>
<td>289</td>
<td>36</td>
<td>سورة النساء</td>
<td>وَعَابِدُوا الْأَنْبَأَ كُوَّنُوا يَدَاءَ بِالْحَقَّ يَدَاءً بِالْحَقَّ</td>
</tr>
<tr>
<td>301</td>
<td>10</td>
<td>سورة النساء</td>
<td>إِنَّ اللَّهَ يَأْتِي مُرْحِبًا عَلَى الْجِهَادِ</td>
</tr>
<tr>
<td>340</td>
<td>9</td>
<td>سورة النساء</td>
<td>وَلَيْسَ الْآبِيَّ يُؤْمِنُوا مِنْ عَلَيْهِمْ ذَرِيَّةَ يَضْعَفَ</td>
</tr>
<tr>
<td>343</td>
<td>6</td>
<td>سورة النساء</td>
<td>كُلَّمَا أَلَّمُوا لَنَغْفِلُوا مِنْ عَلَيْهِمْ ذَرِيَّةَ يَضْعَفَ</td>
</tr>
<tr>
<td>344</td>
<td>127</td>
<td>سورة النساء</td>
<td>وَيُّسْفَعُونَكَ فِى الْبَيْتِ ۗ فِي اللَّهِ مَيْتُوهُمُ الْمَيْتُونُ</td>
</tr>
<tr>
<td>345</td>
<td>3</td>
<td>سورة النساء</td>
<td>وَإِنْ بَلَغتمُ أَنَّ تَفْسِيرُكُمْ فِى الْبَيْتِ فَأَنْكُحُوا مَا طَلَبْ لَكُمْ</td>
</tr>
<tr>
<td>377</td>
<td>11</td>
<td>سورة النساء</td>
<td>يُؤْصِبُكَ اللَّهُ فِى أَوْلِدَهُمْ حَسَنًا</td>
</tr>
<tr>
<td>395</td>
<td>83</td>
<td>سورة النساء</td>
<td>وَإِذَا جَاهَرَهُمْ أَمْرُ مِنْ الأَمْرِ مَا أَحْرُفَ أَذَا أَذَا يَأْمُرُ وَتُوْلُوْنَهُ إِلَى اسْتِحْيَةَ</td>
</tr>
<tr>
<td>484</td>
<td>12</td>
<td>سورة النساء</td>
<td>وَأَغْلَبَ اللهُ ۗ إِيَّاكُمْ ې كَيْلاً</td>
</tr>
<tr>
<td>496</td>
<td>164</td>
<td>سورة النساء</td>
<td>وَرَسَلَهُمْ قَدْ فَصَصَّتْهُمْ عَلَيْكُمْ مِنْ فَتْحٍ</td>
</tr>
</tbody>
</table>
| 504      | 157-158 | سورة النساء | وَقَوْلُهُمْ يَا أَيُّهَا الْسَّمِيحُ ۗ يَسِيرُ بَيْنَ مَرْيَمَ وَرُسُولِ اللَّهِ
<table>
<thead>
<tr>
<th>الصفحة</th>
<th>السورة</th>
<th>رقم الآية</th>
<th>الآية</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>44</td>
<td>سورة المائدة</td>
<td>28</td>
<td>لَيْنَ أَسْتَعْلَى إِلَىٰ يَدَّكَ لِتُفَطَّنِي</td>
</tr>
<tr>
<td>61-201</td>
<td>سورة المائدة</td>
<td>78</td>
<td>لَعَمَّتِ الْآبِينَ صَوْقُوا مِنْ بَيْتٍ إِسْرَئِيلَ عَلَّ</td>
</tr>
<tr>
<td>137</td>
<td>سورة المائدة</td>
<td>118</td>
<td>لِيَكِنَّ دَاوُودَ وَعِيَّنَ إِبْنَ مُسْرِيْمَ</td>
</tr>
<tr>
<td>149</td>
<td>سورة المائدة</td>
<td>72</td>
<td>يَبْنِى إِسْرَئِيلَ أُعْلَىَ عَلَىٰ اللهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ</td>
</tr>
<tr>
<td>154</td>
<td>سورة المائدة</td>
<td>6</td>
<td>بِنَاؤُكُمُ الْذِّينَ مَاتَوُا إِذَا فَعَلُّتمُ إِلَىِّ الْمَلَائِكَةِ</td>
</tr>
<tr>
<td>168</td>
<td>سورة المائدة</td>
<td>15</td>
<td>فَأَغْلِبُوا وَجَعْلُوا</td>
</tr>
<tr>
<td>170</td>
<td>سورة المائدة</td>
<td>13</td>
<td>يَبْنِىَا الْذِّينَ مَاتَوُا إِذَا فَعَلُّتمُ إِلَىِّ الْمَلَائِكَةِ</td>
</tr>
<tr>
<td>201</td>
<td>سورة المائدة</td>
<td>105</td>
<td>لَا يُشْرَكُونَ</td>
</tr>
<tr>
<td>205</td>
<td>سورة المائدة</td>
<td>101</td>
<td>يَبْنِىَا الْذِّينَ مَاتَوُا إِذَا فَعَلُّتمُ إِلَىِّ الْمَلَائِكَةِ</td>
</tr>
<tr>
<td>233</td>
<td>سورة المائدة</td>
<td>3</td>
<td>أَلْيَوْمَ أُكْثَرُ لَكُمْ وَبَيْنَكُمْ وَعَلِيَّكُمْ يَعْمَى</td>
</tr>
<tr>
<td>233</td>
<td>سورة المائدة</td>
<td>6</td>
<td>وَلَمْ تَسْلَمُوا النَّاسَ فَلَمْ يَجِدُوا مَا قَدْ قِبَلَوا صِيَامًا طِيْبًا</td>
</tr>
<tr>
<td>266</td>
<td>سورة المائدة</td>
<td>32</td>
<td>مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ سَكَبَتْ عَلَّ بَيْتِ إِسْرَئِيلَ أَنْشَدَ مَنْ فَكَّرَ نَفْسًا</td>
</tr>
<tr>
<td>267</td>
<td>سورة المائدة</td>
<td>116</td>
<td>تَعْمَلُ مَا في نَفْسِكُ وَلَا أُعْمَلُ مَا في نَفْسِهَ</td>
</tr>
<tr>
<td>276</td>
<td>سورة المائدة</td>
<td>6</td>
<td>مَا يُبِرِّيِّدُ اللهُ لِيُحْكِمُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَرَجٍ</td>
</tr>
<tr>
<td>440</td>
<td>سورة المائدة</td>
<td>15</td>
<td>قَدْ جَآَتَكُمُ مُّوسَىٰ اللَّهُ وَحَضْرَتْ مُحْيِيْتُ</td>
</tr>
<tr>
<td>166</td>
<td>سورة المائدة</td>
<td>95</td>
<td>يَبْنِيَا الْذِّينَ مَاتَوُا إِذَا فَعَلُّتمُ إِلَىِّ الْمَلَائِكَةِ وأَنْ أَمُرَّ حَرِيمًا</td>
</tr>
<tr>
<td>الصفحة</td>
<td>رقم الآية</td>
<td>الآية</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>---------</td>
<td>----------</td>
<td>-------</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>503</td>
<td>72</td>
<td>سورة المائدة</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>30</td>
<td>1</td>
<td>سورة الأنعام</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>51</td>
<td>153</td>
<td>سورة الأنعام</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>74</td>
<td>103</td>
<td>سورة الأنعام</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>84</td>
<td>100</td>
<td>سورة الأنعام</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>86</td>
<td>152</td>
<td>سورة الأنعام</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>130</td>
<td>55</td>
<td>سورة الأنعام</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>163</td>
<td>103</td>
<td>سورة الأنعام</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>188</td>
<td>147</td>
<td>سورة الأنعام</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>193</td>
<td>63</td>
<td>سورة الأنعام</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>268</td>
<td>93</td>
<td>سورة الأنعام</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>270</td>
<td>82</td>
<td>سورة الأنعام</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>336 – 338</td>
<td>141</td>
<td>سورة الأنعام</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>343</td>
<td>152</td>
<td>سورة الأنعام</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>355</td>
<td>52</td>
<td>سورة الأنعام</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>51</td>
<td>38</td>
<td>سورة الأنعام</td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

** الآية (الختمة) **

الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الطفلاً والثور

** الآية (السيرة) **

لا تذكر عينك الأبصر وهو يدرك الأبصر

** الآية (ورامى) **

وجعلنا في شركائه لهما رضيماً حقوقياً لهم بين لا تقتربوا نار البلاء

** الآية (توبة) **

وكل شيء فبالذي نزل إلى النضر في عصر النجاة

** الآية (الأنبياء) **

وهو الذي أنشأ جنت معمورة وعفر معمورى والدبل والنزاع تعذباً

** الآية (المسد) **

ولا تقربوا مال القبيه إلا يأتي يعني أحسن حتى يبلغ أشدده

** الآية (الأنعام) **

ولا تظفر الذين يعون رحمه بالنفود والمشي ينادون وجهده

وما من ذا تنكر في الأرض ولا طاهر يظهر بِحَيْجٍ
الآية | السورة | رقم الآية |
--- | --- | --- |
356 | سورة الأنعام | 53 |
67 | سورة الأعراف | 151 |
69 | سورة الأعراف | 52 |
118 | سورة الأعراف | 182 |
125 | سورة الأعراف | 145 |
126 | سورة الأعراف | 33 |
149 | سورة الأعراف | 65 |
149 | سورة الأعراف | 73 |
157 | سورة الأعراف | 149 |
164 | سورة الأعراف | 199 |
167 | سورة الأعراف | 95 |
188 | سورة الأعراف | 156 |
192 | سورة الأعراف | 179 |
257 | سورة الأعراف | 116 |
267 | سورة الأعراف | 205 |
282 | سورة الأعراف | 31 |
447 | سورة الأعراف | 164 |
458 | سورة الأعراف | 158 |
474 | سورة الأعراف | 59 |
<table>
<thead>
<tr>
<th>الصفحة</th>
<th>رقم الأية</th>
<th>الأية</th>
<th>السورة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>475</td>
<td>60 - 61</td>
<td>قال اللهما من قولهم: إنما إنك في سُلطن مُهين.</td>
<td>سورة الأعراف</td>
</tr>
<tr>
<td>478</td>
<td>65</td>
<td>والله علَى أنهم هُوا قال يقتَمأ عَضَوا الله</td>
<td>سورة الأعراف</td>
</tr>
<tr>
<td>479</td>
<td>66</td>
<td>إنك لتُركِك في سُفاهة وَإِنِّي لست لك ما</td>
<td>سورة الأعراف</td>
</tr>
<tr>
<td>479</td>
<td>67 - 68</td>
<td>قال يقتَمأ لِيس في سُفاهة وَلِكي.</td>
<td>سورة الأعراف</td>
</tr>
<tr>
<td>483</td>
<td>78 - 79</td>
<td>فأصحبهم الجحَم فأصبحوا في دارهم نقيضًا.</td>
<td>سورة الأعراف</td>
</tr>
<tr>
<td>500</td>
<td>104</td>
<td>يَبَعْرِهِنَّ إِنِّي رَسُولٌ مِّنْ نَبِيي الْكَلِمَينَ</td>
<td>سورة الأعراف</td>
</tr>
<tr>
<td>353</td>
<td>41</td>
<td>وأَطْعَمْوهَا آنَامًا غَيْبَهُم مِّنْ هَالِكٍ قَالَ أَلَمْ نَفَسْصُ صَمْعٍ وُلِّذِي الْشَّرِّقُ</td>
<td>سورة الأنفال</td>
</tr>
<tr>
<td>149</td>
<td>46</td>
<td>وَلا يَنثَرُوا قُفَّةً وَلَنْ يَنْبِعَ رَجْحَةً وأَصِيرَوا</td>
<td>سورة الأنفال</td>
</tr>
<tr>
<td>257</td>
<td>60</td>
<td>وأَعْيَنُوا لَهُمُ الْأَسْتَفْتَعْمُرَ مِنْ فُؤَدٍ وَمَتِينِ الرَّبِّ الْمَلِكِ</td>
<td>سورة الأنفال</td>
</tr>
<tr>
<td>274</td>
<td>53</td>
<td>ذَٰلِكَ يَا أَيُّهَا اللهُ لَمْ تَكَ مَوْجَبًا يَتَّقُمَا أَصْحَامَهَا عَلَى فَوْرِمَ</td>
<td>سورة الأنفال</td>
</tr>
<tr>
<td>128</td>
<td>65 - 11</td>
<td>لَعَلَّهُمَا أَفْتَسَحَّنَ نَسْوَاهُم مِّنْ نَمْسَةَهُم عَيْنٍ عَلَى مَا غَيَّرُ</td>
<td>سورة النبوة</td>
</tr>
<tr>
<td>161</td>
<td>128</td>
<td>يَتَابُعُهَا الذِّينَ فَسَاءَتْ قَبْلَهَا يَلْبِسُهُم مَّنْ السَّقَارِفِ</td>
<td>سورة النبوة</td>
</tr>
<tr>
<td>92 - 88</td>
<td>64</td>
<td>وَإِنَّ أَحَدِهِمْ يَشَكُّهُ فَسَاجِرَ فَأَجَرُهُ</td>
<td>سورة النبوة</td>
</tr>
<tr>
<td>115</td>
<td>6</td>
<td>لَفَقَدْ تَبَّأَ اللهُ عَلَى الْآتِي الرَّسُولِ الْمُهَدِّجِ الْأُمَّةِ وَالْأَصْفَارِ</td>
<td>سورة النبوة</td>
</tr>
<tr>
<td>161</td>
<td>117</td>
<td>عِمَّا اللهُ عَلَى الْأَمَامِ لَمْ يَأْتِيَهُمْ</td>
<td>سورة النبوة</td>
</tr>
<tr>
<td>167</td>
<td>43</td>
<td>لَا تَفْخَمُوا لَتَفْخَمُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا إِلَّا مَا نَزَّلْنَا.</td>
<td>سورة النبوة</td>
</tr>
<tr>
<td>169</td>
<td>66</td>
<td>وَإِنَّ أَحَدِهِمْ يَشَكُّهُ فَسَاجِرَ فَأَجَرُهُ.</td>
<td>سورة النبوة</td>
</tr>
<tr>
<td>246 - 311</td>
<td>6</td>
<td>يَسْمَعُ كُلُّ نَفْسٍ</td>
<td>سورة النبوة</td>
</tr>
<tr>
<td>الصفحة</td>
<td>رقم الآية</td>
<td>الآية</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>--------</td>
<td>---------</td>
<td>------</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>271–354</td>
<td>103</td>
<td>سورة النبوة</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>275</td>
<td>120</td>
<td>سورة النبوة</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>318</td>
<td>5</td>
<td>سورة النبوة</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>351</td>
<td>60</td>
<td>سورة النبوة</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>354</td>
<td>103</td>
<td>سورة النبوة</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>447</td>
<td>71</td>
<td>سورة النبوة</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>485</td>
<td>114</td>
<td>سورة النبوة</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>488</td>
<td>114</td>
<td>سورة النبوة</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>68</td>
<td>21</td>
<td>سورة يونس</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>9</td>
<td>27</td>
<td>سورة هود</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>105</td>
<td>88</td>
<td>سورة هود</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>112</td>
<td>1</td>
<td>سورة هود</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>137</td>
<td>31</td>
<td>سورة هود</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>245–232</td>
<td>118</td>
<td>سورة هود</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>404</td>
<td>118</td>
<td>سورة هود</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>471</td>
<td>40</td>
<td>سورة هود</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>475</td>
<td>42</td>
<td>سورة هود</td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

شُد من أمويلهم صُفْفَةٌ طُهَّرُوهُم وَرُزْكُهم بِهَا
ما سَأَلُوا الْآمِنِينَ مِنْ حَوْفِكُمْ بِالَّذِينَ الأَنْفُسُهُمْ
إِذَا أُنْسِبَ الأَنْفُسُ لَهُمْ فَأَمَلِئُوا الْمَشْرِكِينَ
إِنَّمَا أَنْسِبْتُمُ الْمُفْرَقَةَ وَالْمَسْكِينَ
إِنْ تُفْرَحُوا بِاللَّهِ قَوْمًا حَسَا بَيْنَ صُدُقَةِ لَهُمْ
وَالْمُهْتَمُونَ بِالْمَوْتِ وَالْمُؤْمِنُونَ بِمَآ أَرَاهُهُ بَعْضُهُ
إِنَّمَا بِذَرَّةٍ الْطَّيْرِ أُحْسِنَ
وَما كَانَ أَسْتَغْفَرَ إِبْرَاهِيمُ لَأَيْهَا
وَإِذَا أَذَقْنَا الْأَنْثَى رَحْمَةً مِّنْ فَوْقِ ضُرْرِهَا مُسْتَفْتِمُ إِذَا لَهُمْ مُكَىْرُ
فِي عَالِيَتِهَا
ما سَلَتِكَ إِلَّا شَيْءٌ كَبِيرٌ وَمَا سَلَتِكَ أَنْمَالُهُ إِلَّا
أَلْبَيْتُ هُمْ أَرَادُوْنَا
وَمَا أَرَيْدُ أَنْ أُحْقِقَنَّهُ إِلَّا أَنْهَيْنَّهُ عَنْهَا
كَبْتَ حَكِيكَ پَیْسِينَ وَمَا طَعِنَتْ فِي لَهَا حَكِيكَ تَعِيدُ
وَلَا أُقْلِكَ لَهُمْ عَنْهَا خَالِدُ أَنْفُسُهُ وَلَا أَنْفُسُ الْعَيْبَ
وَلَوْ سَأَلَتَ رَبُّكَ لَجَعَلَ الْأَنْثَى أَمْثَالً وَجَعَلَ لَهَا مَّرَأَةً وَلَا بَرَاءَةً
مُتَحَلِّفَتَينَ
وَلَا بَرَاءَةً مَّتَحَلِّفَتَينَ
وَمَا مَانَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ
<table>
<thead>
<tr>
<th>الصفحة</th>
<th>الرقم</th>
<th>الآية</th>
<th>السورة</th>
<th>الآية</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>476</td>
<td>43</td>
<td></td>
<td>سورة هود</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>478</td>
<td>51</td>
<td></td>
<td>سورة هود</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>10</td>
<td>92</td>
<td></td>
<td>سورة يوسف</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>10</td>
<td>92</td>
<td></td>
<td>سورة يوسف</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>10</td>
<td>100</td>
<td></td>
<td>سورة يوسف</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>12</td>
<td>108</td>
<td></td>
<td>سورة يوسف</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>90</td>
<td>24</td>
<td></td>
<td>سورة يوسف</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>133</td>
<td>111</td>
<td></td>
<td>سورة يوسف</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>149</td>
<td>39</td>
<td></td>
<td>سورة يوسف</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>491</td>
<td>8</td>
<td></td>
<td>سورة يوسف</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>491</td>
<td>9</td>
<td></td>
<td>سورة يوسف</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>492</td>
<td>92</td>
<td></td>
<td>سورة يوسف</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>492</td>
<td>100</td>
<td></td>
<td>سورة يوسف</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>493</td>
<td>100</td>
<td></td>
<td>سورة يوسف</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>493</td>
<td>36</td>
<td>40</td>
<td>سورة يوسف</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>302</td>
<td>21</td>
<td>24</td>
<td>سورة الرعد</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>428</td>
<td>14</td>
<td></td>
<td>سورة الرعد</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>437</td>
<td>14</td>
<td></td>
<td>سورة الرعد</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>462</td>
<td>28</td>
<td></td>
<td>سورة الرعد</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الصفحة</td>
<td>رقم الآية</td>
<td>الآية</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>--------</td>
<td>----------</td>
<td>------</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>
| 382    | 37       | سورة إبراهيم  
> رَبِّنَا إِنَّكَ أَسْأَلَتُ مِنْ ذُرِّيَّتي نُزُولًا عَلَى ذِي رَقَعٍ عَندَكَ  
> بَيِّنَّا الْعَرْقَ  
| 488    | 41       | سورة إبراهيم  
> رَبِّنَا أَعْفُرْ لِي وَلِأَيْمِي وَالْمُؤْمِنِينَ  
> فَمَنْ يَعْقِبُ فَإِنَّهُ مِنْ عَصَافٍ  
| 137    | 36       | سورة إبراهيم  
> رَبِّ أَحْمَدْ مِنْ قَضَائِهِ إِلَى ذِي رَقَعٍ  
> وَأَخْفِضَ جَنَاحَكَ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ  
| 382    | 40       | سورة إبراهيم  
> وَلَقَدْ بَعَطَتُ لَنَا فِي مَصِيلِ أَبِي رَسُولٍ آبِي أُعْبُدْتُمَا اللَّهَ وَأَخْتِبَيْتُمَا اِلْهُدَى  
| 170    | 88       | سورة الحجر  
> وَإِنَّمَا يَعْتَبُرُ فِي عِبَادِنَا طِيِّبٌ مَّنْ أَطْهَرَ مِنْ أَطْهَرْهُمْ  
| 30     | 17       | سورة النحل  
> وَإِنَّ عَفْوَكَ عِصْعَابُوا يَعْبُثُونَ مَا عُفِّضَ مِنْهُ  
| 40     | 36       | سورة النحل  
> أَدْخِلْ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحَكِيمَةِ وَالْمُعَظْمَةِ  
> الْخَسَسُ وَجَدِينَ لَهُمْ  
| 50     | 89       | سورة النحل  
> وَإِنَّ عَفْوَكَ عِصْعَابُوا يَعْبُثُونَ مَا عُفِّضَ مِنْهُ  
| 52     | 126      | سورة النحل  
> أَدْخِلْ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحَكِيمَةِ  
> الْخَسَسُ وَجَدِينَ لَهُمْ  
| 107    | 125      | سورة النحل  
> أَدْخِلْ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحَكِيمَةِ  
| 107    | 125      | سورة النحل  
> وَلَقَدْ بَعَطَتُ لَنَا فِي مَصِيلِ أَبِي رَسُولٍ آبِي أُعْبُدْتُمَا اللَّهَ وَأَخْتِبَيْتُمَا اِلْهُدَى  
| 148    | 36       | سورة النحل  
> أو يَأْتِيَ عَلَيْكُمْ عَلَى تَحْوُوْفٍ إِنَّ رَبِّكَ رَحْمَةً رَحمٌ رَحِيمٌ  
| 161    | 47       | سورة النحل  
> وَتَفَسِّيْرُ أَنَّا لَأَحْسَنَمُ إِلَيْكُمْ بَيْنَ دِينِي وَمَنْ يَعْبُدُنَّ مِنْهَا  
> تَأْسِيَّةً  
| 161    | 7        | سورة النحل  
| 190    | 5-8      | سورة النحل  
> والأنهر خلقتها لِيَسْكُمُ فِيهَا دِينَهُمْ وَمَنْ يَعْبُدُنَّ مِنْهَا  
> تَأْسِيَّةً  
> وَلَكُمْ فِيهَا  

<p>| 538 |</p>
<table>
<thead>
<tr>
<th>الصفحة</th>
<th>رقم الآية</th>
<th>الآية</th>
<th>السورة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>194</td>
<td>97</td>
<td>من عمل صلبه من دعوى أو أني أو هو مؤمن لله ٣٩٧</td>
<td>نحل</td>
</tr>
<tr>
<td>256</td>
<td>51</td>
<td>وقال الله لا تجدوا إلا ائذى إلهًا إلا هو ربه ٣٩٤</td>
<td>نحل</td>
</tr>
<tr>
<td>324</td>
<td>5</td>
<td>والمنفعة عقلها لحكمها فيها وفقا وتمكنت ومنها تأصفون ٣٩٥</td>
<td>نحل</td>
</tr>
<tr>
<td>324</td>
<td>8</td>
<td>وقلت يا يقين والحكيم إن كنت له وردة وخلق ما لا تسلمون ٣٩٦</td>
<td>نحل</td>
</tr>
<tr>
<td>370</td>
<td>90</td>
<td>إن الله يأمر بالعدل والإحسان ٣٩٤</td>
<td>نحل</td>
</tr>
<tr>
<td>389</td>
<td>58</td>
<td>وإذا بعث أحدكم طل ووجه ٣٩٦</td>
<td>نحل</td>
</tr>
<tr>
<td>406</td>
<td>134</td>
<td>إنما يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القدر ٣٩٧</td>
<td>نحل</td>
</tr>
<tr>
<td>430</td>
<td>125</td>
<td>أدع إلى سبيل رائع بالحكم والموعدة الحسنات ٣٩٨</td>
<td>نحل</td>
</tr>
<tr>
<td>482</td>
<td>36</td>
<td>ولقد فتحنا في سلن أثر رسول أب أتمها لا إله إلا هو ٣٩٩</td>
<td>نحل</td>
</tr>
<tr>
<td>484</td>
<td>120</td>
<td>ولحنبو التفهم ٣٩٩</td>
<td>نحل</td>
</tr>
</tbody>
</table>
| 170     | 53       | وإن رضون كأس أن كابا الله جربا ٣٣٩ | إسرا |}

**Note:** The extracted text appears to be from a page of a religious text, possibly the Quran, and includes a table with page numbers, verse numbers, and translations of Arabic verses.
<table>
<thead>
<tr>
<th>الصفحة</th>
<th>رقم الآية</th>
<th>الآية</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>58</td>
<td>29</td>
<td>سورة الكهف: يَفْسَكَ أَلْقَابَ وَسَأَاتَ مَرْتَعًا</td>
</tr>
<tr>
<td>58</td>
<td>31</td>
<td>سورة الكهف: يَعْمَلُ الْوَلَابَ وَحَسَنَتْ مَرْتَعًا</td>
</tr>
<tr>
<td>59</td>
<td>16</td>
<td>سورة الكهف: وَإِذَا أُعْرَضَتْهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ قَالُوا إِلَى الْكِهْفِ</td>
</tr>
<tr>
<td>153</td>
<td>29</td>
<td>سورة الكهف: وَقَالَ الْخَيْرُ مِنْهُمْ مِنْ هَذَا فَلِيُؤْسِفَ وَمَنْ هَذَا فَلْيُكْفِرَ</td>
</tr>
<tr>
<td>153</td>
<td>31</td>
<td>سورة الكهف: فَأُلْقِهَا هُمْ يَكْتُنُوا عَنْ تَحْرِيرِهِمْ مِنْ عِبَادِهِ الْأَحِبَّ مُحْلُولُ وَبِهَا</td>
</tr>
<tr>
<td>154</td>
<td>16</td>
<td>سورة الكهف: وَإِذَا أُعْرَضَتْهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ قَالُوا إِلَى الْكِهْفِ</td>
</tr>
<tr>
<td>157</td>
<td>81</td>
<td>سورة الكهف: فَأَرَادُنَّ أَنْ يَبْذَلُوهُمْ رَبَّهُمْ خَيْرًا وَحَرُومًا رَكُوبًا وَآَصِرُ نَسْأَكَ</td>
</tr>
<tr>
<td>161</td>
<td>49</td>
<td>سورة الكهف: وَوَقِيعَ الْكَبْنِطَ فَقَرَّا الْمُجْرِمُ مُشْقِيقٌ مَّا فِيهِ</td>
</tr>
<tr>
<td>163</td>
<td>19</td>
<td>سورة الكهف: فَكَبَرُوا أَحْسَسُوا وَرَفَقُهُمْ هَذَا إِلَى الْمَدِينَةَ</td>
</tr>
<tr>
<td>274</td>
<td>28</td>
<td>سورة الكهف: وَأَصِرَّنَّ فَرَكَبُوهُمْ بِالْأَصْبَرَةِ وَالْعَلَامَةِ</td>
</tr>
<tr>
<td>284</td>
<td>19</td>
<td>سورة الكهف: وَكَأَنْ يَكُونُ لَهُمُ الْجَاهِزَةُ مَسْئُولٌ لَّا يُنَبِّئُونَهُمْ</td>
</tr>
<tr>
<td>341</td>
<td>82</td>
<td>سورة الكهف: وَأَمَّا لِلِّيْدَارِ فَكَانَ لِلْعَلَّمِينَ يَتَحَمَّلُونَ فِي الْمَدِينَةَ وَكَانَتْ</td>
</tr>
<tr>
<td>351</td>
<td>79</td>
<td>سورة الكهف: آمَّا الْمُتَهِجِينَ فَكَانُوا يَتَسْكَعُونَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَادُ ثُمَّ</td>
</tr>
<tr>
<td>356</td>
<td>28</td>
<td>سورة الكهف: وَأَصِرَّنَّ فَرَكَبُوهُمْ بِالْأَصْبَرَةِ وَالْعَلَامَةِ يُبْدِينَْ وَجْهَهُمْ</td>
</tr>
<tr>
<td>377</td>
<td>46</td>
<td>سورة الكهف: إِنَّ الْمَالَ وَالْبَيْعَةُ زِينَةُ الْحَيَاةِ الْزَّدَيْقَةِ وَالْمَلِيَّةُ الصَّالِحَةِ</td>
</tr>
</tbody>
</table>
429 14 سورة الكهف
وربنا على طورهم إذ قلوا قلتم أحداً
بسم الله والحمد لله
485 41-42 سورة مريم
وذكر في الكتاب إنهم كانوا صديقًا ليلًا
486 43 سورة مريم
بناية إن هاجوا في الظلم ما لم يملك
486 44-45 سورة مريم
بنايت لا تعبد الساطرون إن الساطرون كان للذين عصبًا
488 47 سورة مريم
قال سلم عليكم سلامرعكم روت إنه كاك في خليبي
498 44 سورة طه
فقولا له قولاني لعله يذكرو أو يحسن
498 46 سورة طه
قال لا تحاكم أيدي معاصمي آسمع وأرى
68-158 سورة الأنبياء
وأم أرسلنكم إلا رحمه للعالمين
72 28 سورة الأنبياء
يعلم ما بين أنديهم وما خلقهم ولا يضفعون
72 49 سورة الأنبياء
الذين يفضعون ذيهم بالمغيب
148 92 سورة الأنبياء
إن هذين أتشكم أمة وحدة وإننا
157 83 سورة الأنبياء
أيوب إذ نادى ربي أي مستير الضرب
162 28 سورة الأنبياء
يعلم ما بين أنديهم وما خلقهم ولا يضفعون
190 30 سورة الأنبياء
أولئك الذين كفروا أن الساموت والأرض سكنان
434 34 سورة الأنبياء
وما جعلنا لستر من قبلك الخلد
487 68 سورة الأنبياء
قالوا حرفن وأصرنا بالنهاكم
487 69 سورة الأنبياء
فقالوا نذكرو بذاك وصلنا على إثرهم
<table>
<thead>
<tr>
<th>الصفحة</th>
<th>رقم الآية</th>
<th>الآية</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>160</td>
<td>65</td>
<td>سوره الحج آمنه أن الله سَخَّرَ لَكُمُ ما فِي الْأَرْضِ وَالْقُبُورِ</td>
</tr>
<tr>
<td>164</td>
<td>63</td>
<td>سوره الحج آمَنَ أَنَّ اللَّهَ أُنْزِلَتْ مَنْ أَمَاتِهِ مَآ أَلْقَاهُ عَلَيْهِ</td>
</tr>
<tr>
<td>165</td>
<td>60</td>
<td>سوره الحج فَالَّذِينَ عَافُوا ﻋَنْ مَا عَمِّيَتْهُمْ وَجَعَلَهُمْ نَجِيًّا</td>
</tr>
<tr>
<td>204</td>
<td>78</td>
<td>سوره الحج وَمَا أَحِسَّ عَلَيْهِمْ إِلَّا ﺣُرُبٌ ﺑَيْنَ الْبَيْلِينَ</td>
</tr>
</tbody>
</table>
| 295    | 5       | سوره الحج ﴿تَمْ نَضْيُرُهُمْ طِيْفًا﴾
| 468    | 75      | سوره الحج ﴿وَإِنَّ اللَّهَ يُبَيِّنُ لَكُمْ مَا تَذْكَرُونَ﴾
| 71     | 60      | سورة المؤمنون ﴿وَالَّذِينَ تَوَبُّوا مَا أَنَّا وَقُوْمُهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ جَزَاءًٌ إِلَيْهِمْ رَحْمَةً﴾
| 100    | 60      | سورة المؤمنون ﴿وَالَّذِينَ تَوَبُّوا مَا أَنَّا وَقُوْمُهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ جَزَاءًٌ إِلَيْهِمْ رَحْمَةً﴾
| 156    | 75      | سورة المؤمنون ﴿وَقُولُوا رَحَمَتُ اللَّهِ وَرَضُونَا مَا يَمْهَلُنَّهُمْ مِن صِرَاطٍ لِلْجَاهِلِينَ﴾
| 157    | 109     | سورة المؤمنون ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ فَرِيقًا مِنْ عِبَادِي يُقُولُونَ رَبِّنَا آمِنًا﴾
| 157    | 118     | سورة المؤمنون ﴿وَقُلْ رَبِّ اِنْفَرِ وَأَرْحَمْ أَلْتَ أَنْفَرْ أَلْبِيَ إِلَى اللَّهِ﴾
| 162    | 57      | سورة المؤمنون ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ عَلَى هُمْ مُعْلِمٌ وَمُعْصِرٌ﴾
| 43     | 11      | سورة المؤمنون ﴿فَهَذَا أَقْلِمُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مُصَبِّرًا﴾
| 64     | 2       | سورة النور ﴿وَلَاتَ أَقْبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَحْمَتَهُ﴾
| 209-59 |           | سورة النور ﴿تَزَادُوا بِصَدْرَةَ الْخَيْرَةِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَرَحْمَتَهُ﴾
| 209-170| 63      | سورة النور ﴿وَلَا يَبْلُغُ أَوْلِيَاءَ الْفَضْلِ مِنْهُمْ مَيْكَانَ وَالْخَطْوَةِ﴾

- ملاحظة: الأرقام في الجدول مأخوذة من أعداد الآيات في القرآن الكريم.
<table>
<thead>
<tr>
<th>الصفحة</th>
<th>رقم الآية</th>
<th>الآية</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>295</td>
<td>31</td>
<td>سورة النور</td>
</tr>
<tr>
<td>121</td>
<td>32</td>
<td>سورة الفرقان</td>
</tr>
<tr>
<td>225</td>
<td>63</td>
<td>سورة الفرقان</td>
</tr>
<tr>
<td>377 – 382</td>
<td>74</td>
<td>سورة الفرقان</td>
</tr>
<tr>
<td>137</td>
<td>112 – 113</td>
<td>سورة الشعراء</td>
</tr>
<tr>
<td>309</td>
<td>214</td>
<td>سورة الشعراء</td>
</tr>
<tr>
<td>482</td>
<td>143</td>
<td>سورة الشعراء</td>
</tr>
<tr>
<td>482</td>
<td>145</td>
<td>سورة الشعراء</td>
</tr>
<tr>
<td>483</td>
<td>146 – 152</td>
<td>سورة الشعراء</td>
</tr>
<tr>
<td>483</td>
<td>86</td>
<td>سورة الشعراء</td>
</tr>
<tr>
<td>488</td>
<td>14</td>
<td>سورة النحل</td>
</tr>
<tr>
<td>268</td>
<td>57</td>
<td>سورة القصص</td>
</tr>
<tr>
<td>445</td>
<td>4</td>
<td>سورة القصص</td>
</tr>
<tr>
<td>497</td>
<td>38</td>
<td>سورة القصص</td>
</tr>
<tr>
<td>46</td>
<td>45</td>
<td>سورة العنكبوت</td>
</tr>
</tbody>
</table>
| 394     | 43       | سورة العنكبوت | وَقَدْ أَغْلِبَ الْأَنْتَيْنَ قَبْلَهَا بِلَادٍ
<table>
<thead>
<tr>
<th>الصفحة</th>
<th>الآية</th>
<th>السورة</th>
<th>الاسم</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>545</td>
<td>14</td>
<td>سورة الأنبياء</td>
<td>الوهاب</td>
</tr>
<tr>
<td>الصفحة</td>
<td>السورة</td>
<td>الآية</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>---------</td>
<td>---------</td>
<td>------</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>125</td>
<td>سورة الرمر</td>
<td>55</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>159</td>
<td>سورة الرمر</td>
<td>23</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>195</td>
<td>سورة الرمر</td>
<td>53</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>394</td>
<td>سورة الرمر</td>
<td>9</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>264</td>
<td>سورة غافر</td>
<td>19</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>429</td>
<td>سورة غافر</td>
<td>41</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>112</td>
<td>سورة فسحت</td>
<td>42</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>34 - 35</td>
<td>سورة فسحت</td>
<td>522 - 170</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>469 - 45</td>
<td>سورة الشورى</td>
<td>13</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>52</td>
<td>سورة الشورى</td>
<td>40</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>164 - 75</td>
<td>سورة الشورى</td>
<td>19</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>162</td>
<td>سورة الشورى</td>
<td>18</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>162</td>
<td>سورة الشورى</td>
<td>22</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>167</td>
<td>سورة الشورى</td>
<td>40</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>168</td>
<td>سورة الشورى</td>
<td>25</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>169</td>
<td>سورة الشورى</td>
<td>30</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>169</td>
<td>سورة الشورى</td>
<td>34</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>193</td>
<td>سورة الشورى</td>
<td>25</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>389</td>
<td>سورة الشورى</td>
<td>49 - 50</td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

- د. وَأَلْتَّجَحُواْ أَحَسْنَ مَا أُنْزِلَ مِنْ رَبِّكَ مُنْ تَحْيَتْهُم

- اللهُ نُزِّلَ أَحَسْنَ الْحَكِيمَ كَتَبَ مُتَّبِعَاهَا مَيْتَىٔ فَكَلِمَهُمْ لاَ تَفْسِطُوهُمْ

- فَهُمْ لاَ يُسِّتَرُونَ عَلَى الْأَعْفَاهِمْ ۛ لَا نَعْظَمُوهُمْ

- فَهُمْ لاَ يُسِّتَرُونَ عَلَى الْأَعْفَاهِمْ ۛ لَا نَعْظَمُوهُمْ

- يَعْلَمُ سَلَيْتَةَ الْأَحْزَابِ وَمَآ أَخْضَعُ الْمُشْدُورُ

- لَا يُقْطِعُ الْآبِيلَ مِنْ بَيْنِ يَدْبُدُوَّ وَلَا مِنْ خَلِيفِهِ

- لَا يُقْطِعُ الْآبِيلَ مِنْ بَيْنِ يَدْبُدُوَّ وَلَا مِنْ خَلِيفِهِ

- ﴿مَآ أُصْبِحَ مِنْ قُصُصٍ فِي مَا كُتِبْ﴾

- ﴿أَوْ مَأَسِرَهُ مَا ظَهَرَ وَمَعْتَبَ عَنْ كَحْيْرٍ﴾

- ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْعَلُ اللَّهُ عَنِ الْغِيَابِ وَيَعْقِبُ عَنَّ السَّيِّئَاتِ﴾

- ﴿فَلِيَكُنْا إِنَّكَ مِلَّ سَكْنَىٔ وَالْآوِينَ يَجْلِىُّ مَا يَجْلَىٔ ۛ يَبْبَ﴾
<table>
<thead>
<tr>
<th>الصفحة</th>
<th>الseite</th>
<th>الآية</th>
<th>السورة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>440</td>
<td>52</td>
<td>52</td>
<td>سورة النور</td>
</tr>
<tr>
<td>498</td>
<td>52</td>
<td>60</td>
<td>سورة الزخرف</td>
</tr>
<tr>
<td>503</td>
<td>63</td>
<td>60</td>
<td>سورة الزخرف</td>
</tr>
<tr>
<td>85</td>
<td>4</td>
<td>45</td>
<td>سورة محمد</td>
</tr>
<tr>
<td>303 - 157</td>
<td>22</td>
<td>22</td>
<td>سورة محمد</td>
</tr>
<tr>
<td>92 - 158</td>
<td>29</td>
<td>29</td>
<td>سورة الفتح</td>
</tr>
<tr>
<td>141</td>
<td>11</td>
<td>11</td>
<td>سورة الحجرات</td>
</tr>
<tr>
<td>223</td>
<td>2</td>
<td>2</td>
<td>سورة الحجرات</td>
</tr>
<tr>
<td>264 - 268</td>
<td>16</td>
<td>16</td>
<td>سورة في النور</td>
</tr>
<tr>
<td>286</td>
<td>11</td>
<td>11</td>
<td>سورة الحجرات</td>
</tr>
<tr>
<td>458 - 227</td>
<td>55</td>
<td>55</td>
<td>سورة النور</td>
</tr>
<tr>
<td>434</td>
<td>56</td>
<td>56</td>
<td>سورة النور</td>
</tr>
<tr>
<td>273</td>
<td>32</td>
<td>32</td>
<td>سورة النجم</td>
</tr>
<tr>
<td>485</td>
<td>37</td>
<td>37</td>
<td>سورة النجم</td>
</tr>
<tr>
<td>506</td>
<td>2</td>
<td>2</td>
<td>سورة النجم</td>
</tr>
<tr>
<td>507</td>
<td>11</td>
<td>11</td>
<td>سورة النجم</td>
</tr>
<tr>
<td>482</td>
<td>25</td>
<td>25</td>
<td>سورة القمر</td>
</tr>
</tbody>
</table>

"وَذَٰلِكَ أَوْحَى إِلَيْهِ رَبُّهُ رِوْحًا مِنْهُ ابْتِبَاءً لِأَيْامٍ مَا كُتِبَ مِنْ قَبْلِ ذَٰلِكَ مَا كُتِبَ" 

"أَمِنَاءٌ خُلِّصَتْ مِنْ هَذَا الدَّيْنِ هُوَ مِهِنُ" 

"جَعَلَهُ مِنَ الْمَكَّةِ وَلَا يَنَّهِيْنَ لَكُمْ عَبْسَ الْدُّنْيَا" 

"إِفَادَ أَفْتَمِلُ الْأَيْوَانَ تُسَبِّحَ الْقُبُورَ" 

"فَهَكَّلَ عِبَادَتُهُمْ إِنْ تَوَلَّبُّمْ أَنْ تُعْصِمُوا فِي الأَلْلَهِ" 

"وَلَفَّدَ عِلَامَةَ الْإِنسَانِ وَعَرَطَ مَا لَمْ يَوْسُفَ بِهِ" 

"وَذَٰلِكَ أَوْحَى إِلَيْهِ رَبُّهُ رِوْحًا مِنْهُ ابْتِبَاءً لِأَيْامٍ مَا كُتِبَ مِنْ قَبْلِ ذَٰلِكَ مَا كُتِبَ" 

"وَذَٰلِكَ أَوْحَى إِلَيْهِ رَبُّهُ رِوْحًا مِنْهُ ابْتِبَاءً لِأَيْامٍ مَا كُتِبَ مِنْ قَبْلِ ذَٰلِكَ مَا كُتِبَ"
<table>
<thead>
<tr>
<th>الصفحة</th>
<th>السورة</th>
<th>الآية</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>548</td>
<td>65 - 159</td>
<td>27</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>سورة الحديد</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>تَمْ فَعَلْتُكَا عَلَىٰ أَنْفُسَكُمَا وَقَدْ أَنْصَرْتُكُمَا عِنْسَىٰ أَيُّهَا ٱلْمُؤْمِنَاتُ وَٱلْمُؤْمِنُ</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>160</td>
<td>سورة الحديد</td>
<td>9</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>هُوٰ الَّذِي يَرْحَلُ عَلَىٰ عَبْدِهِمْ مُدْنَىٰ يَتْبَعُهُ لِيَحْسَكُ</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>484</td>
<td>سورة الحديد</td>
<td>26</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>وَلَنْفِدْ أَرْسَالُكُمَا لَوَأَرْسَلْنَا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي دِرَجَتِهِمَا</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>162</td>
<td>سورة المجادلة</td>
<td>13</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>أَفَنَّفَتْ أَنْ تُقْرَؤُوا بِنَّىٰلَعْجٍ كُُ تَصْنَفْ</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>165</td>
<td>سورة المجادلة</td>
<td>2</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>أَلَوْ تَظْهَرُو بِكُلِّ نَّاسٍ مِنْ ذَٰلِكَ سَيَاوُهُ ۚ أَتَأْتِيُنَّهُمْ</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>245</td>
<td>سورة المجادلة</td>
<td>22</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>لَا تَجَفَّ قَوْمِ يَوْمِ الَّذِي يُقْتُلُوْنَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْأَخْرَىٰ يَوْمِ الْحِمَارِ</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>76</td>
<td>سورة الحشر</td>
<td>5</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>مَا قَطَّعُتُهُمْ مِنْ أَنْبَسْنَا وَرَأَسَتْ مَعَهُمَا قَبْلَ عَنْ أُمَوَّاهُمَا</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>160</td>
<td>سورة الحشر</td>
<td>10</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>وَلَايِتَّسْ بِجَاهِلٍ مِنْ بَعْضِهِمْ يُجْلَبُوْنَ رَءَابَكُمْ لَكُنَّا أَفْتَرَسْنَا لَكُنَّا</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>353</td>
<td>سورة الحشر</td>
<td>7</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>نَأْتِيَآ أَلَّا يَأْتِيَ آُلِيَاءٌ مِنْ أَهْلِ الْفُقُورِ قَدْ أُذْهِبْتُوْنَ وَذَيْنَ أَلْقُوْنَ</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>359</td>
<td>سورة الحشر</td>
<td>18</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>يَبْنُوا أَلْيَمَهُمْ مَآ أَشَآا أَوْ يَأْتُوا مَعَهُمَا قَبلَ عَنْ أُمَوَّاهُمَا</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>362</td>
<td>سورة الحشر</td>
<td>9</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>وَلَايِتَّسْ بِجَاهِلٍ مِّنْ بَعْضِهِمْ يُجْلَبُوْنَ</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>246</td>
<td>سورة المنهجة</td>
<td>1</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>يَبْنُوا أَلْيَمَهُمْ مَآ أَشَآا لَّا يَتْبَعُوا عَدْوَيْهِمْ وَيَعْمَدُوهُمْ أَوْلِيَاءٌ يَتْبَعُ</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>246</td>
<td>سورة المنهجة</td>
<td>8</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>لَا يَهْكَرُوْنَ اللَّهَ عَلَىٰ أَلْيَمَهُمْ مِّنْ قُلُوبِهِمْ فِي اللَّيْلِ</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>502</td>
<td>سورة الصف</td>
<td>6</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>وَإِذْ قَالَ يَسِىَّ مَيْثِمَ مَيْثِمَ إِسْرَيْلِ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ يَكُنْ</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>168</td>
<td>سورة النعاس</td>
<td>14</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>مُصَبِّرَةٌ لَّا يَشْكُوْنَ يَدًا</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>270</td>
<td>سورة التعبان</td>
<td>11</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>يَبْنُوا أَلْيَمَهُمْ مَآ أَشَآا إِلَىٰ نَفْسِهِمْ وَأَلَّهَيْهِمْ مَآ أَشَآا</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>433</td>
<td>سورة التحريم</td>
<td>6</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>مَا أَصَابَ مِنْ فَسَاحَةٍ إِلَّا يَكُونَ أَلْيَمَ ۖ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ</td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

الآية
السورة
الصفحة
التي تعني:\n\n- تَمْ فَعَلْتُكَا عَلَىٰ أَنْفُسَكُمَا وَقَدْ أَنْصَرْتُكُمَا عِنْسَىٰ أَيُّهَا ٱلْمُؤْمِنَاتُ وَٱلْمُؤْمِنُ
- هُوٰ الَّذِي يَرْحَلُ عَلَىٰ عَبْدِهِمْ مُدْنَىٰ يَتْبَعُهُ لِيَحْسَكُ
- وَلَنْفِدْ أَرْسَالُكُمَا لَوَأَرْسَلْنَا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي دِرَجَتِهِمَا
- أَفَنَّفَتْ أَنْ تُقْرَؤُوا بِنَّىٰلَعْجٍ كُُ تَصْنَفْ
- أَلَوْ تَظْهَرُو بِكُلِّ نَّاسٍ مِنْ ذَٰلِكَ سَيَاوُهُ ۚ أَتَأْتِيُنَّهُمْ
- لَا تَجَفَّ قَوْمِ يَوْمِ الَّذِي يُقْتُلُوْنَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْأَخْرَىٰ يَوْمِ الْحِمَارِ
- مَا قَطَّعُتُهُمْ مِنْ أَنْبَسْنَا وَرَأَسَتْ مَعَهُمَا قَبْلَ عَنْ أُمَوَّاهُمَا
- وَلَايِتَّسْ بِجَاهِلٍ مِنْ بَعْضِهِمْ يُجْلَبُوْنَ رَءَابَكُمْ لَكُنَّا أَفْتَرَسْنَا لَكُنَّا
- نَأْتِيَآ أَلَّا يَأْتِيَ آُلِيَاءٌ مِنْ أَهْلِ الْفُقُورِ قَدْ أُذْهِبْتُوْنَ وَذَيْنَ أَلْقُوْنَ
- يَبْنُوا أَلْيَمَهُمْ مَآ أَشَآا أَوْ يَأْتُوا مَعَهُمَا قَبلَ عَنْ أُمَوَّاهُمَا
- يَبْنُوا أَلْيَمَهُمْ مَآ أَشَآا لَّا يَتْبَعُوا عَدْوَيْهِمْ وَيَعْمَدُوهُمْ أَوْلِيَاءٌ يَتْبَعُ
- لَا يَهْكَرُوْنَ اللَّهَ عَلَىٰ أَلْيَمَهُمْ مِّنْ قُلُوبِهِمْ فِي اللَّيْلِ
- وَإِذْ قَالَ يَسِىَّ مَيْثِمَ مَيْثِمَ إِسْرَيْلِ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ يَكُنْ
- مُصَبِّرَةٌ لَّا يَشْكُوْنَ يَدًا
- يَبْنُوا أَلْيَمَهُمْ مَآ أَشَآا إِلَىٰ نَفْسِهِمْ وَأَلَّهَيْهِمْ مَآ أَشَآا
- مَا أَصَابَ مِنْ فَسَاحَةٍ إِلَّا يَكُونَ أَلْيَمَ ۖ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ
<table>
<thead>
<tr>
<th>الصفحة</th>
<th>السورة</th>
<th>الآية</th>
<th>الاتجاه</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>163</td>
<td>سورة الملك</td>
<td>14</td>
<td>آلا تعلم من حلق وهو الذي نفيه</td>
</tr>
<tr>
<td>189</td>
<td>سورة الملك</td>
<td>15</td>
<td>هو الذي جعل لكم الأرض كله كألفا</td>
</tr>
<tr>
<td>35-30</td>
<td>سورة الفهم</td>
<td>4</td>
<td>وَلَيْكَ أَعِلْ نَفْحُ عِظَمٍ</td>
</tr>
<tr>
<td>61</td>
<td>سورة الفهم</td>
<td>9</td>
<td>وَدَوْا لَوْ تُهِمُ فِي هَدَايَةٍ</td>
</tr>
<tr>
<td>337</td>
<td>سورة الفهم</td>
<td>16 - 33</td>
<td>إنَّا نَعْمُهُ كَلَّا بَيُوتًا أَصْحَبَ النَّارَةَ إِذَا أَنْفَعُوا مَثَلًا مَسِيحٍ</td>
</tr>
<tr>
<td>354</td>
<td>سورة الفهم</td>
<td>19 - 20</td>
<td>ِنْفَحْ عَلَيْهِ طَابِقٍ مِنْ زَيْدٍ وَهُوَ نَآيُونٌ (۱۷۱) قَأْصِبَتْ كَآصِبَمُ</td>
</tr>
<tr>
<td>355</td>
<td>سورة الحاقة</td>
<td>30 - 37</td>
<td>ِنْفَحْ عَلَيْهِ طَابِقٍ مِنْ زَيْدٍ وَهُوَ نَآيُونٌ (۱۷۱) قَأْصِبَتْ كَآصِبَمُ</td>
</tr>
<tr>
<td>163</td>
<td>سورة المعارج</td>
<td>27</td>
<td>ْوَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابٍ رَيْحٍ عَذِبُونَ</td>
</tr>
<tr>
<td>149</td>
<td>سورة نوح</td>
<td>1 - 3</td>
<td>إِنَّا أُرِسَلْنَا نُوحًا إِنَّ أَنْبَرَ مُدانِك</td>
</tr>
<tr>
<td>471</td>
<td>سورة نوح</td>
<td>26</td>
<td>ُقُلْ أَنَّهُ رَبِّ لا تَدْعُ عَلَى الأَرْضِ مِنْ الَّذِينَ دَبَارًا</td>
</tr>
<tr>
<td>472</td>
<td>سورة نوح</td>
<td>10 - 12</td>
<td>ُقُلْ أَنَّهُ رَبِّ لا تَدْعُ عَلَى الأَرْضِ مِنْ الَّذِينَ دَبَارًا</td>
</tr>
<tr>
<td>353</td>
<td>سورة المزمل</td>
<td>20</td>
<td>أَيْمِها الصُّنَادِرِ وَأَيْمِها الْأَزْكِئَةَ وَأَيْمِها اللَّهُ فِي صَبْرٍ حَسَنًا</td>
</tr>
<tr>
<td>100</td>
<td>سورة المزمل</td>
<td>6</td>
<td>ْوَلَا تَسْتَكَبِرُ</td>
</tr>
<tr>
<td>24</td>
<td>سورة الإنسان</td>
<td>8</td>
<td>وَتَعْمَمُونَ الْعَطَامَ عَلَى جَنْبِي وَسَكِينَةٍ وَيَمَينَ وَأَدْبَرَ</td>
</tr>
<tr>
<td>318</td>
<td>سورة الإنسان</td>
<td>5 - 6</td>
<td>ِإِنَّ الْأَمَامَ تَسْتَبِيْبُ مِنْ كَأَسِ كَانَ مُرَاحِجًا</td>
</tr>
<tr>
<td>319</td>
<td>سورة الإنسان</td>
<td>8 - 9</td>
<td>ِإِنَّ الْأَمَامَ تَسْتَبِيْبُ مِنْ كَأَسِ كَانَ مُرَاحِجًا</td>
</tr>
<tr>
<td>498</td>
<td>سورة النازعات</td>
<td>24</td>
<td>أَنَا رَجُلُ الْكَلِّيَّ</td>
</tr>
<tr>
<td>500</td>
<td>سورة النازعات</td>
<td>18 - 19</td>
<td>ُقُلْ هُلْ أَنْ يَكُنَّ أَنْ حَرَّكَ (۸۷۱) وَأَهْيَبَى إِنْ رَكَّبَ مُتَحَقِّقٍ</td>
</tr>
<tr>
<td>الصفحة</td>
<td>رقم الآية</td>
<td>الآية</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>--------</td>
<td>---------</td>
<td>------</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>72 - 163</td>
<td>16</td>
<td>سورة الانشقاق</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>271</td>
<td>27 - 28</td>
<td>سورة الفجر</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>158</td>
<td>17</td>
<td>سورة البلد</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>192</td>
<td>3</td>
<td>سورة البلد</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>192</td>
<td>10</td>
<td>سورة البلد</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>351</td>
<td>16</td>
<td>سورة البلد</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>9 - 10</td>
<td>272-271</td>
<td>سورة الشمس</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>30</td>
<td>2</td>
<td>سورة الضحى</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>341</td>
<td>9</td>
<td>سورة الضحى</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>50</td>
<td>7</td>
<td>سورة الزراعة</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>86</td>
<td>8</td>
<td>سورة العاديات</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>50</td>
<td>1</td>
<td>سورة الهمزة</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>444</td>
<td>4</td>
<td>سورة فرسان</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>سنن أبي داود</td>
<td>صحيح مسلم</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>-------------</td>
<td>-------------</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>292</td>
<td>47</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

**ثانياً / فهرس الأحاديث :**

<table>
<thead>
<tr>
<th>السن النسائي الكبري</th>
<th>المعجم الكبير</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>176</td>
<td>322</td>
</tr>
</tbody>
</table>

**الله أَعْضَى الْحَمَالَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَ الطَّيَاقُ**

أَهَدَّوُنَّ ما المُعَلِّسُ؟

أَطْفَعَ فِي حَدٍّ مِن حُرُودِ اللَّهِ

أَعْجَبُونَ مِن لَّيْن هَذِهِ ثَُّمَّةِ سُعْدُ بِن مُعَمَّدٍ

أَنْتَلَّسُ الْمُعَصِّرُ وَقَدْ هَيْ عَن رَسُولِ اللَّهِ

أَتْبَعُ رَسُولٍ اللَّهِ مَعَ أَبِي وَعَلَّمَ فِيّ رَفِيقٍ أَصِفَرٍ

أَحْبَرُونِي بِسَجَّرَةٍ تُنَبِّي وَكَأَرَاهُ الصَّلِيمُ لَا يَتَّجَّهُ

أَدْعُهُمُ إِلَى شِهَادَةِ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهِ وَأَنَّى رَسُولَ اللَّهِ

<table>
<thead>
<tr>
<th>السن النسائي الكبري</th>
<th>صحيح البخاري</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>134</td>
<td>289</td>
</tr>
</tbody>
</table>

<table>
<thead>
<tr>
<th>السن النسائي الكبري</th>
<th>صحيح البخاري</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>176</td>
<td>203</td>
</tr>
</tbody>
</table>

<table>
<thead>
<tr>
<th>السن النسائي الكبري</th>
<th>صحيح البخاري</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>322</td>
<td>507</td>
</tr>
</tbody>
</table>

<table>
<thead>
<tr>
<th>السن النسائي الكبري</th>
<th>صحيح البخاري</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>360</td>
<td>386</td>
</tr>
</tbody>
</table>

<table>
<thead>
<tr>
<th>السن النسائي الكبري</th>
<th>صحيح البخاري</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>291</td>
<td>127</td>
</tr>
</tbody>
</table>

<table>
<thead>
<tr>
<th>السن النسائي الكبري</th>
<th>صحيح البخاري</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>333</td>
<td>333</td>
</tr>
</tbody>
</table>

<table>
<thead>
<tr>
<th>السن النسائي الكبري</th>
<th>صحيح البخاري</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>391</td>
<td>314</td>
</tr>
</tbody>
</table>

<table>
<thead>
<tr>
<th>السن النسائي الكبري</th>
<th>صحيح البخاري</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>36</td>
<td>174</td>
</tr>
</tbody>
</table>

<table>
<thead>
<tr>
<th>السن النسائي الكبري</th>
<th>صحيح البخاري</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>327</td>
<td>203</td>
</tr>
</tbody>
</table>

<table>
<thead>
<tr>
<th>السن النسائي الكبري</th>
<th>صحيح البخاري</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>291</td>
<td>127</td>
</tr>
</tbody>
</table>

<table>
<thead>
<tr>
<th>السن النسائي الكبري</th>
<th>صحيح البخاري</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>333</td>
<td>333</td>
</tr>
</tbody>
</table>

<table>
<thead>
<tr>
<th>السن النسائي الكبري</th>
<th>صحيح البخاري</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>391</td>
<td>314</td>
</tr>
</tbody>
</table>

<table>
<thead>
<tr>
<th>السن النسائي الكبري</th>
<th>صحيح البخاري</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>36</td>
<td>174</td>
</tr>
</tbody>
</table>

<table>
<thead>
<tr>
<th>السن النسائي الكبري</th>
<th>صحيح البخاري</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>327</td>
<td>203</td>
</tr>
</tbody>
</table>

أَّلَا أَخْرُجُكُمْ يَمِينًا يَخْرُجُونَ عَلَى النَّارِ أَوُ يَخْرُجُونَ عَلَيْهِ النَّارِ

أَلَا تَنَفِّقُوا اللَّهُ فِي هَذِهِ الْبَحَيْثَ الَّتِي مَلِكَةُ اللَّهِ

أَلَا تَسْتَحْبِيَّونَ أَوْ تَغَارُونَ فَإِنَّهُ بُلْغُيَّنَ أَن نِسَاءَ كُمْ يَخْرُجُنَّ
<table>
<thead>
<tr>
<th>رقم</th>
<th>منهج مسلم</th>
<th>سند النصيبي الكبير</th>
<th>سند القرمدي</th>
<th>صحيح البخاري</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>278</td>
<td>صحيح مسلم</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
<td>لا وتنكر في البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
</tr>
<tr>
<td>289</td>
<td>صحيح مسلم</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
</tr>
<tr>
<td>397</td>
<td>صحيح مسلم</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
</tr>
<tr>
<td>357</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
</tr>
<tr>
<td>280</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
</tr>
<tr>
<td>145</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
</tr>
<tr>
<td>329</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
</tr>
<tr>
<td>345</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
</tr>
<tr>
<td>381</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
</tr>
<tr>
<td>212</td>
<td>مسند الإمام أحمد</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
</tr>
<tr>
<td>229</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
</tr>
<tr>
<td>507</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
</tr>
<tr>
<td>347</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
</tr>
<tr>
<td>342</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
</tr>
<tr>
<td>176</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
</tr>
<tr>
<td>326</td>
<td>صحيح مسلم</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
</tr>
<tr>
<td>42</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
</tr>
<tr>
<td>234</td>
<td>صحيح مسلم</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
</tr>
<tr>
<td>201</td>
<td>مسند الإمام أحمد</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
</tr>
<tr>
<td>38</td>
<td>مسند الإمام أحمد</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
</tr>
<tr>
<td>328-327</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
</tr>
<tr>
<td>519</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
</tr>
<tr>
<td>417</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
</tr>
<tr>
<td>257</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
</tr>
<tr>
<td>173</td>
<td>مسند الإمام أحمد</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
</tr>
<tr>
<td>454</td>
<td>أحمد بن حبل</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
<td>لا يذكر في البخاري</td>
</tr>
<tr>
<td>رقم رقم</td>
<td>المعجم الأوسط</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>---</td>
<td>---</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>144</td>
<td>إذا حدثتم الناس عن رهم فلا تحدثوهم</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>380</td>
<td>سنن الترمذي</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>251</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>307–397</td>
<td>صحيح مسلم</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>520</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>211</td>
<td>سنن أبي داود</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>519</td>
<td>صحيح مسلم</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>421</td>
<td>سنن أبي داود</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>308</td>
<td>صحيح مسلم</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>453</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>342</td>
<td>مسند أحمد بن حنبل</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>332</td>
<td>سنن أبي داود</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>402</td>
<td>صحيح مسلم</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>2002</td>
<td>صحيح مسلم 84–276</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>301</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>6–172–184</td>
<td>صحيح مسلم</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>44</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>354</td>
<td>سنن الترمذي</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>359</td>
<td>سنن الترمذي</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>231</td>
<td>سنن الإمام أحمد</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>187</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>188</td>
<td>صحيح مسلم</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>81–172–184</td>
<td>صحيح مسلم</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>331</td>
<td>صحيح مسلم</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>رقم الصفحة</td>
<td>المرجع</td>
<td>المحتوى</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>------------</td>
<td>-------</td>
<td>---------</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>320</td>
<td>صحيح مسلم</td>
<td>نَبْعِينَ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَيْنَ يَدَيْ نَجَّاهَا فَحَاجَتَ يُرِحلَنَّ مِنَ بَيْنِيُ</td>
<td>11</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>روایات البخاري</td>
<td>بل أرجو أن يخرج الله ﷺ فيهم من أصولهم من بعيد الله</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>328</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td>نِيَّما رَجَلَ يَسُوقُ بَيْنَهَا إِذْ رَكِبَهَا فَضْرَبَهَا</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>326</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td>نِيَّما رَجَلُ يَسُوقُ وَأَقْبَطُ عَلَيْهِ الْعِطْشَانَ فَنَزَلَ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>398</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td>نَبْعِينَ مَوْسِىَ فِي مَلاَيْنِ بَيْنِي إِسْمَاعِيلُ جَاهِلَ يُرِحلُ فَالَّذِينَ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>383</td>
<td>سن الثمدي</td>
<td>فَالنَاشِئُونَ فِي وَجْهِ أَحْيَكَ لَكَ صَدَقَةٌ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>175</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td>نَحَاجَتْ الْجَاهِلَةُ وَالْعَادُ فَقَالَ الْبَاءُالْمَكْرُوْرُ بَالْمَكْرُوْرُ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>260</td>
<td>موظف ملك</td>
<td>تَزْكَيْنَ فِي كُلِّ مَرْضٍ لَّنْ نُضِلُّوا</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>212</td>
<td>سن بن أبي داود</td>
<td>فَعَافُوا الْحَدْوَانَ فَيَمْكُمُ فَمَا بَلَغُوا</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>37</td>
<td>رواية النبوي</td>
<td>وَتَقْوَى اللَّهَ وَخَصِمُ الْحَلِيْقِ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>381</td>
<td>سن بن أبي داود</td>
<td>ثَلَاثٌ دُعَاءِ مِسْتَجَابَاتٍ لِلشَّامِ لِيَهْيَ دُعَاءُ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>101</td>
<td>المعجم الأوسط</td>
<td>ثَلَاث مِهِلَكَاتٍ وَثَلَاثٌ مِنْجَابَاتٍ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>418</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td>ثَلَاثٌ آنا حَيَّامُهُمْ يَوْمُ الْقِبَامَةِ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>140</td>
<td>المجمع الكبير</td>
<td>لِكِئَالِنَّ أُمُّهُ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>127</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td>جَاءَ رَجَلٌ إِلَى الْبَاءِالْمَكْرُوْرِ فَأَسْتَأْذَنَّهُ فِي الْجَهَادِ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>378</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td>جَهَّلَ اللَّهُ الْجَاهِلَةَ مَائَةَ جُرِّجَرٍ فَأَمْسَكَ عَنْهَا أَقْسَأَةٌ وَيَسِعَنَّ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>305</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td>الْجَهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>404</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td>حَجَّوْنَّ النَّاسُ بِمَا يَغْفُرُونَ الْجَيْهَٰنُ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>116</td>
<td>صحيح ابن حبان</td>
<td>حُجَّتْ الْبَاءُ الْمَكْرُوْرُ وَخَفْتِ الْجَاهِلَةُ بِالْمَكْرُوْرٍ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>249</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td>الْحَمْدَ لِلَّهِ الَّذِي أَطْلَقَهُ مِنَ الْبَاءُ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>332</td>
<td>صحيح مسلم</td>
<td>حَمَّسَ فَوْاصِغُ يَقْتُلُنَّ فِي الْجَهَالَةِ وَالْحَمْمَ النَّحْيَةٌ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>282</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td>حَمَّسَ مِنَ الفَطْرَةِ الْجَبَآتِ وَالْمَسْحُوْدُ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>313</td>
<td>سن الثمدي</td>
<td>ذَكَّرَ الْأَصْحَابِ عَنْدَ اللَّهِ الْجَهَالَةِ وَخَيْرُ الْجَهَالَةِ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>342</td>
<td>سن ابن ماجه</td>
<td>ذَكَّرَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ بَيْنَهُمْ يَتَّهِمُ يَتَّهِمُ إِلَيْهِ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>291</td>
<td>سن الثمدي</td>
<td>ذَكَّرَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ بَيْنَهُمْ يَتَّهِمُ إِلَيْهِ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>325</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td>الْجَهَالَةُ فِي نَواصِيْا</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>145</td>
<td>صحيح مسلم</td>
<td>الدِّينُ النَّصِيبَةُ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>---</td>
<td>---</td>
<td>---</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>217</td>
<td>دعوة وفرغوا على بوله سجلاً</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>230</td>
<td>ذهب حسن الحق بخير الدنيا والآخرة</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>83</td>
<td>الرفق يمن والفرج شوم</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>347</td>
<td>الصحيح البخاري</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>176</td>
<td>السايعي على الأمثلة والمسكين كالمحاجين في سبيل الله</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>336</td>
<td>سبقت رحمتي غضبي</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>358</td>
<td>كنز العمل</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>291</td>
<td>السن الترمذي</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>325</td>
<td>الحديث في نواصيها</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>145</td>
<td>الدین التصبيحة</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>217</td>
<td>الصحيح البخاري</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>230</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>83</td>
<td>الرفق يمن والفرج شوم</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>347</td>
<td>الصحيح البخاري</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>176</td>
<td>السايعي على الأمثلة والمسكين كالمحاجين في سبيل الله</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>336</td>
<td>سبقت رحمتي غضبي</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>358</td>
<td>كنز العمل</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>291</td>
<td>السن الترمذي</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>477</td>
<td>السن الترمذي</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>462</td>
<td>صحيح مسلم</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>327</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>277</td>
<td>علمكم بما طلقون فوالله لا يمل الله</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>346</td>
<td>الإمام أحمد حنبل</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>352</td>
<td>الصحيح البخاري</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>346</td>
<td>الصحيح البخاري</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>113</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الأثر في العالم</td>
<td>السنة</td>
<td>الصحيح البخاري</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>----------------</td>
<td>-------</td>
<td>------------------</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>لما قال أبو بكر</td>
<td>396</td>
<td>صحيح مسلم</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>السنة الثانية</td>
<td>386</td>
<td>صحيح مسلم</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>السنة الثالثة</td>
<td>212</td>
<td>صحيح مسلم</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>السنة الثالثة</td>
<td>477</td>
<td>صحيح مسلم</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>السنة الرابعة</td>
<td>327</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>السنة الخامسة</td>
<td>277</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>السنة السادسة</td>
<td>346</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>السنة السابعة</td>
<td>352</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>السنة التاسعة</td>
<td>346</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>السنة العاشرة</td>
<td>177</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>السنة الحادي عشر</td>
<td>279</td>
<td>صحيح مسلم</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>السنة الثاني عشر</td>
<td>135</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>السنة الثالث عشر</td>
<td>213</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>السنة الرابع عشر</td>
<td>320</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>السنة الخامس عشر</td>
<td>392</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>السنة السادس عشر</td>
<td>190</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>السنة السابع عشر</td>
<td>325</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>السنة الثامن عشر</td>
<td>420</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>السنة التاسع عشر</td>
<td>194</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>السنة العاشر عشر</td>
<td>266</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>السنة الحادي والعشرين</td>
<td>388</td>
<td>الصحيح البخاري</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>السنة الثاني والعشرين</td>
<td>406</td>
<td>الصحيح البخاري</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>السنة الثالث والعشرين</td>
<td>282</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>السنة الرابع والعشرين</td>
<td>293</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الصفحة</td>
<td>العنوان</td>
<td>الموضوع</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>---------</td>
<td>---------</td>
<td>----------</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>308</td>
<td>صحيح مسلم</td>
<td>لنين كنت كما قلت فكأنما نسقهم، وإن يأخذ أحدكم أهلاً فأخذ حزمة من حطب</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>360</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td>لا استطعت ما منه إلا الكبر</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>206</td>
<td>صحيح مسلم</td>
<td>لا تُجيبوا شيئا فيه الروح غرضا</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>329</td>
<td>صحيح مسلم</td>
<td>لا تُرجعوا أصشاركم إلى السماء</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>228</td>
<td>سنن ابن ماجه</td>
<td>لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتينهم أمر الله وهم</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>40</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td>لا تزوجوا النساء ليحسن فعسى حسنهم أن يومناهم</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>380</td>
<td>صحيح ابن ماجه</td>
<td>لا نتمون الدِّين فإنه يوقط للصلوات</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>265 - 325</td>
<td>سنن أبي داود</td>
<td>لا تقلعون بعض الأثواب على بعض فإن الناس يصرفون يوم</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>497</td>
<td>سنة الإمام أحمد بن حبل</td>
<td>لا تَدَبَروا لا نُكَتُروا الضجّان فإن كتّره الضجّان</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>150</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td>لا جلدَ فوّق عشاجممات إلا في حد من حدود الله</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>287</td>
<td>سنن ابن ماجه</td>
<td>لا صحِّموا ولاقترط</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>396</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td>لا طلاق ولا عناق في غاية</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>275</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td>لا والدي نفسي بيده حتى يكون أحب إليك</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>392</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td>لا يُجْلِدَ فوْق عشاجممات إلا في حد من حدوِّد الله</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>303</td>
<td>صحيح مسلم</td>
<td>لا يَبْدِع الْحَنْثِة قَاطِع رُجْحِم</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>266</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td>لا ينزل المؤمن في فسوقه من دينه ما لم يصبه</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>418</td>
<td>سنن البيهقي</td>
<td>لا يساوم الرجاعي يوم أبيه ولا يخطب على حطبة أبيه</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>290</td>
<td>صحيح مسلم</td>
<td>لا تفرقع مؤمن مؤمنه إن كرمه منها</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>313 - 314</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td>لا يمنع أحدكم جاره</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>511</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td>لقد قلت مفوح ما قلت و كان أثنت ما قلت منهم يوم العبادة</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الآية</td>
<td>النص</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>-------</td>
<td>------</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>382</td>
<td>الله أحبهم فإني أحبهم</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>357</td>
<td>الله أحبهم مسكتين وأفتي مسكينًا واحترشني</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>219</td>
<td>الله أحبهم مسكتين ولا تزحم معاً أحدًا</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>290 - 343</td>
<td>السنين الثاني والثالث والرابع</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>200</td>
<td>الصحيح البخاري</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>298</td>
<td>الصحيح البخاري</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>383</td>
<td>صحيح ابن حبان</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>447</td>
<td>السنين البهفي الكبري</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>7 - 173</td>
<td>الإمام أحمد بن حنبل</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>454</td>
<td>الصحيح البخاري</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>367</td>
<td>الصحيح البخاري</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>456</td>
<td>أوى لأني أشء على أثني</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>144</td>
<td>ليس المؤمن الذي يشيع وحاره جائع</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>430</td>
<td>ليس الوالد بالملكفاء ولكن الوالد</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>315</td>
<td>السنين البهفي الكبري</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>309</td>
<td>الصحيح البخاري</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>149</td>
<td>الصحيح البخاري</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>222</td>
<td>السنين البهفي الكبري</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>335</td>
<td>الصحيح البخاري</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>204</td>
<td>الصحيح البخاري</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>228</td>
<td>السنين البهفي الكبري</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>227</td>
<td>الصحيح البخاري</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>199</td>
<td>الصحيح البخاري</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>135</td>
<td>السنين البهفي الكبري</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>313</td>
<td>السنين البهفي الكبري</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>313</td>
<td>الصحيح البخاري</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>304</td>
<td>السنين البهفي الكبري</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>
ما من رجل يلي أمير عشرة فما فوق ذاك إلا آتي الله

سنده أحمد بن حقيل

 pea 76

ما فعل ذلك إلا آتي الله

سنده أبي داود

36

ما من شيء في الميزان ألقى من حسن خلق

سنده أبي داود

201

ما من قول يعجل فيهم

صحيح البخاري

336

ما من مسلم يفسر غصا أو يزهغ زرعا

صحيح مسلم

352

ما تقصيه صدقة من مال

ما هذا الحبل؟

صحيح البخاري

279

ما يكون عندي من خبر فلن أخبرة عنكم

صحيح البخاري

33

مثل المؤمنين في توادهم وتراجهم

صحيح البخاري

150

مسرك وبسرقة منه

صحيح البخاري

391

مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سنين

صحيح البخاري

392

من أجل بالمدينة فله عشر أمثالها وأزيد ومن جاء بال실ية

صحيح مسلم

176

فجرواها سيئة مثلها

من أصيح منكم أمنًا في سرنه

селاله الترمذي

445

من أعزهم على قول مؤمن بهبستر كلمة لقي الله عز وجل

سنده أبي داود

266

من أطيب حظة من الرقيق فقد أعطى حظة الخير

سنده الترمذي

172

من جاء بالمدينة فله عشر أمثالها وأزيد ومن جاء بالسيئة

صحيح مسلم

194

فجرواها سيئة مثلها

سنده الدارمي

177

من حج البيت فلم يفرط ولم يفسق ولم يشق

سنده أبي داود

329

من حرق هذه قلبا لحق قال إنه لا يبغي

صحيح مسلم

247

من خرج من الطاعة وفارق الجماعة ثم مات مات

سنده الترمذي

104

من دقها إلى هذا كان له من الأجر مثل أجرمن ييقع

صحيح مسلم

431

من رأى منكم متكأ فلبيت فيه فإن لم يستطع فيسأله

سنده أبي داود

360

من ستر عورة أخيه ستر الله عورته

سنده أبي داود

141

من سبيل عن علم فكتمه الجنة الله

سنده أبي داود

128

من سن في الإسلام سنين خسنتا فله أجرها وأجر من عملها

صحيح مسلم

291
<table>
<thead>
<tr>
<th>سن</th>
<th>نسخه</th>
<th>من قَالُ مَعْصَرُوا عَنْهُ</th>
<th>من قَالُ مَعْصَرُوا عَنْهُ</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>331</td>
<td>سنینالسالی</td>
<td>صحیح البخاری</td>
<td>من قَالُ مَعْصَرُوا عَنْهُ</td>
</tr>
<tr>
<td>247</td>
<td>صحیح البخاری</td>
<td>من قَالُ مَعْصَرُوا عَنْهُ</td>
<td>مَسِیمُ</td>
</tr>
<tr>
<td>281</td>
<td>صحیح البخاری</td>
<td>من کَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنِاتٍ فَصْبَرَ عَلَىٰ أَوَالِهِنَّ</td>
<td>من کَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنِاتٍ فَصْبَرَ عَلَىٰ أَوَالِهِنَّ</td>
</tr>
<tr>
<td>390</td>
<td>مسنود احمد بن حنیا</td>
<td>من کَانَ يَوْمَنٌ بَاللَّهِ وَالبیومِ الآخِرُ</td>
<td>من کَانَ يَوْمَنٌ بَاللَّهِ وَالبیومِ الآخِرُ</td>
</tr>
<tr>
<td>312</td>
<td>صحیح البخاری</td>
<td>من کَانَ يَوْمَنٌ بَاللَّهِ وَالبیومِ الآخِرُ</td>
<td>من کَانَ يَوْمَنٌ بَاللَّهِ وَالبیومِ الآخِرُ</td>
</tr>
<tr>
<td>408</td>
<td>سنینالترمذی</td>
<td>من کَانَ يَوْمَنٌ بَاللَّهِ وَالبیومِ الآخِرُ</td>
<td>من کَانَ يَوْمَنٌ بَاللَّهِ وَالبیومِ الآخِرُ</td>
</tr>
<tr>
<td>175</td>
<td>صحیح البخاری</td>
<td>من کَانَ يَوْمَنٌ بَاللَّهِ وَالبیومِ الآخِرُ</td>
<td>من کَانَ يَوْمَنٌ بَاللَّهِ وَالبیومِ الآخِرُ</td>
</tr>
<tr>
<td>295</td>
<td>سنینابی داود</td>
<td>من لَا يَرْحَمُ لَا يُبْرَحُ</td>
<td>من لَا يَرْحَمُ لَا يُبْرَحُ</td>
</tr>
<tr>
<td>341</td>
<td>مسنود احمد بن حنیا</td>
<td>من فِینِّ رَأَيْتُمْ لَمْ يَمْسَحْهُ إِلَّا لِلَّهِ كَانَ لَهُ يَّكْلُ شَغْرَةٍ</td>
<td>من فِینِّ رَأَيْتُمْ لَمْ يَمْسَحْهُ إِلَّا لِلَّهِ كَانَ لَهُ يَّكْلُ شَغْرَةٍ</td>
</tr>
<tr>
<td>336</td>
<td>مسنود الامام</td>
<td>من قَصَبَ شَجَرَةٍ فَصْبَرَ عَلَىٰ حَفْظِهَا وَالْقِيَامِ عَلَيْهَا حِينَ</td>
<td>من قَصَبَ شَجَرَةٍ فَصْبَرَ عَلَىٰ حَفْظِهَا وَالْقِيَامِ عَلَيْهَا حِينَ</td>
</tr>
<tr>
<td>172-6</td>
<td>صحیح مسلم</td>
<td>من فِینِّ رَأَيْتُمْ لَمْ يَمْسَحْهُ إِلَّا لِلَّهِ كَانَ لَهُ يَّكْلُ شَغْرَةٍ</td>
<td>من فِینِّ رَأَيْتُمْ لَمْ يَمْسَحْهُ إِلَّا لِلَّهِ كَانَ لَهُ يَّكْلُ شَغْرَةٍ</td>
</tr>
<tr>
<td>390</td>
<td>صحیح البخاری</td>
<td>من لَا يَرْحَمُ لَا يُبْرَحُ</td>
<td>من لَا يَرْحَمُ لَا يُبْرَحُ</td>
</tr>
<tr>
<td>144</td>
<td>مسنود الامام</td>
<td>من لَا يَرْحَمُ لَا يُبْرَحُ</td>
<td>من لَا يَرْحَمُ لَا يُبْرَحُ</td>
</tr>
<tr>
<td>281</td>
<td>صحیح مسلم</td>
<td>من لَا يَرْحَمُ لَا يُبْرَحُ</td>
<td>من لَا يَرْحَمُ لَا يُبْرَحُ</td>
</tr>
<tr>
<td>286</td>
<td>سنینابی داود</td>
<td>من لَا يَرْحَمُ لَا يُبْرَحُ</td>
<td>من لَا يَرْحَمُ لَا يُبْرَحُ</td>
</tr>
<tr>
<td>362</td>
<td>صحیح البخاری</td>
<td>من لَا يَرْحَمُ لَا يُبْرَحُ</td>
<td>من لَا يَرْحَمُ لَا يُبْرَحُ</td>
</tr>
<tr>
<td>100</td>
<td>سنینالترمذی</td>
<td>من لَا يَرْحَمُ لَا يُبْرَحُ</td>
<td>من لَا يَرْحَمُ لَا يُبْرَحُ</td>
</tr>
<tr>
<td>313</td>
<td>مسنود الامام</td>
<td>من لَا يَرْحَمُ لَا يُبْرَحُ</td>
<td>من لَا يَرْحَمُ لَا يُبْرَحُ</td>
</tr>
<tr>
<td>345</td>
<td>صحیح البخاری</td>
<td>من لَا يَرْحَمُ لَا يُبْرَحُ</td>
<td>من لَا يَرْحَمُ لَا يُبْرَحُ</td>
</tr>
<tr>
<td>195</td>
<td>صحیح مسلم</td>
<td>من لَا يَرْحَمُ لَا يُبْرَحُ</td>
<td>من لَا يَرْحَمُ لَا يُبْرَحُ</td>
</tr>
<tr>
<td>313</td>
<td>صحیح البخاری</td>
<td>من لَا يَرْحَمُ لَا يُبْرَحُ</td>
<td>من لَا يَرْحَمُ لَا يُبْرَحُ</td>
</tr>
<tr>
<td>348</td>
<td>سنینالنسائی</td>
<td>من لَا يَرْحَمُ لَا يُبْرَحُ</td>
<td>من لَا يَرْحَمُ لَا يُبْرَحُ</td>
</tr>
<tr>
<td>419</td>
<td>صحیح البخاری</td>
<td>من لَا يَرْحَمُ لَا يُبْرَحُ</td>
<td>من لَا يَرْحَمُ لَا يُبْرَحُ</td>
</tr>
<tr>
<td>349</td>
<td>مسنود الامام</td>
<td>من لَا يَرْحَمُ لَا يُبْرَحُ</td>
<td>من لَا يَرْحَمُ لَا يُبْرَحُ</td>
</tr>
<tr>
<td>صحيح البخاري</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>----------------</td>
<td>----------------</td>
<td>----------------</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>292</td>
<td>450</td>
<td>174</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>مؤلفه وما أعدها</td>
<td>174</td>
<td>العطاري</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>يا أبا أمانة إن من المؤمنين من يليين له فلقي</td>
<td>315</td>
<td>مسنده الإمام أحمد</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>يا أبا ذر إذا طبخت فأكثر المرفة</td>
<td>298</td>
<td>سنن أبي داود</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>يا أبا عمر ما فعل المغبر</td>
<td>302</td>
<td>سنن الدارمي</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>يا أفده الناس أسفوا السلام وأطعنوا الطعام وصلوا الأراحم</td>
<td>121</td>
<td>المستدرك على الصحيحين</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>يا أبا الناس قولوا لا إلا الله تفلحوا</td>
<td>388</td>
<td>صحيح البخاري</td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>
| يا بن عوف إذا رحمة | 321            | السيرة النبوية لابن هد-file_name
<p>| يا رسول الله هلال اللوغاب الوافد فإعماي من الله عليك | 386            | المستدرك على الصحيحين |
| يا عبد الرحمن إن الله أي أن يدخل الجنة | 131            | مسنده الإمام أحمد |
| يأنا بن حبان أسفل تسلم ثلاثا | 296            | صحيح البخاري |
| يا غلاما سم الله وكل يمينك وكل مما تليك | 211            | سنن النسائي الكبرى |
| يا هزال لو سترته كان خيرا لك | 250            | المستدرك على الصحيحين |
| يا بهودي ما عندي ما أعطتك | 142            | صحيح ابن حبان |
| يعضو أحدكم الفذة في عين أغبيه | 469            | صحيح البخاري |
| يجمع الله الأوفيين والآخرين في صعيد واحد قيصر رحمه | 508            | صحيح البخاري |
| يحميه المؤمنون يوم القيامة حتى يهمنا بذلك فيقولون لو استمعتما إلى ربنا فجَرنا من مكاننا | 286            | صحيح البخاري |
| يضربه بيدها وانا أنظر إلى الحبيب يلعبون في المسجد | 456            | صحيح البخاري |
| يسأر ولا تعرس ولا ينشر | 206            | صحيح مسلم |
| يغيم أحدكم إلى الحمرة من نار فيجعلها في نار | 303            | صحيح البخاري |</p>
<table>
<thead>
<tr>
<th>رقم الصفحة</th>
<th>الراوي</th>
<th>الأثر</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>297</td>
<td>أنس بن مالك</td>
<td>أتي رسول الله ﷺ على غلامه يلعبون</td>
</tr>
<tr>
<td>297</td>
<td>عائشة رضي الله عنها</td>
<td>أتي النبي ﷺ بصبي يخنقه</td>
</tr>
<tr>
<td>207</td>
<td>عثمان بن عفان</td>
<td>أنليس المعصر وقد لى عنه رسول الله ﷺ</td>
</tr>
<tr>
<td>296</td>
<td>أم حالد بنت حالد بن سعيد (رضي الله عنهم)</td>
<td>أتيت رسول الله ﷺ مع أبي وأبي فميس أصر</td>
</tr>
<tr>
<td>520</td>
<td>مالك بن الحويرث</td>
<td>أما إلى النبي ﷺ ونحن شبية متقاربون</td>
</tr>
<tr>
<td>208</td>
<td>عائشة رضي الله عنها</td>
<td>أخذت خطاً فستره على الباب</td>
</tr>
<tr>
<td>327</td>
<td>عبد الله بن جعفر (رضي الله عنهم)</td>
<td>أردفني رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه</td>
</tr>
<tr>
<td>203</td>
<td>علي بن أبي طالب</td>
<td>أنتي النبي ﷺ لا إنه إلا هو إن كنت لاحتمال</td>
</tr>
<tr>
<td>357</td>
<td>أبو هريرة</td>
<td>يكدي</td>
</tr>
<tr>
<td>140</td>
<td>معاذ بن جبل</td>
<td>أتَّواخذ بكل ما تكللم به</td>
</tr>
<tr>
<td>252</td>
<td>عمر بن الخطاب</td>
<td>أوصينكم بذمة الله فإنها ذمة نبيكم</td>
</tr>
<tr>
<td>215</td>
<td>عمر بن الخطاب</td>
<td>أوه لو غيرك يCHOOLها يا أبا عبيدة</td>
</tr>
<tr>
<td>100</td>
<td>الحسن البصري رحمه الله</td>
<td>أي لا تلمع عملكم على ربك تستكتره</td>
</tr>
<tr>
<td>374</td>
<td>عمر بن الخطاب</td>
<td>أبيها الناس إن قد علمت أنكم كنتم</td>
</tr>
<tr>
<td>370</td>
<td>أبو بكر الصديق</td>
<td>تؤنسون مني شدة</td>
</tr>
<tr>
<td>397</td>
<td>علي بن أبي طالب</td>
<td>أبيها الناس إن قد ولت عليكم</td>
</tr>
<tr>
<td>223</td>
<td>عمر بن الخطاب</td>
<td>إذا مات العالم انطفف في الإسلام تلمه</td>
</tr>
<tr>
<td>355</td>
<td>أبو الفرداء</td>
<td>اذهب فأتي ببدين</td>
</tr>
<tr>
<td>278</td>
<td>عائشة رضي الله عنها</td>
<td>إن كان رسول الله ﷺ ليدع العمل</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>المغيرة بن شعبة</td>
<td>إن كان النبي ﷺ ليقوم ليصلي حتى ترم</td>
</tr>
<tr>
<td>رقم الصفحة</td>
<td>الراوي</td>
<td>الأثر</td>
</tr>
<tr>
<td>------------</td>
<td>--------</td>
<td>--------</td>
</tr>
<tr>
<td>178</td>
<td>الحسن البصري رحمه الله</td>
<td>إن المؤمن وقاف</td>
</tr>
<tr>
<td>214</td>
<td>عمر بن الخطاب</td>
<td>إن معي وجوه الناس وجلتهم</td>
</tr>
<tr>
<td>178</td>
<td>أبو الدرباء</td>
<td>إن من فقه الرجل رفقة في معيشته</td>
</tr>
<tr>
<td>372</td>
<td>عمر بن الخطاب</td>
<td>بمس الوالي إن شعبت والناس جياع</td>
</tr>
<tr>
<td>220</td>
<td>معاوية بن الحكم السلمي</td>
<td>بينما أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل</td>
</tr>
<tr>
<td>102</td>
<td>عائشة رضي الله عنها</td>
<td>ثم تحولت على فراشي وانا أرجو أن يرثا</td>
</tr>
<tr>
<td>497</td>
<td>أبو سعيد الخدري</td>
<td>جاء يهودي إلى رسول الله ﷺ</td>
</tr>
<tr>
<td>404</td>
<td>علي بن أبي طالب</td>
<td>حدثنا الناس بما يعرفون</td>
</tr>
<tr>
<td>385</td>
<td>أنس بن مالك</td>
<td>خدمت رسول الله ﷺ يوماً</td>
</tr>
<tr>
<td>387</td>
<td>شداد بن الهاد</td>
<td>خرج علينا رسول الله ﷺ في إحدى صلاتي النهار</td>
</tr>
<tr>
<td>372</td>
<td>أنس بن مالك</td>
<td>خرجت معي حتى دخل حائطاً</td>
</tr>
<tr>
<td>388</td>
<td>أنس بن مالك</td>
<td>دخلنا مع رسول الله ﷺ على أبي سيف الفدين</td>
</tr>
<tr>
<td>286</td>
<td>عائشة رضي الله عنها</td>
<td>رأيت النبي ﷺ يستري برادته</td>
</tr>
<tr>
<td>328</td>
<td>أبو هريرة</td>
<td>صلى رسول الله ﷺ صلاة الصحاب</td>
</tr>
<tr>
<td>297</td>
<td>جابر بن سمرة</td>
<td>صلبت مع رسول الله ﷺ صلاة الأولى</td>
</tr>
<tr>
<td>208</td>
<td>سلم بن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما)</td>
<td>عرست في عهد أبي قاذاً أبي الناس</td>
</tr>
<tr>
<td>179</td>
<td>معاوية بن أبي سفيان</td>
<td>عجبت من يطلب أمرًا بالغبة</td>
</tr>
<tr>
<td>178</td>
<td>معاوية بن أبي سفيان</td>
<td>فإن التفهم في الخبر زيادة رشد</td>
</tr>
<tr>
<td>421</td>
<td>نافع رحمه الله مولى عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما)</td>
<td>فلقد رأيت بعض غلمانه رما شمر</td>
</tr>
<tr>
<td>375</td>
<td>سعيد بن المسيب رحمه الله</td>
<td>فوالله لقد وقفاً ما قال وزاد في موضع الشدة</td>
</tr>
<tr>
<td>رقم الصفحة</td>
<td>الراوي</td>
<td>الآثر</td>
</tr>
<tr>
<td>------------</td>
<td>------------------------</td>
<td>-----------------------------------------------------------------------</td>
</tr>
<tr>
<td>510</td>
<td>عبد الله بن عباس</td>
<td>قالت قريش للنبي ﷺ أدع لنا ربنا ربك</td>
</tr>
<tr>
<td>215</td>
<td>أبو عبيدة بن الجراح</td>
<td>قد صنعت اليوم صبيعا عظيمًا عند أهل الأموى</td>
</tr>
<tr>
<td>189</td>
<td>عمر بن الخطاب</td>
<td>تقدم النبي ﷺ سبي إذا امرأة من السبي</td>
</tr>
<tr>
<td>135</td>
<td>عبيدة بن خلف</td>
<td>قدمت المدينة وأنا شاب متأثر</td>
</tr>
<tr>
<td>363</td>
<td>أبو هريرة</td>
<td>كان آخر الناس للمسكين جعفر</td>
</tr>
<tr>
<td>35</td>
<td>عائشة رضي الله عنها</td>
<td>كان حلقه القرآن</td>
</tr>
<tr>
<td>360</td>
<td>سهل بن حنيف</td>
<td>كان رسول الله ﷺ يعود فقراء أهل المدينة</td>
</tr>
<tr>
<td>348</td>
<td>عبد الله بن أوفى</td>
<td>كان رسول الله ﷺ يكثر الذكر</td>
</tr>
<tr>
<td>337</td>
<td>أبي بن كعب</td>
<td>كان رسول الله ﷺ يصلي إلى جذوع</td>
</tr>
<tr>
<td>236</td>
<td>عبد الله بن مسعود</td>
<td>كان عمر حرصاً حرصاً يدخل الإسلام في</td>
</tr>
<tr>
<td>320</td>
<td>عمران بن الخصيب</td>
<td>كانت تقيف حلفاء النبي ﷺ عقيل</td>
</tr>
<tr>
<td>330</td>
<td>عبد الله بن مسعود</td>
<td>كنا مع رسول الله ﷺ في سفر</td>
</tr>
<tr>
<td>199</td>
<td>جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما)</td>
<td>كانا في غزوة فكسم رجل من المهاجرين</td>
</tr>
<tr>
<td>420</td>
<td>عبد الله بن مسعود</td>
<td>كنت أضرب مملوكة في</td>
</tr>
<tr>
<td>465 - 516</td>
<td>سلمة بن صخر الأنصاري</td>
<td>كنت امرأً قد أوتيت من جماعة النساء</td>
</tr>
<tr>
<td>518</td>
<td>أنس بن مالك</td>
<td>كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليه برد</td>
</tr>
<tr>
<td>236</td>
<td>عمر بن الخطاب</td>
<td>كيف مله علماً آثرته له أهل القادسية</td>
</tr>
<tr>
<td>375</td>
<td>معاوية بن أبي سفيان</td>
<td>لا أضع سيفي حيث يكفيني سوتي</td>
</tr>
<tr>
<td>103</td>
<td>حديقة بن اليمن</td>
<td>لا ولا أزكي بعدك أحداً</td>
</tr>
<tr>
<td>138</td>
<td>عائشة رضي الله عنها</td>
<td>لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا مفحةشاً</td>
</tr>
<tr>
<td>408</td>
<td>عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما)</td>
<td>لما توفي رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصاره</td>
</tr>
<tr>
<td>452</td>
<td>أنس بن مالك</td>
<td>لما كان يوم أحد الهجراء الناس عن النبي ﷺ</td>
</tr>
<tr>
<td>223</td>
<td>عمر بن الخطاب</td>
<td>لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما</td>
</tr>
<tr>
<td>372</td>
<td>عمر بن الخطاب</td>
<td>لو ماتت شاه على شط الفرات</td>
</tr>
<tr>
<td>رقم الصفحة</td>
<td>الراوي</td>
<td>الأثر</td>
</tr>
<tr>
<td>-----------</td>
<td>-------</td>
<td>-------</td>
</tr>
<tr>
<td>145</td>
<td>علي بن أبي طالب</td>
<td>ما أنت بمحذد قوماً</td>
</tr>
<tr>
<td>514</td>
<td>عائشة رضي الله عنها</td>
<td>ما انغمم رسول الله لنفسه</td>
</tr>
<tr>
<td>253</td>
<td>عمر بن الخطاب</td>
<td>ما أنصفنا أحبذا منه في حال قوته</td>
</tr>
<tr>
<td>209, 438</td>
<td>عائشة رضي الله عنها</td>
<td>ما خير رسول الله بين أمرين</td>
</tr>
<tr>
<td>294</td>
<td>عائشة رضي الله عنها</td>
<td>ما غرت على أحد من نساء النبي</td>
</tr>
<tr>
<td>400</td>
<td>أبو سعيد الخدري</td>
<td>مرحبًا بوصية رسول الله</td>
</tr>
<tr>
<td>421</td>
<td>عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما)</td>
<td>من خدعنا بالله اخذتنا به</td>
</tr>
<tr>
<td>103</td>
<td>عمر بن الخطاب</td>
<td>نشذثلك الله هل سماني رسول الله</td>
</tr>
<tr>
<td>207</td>
<td>عبادة بن الصامت</td>
<td>في عن دخمن بدرهم</td>
</tr>
<tr>
<td>178</td>
<td>معاوية بن أبي سفيان</td>
<td>هذا جزء من يعجل</td>
</tr>
<tr>
<td>100</td>
<td>عائشة رضي الله عنها</td>
<td>هم الذين يشربون الخمر ويسرقون</td>
</tr>
<tr>
<td>345</td>
<td>عائشة رضي الله عنها</td>
<td>هي البيضة في حجر ولبها</td>
</tr>
<tr>
<td>103</td>
<td>أبو ذر الغفاري</td>
<td>وددت لو أيت شجرة تعضد</td>
</tr>
<tr>
<td>214</td>
<td>أبو بكر الصديق</td>
<td>والذي نمضي بيده لو ظننت أن السباع</td>
</tr>
<tr>
<td>451</td>
<td>عمر بن الخطاب</td>
<td>والله ليلة من أبي بكر خير من آل عمر</td>
</tr>
<tr>
<td>450</td>
<td>زيد بن الدنر</td>
<td>والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكه</td>
</tr>
<tr>
<td>332</td>
<td>عمر بن الخطاب</td>
<td>ويلك قدما إلى الموت فوقاً جميلًا</td>
</tr>
<tr>
<td>302</td>
<td>أبو سفيان</td>
<td>يأمرنا بالصلاة والصيحة والفروع</td>
</tr>
</tbody>
</table>
## فهرس الأعلام:

<table>
<thead>
<tr>
<th>اسم</th>
<th>رقم الصفحة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>أحمد بن الجزار الفيرواني</td>
<td>414</td>
</tr>
<tr>
<td>أحمد بن حجر آل بوطامي آل بن علي</td>
<td>439</td>
</tr>
<tr>
<td>أحمد حسين الهوجان</td>
<td>256</td>
</tr>
<tr>
<td>أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي</td>
<td>37</td>
</tr>
<tr>
<td>أحمد بن حجر الهيممي</td>
<td>238</td>
</tr>
<tr>
<td>أحمد بن حيدر الشهابي</td>
<td>7–6</td>
</tr>
<tr>
<td>أحمد خالد</td>
<td>416</td>
</tr>
<tr>
<td>أحمد حليل جمعة</td>
<td>348</td>
</tr>
<tr>
<td>أحمد زكي بديوي</td>
<td>80</td>
</tr>
<tr>
<td>أحمد زكي صفوتي</td>
<td>370</td>
</tr>
<tr>
<td>أحمد سعد العامدي</td>
<td>283</td>
</tr>
<tr>
<td>أحمد سعد الدجوبي</td>
<td>58</td>
</tr>
<tr>
<td>أحمد شمس الدين</td>
<td>312</td>
</tr>
<tr>
<td>أحمد عبد الحليم بن ثيماه الجناني</td>
<td>369 – 8</td>
</tr>
<tr>
<td>أحمد عبد الرحمن</td>
<td>178</td>
</tr>
<tr>
<td>أحمد عبد الله الأسبهاني</td>
<td>102</td>
</tr>
<tr>
<td>أحمد عبد الوهاب فتحي</td>
<td>397</td>
</tr>
<tr>
<td>أحمد عبد الكيبسي</td>
<td>334</td>
</tr>
<tr>
<td>أحمد بن علي بن أحمد الفخاري</td>
<td>86</td>
</tr>
<tr>
<td>أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسفاني الشافعي</td>
<td>60</td>
</tr>
<tr>
<td>أحمد العليان</td>
<td>45</td>
</tr>
<tr>
<td>أحمد عمو الشيباني</td>
<td>180</td>
</tr>
<tr>
<td>أحمد فؤاد محمود</td>
<td>45</td>
</tr>
<tr>
<td>أحمد بن فارس بن زكريا</td>
<td>29</td>
</tr>
<tr>
<td>أحمد محمد بن يعقوب بن مسكويه</td>
<td>31</td>
</tr>
<tr>
<td>أحمد محمد الكاري النمساوي</td>
<td>87</td>
</tr>
<tr>
<td>أحمد محمد بن عبد ربه الأندلسي</td>
<td>143</td>
</tr>
<tr>
<td>أحمد مصطفى دمشقي</td>
<td>63</td>
</tr>
<tr>
<td>أحمد نافع سليمان المورعي</td>
<td>22</td>
</tr>
<tr>
<td>رقم الصفحة</td>
<td>الاسم</td>
</tr>
<tr>
<td>------------</td>
<td>------</td>
</tr>
<tr>
<td>142</td>
<td>أحمد الهاشمي</td>
</tr>
<tr>
<td>22</td>
<td>آخماة بنت عبلة سلطان</td>
</tr>
<tr>
<td>179</td>
<td>أشجع السلمي</td>
</tr>
<tr>
<td>268</td>
<td>أنس أحمد كرزيون</td>
</tr>
<tr>
<td>366</td>
<td>أبوشراوان بن زجهر</td>
</tr>
<tr>
<td>22</td>
<td>أميرة بنت أحمد باهيم</td>
</tr>
<tr>
<td>63</td>
<td>أبوت الحسين اللفوسي</td>
</tr>
<tr>
<td>48</td>
<td>إبراهيم القتاري</td>
</tr>
<tr>
<td>461</td>
<td>إبراهيم آدم</td>
</tr>
<tr>
<td>290</td>
<td>إبراهيم بن إسحاق الحربي</td>
</tr>
<tr>
<td>50</td>
<td>إبراهيم باجس</td>
</tr>
<tr>
<td>41</td>
<td>إبراهيم السماراني</td>
</tr>
<tr>
<td>87</td>
<td>إحسان عباس</td>
</tr>
<tr>
<td>118</td>
<td>إبراهيم عبد الله المطلق</td>
</tr>
<tr>
<td>259</td>
<td>إبراهيم موسى بن محمد أبو إسحاق الناظري</td>
</tr>
<tr>
<td>427 – 96</td>
<td>إبراهيم النعمة</td>
</tr>
<tr>
<td>83</td>
<td>إبراهيم يوسف عجو</td>
</tr>
<tr>
<td>7</td>
<td>إسحاق بن راهويب</td>
</tr>
<tr>
<td>411</td>
<td>إسماعيل بن موسى الحضاني</td>
</tr>
<tr>
<td>383</td>
<td>باسم فضل أحمد الجوابرة</td>
</tr>
<tr>
<td>459 – 67</td>
<td>يبن عبد الرزاق الماس</td>
</tr>
<tr>
<td>238</td>
<td>بشار عواد مروف</td>
</tr>
<tr>
<td>330</td>
<td>تاج الدين السبكي</td>
</tr>
<tr>
<td>316</td>
<td>نقي الدين أبو بكير علي بن محمد الحموي الحفني</td>
</tr>
<tr>
<td>330</td>
<td>نقي الدين السبكي</td>
</tr>
<tr>
<td>363</td>
<td>جعفر بن أبي طالب الهندي</td>
</tr>
<tr>
<td>179</td>
<td>جعفر بن أبي بهي</td>
</tr>
<tr>
<td>65</td>
<td>جمال عيناي</td>
</tr>
<tr>
<td>439</td>
<td>جوته</td>
</tr>
<tr>
<td>رقم الصفحة</td>
<td>الاسم</td>
</tr>
<tr>
<td>------------</td>
<td>------</td>
</tr>
<tr>
<td>104</td>
<td>حسن الشرقاوي</td>
</tr>
<tr>
<td>74</td>
<td>حسن محمد مفيق الأول</td>
</tr>
<tr>
<td>417</td>
<td>حسنين محمد مخلوص</td>
</tr>
<tr>
<td>74</td>
<td>حسن أحمد السباعي</td>
</tr>
<tr>
<td>224</td>
<td>حسن الصيرمي</td>
</tr>
<tr>
<td>74</td>
<td>الحسين بن محمد</td>
</tr>
<tr>
<td>50 - 285</td>
<td>حمدي عبد المجيد السلفي</td>
</tr>
<tr>
<td>38</td>
<td>خالد السبع العلمي</td>
</tr>
<tr>
<td>61</td>
<td>خالد عبد الرحمن العاك</td>
</tr>
<tr>
<td>213</td>
<td>خياب بن الأرت</td>
</tr>
<tr>
<td>41</td>
<td>الخليل بن أحمد الفرايدي</td>
</tr>
<tr>
<td>352</td>
<td>خليل محمد هراس</td>
</tr>
<tr>
<td>379</td>
<td>خولة عبد القادر ديوش</td>
</tr>
<tr>
<td>174</td>
<td>راشد بن سعد</td>
</tr>
<tr>
<td>110-114</td>
<td>رفاعي سروور</td>
</tr>
<tr>
<td>22</td>
<td>رفقة عمر بكر صباغ</td>
</tr>
<tr>
<td>56</td>
<td>رميزي البليئي</td>
</tr>
<tr>
<td>281</td>
<td>زبيدة محمد عبد العزيز</td>
</tr>
<tr>
<td>413</td>
<td>زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري أبو يحيى</td>
</tr>
<tr>
<td>80</td>
<td>زكريا بخي لال</td>
</tr>
<tr>
<td>514</td>
<td>زيد بن سعدة</td>
</tr>
<tr>
<td>112</td>
<td>زيد بن عبد الكرم الزيد</td>
</tr>
<tr>
<td>50</td>
<td>زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي</td>
</tr>
<tr>
<td>96</td>
<td>سامية عمر</td>
</tr>
<tr>
<td>رقم الصفحة</td>
<td>الاسم</td>
</tr>
<tr>
<td>----------</td>
<td>------</td>
</tr>
<tr>
<td>56</td>
<td>سعود بن حمدان المالكي</td>
</tr>
<tr>
<td>174</td>
<td>سعد بن باقر همّار</td>
</tr>
<tr>
<td>181–182</td>
<td>سعود بن مشفر القحطاني</td>
</tr>
<tr>
<td>312</td>
<td>سلمان بن عادل</td>
</tr>
<tr>
<td>35</td>
<td>سليمان بن أحمد الطراوي</td>
</tr>
<tr>
<td>290</td>
<td>سليمان إبراهيم محمد العبادي</td>
</tr>
<tr>
<td>6</td>
<td>سليمان بن الأشعث أبو داوود السجستاني الأزدي</td>
</tr>
<tr>
<td>260</td>
<td>سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب</td>
</tr>
<tr>
<td>230</td>
<td>سليمان بن قاسم العبد</td>
</tr>
<tr>
<td>322</td>
<td>سهيل حسين الفنلادي</td>
</tr>
<tr>
<td>86</td>
<td>السيد الجميلي</td>
</tr>
<tr>
<td>394</td>
<td>سيد قاضي</td>
</tr>
<tr>
<td>8</td>
<td>سيد قطب</td>
</tr>
<tr>
<td>36–131</td>
<td>شعب الأروُوط</td>
</tr>
<tr>
<td>332</td>
<td>خسّ الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الزركشي المصري الجهلبي</td>
</tr>
<tr>
<td>102</td>
<td>خسّ الدين محمد بن أحمد بن عثمان الجهني</td>
</tr>
<tr>
<td>87</td>
<td>شهاب الدين أحمد بن محمد الحاجم المصري</td>
</tr>
<tr>
<td>106</td>
<td>شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأشكيهي</td>
</tr>
<tr>
<td>150</td>
<td>صادق البيضاني</td>
</tr>
<tr>
<td>176–17</td>
<td>صالح بن سليمان الجهلبوبغاوي</td>
</tr>
<tr>
<td>76</td>
<td>صالح بن عبد الله بن حمید</td>
</tr>
<tr>
<td>427</td>
<td>صالح بن غلام السيدلاي</td>
</tr>
<tr>
<td>235</td>
<td>صبحي السامرائي</td>
</tr>
<tr>
<td>371</td>
<td>صعصعة بن صوحان</td>
</tr>
<tr>
<td>رقم الصفحة</td>
<td>الاسم</td>
</tr>
<tr>
<td>-------------</td>
<td>------------------------------------------</td>
</tr>
<tr>
<td>67</td>
<td>صفوان عدنان داوودي</td>
</tr>
<tr>
<td>35</td>
<td>طارق بن عوض الله بن محمد</td>
</tr>
<tr>
<td>83</td>
<td>طارق بن عوض الله بن محمد وعبد الحسن بن إبراهيم الحسيني</td>
</tr>
<tr>
<td>29</td>
<td>طاهر أحمد الزاوي</td>
</tr>
<tr>
<td>321</td>
<td>طه عبد الله سعد</td>
</tr>
<tr>
<td>117</td>
<td>طه عبد الله محمد السبعاوي</td>
</tr>
<tr>
<td>7</td>
<td>عائض بن عبد الله القري</td>
</tr>
<tr>
<td>450</td>
<td>عادل أحمد الرفعي</td>
</tr>
<tr>
<td>398</td>
<td>عادل بن يوسف الغزاري</td>
</tr>
<tr>
<td>372</td>
<td>عادل أحمد عبد الموجود</td>
</tr>
<tr>
<td>173</td>
<td>عامر أحمد حيدر</td>
</tr>
<tr>
<td>222</td>
<td>عباد بن شرف حيلى</td>
</tr>
<tr>
<td>183</td>
<td>عبد الحليم محمد الرحمي</td>
</tr>
<tr>
<td>221</td>
<td>عبد الحميد البلامي</td>
</tr>
<tr>
<td>69</td>
<td>عبد الحميد هنداوي</td>
</tr>
<tr>
<td>143</td>
<td>عبد الله أحمد الخليلي</td>
</tr>
<tr>
<td>22</td>
<td>عبد الروؤف يوسف عبد الرحمن</td>
</tr>
<tr>
<td>65</td>
<td>عبد الرحمن الجوزي</td>
</tr>
<tr>
<td>225</td>
<td>عبد الرحمن المصري</td>
</tr>
<tr>
<td>253</td>
<td>عبد الرحمن الفرشي المصري</td>
</tr>
<tr>
<td>481</td>
<td>عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السياطي</td>
</tr>
<tr>
<td>32</td>
<td>عبد الرحمن بن حبيبة</td>
</tr>
<tr>
<td>78</td>
<td>عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي</td>
</tr>
<tr>
<td>415</td>
<td>عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضري</td>
</tr>
<tr>
<td>109</td>
<td>عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النحدي</td>
</tr>
<tr>
<td>اسم</td>
<td>رقم الصفحة</td>
</tr>
<tr>
<td>----------------------------------------</td>
<td>-------------</td>
</tr>
<tr>
<td>عبد الرحمن بن محمد بن ملحوط</td>
<td>76</td>
</tr>
<tr>
<td>عبد الرحمن حسن حبكة الميداني</td>
<td>288</td>
</tr>
<tr>
<td>عبد الرحمن عبد الجبار الفريواتي</td>
<td>178</td>
</tr>
<tr>
<td>عبد الرحمن بن علي</td>
<td>371</td>
</tr>
<tr>
<td>عبد الرحمن بن علي محمد بن الجوزي</td>
<td>321</td>
</tr>
<tr>
<td>عبد الرحمن مارديني</td>
<td>58</td>
</tr>
<tr>
<td>عبد الرحمن محمد المذووي</td>
<td>105</td>
</tr>
<tr>
<td>عبد الرزاق المهداي</td>
<td>68</td>
</tr>
<tr>
<td>عبد السناصر أحمد فراج</td>
<td>371</td>
</tr>
<tr>
<td>عبد السلام برجس عبد الكريم</td>
<td>365</td>
</tr>
<tr>
<td>عبد السلام محمد هارون</td>
<td>29</td>
</tr>
<tr>
<td>عبد العزيز بن باز</td>
<td>181</td>
</tr>
<tr>
<td>عبد العزيز بن عبد الرحمن الريعة</td>
<td>277</td>
</tr>
<tr>
<td>عبد العزيز بن فوزان بن صالح الفوزان</td>
<td>262</td>
</tr>
<tr>
<td>عبد العلي عبد الحميد حامد</td>
<td>103 - 180</td>
</tr>
<tr>
<td>عبد القادر أحمد عطا</td>
<td>179</td>
</tr>
<tr>
<td>عبد القادر الأزونوط</td>
<td>131</td>
</tr>
<tr>
<td>عبد القادر زكار</td>
<td>86</td>
</tr>
<tr>
<td>عبد الكريم زيدان</td>
<td>33 - 96 - 474</td>
</tr>
<tr>
<td>عبد الكريم محمد السمعاعي</td>
<td>506</td>
</tr>
<tr>
<td>عبد اللطيف حسين فرح</td>
<td>258</td>
</tr>
<tr>
<td>عبد الله ابن عباس</td>
<td>178</td>
</tr>
<tr>
<td>عبد الله الجبوري</td>
<td>281</td>
</tr>
<tr>
<td>رقم الصفحة</td>
<td>الاسم</td>
</tr>
<tr>
<td>------------</td>
<td>-------------------------------------------</td>
</tr>
<tr>
<td>448</td>
<td>عبد الله الخاطر</td>
</tr>
<tr>
<td>214</td>
<td>عبد الله القاضي</td>
</tr>
<tr>
<td>296</td>
<td>عبد الله بن المبارك الداعي الجليل</td>
</tr>
<tr>
<td>514</td>
<td>عبد الله بن سلام</td>
</tr>
<tr>
<td>21</td>
<td>عبد الله بن علي محمد أبو سيف</td>
</tr>
<tr>
<td>281</td>
<td>عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري</td>
</tr>
<tr>
<td>21</td>
<td>عبد الله سيف الأزدي</td>
</tr>
<tr>
<td>22</td>
<td>عبد الله طويجي</td>
</tr>
<tr>
<td>384</td>
<td>عبد الله عبد الدائم</td>
</tr>
<tr>
<td>506</td>
<td>عبد الله محمد البارودي</td>
</tr>
<tr>
<td>35</td>
<td>عبد الحسن بن إبراهيم الحسين</td>
</tr>
<tr>
<td>326</td>
<td>عبد المعتي أمين القليعي</td>
</tr>
<tr>
<td>375</td>
<td>عبد الملك بن حسين الشافعي الاصفي المكي</td>
</tr>
<tr>
<td>321</td>
<td>عبد الملك بن هشام الحميدي المعافري</td>
</tr>
<tr>
<td>322</td>
<td>عبد الواحد محمد الغار</td>
</tr>
<tr>
<td>68</td>
<td>عبدالرحمان الطاهر محمد السوريي</td>
</tr>
<tr>
<td>38</td>
<td>عبد الله بن عبدالرحمان أبو محمد الدارمي</td>
</tr>
<tr>
<td>208</td>
<td>عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكويتي</td>
</tr>
<tr>
<td>417</td>
<td>عثمان أحمد النحيب الحبشي</td>
</tr>
<tr>
<td>63</td>
<td>عدنان درويش</td>
</tr>
<tr>
<td>105</td>
<td>عزيز بن فرحان العزري</td>
</tr>
<tr>
<td>11</td>
<td>علاء الدين علي المتقى بن حسام الدين الهندي</td>
</tr>
<tr>
<td>214</td>
<td>علي أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني</td>
</tr>
<tr>
<td>67</td>
<td>علي أحمد الواحدى</td>
</tr>
<tr>
<td>رقم الصفحة</td>
<td>الاسم</td>
</tr>
<tr>
<td>------------</td>
<td>-------</td>
</tr>
<tr>
<td>69</td>
<td>علي إسماعيل الرسي</td>
</tr>
<tr>
<td>186</td>
<td>علي الجارم</td>
</tr>
<tr>
<td>173</td>
<td>علي الجلد بن عبد أبو الحسن الجوهراءبغدادي</td>
</tr>
<tr>
<td>79</td>
<td>علي بن جعفر السعدي</td>
</tr>
<tr>
<td>109</td>
<td>علي بن حسن أبو لوز</td>
</tr>
<tr>
<td>138</td>
<td>علي بن الحسن بن عبد الله الشافعي</td>
</tr>
<tr>
<td>22-32</td>
<td>علي عبد الله الشهري</td>
</tr>
<tr>
<td>42</td>
<td>علي علاء الدين أبي العز الحنفي</td>
</tr>
<tr>
<td>32</td>
<td>علي بن محمد الموردي</td>
</tr>
<tr>
<td>48</td>
<td>علي بن محمد بن علي الجراحي</td>
</tr>
<tr>
<td>180</td>
<td>علي سامي اليشار</td>
</tr>
<tr>
<td>378</td>
<td>علي عبد الله الشهري</td>
</tr>
<tr>
<td>472</td>
<td>علي عبد الله طوني</td>
</tr>
<tr>
<td>416</td>
<td>علي القياسي</td>
</tr>
<tr>
<td>321</td>
<td>علي محمد البجاوي</td>
</tr>
<tr>
<td>178-328</td>
<td>عمر بن عبد العزيز</td>
</tr>
<tr>
<td>92</td>
<td>عمر بن محمد بن عوض السناني</td>
</tr>
<tr>
<td>103</td>
<td>عمر بن محمد أبو عمر</td>
</tr>
<tr>
<td>42</td>
<td>عمر سليمان الأشقر</td>
</tr>
<tr>
<td>102</td>
<td>عمر عبد السلام ثامر</td>
</tr>
<tr>
<td>411</td>
<td>عمر خليفة النامي</td>
</tr>
<tr>
<td>75</td>
<td>عياض بن موسى البحصيني السبتي المالكى</td>
</tr>
<tr>
<td>371</td>
<td>غيسي عبد الله محمد مانع الحميري</td>
</tr>
<tr>
<td>439</td>
<td>غوستاف لوبيون</td>
</tr>
<tr>
<td>رقم الصفحة</td>
<td>الاسم</td>
</tr>
<tr>
<td>-------------</td>
<td>------</td>
</tr>
<tr>
<td>87</td>
<td>فتحي أبو النور الدابلوي</td>
</tr>
<tr>
<td>184</td>
<td>فتحي يكن</td>
</tr>
<tr>
<td>377</td>
<td>فاخر الدين عثمان الزبيدي الحنفي</td>
</tr>
<tr>
<td>18</td>
<td>فضل إلهي ظهير</td>
</tr>
<tr>
<td>229</td>
<td>الفضل بن عباس</td>
</tr>
<tr>
<td>38</td>
<td>فواز أحمد زراني</td>
</tr>
<tr>
<td>285</td>
<td>ف يصل العبادي</td>
</tr>
<tr>
<td>352</td>
<td>القاسم بن سلام</td>
</tr>
<tr>
<td>33</td>
<td>كايد قريعش</td>
</tr>
<tr>
<td>416</td>
<td>كمال دسوقي</td>
</tr>
<tr>
<td>208</td>
<td>كمال يوسف الحوت</td>
</tr>
<tr>
<td>318</td>
<td>لماوري</td>
</tr>
<tr>
<td>439</td>
<td>لباك</td>
</tr>
<tr>
<td>136</td>
<td>مانع بن حماد الجهني</td>
</tr>
<tr>
<td>29</td>
<td>المبارك الجري</td>
</tr>
<tr>
<td>68</td>
<td>ماجد بن حير الخزومي التابع أبو الحجاج</td>
</tr>
<tr>
<td>56</td>
<td>عمي الدين أبي الفضي السيف محمد الواسطي الزبيدي الحنفي</td>
</tr>
<tr>
<td>138</td>
<td>عمي الدين أبي سعيد عمر العمري</td>
</tr>
<tr>
<td>60</td>
<td>عمي الدين الخطيب</td>
</tr>
<tr>
<td>32</td>
<td>محمد إبراهيم عبادة</td>
</tr>
<tr>
<td>96</td>
<td>محمد أبو الفتاح البيانوني</td>
</tr>
<tr>
<td>375</td>
<td>محمد أبو الفضل إبراهيم</td>
</tr>
<tr>
<td>411</td>
<td>محمد أبو زهرة</td>
</tr>
<tr>
<td>25</td>
<td>محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي</td>
</tr>
<tr>
<td>رقم الصفحة</td>
<td>الاسم</td>
</tr>
<tr>
<td>------------</td>
<td>-------</td>
</tr>
<tr>
<td>41</td>
<td>محمد بن أحمد الأزهري</td>
</tr>
<tr>
<td>9</td>
<td>محمد بن أحمد الأنصاري القطري</td>
</tr>
<tr>
<td>242</td>
<td>محمد بن أحمد بن حير الكتاني الأندلسي</td>
</tr>
<tr>
<td>45</td>
<td>محمد أحمد حسن</td>
</tr>
<tr>
<td>68</td>
<td>محمد الأمين بن محمد الجكيشي الشنقيطي</td>
</tr>
<tr>
<td>178</td>
<td>محمد البسيتي</td>
</tr>
<tr>
<td>414</td>
<td>محمد الحبيب الهيلة</td>
</tr>
<tr>
<td>253</td>
<td>محمد الحجري</td>
</tr>
<tr>
<td>56</td>
<td>محمد بن الحسين بن دريد</td>
</tr>
<tr>
<td>63</td>
<td>محمد الرازي</td>
</tr>
<tr>
<td>363</td>
<td>محمد بن سعد بن منيع البصري</td>
</tr>
<tr>
<td>71</td>
<td>محمد السعيد بسيوني زغلول</td>
</tr>
<tr>
<td>109</td>
<td>محمد العليمون</td>
</tr>
<tr>
<td>12</td>
<td>محمد بن محمد العمادي</td>
</tr>
<tr>
<td>63</td>
<td>محمد المصري</td>
</tr>
<tr>
<td>235</td>
<td>محمد بن نصر المروزي</td>
</tr>
<tr>
<td>125</td>
<td>محمد الوكيلي</td>
</tr>
<tr>
<td>260</td>
<td>محمد آمن الشراوي</td>
</tr>
<tr>
<td>281</td>
<td>محمد بن أبي نصر فتحو بن عبد الله بن فتحو بن حمید بن يصل الأزدي الحمدي</td>
</tr>
<tr>
<td>59</td>
<td>محمد بن أحمد بن محمد الغزافي الكلي</td>
</tr>
<tr>
<td>6-11</td>
<td>محمد بن إعجاب بن عبد الله البحاري المغفي</td>
</tr>
<tr>
<td>74</td>
<td>محمد بن إعجاب بن أحمد البناني الصنعاني</td>
</tr>
<tr>
<td>36</td>
<td>محمد بن حيان بن أحمد أبو حامد الأندلسي البسيتي</td>
</tr>
<tr>
<td>285</td>
<td>محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله الفضائي</td>
</tr>
<tr>
<td>426</td>
<td>محمد بن سهيد بن الحبيب</td>
</tr>
<tr>
<td>رقم الصفحة</td>
<td>الاسم</td>
</tr>
<tr>
<td>-----------</td>
<td>------</td>
</tr>
<tr>
<td>181</td>
<td>محمد بن صالح العثيمين</td>
</tr>
<tr>
<td>56</td>
<td>محمد بن عبد الله الطالبي الجباعي</td>
</tr>
<tr>
<td>65</td>
<td>محمد بن علي الشوكاني</td>
</tr>
<tr>
<td>6</td>
<td>محمد بن عيسى أبو عيسى الرمدي السلمي</td>
</tr>
<tr>
<td>31</td>
<td>محمد بن محمد الغزالي أبو حامد</td>
</tr>
<tr>
<td>13</td>
<td>محمد بن نعيم سامي</td>
</tr>
<tr>
<td>375</td>
<td>محمد بن يزيد أبو عبد الله القرؤين</td>
</tr>
<tr>
<td>29</td>
<td>محمد بن يعقوب الفيروز آبادي</td>
</tr>
<tr>
<td>237</td>
<td>محمد بومي مهران</td>
</tr>
<tr>
<td>407</td>
<td>محمد جان</td>
</tr>
<tr>
<td>60</td>
<td>محمد جميل غازى</td>
</tr>
<tr>
<td>34</td>
<td>محمد حامد الفقي</td>
</tr>
<tr>
<td>379</td>
<td>محمد حامد الناصر</td>
</tr>
<tr>
<td>20</td>
<td>محمد حسين محمد موسى</td>
</tr>
<tr>
<td>100</td>
<td>محمد حسين يعقوب</td>
</tr>
<tr>
<td>213</td>
<td>محمد خليل هراس</td>
</tr>
<tr>
<td>300</td>
<td>محمد ربيع الجنوهي</td>
</tr>
<tr>
<td>479</td>
<td>محمد رشيد رضا</td>
</tr>
<tr>
<td>371</td>
<td>محمد رواس قلعة جي</td>
</tr>
<tr>
<td>241</td>
<td>محمد سعيد رمضان البطولي</td>
</tr>
<tr>
<td>434</td>
<td>محمد سليمان عبد الله الأشقر</td>
</tr>
<tr>
<td>74</td>
<td>محمد سيد كيلاني</td>
</tr>
<tr>
<td>211</td>
<td>محمد شمس الحق العظيم آبادي</td>
</tr>
<tr>
<td>56</td>
<td>محمد عبد الرؤوف المناوي</td>
</tr>
<tr>
<td>463</td>
<td>محمد عبد الرحمن عوض</td>
</tr>
<tr>
<td>56</td>
<td>محمد عبد الرحمن الداية</td>
</tr>
<tr>
<td>213</td>
<td>محمد عبد السلام حضرالشقيري</td>
</tr>
<tr>
<td>312-37</td>
<td>محمد عبد القادر عطاف</td>
</tr>
<tr>
<td>256</td>
<td>محمد عزيز شكري</td>
</tr>
<tr>
<td>372</td>
<td>محمد علي معوض</td>
</tr>
<tr>
<td>41</td>
<td>محمد عوض مرعب</td>
</tr>
<tr>
<td>الرقم الصفحة</td>
<td>الاسم</td>
</tr>
<tr>
<td>--------------</td>
<td>-------</td>
</tr>
<tr>
<td>37</td>
<td>محمد فؤاد عبد الباقي</td>
</tr>
<tr>
<td>46–43</td>
<td>محمد قطب</td>
</tr>
<tr>
<td>181–178</td>
<td>محمد شياب عبد الحميد</td>
</tr>
<tr>
<td>242</td>
<td>محمد مصطفى زيادة</td>
</tr>
<tr>
<td>184</td>
<td>محمد مصكور</td>
</tr>
<tr>
<td>125</td>
<td>محمد همام عبد الرحيم ملحم</td>
</tr>
<tr>
<td>443</td>
<td>محمد يسري</td>
</tr>
<tr>
<td>42</td>
<td>محمد حفاجي</td>
</tr>
<tr>
<td>186</td>
<td>محمد سامي البارودي</td>
</tr>
<tr>
<td>101</td>
<td>محمد عمر البديعى</td>
</tr>
<tr>
<td>56</td>
<td>محمد بن عمر بن محمد بن عصر الحوازيم الزهري</td>
</tr>
<tr>
<td>371</td>
<td>محمد فاحوري</td>
</tr>
<tr>
<td>49</td>
<td>محمد محمد الخزندار</td>
</tr>
<tr>
<td>29</td>
<td>محمد محمد الطناحي</td>
</tr>
<tr>
<td>64</td>
<td>محمد مطرجي</td>
</tr>
<tr>
<td>73</td>
<td>حجي الدين بن شرف النووي</td>
</tr>
<tr>
<td>32</td>
<td>حجي السرحان</td>
</tr>
<tr>
<td>6</td>
<td>مسلم بن المهاجر أبو الحسين التهسبيعى</td>
</tr>
<tr>
<td>38</td>
<td>مصطفى صادق الراقي</td>
</tr>
<tr>
<td>76</td>
<td>مصطفى مسلم محمد</td>
</tr>
<tr>
<td>220</td>
<td>معاوية بن الحكم السلمي</td>
</tr>
<tr>
<td>316–106</td>
<td>مفيد محمد قميدة</td>
</tr>
<tr>
<td>31</td>
<td>مقداد باجلن</td>
</tr>
<tr>
<td>234</td>
<td>مفتى بن محمود السقاير</td>
</tr>
<tr>
<td>41</td>
<td>مهدي المحرومي</td>
</tr>
<tr>
<td>92</td>
<td>مولى يوسف عز الدين</td>
</tr>
<tr>
<td>70</td>
<td>موسى بن محمد بن الملباسى الأحمدي</td>
</tr>
<tr>
<td>129</td>
<td>ناصر العمر</td>
</tr>
<tr>
<td>264</td>
<td>ناهد عبد العال الخراشي</td>
</tr>
<tr>
<td>439</td>
<td>نذير حمدان</td>
</tr>
<tr>
<td>265</td>
<td>ترار مصطفى البارز</td>
</tr>
<tr>
<td>رقم الصفحة</td>
<td>الاسم</td>
</tr>
<tr>
<td>------------</td>
<td>--------------------------------------------------</td>
</tr>
<tr>
<td>64</td>
<td>نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي</td>
</tr>
<tr>
<td>144</td>
<td>النعمان بن بشير</td>
</tr>
<tr>
<td>130</td>
<td>هاشم علي الأه德尔</td>
</tr>
<tr>
<td>179</td>
<td>هشام بن عروة</td>
</tr>
<tr>
<td>179</td>
<td>هناد بن السري الكوتي</td>
</tr>
<tr>
<td>438</td>
<td>هيدلي</td>
</tr>
<tr>
<td>237-412</td>
<td>ياقوت بن عبد الله الحموي</td>
</tr>
<tr>
<td>238</td>
<td>يوسف بن الزكري عبد الرحمن المزي</td>
</tr>
<tr>
<td>238</td>
<td>يوسف عبد السهمي</td>
</tr>
<tr>
<td>240</td>
<td>يوسف عبد الله الشبيبلي</td>
</tr>
<tr>
<td>81</td>
<td>يوسف القرضاوي</td>
</tr>
<tr>
<td>245</td>
<td>يوسف حبي الدين أبو هلالة</td>
</tr>
</tbody>
</table>
## خمساء / فهرس الأشعار:

<table>
<thead>
<tr>
<th>رقم الصفحة</th>
<th>الشاعر</th>
<th>طرف البيت</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>89</td>
<td>طرفه بن العبّد</td>
<td>أرى الموت يعتام الكرام ويصطفى ..</td>
</tr>
<tr>
<td>245</td>
<td></td>
<td>أرد طعن العدى عن مهجّي ببار ..</td>
</tr>
<tr>
<td>142</td>
<td>شهاب الدين أحمد بن عبد الخالق الملكي</td>
<td>إذا شئت أن تَني ودينك سالم ..</td>
</tr>
<tr>
<td>366</td>
<td>عبد الله بن المبارك</td>
<td>إن الجماعة حبل الله فاعتصموا ..</td>
</tr>
<tr>
<td>185</td>
<td>محمد بن الحبيب الواسطي</td>
<td>بي إن ما ساقك الضر فاتهد ..</td>
</tr>
<tr>
<td>185</td>
<td></td>
<td>تام ولا تتعل لأمر تريده ..</td>
</tr>
<tr>
<td>150</td>
<td></td>
<td>تجمعوا أثامًا وصبروا أثما ..</td>
</tr>
<tr>
<td>106</td>
<td></td>
<td>تصف الدواء لدى السقام ..</td>
</tr>
<tr>
<td>185</td>
<td>منصور بن محمد الكرزي</td>
<td>الرفق أتين شديد تتبعه ..</td>
</tr>
<tr>
<td>186</td>
<td>المنتصر بن بلال الأنصاري</td>
<td>الرفق ممن سبلى اليمن صاحبه ..</td>
</tr>
<tr>
<td>185</td>
<td>التابعة الدنيا</td>
<td>الرفق مهن والآنة سعادة</td>
</tr>
<tr>
<td>106</td>
<td>أبو الأسود المولى</td>
<td>فابدا بنفسك فالية عن غبيها ..</td>
</tr>
<tr>
<td>186</td>
<td>معمر سامي البازوني</td>
<td>فاستعمل الرفق تَش راشدا ..</td>
</tr>
<tr>
<td>80</td>
<td></td>
<td>فاصبحت قد عنفت بالجبل أهله ..</td>
</tr>
<tr>
<td>391</td>
<td>أبو تمام</td>
<td>فقسا يرددوا ومن يك راجحا ..</td>
</tr>
<tr>
<td>185</td>
<td>محمد بن حبيب الواسطي</td>
<td>فلا تحمين عند الأمور تعززا ..</td>
</tr>
<tr>
<td>138</td>
<td>معاوية بن أبي سفيان</td>
<td>فلا تسفه وإن مليت غيطا ..</td>
</tr>
<tr>
<td>106</td>
<td></td>
<td>فهناك يقبل ما تقول ويأندي ..</td>
</tr>
<tr>
<td>366</td>
<td>عبد الله بن مبارك</td>
<td>كم يدفع الله بالسلطان مظلمة ..</td>
</tr>
<tr>
<td>150</td>
<td></td>
<td>كونوا كبيان يشده ببعضه</td>
</tr>
<tr>
<td>186</td>
<td>أحمد بن موسي الأزرق</td>
<td>لا ألفينك ثابيـاً في غربة ..</td>
</tr>
<tr>
<td>142</td>
<td>المنتصر بن بلال الأنصاري</td>
<td>لا تنتمسو من مساوي الناس ما ستروا</td>
</tr>
<tr>
<td>106</td>
<td></td>
<td>لا تنسه عن حَرّل وِتأتي مثله</td>
</tr>
<tr>
<td>150</td>
<td></td>
<td>لا شيء يفصلكم وهذا دينكم ..</td>
</tr>
<tr>
<td>رقم الصفحة</td>
<td>الشاعر</td>
<td>طرف البيت</td>
</tr>
<tr>
<td>------------</td>
<td>--------</td>
<td>-----------</td>
</tr>
<tr>
<td>142</td>
<td>شهاب الدين أحمد بن عبد الخالق المالكي</td>
<td>لسانك لا تذكَر به عُورة امرئ</td>
</tr>
<tr>
<td>186</td>
<td>عبد الرحمن التميمي (ابن عائشة)</td>
<td>لن يدرك المجد أقوامه وإن كرموه</td>
</tr>
<tr>
<td>186</td>
<td>أحمد بن موسى الأزرق</td>
<td>لو سار ألف مدح سج في</td>
</tr>
<tr>
<td>366</td>
<td>عبد الله بن المبارك</td>
<td>لولا الخليفة لم تؤمن لنا سبيل</td>
</tr>
<tr>
<td>142</td>
<td>المنتصر بن بلال الأنصاري</td>
<td>وذكر محسن ما فيهاذيكره</td>
</tr>
<tr>
<td>150</td>
<td></td>
<td>ولله لا حرمة إلا النبي</td>
</tr>
<tr>
<td>186</td>
<td></td>
<td>والحزم أن يتبين السيد فرصته</td>
</tr>
<tr>
<td>185</td>
<td>منصور بن محمد الكريزي</td>
<td>وذو الثني من حمد الله ظفر</td>
</tr>
<tr>
<td>186</td>
<td>أبو الفتح البيضي</td>
<td>ورفاق الرفقة في كل الأمور فلم</td>
</tr>
<tr>
<td>186</td>
<td>أحمد بن موسى الأزرق</td>
<td>وزن الكلام إذا نطقته فإنا</td>
</tr>
<tr>
<td>142</td>
<td>وبصاحب معرف وجانب من اعتدى</td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>
سانسا / مسند المصادر والمراجع:

1 - القرآن الكريم.

2 - أبو حنيفة، حياثه وعصره، آراؤه الفقهية: محمد أبو زهرة. دار الفكر العربي.

3 - أثر العلم والإيمان في مكافحة الإرهاب والعدوان: عبد العزيز بن فوزان بن صالح الفوزان. دار طباعة للفكر والتوزيع، الرياض. ط1 / 1428 هـ - 2007 م

4 - جئينة الفكر الثلاث وخواصها (تبشير - الاستشراق - الاستعمار) دراسة

5 - الآحاد والمثنى: أحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر الشيفاني. تحقيق: باسم فيصل الماوردي. دار الكتب العلمية، بيروت. 1405هـ - 1985 م

6 - الأحكام السلطانية والولايات الدينية: أبو الحسن علي بن محمد البغدادي.

7 - أخبار أبي حنيفة وأصحابه: القاضي أبي عبد الله حسن الصياعري. عالم الكتب، بيروت. ط2 / 1405هـ - 1985 م

8 - أخلاقنا: محمد ربيع الخويتي. دار الفجر الإسلامي، المدينة المنورة.

9 - الأخلاق الإسلامية وأسسها: عبد الرحمن بن حنكة. دار الفكر، دمشق. ط2 / 1426 هـ - 2006 م

10 - الأخلاق العام والمتعلم عبد أبي بكر الأجري: عبد الروؤف يوسف عبد الرحمن. رسالة ماجستير مقدمة إلى فسم التربية الإسلامية. كلية التربية، جامعة أم القرى. 1408 هـ.

11 - الأخلاق في الإسلام: مجموعة من المؤلفين منهم: كايد قرعوش. دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان. ط2 / 1422هـ - 2001 م

12 - الأخلاق في الشريعة الإسلامية. أحمد العليان. دار الفكر الدولي، ط1 / 1420 هـ.
17 - أدب الدنيا والدين: علي بن محمد الماوردي. دار الكتب العلمية. بدون رقم الطبعة. 1407 هـ.
25 - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالعربية: محمد الأمين بن محمد الجككي الشنقيطي.

تحقيق: مكتب البحوث والدراسات. دار الفكر للطباعة والنشر / بيروت.

1415 هـ - 1995 م.

26 - أفراح الروح: سيد قطب. دار عمار للنشر والتوزيع - عمان - الأردن.

ط1 / 2002 م.

27 - الأفعال: أبو القاسم علي بن جعفر السعدى. عالم الكتب - بيروت. ط1.

1403 هـ - 1983 م.


30 - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الخرافي. تحقیق: محمد جمیل غاضی. مكتبة المدنی - جدة. بدون رقم الطبعة وتاريخها.


34 - أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بـ (تفسير البيضاوي): دار الفكر - بيروت. بدون طبعة وتاريخ نشر.

36 - الإحسان في ضوء الكتاب والسنة دراسة موضوعية : أحمد بن سعيد العامدي
رسالة مقدمة ليل درجة الدكتوراه . جامعة أم القرى . كلية الدعوة وأصول الدين . قسم الكتاب والسنة . 1422 هـ
37 - إحياء علوم الدين : محمد بن محمد الفزالي أبو حامد . دار المعرفة - بيروت . بدون طبعة وتاريخ نشر .
38 - اختلاف العلماء : أبو عبد الله محمد بن نصر المرزوي . تحقيق : صباح السامرائي . دار الكتاب - بيروت . ط2 / 1406 هـ
39 - إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ( المعرض بتسير أبي السعود ) .
أبي السعود محمد بن محمد العمادي . دار إحياء التراث العربي - بيروت . بدون رقم الطبعة و تاريخها .
43 - الإسلام والمستشرقون : نخبة من العلماء . دار المعرفة / جدة . بدون رقم الطبعة . 1405 هـ .
44 - الإسلام والرسول في نظر منصفي الشرق والغرب : أحمد بن حجر آل بوطيامي آل بن علي . مكتبة الثقافة . 1403 هـ .
46 - الاعتصام : أبو إسحاق الشاطبي . المكتبة التجارية الكبرى - مصر . بدون طبعة
أو تاريخ نشر .
47 - إعلام المواقع عن رب العالمين : أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي
48 - إكمال الأعلام بطليث الكلام : محمد بن عبد الله الطائي الجبائي . تحقيق :
سعد بن حمدان المالكي . جامعة أم القرى - مكة المكرمة . ط / 1 / 1404 هـ - 1984 م .
49 - الإمامة وأهل البيت : محمد بومي مهران . دار النهضة العربية للطباعة والنشر -
بيروت . بدون رقم الطبعة . 1993 م .
50 - بدائع السلوك : ابن الأرقي . تحقيق : د. علي سامي النشام . وزارة الإعلام -
العراق . ط 1 . بدون تاريخ النشر .
51 - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : محمد الفيروز أبادي . دار المعارف
- القاهرة . 1389 هـ .
52 - البداية والنهجية : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي . مكتبة المعارف -
بيروت . بدون رقم الطبعة وتاريخ النشر .
53 - البصيرة في الدعوة إلى الله تعالى : عزير بن فرحان العنيدي . مكتبة الإمام مالك
- بيروت . ط 1 / 1426 هـ - 2005 م .
54 - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام : شمس الدين محمد بن أحمد بن
عثمان الذهبي . تحقيق : عمر عبد السلام تمردى . دار الكتب العربي - لبنان -
بيروت . ط 1 / 1407 هـ - 1987 م .
55 - تاريخ بغداد : أحمد بن علي أبو بكر الخطيبي البغدادي . دار الكتب العلمية -
بيروت . بدون رقم الطبعة وتاريخ النشر .
56 - تاريخ الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري . دار الكتب العلمية - بيروت .
بدون رقم الطبعة وتاريخ نشر .
57 - تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأمثل : أبي القاسم علي


59 - البيان في تفسير غريب القرآن : شهاب الدين أحمد بن محمد الهميني المصري .

60 - تبين الحقائق شرح كنز الدقائق : فخر الدين عثمان الزيلعي الخنقي . دار الكتاب الإسلامي - القاهرة . بدون رقم الطبعة . ١٣١٣ هـ.

61 - تحقیق الأحوذی بشرح جامع الترمذي : محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المبارکفوري أبو العلا . دار الكتاب العلمية - بروت .

62 - تحقیق الأمودود في أحكام الولد . محمد بن أبي بكر الزرعي أبو عبد الله.

63 - تحقیق العلیم : عبد الطیف حسين فرج . دار الحامد للنشر والتوثیق - عمان .

64 - التدرج في دعوة النبي : إبراهيم عبد الله المطلق . وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والتربية والإرشاد - مركز البحوث والدراسات الإسلامية . ط1 / ١٤١٧ هـ.

65 - تذكيرة السامع والمتكلم في آداب العالم والتعلم : بدر الدين بن جماعة .


66 - التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة : سید قاضي . الشركة العربية المتحدة - القاهرة . بدون رقم الطبعة . ٢٠٠٣ م.


71 - تربية الطفل في ضوء الكتاب والسنة: أسماء عبد الله السلطان. رسالة مقدمة ليل درجة الماجستير. كلية التربية للبنات بالرياض. قسم التربية الإسلامية. ط 1409 هـ - 1989 م.


75 - التسجيل لعلوم التنزيل: محمد بن أحمد بن محمد الغزاني الخليلي. دار الكتاب العربي - لبنان. ط 1403 هـ - 1983 م.


77 - تفسير الجلالين: محمد بن أحمد وعبد الرحمن بن أبي بكر المحيي وجلال الدين السيوطي. دار الحديث - القاهرة. ط 1. دون تاريخ نشر.
78 - تفسير السمرقندی المسمى ب荆 العلوم : نص بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندی . تحقيق : محمود مطرجي . دار الفكر - بيروت . دون طبعة وتاريخ
نشر.


80 - تفسير القرآن : أبو المظهر منصور بن محمد بن عبد الجبار السعواني . تحقيق : رياض بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم . دار الوطن - الرياض - السعودية .
ط1 / 1418 هـ - 1997 م.

81 - تفسير القرآن العظيم : إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقی أبو الفداء . دار الفكر - بيروت . بدون طبعة . 1401 هـ.

82 - التفسير الكبير ( مفاتيح الفيض ) : فخر الدين محمد التميمي الرازي . مکتبة العلمية - بيروت . ط1 / 1421 هـ - 2000 م.


84 - تفسير المنارة : محمد رشيد رضا . دار المعرفة - بيروت . ط2 . بدون تاريخ نشر.

85 - التفسيرات السنية في شرح المظومة البيقونية في مصطلح الحديث ويليه منظومة أبي إسحاق الألبري في الحث على طلب العلم والتحلي بالأخلاق الفاضلة : حسن محمد المشاط . مکتبة السوادی للتوزيع / جدة . بدون رقم الطبعة أو تاريخه .

دار الكتاب العربي - بيروت . ط1 / 1405 هـ - 1985 م.

87 - تنبیه الغافلين في الموعظة بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلین : مکتبة العصرية - بيروت . 1423 هـ.
88 - تويير المقياس من تفسير ابن عباس: الفيروز آبادي . دار الكتب العلمية - لبنان .

89 - مقياس الأخلاق وتطهير الأعراق : ابن مسكويه . مكتبة الثقافة الدينية / بورسعيد - القاهرة . بدون رقم الطبعة وتاريخ النشر .


91 - مقياس اللغة : أبو منصور محمد بن أحمد الأثرى . تحقيق : محمد عوض مرعب .


94 - تيسير الكرم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبد الرحمن بن ناصر السعدي .

95 - تفسير الأوراق في المضادات : تقي الدين أبو بكر علي بن محمد الحموي الحنفي . شرحه وضبطه : مفيد محمد قمحة . دار الكتب العلمية - بروت .

1403هـ - 1983م .

96 - الجامع لأحكام القرآن (المعرف بتفسير القرطبي) : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي . دار الشعب - القاهرة . بدون رقم الطبعة وتاريخ النشر .

97 - جامع بيان العلم وفضله : يوسف بن عبد البر النمري . دار الكتب العلمية - بروت . بدون رقم الطبعة . 1398هـ .

98 - جامع البيان عن تأويل آي القرآن (المعرف بتفسير الطبري) : أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري . دار الفكر - بروت - 1405هـ .
100 - الجامع الصحيح المختصر: محمد بن إماميل أبو عبد الله البخاري الجعفي


102 - جهيرة خطب العرب: أحمد زكي صفوت. المكتبة العلمية - بيروت. بدون رقم الطبعة وتاريخ النشر.

103 - جهيرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد. تحقیق: رمزي البعلبكي. دار العلم للملائمين. ط 1 / 1784 م.


105 - الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية: أبو محمد عبد القادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء القرشي. دار مهر محمد كتب حانه / كراثي. بدون رقم الطبعة وتاريخ النشر.


107 - الحكمة في الدعوة إلى الله تعريف وتطبيق: زيد بن عبد الكريم الزيد. دار العاصمة - الرياض. ط 1 / 1412 هـ.

109 - خصائص أهل السنة والجماعة دراسة وبيان. صاحب بن عبد الرحمن بن إبراهيم الدخيل. رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى 1421 هـ.

110 - الخطاب المدني بين تحديد الدخلاء وتجديد العلماء. محمد بن نعيم ساعي.

دار السلام - القاهرة، ط1 /1427 هـ - 2006 م.

111 - الخليل إبراهيم ظع، في الكتاب والسنة ودعواته وهرجاته ورد شبه المستشرقين: عبد الله بن علي محمد أبو سيف، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير بجامعة الملك عبد العزيز - فرع مكة. كلية الشريعة الإسلامية. فرع قسم الكتاب والسنة 1397 هـ - 1977 م.


115 - الدعوة إلى الله تجارب وذكريات: تسع ومائتين من مسيرة بن مفرح القحطاني. دار طبيبة الخضراء - مكة المكرمة، ط2 /1423 هـ.


118 - الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم الخليل: محمد بن سيدي بن الحبيب. دار الوفاء للنشر والتوزيع / جدة، ط1 /1406 هـ - 1985 م.

120 - ديوان البارودي: محمود سامي البارودي. تحقيق: علي الجارم / محمد شفيق
معروف. دار العودة - بيروت. بدون طبعة. 1992 م

121 - ديوان أبو تمام بشرح الخطيب البتريزي: أبو زكريا يحيى بن علي. تحقيق:
محمد عبده عزام. دار المعارف - مصر. ط 4. دون تاريخ النشر.

122 - رحلة ابن جبير: أبي الحسن محمد بن أحمد بن جبر الكتباني الأندلسي. تحقيق:
محمد مصطفى زيادة. دار الكتب اللبنانية / دار الكتاب المصري - بيروت / القاهرة. دون طبعة وتاريخ.

123 - الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين: أبو الحسن علي
القابسي. تحقيق: أحمد خالد. الشركة التونسية لتوزيع. 1986 م

124 - الرسول في كتابات المستشرقين: نادر حمدان. دار المناخ للنشر والتوزيع.
ط 2 / 1406 هـ - 1986 م.

125 - روابط الأخوة الإسلامية على ضوء الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة:
صادق محمد البيضاني. دار الهدي النبوي / مصر. ط 1 / 1430 هـ - 2009 م.

126 - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسني المثاني: أبي الفضل شهاب الدين
السيد محمود الألوسي البغدادي. دار إحياء التراث العربي - بيروت.

127 - روضة العقلاء ونزهة الفضلاء: محمد البسيتي. تحقيق: محمد شفي الدين
عبد الحميد. دار الكتب العلمية - بيروت. 1397 هـ - 1977 م.

128 - روضة العينين ونزهة المشتاقين: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أبواب الزوrüi
دار الكتب العلمية - بيروت. دون طبعة: 1412 هـ - 1992 م

129 - الرياض النضرة في مناقب العشرة: أبو جعفر أحمد بن عبد الله الطبري. تحقيق:
عيسى عبد الله محمد مانع الحمدي. دار الغرب الإسلامي - بيروت.
ط 1 / 1996 م

130 - زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي. المكتب
الإسلامي - بيروت. ط 3 / 1404 هـ
131 - زاد المعاد في هدي خير العبد: أبو عبد الله محمد بن أي بكر أبوب الزرعي.

132 - زبده التفسير من فتح القدر: محمد سليمان عبد الله الأشر. دار النفائس
للنشر والتوزيع - عمّان. ط1 / 2002م.

الزهد: ابن أبي عاصم. تحقيق: عبد العزيز عبد الحميد حامد. دار الريان للتراث.


الزهد: هداية السري الكوفي. تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الغربوي. دار الألفاء للكتاب الإسلامي / الكويت. ط1 / 1406هـ.

136 - الزواج عن اقتراف الولد: ابن حسن الهشمي. المكتبة المصرية - بروت.
تحقيق: تم التحقيق والاعداد لمجلة الدراسات والبحوث بعثاً من مكتبة نزار مصطفى البخاز.

السحر الحالى في الحكم والأمثال: أحمد الهاشمي. دار الكتب العلمية - بروت.


139 - سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأردي. تحقيق: محمد بحبي الدين عبد الحميد. دار الفكر. بدون طبعة وتاريخ نشر.


سنن الدارمي - 142
يعن الله بن عبدالله بن عبد الرحمن بن مهدي الدارمي. تحقيق: فوز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي. دار الكتاب العربي - بيروت. ط1 / 1407هـ.

السنن الكبرى - 143


145 - السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعاية: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراي. دار المعرفة. بدون طبعة وتاريخ نشر.


149 - السيرة النبوية لأبي هشام: محمد عبد الملك بن هشام الحميري المعافري. تحقيق: طه عبد الربوه سعد. دار الجيل - بيروت. ط1 / 1411هـ.

152 - شرح الزركشي على مختصر الخرقي: ينسب هذا إلى السيد أبو عبد الله محمد بن عبد الله الزركشي المصري الحنفي. قدم له ووضع حواشيه عبد المتعم خليل إبراهيم. دار الابن العلمية - بيروت. ط 1 / 1423هـ - 2002م.

153 - شرح العقدة الطحاوية: ابن أبي العز الحنفي. المكتبة الإسلامية - بيروت.

154 - شرح القاموس المسمي بتحاف العروس من جواهر القاموس: الإمام الguns
حمّ الدين أبي الفيض السيد محمد الواسطي الزبيدي الحنفي. المطبعة الحرة
المتمثلة بجمالية مصر. ط 1 / 1306هـ.

155 - شعب الإبان: أبو بكر أحمد بن الحسن البهتي. تحقيق: محمد السعيد بسيوني.
زغلول. دار الكتب العلمية - بيروت. ط 1 / 1410هـ.

156 - الشهب اللمامة في السياسة النافعة: أبو القاسم ابن لبانون المثلي. تحقيق:
علي سامي النشار. دار الثقافة - المغرب. ط 1 / 1404 هـ - 1984م.

157 - صبح الأعشى في كتابة الإنشا: القلقشنيه أحمد بن علي بن أحمد الغزاري.
تحقيق: عبد القادر زكار. وزارة الثقافة - دمشق. بدون رقم طبعة
1981م.

158 - الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات: محمد العيمن. إعداد وترتيب: أبو
أنس علي بن حسين أبو لوز. دار المجد / الرياض - المملكة العربية السعودية.
ط 1 / 1414هـ - 1993م.

159 - صبح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم الزيمبي البسيتي. تحقيق:
شعبة الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة - بيروت. ط 2 / 1414 هـ - 1993م.

160 - صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن الشهير النيسابوري. تحقيق:
محمد فؤاد عبد الباقى. دار إحياء التراث العربي - بيروت. بدون طبعة أو تاريخ.
نشر.

161 - صحيح مسلم بشرح النووي: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي. دار
إحياء التراث العربي - بيروت. ط 2 / 1392هـ.
162 - صفات الداعية: الرفق واللين: فضل إلهي ظهير. دراسة منشورة - إدارة
ترجمان الإسلام سي - باكستان في كتاب. ط7/ 1420 هـ.

163 - صفة الصفوة: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي. تحقيق: محمود فاخوري -
د.محمد رواس قلعة جي. دار المعرفة - بيروت. ط2/ 1399 هـ - 1979م

164 - صور من ساحة الإسلام: عبد العزيز بن عبد الرحمن الريبي. مؤسسة الرسالة
- بيروت. بدون رقم طبعة . 1399 هـ
- الطيات الكبرى: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري. دار صادر -
بيروت. بدون رقم الطبعة وتاريخ النشر.

165 - طريق التدريس في القرن الواحد والعشرين: عبد الله طه حسين فرج. دار
المهيئة للنشر والتوزيع / عمان - الأردن. ط1 / 1425 هـ.

166 - طريق الهجرتين وباب السعادتين: محمد بن أبي بكر أبو الزعيم أبو عبد الله.
تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر. دار ابن القيم - الدمام - ط2 / 1414 هـ
- 1994م.

167 - الرعدة من قصة يوسف: رفيقة عمر بكر صباغ. رسالة ماجستير
مقدمة إلى كلية الشريعة الإسلامية - فرع الكتب والسنة بجامعة أم القرى.
- 1405 هـ.

168 - العقد الفريد: أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي. دار إحياء التراث العربي -
بيروت / لبنان. ط3/ 1420هـ - 1999م

169 -unu - من العقيدة والسلوك من الإيمان إلى التطبيق والانفصام بينهما
 Guinea: أحمد عده

170 - عقيد المؤمن: أبو بكر الجزائري. مكتبة العلم والمحكم - المدينة المنورة. ط 3
/ 1417 هـ.


172 - عبير القاري شرح صحيح البخاري: بدر الدين محمود بن أحمد العبي. دار
إحياء التراث العربي - بيروت. بدون رقم الطبعة وتاريخ النشر.


182 - الفتاوى الفقهية الكبرى: ابن حجر الهميم. دار الفكر. بدون طبعة وتاريخ النشر.


185 - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدرائة من علم التفسير : محمد بن علي الشويني . دار الفكر - بيروت . بدون طبعة وتاريخ النشر .


187 - فقه الألوبيات دراسة في الضوابط : محمد الوعلي . المعهد العالي للفكر الإسلامي . سلسلة الرسالة الجامعية (22) . بدون طبعة وتاريخ النشر .

188 - فقه الخلاف وأثره في القضاء على الإرهاب : يوسف عبد الله الشيبلي . يبحث مقدم جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب . 1425 هـ - 2004م.

189 - فقه الدعوة والذاعية : إبراهيم النعمة . دار القرآن للتوزيع والنشر - عمان / الأردن . بدون طبعة أو تاريخ نشر .

190 - الفقه والملف : أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي . تحقيق : أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي . دار ابن الجوزي - السعودية . ط2 / 1421هـ.


192 - فيض القدر شرح الجامع الصغير : عبد الروؤف المناوي . المكتبة التجارية الكبرى - مصر . ط1 / 1356هـ.

193 - في ظلال القرآن : سيد قطب . دار العلم للطباعة والنشر - جدة . بدون رقم طبعة . 1406هـ.


الكامل في التاريخ: 197

الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار (المعروف بمصنف ابن أبي شرية): 199

الكتاب عن حقائق التنزيل وعيون الأقوال في وجه التأويل: 201

القاموس المحيط: 204

قصة نوح عليه السلام: 205

قناطر الحيارات: 206

لا تغضب: 208
لا مذهبية أخطر بدعنة قدر الشريعة الإسلامية: محمد سعود رمضان البوطي

دار المعارف / دمشق ط 2 / 1426 هـ - 2005 م

210

لسان العرب: محمد بن مكرم بن منثور دار صادر - بيروت ط 1 بدون تاريخ النشر.

211

اللغات في اللغة (معجم أسماء الأشياء): أحمد بن مصطفى الدمشقى دار الفضيلة - القاهرة بدون رقم الطبعة وتاريخ النشر.

212

مأثر الإخاء في معايير الصحافة: أحمد بن عبد الله الفلكي الشندي. تحقيق: عبد الستار أحمد فراج. مطبعة حكومة الكويت - الكويت ط 2 / 1985 م

213

بدأ الرفق مع المتعلمين من منظور التربية الإسلامية: صالح بن سليمان البغاموي. بحث مقدم ليل درجة الماجستير جامعة أم القرى. كلية التربيةقسم التربية الإسلامية 1420 هـ

214

المستوى: نص الدين السريحى دار المعرفة - بيروت. بدون رقم الطبعة وتاريخ النشر.

215

مجمع الأمثال: أبو الفضل أحمد المبدئي النيسابوري. تحقيق: محمد محمود الدين عبد الحميد دار المعرفة - بيروت. بدون رقم الطبعة وتاريخ النشر.

216

مجمع الزوائد وممتع الفوائد: علي بن أبي بكر الهميم. دار الريان للتراث - القاهرة دار الكتاب العربي - بيروت بدون رقم الطبعة 1407 هـ.

217

مجمع دروس ورسائل في الدعوة إلى الله: عبد العزيز بن باز / محمد بن صالح العثيمين / صالح بن عبد العزيز آل الشيخ. دار ابن الجنوي / القاهرة ط 1 / 1427 هـ - 2006 م.

218

محاسن التأويل: جمال الدين القاضي مسسة التاريخ العربي - بيروت. بدون رقم الطبعة 1415 هـ.

219

222 - المختصر من فقه الدعوة إلى الله: سامية عمر. مكتبة الرشد / الرياض. ط 1 / 429 هـ - 2008م.
228 - المرشد النفيس إلى أسلمة طرق التدريس: محمد صالح علي جان. دار الطروبين الطائف. ط 1 / 1419 هـ.
المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبد الله أبو عثمان الحاكم النيسابوري.

المستطرف في كل فن مستطرف: شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح


مسند ابن الجعد: علي بن الجعد بن عبد أبو الحسن الجوهری البغدادی
تحقيق: عامر أحمد حیدر. مؤسسة نادر - بيروت. ط1 /1410هـ.

مسند أبي داود الطيالسي: سليمان بن داود أبو داود الفارسی البصري
الطیالسی. دار المعرفة - بيروت. بدون رقم الطبعة وتاريخ النشر.

مسند إسحاق بن راهیمة: إسحاق بن إبراهيم بن خليل بن راهیمة الخثّالي

مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن حمزة الشيباني. مؤسسة
قرطبة - مصر. بدون رقم الطبعة أو تاريخ نشر.

مسند الشهاب: محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله الفضاعی.

مشارك الأنوام على صحاح الآثار: أبي الفضل غیاث بن موسي البصصی
السیبي المکنی. المكتبة العتیقة ودار التراث. بدون رقم الطبعة وتاريخ النشر.

مشكلات الدعوة والداعیة: فتحی يكن. مؤسسة الرسالة - بيروت / لبنان.
ط16 /1412هـ - 2001م.

الصبح الممبر في غريب الشرح الكبير للرافعی: أحمد بن محمد بن علي المقری
الغیومی. المكتبة العلمیة - بيروت. بدون رقم الطبعة أو تاريخ النشر.


معجم البلدان: ياقوت بن عبد الله الحموي. أبو عبد الله. دار الفكر - بيروت. بدون طبعة وتاريخ نشر.

معجم الأدبية أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي. دار الكتب العلمية - بيروت. ط: 1 / 1411 هـ.

معجم الأفعال المعددة بحرف: موسى بن محمد بن الملياني الأحمدي. دار العلم للسلطانين - بيروت. ط: 1979 م.


معجم المفهور لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقى. دار إحياء التراث العربي - بيروت. بدون رقم الطبعة وتاريخ النشر.
253 - معجم مقاليد العلماء: أبو الفضل عبد الرحمن حلال الدين السيوطي. تحقيق:
محمد إبراهيم عبادة. مكتبة الآداب - القاهرة / مصر. ط1 / 1424هـ - 2004 م .

254 - معجم مقاييس اللغة: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. تحقيق:
عبد السلام محمد هارون. دار الجيل - بيروت. ط2 / 1420هـ - 1999م .

المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطراوي. تحقيق:
حمدي بن عبد المجيد السلفي. مكتبة الزهراء - الموصل - ط2 / 1404 هـ - 2013 م.


258 - مفاهيم يجب أن تصحح: محمد قطب. دار الشروق. ط1. بدون تاريخ النشر.

259 - مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزربي. دار الكتب العلمية - بيروت. بدون طبعة أو تاريخ نشر.


262 - مكارم الأخلاق: الحافظ ابن أبي الدنيا الطراوي. تحقيق: أحمد شمس الدين.
محمد عبد القادر غليا. دار الكتب العلمية - بيروت. ط1 / 2000 م .

 المناقشات في الأدب والذات والأفكار الفكرية: 

264 - مناقش الإمام أحمد بن حبل: عبد الرحمن الجوزي. دار السعادة / مصر.

265 - مناقش الإمام الأعظم أبي حنيفة: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي. دار صادر - بيروت. ط 1. 1401 هـ.

266 - المنتظم في تاريخ الملك والأمم: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي. دار صادر - بيروت. ط 1. 1358 هـ.

267 - من صفات الداعية: الرفق واللتين: فضل إمتي ظهير. إدارة ترجمان الإسلام.

268 - النهاج النبوي في دعوة الشباب: سليمان بن قاسم العبد. دار العاصمة للنشر والتوسغ / الرياض. ط 1 / 1415 هـ.

269 - منهج الإسلام في تركية النفس وأثره في الدعوة الإسلامية: أسامة أحمد كرزون.


271 - منهج القرآن الكريم في عرض الأخلاق الأسرية: علي بن عبد الله النهاري.


- موسوعة نظرة العليم في مكارم أخلاق الرسول الكريم

المختصين بإشراف: صالح بن عبد الله بن حجد، عبد الرحمن بن محمد بن ملوح.

دار الوسيلة للنشر والتوزيع.

276 - موطأ الإمام مالك: مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبهاني. تحقيق: محمد فؤاد.

عبد الباقى. دار إحياء التراث العربي – مصر. بدون رقم الطبعة وتاريخ النشر.

النبات في ضوء القرآن الكريم والسنة المطهرة: جواهر محمد سرور بسلوم.

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه تخصص كتاب وسنة بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى. 1408 هـ.

277 - النجوم العوالي في أبناء الأوائل والتوالي: عبد الملك بن حسين الشافعي


278 - نحو ترجمة إسلامية: حسن الشرياني. مؤسسة شباب الجامعة / الإسكندرية.

1983 م.

279 - نحو ثقافة إسلامية أصيلة: عمر سليمان الأشقر. دار النهائية للنشر والتوزيع-

الأردن. ط12 /1425 هـ - 2005 م. 

280 - نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث: أحمد خليل جمعة. دار اليمامة

للطباعة والنشر والنشر والتوزيع / دمشق - بيروت. ط1 /1414 هـ.

281 - نصاب الاحساب: عمر بن محمد بن عوض السامي. تحقيق: مؤلف يوسف

عذ الدين. دار العلوم - الرياض. ط1 /1982 م.

282 - النظام الاجتماعي والخلق في الإسلام: محمد أحمد حسن، أحمد فؤاد محمود.

دار النشر الدولي. ط1 /1424 هـ- 2004 م.

283 - نظام أسرى الحرب في القانون الدولي وتطبيقاته في الحرب العراقية – الإيرانية:

سهيل حسين الفتلاوي. دار القادسية للطباعة / بغداد. بدون رقم الطبعة.

1983 م.

284 - نهج الطب من غصن الأندلس الرطيب: أحمد بن محمد المقرى الفلسطني.

تحقيق: إحسان عباس. دار صادر - بيروت. 1388هـ.


289 - هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقاً: محمود محمد الخزندار. دار طبيّة النشر والتوزيع. بدون طبعة وتاريخ نشر.


- الشبكة العنكبوتية:
  - www.aldawah.net – 295
  - www.iu.edu.sa – 296
  - www.saaid.net – 297
  - www.yaqop.com – 298
  - www.55a.net – 299
  - www.almoslim.net – 300
الدوريات:

- صحيفة الشرق الأوسط: 301 – 21 ربيع الأول 1430 هـ - 17 مارس 2009 م

العدد: 11067.
سابعًا/ فهرس الموضوعات:

<table>
<thead>
<tr>
<th>الصفحة</th>
<th>الموضوع</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>3</td>
<td>ملخص الرسالة (باللغة العربية)</td>
</tr>
<tr>
<td>4</td>
<td>ملخص الرسالة (باللغة الإنجليزية)</td>
</tr>
<tr>
<td>5</td>
<td>الإهداء</td>
</tr>
<tr>
<td>6</td>
<td>مقدمة</td>
</tr>
<tr>
<td>28</td>
<td>تمهيد</td>
</tr>
<tr>
<td>29</td>
<td>أولًا / تعريف الأخلاق.</td>
</tr>
<tr>
<td>34</td>
<td>ثانيًا / أهمية الأخلاق في حياة الإنسان.</td>
</tr>
<tr>
<td>40</td>
<td>ثالثًا / أسس الأخلاق الإسلامية.</td>
</tr>
<tr>
<td>48</td>
<td>رابعًا / خصائص الأخلاق الإسلامية.</td>
</tr>
<tr>
<td>55</td>
<td>الفصل الأول : مفهوم الرفق في الإسلام و مجالاته</td>
</tr>
<tr>
<td>56</td>
<td>المبحث الأول : تعريف الرفق مع ذكر ما يرادره وما يقابله</td>
</tr>
<tr>
<td>60</td>
<td>المطلب الأول : تعريف الرفق.</td>
</tr>
<tr>
<td>63</td>
<td>المطلب الثاني : الفرق بين مفهوم الرفق ومفهوم المذهبة.</td>
</tr>
<tr>
<td>79</td>
<td>المطلب الثالث : مرادات الرفق.</td>
</tr>
<tr>
<td>94</td>
<td>المطلب الرابع : ما يقابل الرفق.</td>
</tr>
<tr>
<td>95</td>
<td>المبحث الثاني : الأساليب المنافية للرفق في الدعوة إلى الله.</td>
</tr>
<tr>
<td>99</td>
<td>تمهيد.</td>
</tr>
<tr>
<td>107</td>
<td>المطلب الأول : الأساليب المنافية للرفق في شخصية الداعية.</td>
</tr>
<tr>
<td>133</td>
<td>المطلب الثاني : الأساليب المنافية للرفق في الدعوة إلى الله.</td>
</tr>
<tr>
<td>148</td>
<td>المطلب الثالث : الأساليب المنافية للرفق مع المدعوين.</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>المطلب الرابع : الأساليب المنادية للرفق في تعامل الدعاه فيما بينهم</td>
</tr>
<tr>
<td>الصفحة</td>
<td>الموضوع</td>
</tr>
<tr>
<td>--------</td>
<td>-----------</td>
</tr>
<tr>
<td>152</td>
<td>المبحث الثالث : النصوص الدالة على الرفق من الكتاب والسنة وأقوال العلماء</td>
</tr>
<tr>
<td>153</td>
<td>المطلب الأول : الآيات القرآنية الواردة في الرفق</td>
</tr>
<tr>
<td>172</td>
<td>المطلب الثاني : الأحاديث النبوية الواردة في الرفق</td>
</tr>
<tr>
<td>178</td>
<td>المطلب الثالث : من أقوال العلماء في أهمية الرفق وفضله</td>
</tr>
<tr>
<td>187</td>
<td>المطلب الرابع : من مظاهر رفق الله وظل في الكون</td>
</tr>
<tr>
<td>196</td>
<td>المبحث الثالث : الرفق في مجال الدعوة</td>
</tr>
<tr>
<td>197</td>
<td>تهديد</td>
</tr>
<tr>
<td>216</td>
<td>المطلب الأول : الرفق مع المدعوين عند الدعوة</td>
</tr>
<tr>
<td>231</td>
<td>المطلب الثاني : الرفق مع المخالف</td>
</tr>
<tr>
<td>243</td>
<td>المطلب الثالث : الرفق مع الكفار</td>
</tr>
<tr>
<td>263</td>
<td>المبحث الرابع : رفق الإنسان مع نفسه ومع غيره</td>
</tr>
<tr>
<td>264</td>
<td>المطلب الأول : رفق الإنسان بنفسه</td>
</tr>
<tr>
<td>288</td>
<td>المطلب الثاني : الرفق بالنساء والأطفال</td>
</tr>
<tr>
<td>300</td>
<td>المطلب الثالث : الرفق بالأرامل</td>
</tr>
<tr>
<td>311</td>
<td>المطلب الرابع : الرفق بالجار</td>
</tr>
<tr>
<td>318</td>
<td>المطلب الخامس : الرفق بالأسير</td>
</tr>
<tr>
<td>324</td>
<td>المطلب السادس : الرفق مع غير الإنسان</td>
</tr>
<tr>
<td>340</td>
<td>المبحث السادس : الرفق بالضعفاء</td>
</tr>
<tr>
<td>341</td>
<td>المطلب الأول : الرفق بالأيتام والأرامل</td>
</tr>
<tr>
<td>350</td>
<td>المطلب الثاني : الرفق بالفقراء والمساكين</td>
</tr>
<tr>
<td>364</td>
<td>المبحث السابع : رفق الراعي بالرعية</td>
</tr>
<tr>
<td>365</td>
<td>المطلب الأول : رفق الحاكم برعيته</td>
</tr>
<tr>
<td>الصفحة</td>
<td>الموضوع</td>
</tr>
<tr>
<td>---------</td>
<td>----------</td>
</tr>
<tr>
<td>377</td>
<td>المطلب الثاني: رفق الوالدين بأولادهم.</td>
</tr>
<tr>
<td>394</td>
<td>المطلب الثالث: رفق المعلم بتلامذته.</td>
</tr>
<tr>
<td>417</td>
<td>المطلب الرابع: رفق بالخادم.</td>
</tr>
</tbody>
</table>

الفصل الثاني: أثر الرفق في الدعوة إلى الله

<p>| 424     | تهديد |
| 425     | 1 - تعريف الدعوة. |
| 430     | 2 - حكم الدعوة. |
| 434     | 3 - أهمية الدعوة. |
| 436     | المبحث الأول: أثر الرفق في الدعوة إلى الله. |
| 446     | المبحث الثاني: أثر الرفق في الداعي إلى الله. |
| 458     | المبحث الثالث: أثر الرفق في المدعو إلى الله. |
| 467     | المبحث الرابع: رفق الأنبياء - عليهم السلام - مع أقوامهم. |
| 468     | تهديد |
| 469     | المطلب الأول: نماذج من رفق نوح عليه السلام في الدعوة إلى الله. |
| 477     | المطلب الثاني: نماذج من رفق هود عليه السلام في الدعوة إلى الله. |
| 481     | المطلب الثالث: نماذج من رفق صالح عليه السلام في الدعوة إلى الله. |
| 484     | المطلب الرابع: نماذج من رفق إبراهيم عليه السلام في الدعوة إلى الله. |
| 490     | المطلب الخامس: نماذج من رفق يوسف عليه السلام في الدعوة إلى الله. |
| 496     | المطلب السادس: نماذج من رفق موسى عليه السلام في الدعوة إلى الله. |
| 501     | المطلب السابع: نماذج من رفق عيسى عليه السلام في الدعوة إلى الله. |
| 505     | المبحث الخامس: نماذج من رفق الرسول عليه السلام. |
| 506     | المطلب الأول: نسب الرسول محمد ومكانته بين الأنبياء عليهم السلام. |</p>
<table>
<thead>
<tr>
<th>الصفحة</th>
<th>الموضوع</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>510</td>
<td>المطلب الثاني: بعض مواقف الرفق في حياة الرسول ﷺ.</td>
</tr>
<tr>
<td>523</td>
<td>الخاتمة.</td>
</tr>
<tr>
<td>523</td>
<td>(أ) النتائج.</td>
</tr>
<tr>
<td>529</td>
<td>(ب) التوصيات.</td>
</tr>
<tr>
<td>527</td>
<td>الفهرس</td>
</tr>
<tr>
<td>528</td>
<td>أولاً / فهرس الآيات.</td>
</tr>
<tr>
<td>551</td>
<td>ثانياً / فهرس الأحاديث.</td>
</tr>
<tr>
<td>563</td>
<td>ثالثاً / فهرس الأقوال.</td>
</tr>
<tr>
<td>567</td>
<td>رابعاً / فهرس الأعلام.</td>
</tr>
<tr>
<td>578</td>
<td>خامساً / فهرس الأشعار.</td>
</tr>
<tr>
<td>580</td>
<td>سادساً / فهرس المراجع.</td>
</tr>
<tr>
<td>608</td>
<td>سابعاً / فهرس الموضوعات.</td>
</tr>
</tbody>
</table>